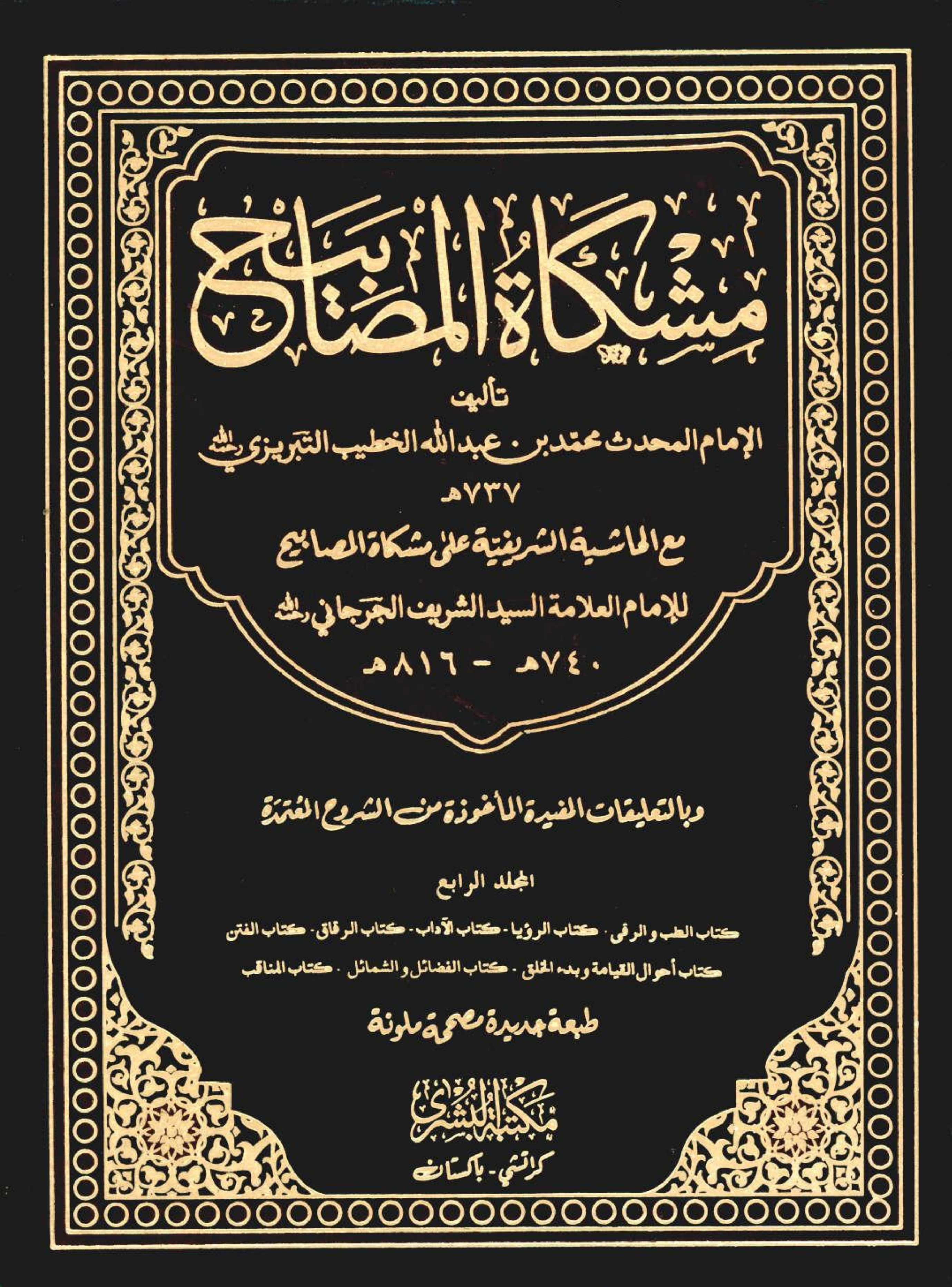


مشكاة المصابيح
تأليف
الإمام المحدث محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي رحمه الله
٧٣٧هـ
مع الحاشية الشريفية على مشكاة المصابيح
للإمام العلامة السيد الشريف الجرجاني رحمه الله
٧٤٠هـ - ٨١٦هـ
وبالتعليقات المفيدة المأخوذة من الشروح المعتمدة
المجلد الرابع
كتاب الطب والرقى - كتاب الرؤيا - كتاب الآداب - كتاب الرقاق - كتاب الفتن
كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق - كتاب الفضائل والشمائل - كتاب المناقب
طبعة جديدة مصححة ملونة
مكتبة البشرى
كراتشي - باكستان



تأليف

الإمام المحدث محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي رحمه الله

٧٣٧هـ

مع الحاشية الشريفية على مشكاة المصابيح

للإمام العلامة السيد الشريف الجرجاني رحمه الله

٧٤٠هـ - ٨١٦هـ

وبالتعليقات المفيدة المأخوذة من الشروح المعتمدة

المجلد الرابع

كتاب الطب والرقى - كتاب الرؤيا - كتاب الآداب - كتاب الرقاق - كتاب الفتن

كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق - كتاب الفضائل والشمائل - كتاب المناقب

طبعة جديدة مصححة ملونة



اسم الكتاب : مشكاة المصابيح (المجلد الرابع)

عدد الصفحات : 560

السعر : مجموع أربع مجلدات -/650 روبية

الطبعة الأولى : ١٤٣١هـ ٢٠١٠ء

اسم الناشر : مكتبة البشرى

جمعية شودهري محمد علي الخيرية.(مسجّلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوزجلستان جوهر، كراتشي، باكستان.

الهاتف : +92-21-7740738

الفاكس : +92-21-4023113

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

الموقع على الإنترنت : www.ibnabbasaisha.edu.pk

يطلب من : مكتبة البشرى، کراچی۔ +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، اُردو بازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ١٦ اُردو بازار لاہور۔ 7223210-042-7124656

بك ليند، سٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 5557926-051-5773341

دار الإخلاص، نزد قصّہ خوانی بازار پشاور۔ 091-2567539

مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

[٢٣] كتاب الطب والرقى

الفصل الأول

٤٥١٤- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أنزل الله داءً **إلا أنزل له شفاء**". رواه البخاري.

٤٥١٥- (٢) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء، **برأ بإذن الله**". رواه مسلم.

٤٥١٦- (٣) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الشفاء في ثلاث: في شَرطة **مِحجَم**، أو شَربة عسل، أو كيّة بنار، وأنا أنهى أمتي **عن الكيّ**". رواه البخاري.

٤٥١٧- (٤) وعن جابر، قال: رُمِيَ أُبَيٌّ يوم الأحزاب **على أكحله**، فكواه رسول الله ﷺ. رواه مسلم.

٤٥١٨- (٥) وعنه، قال: رُمي سعد بن معاذ في أكحله، فحسمه النبي ﷺ بيده **بمشقص**، ثم ورمت، فحسمه الثانية. رواه مسلم.

٤٥١٩- (٦) وعنه، قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أُبَيّ بن كعب طبيبًا، فقطع

إلّا أنزل له شفاء: أي قدّر له دواء. برأ بإذن الله: أي بتيسير الله، بريت من المرض بالكسر، بَرُأ بالضم، وأهل الحجاز يقولون: "برأت" بالفتح براء بالفتح أيضاً. مِحْجم: الآلة التي فيها دم الحجامة، ويريد به ههنا الحديدة التي يُشرط بها موضع الحجامة. عن الكيِّ: المراد نهي التنزيه؛ إذ المشهور أنه يحسم مادة الداء، فنهاهم؛ كيلا يعتقدوا استقلاله، وجوّزه على سبيل ترجي الشفاء من الله. على أكحله: قال الخليل: الأكحل عِرْق الحياة، وقيل: نهر الحياة، وفي كل عضو شعبة منه. بمشقص: هو نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض، وإذا كان عريضاً فهو مِعْبَلة.

كتاب الطب والرقى: والرقى جمع رقية، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك. [المرقاة ٣٤٣/٨]

منه عرقًا، ثم كواه عليه. رواه مسلم.

٤٥٢٠- (٧) وعن أبي هريرة، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "في الحبّة السوداء **شفاء من كل داء**، إلّا السام". قال ابن شهاب: السام: الموت. والحبة السوداء: الشُّونيز. متفق عليه.

٤٥٢١- (٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: أخي استطلق بطنه. فقال رسول الله ﷺ: "اسقه عسلًا". فسقاه، ثم جاء، فقال: سقيتُه فلم يزده إلا استطلاقًا. فقال له: "ثلاث مرات". ثم جاء الرابعة. فقال: "اسقه عسلًا". فقال: لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقًا. فقال رسول الله ﷺ: "صدق الله، وكذب بطن أخيك". **فسقاه، فبرأ**. متفق عليه.

٤٥٢٢- (٩) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن **أمثل** ما تداويتم به الحجامة، **والقُسط البحري**". متفق عليه.

٤٥٢٣- (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العُذْرة، عليكم بالقُسْط". متفق عليه.

٤٥٢٤- (١١) وعن **أم قيس**، قالت: قال رسول الله ﷺ: "على مَا ....

شفاء من كل داء: أي من كل داء من الرطوبة والبلغم، وذلك؛ لأنه حار يابس فينفع في الأمراض التي تقابله. **فسقاه، فبرأ**: قيل: هذا موافق الطب أيضاً؛ لأن استطلاقه كان من الهيضة والامتلاء، وذلك ربما يعالج بأمداد الطبيعة بما يسهّل؛ ليخرج الفضول، ثم يمسك إما بنفسها، أو بقابض. **أمثل**: أي أفضل.

والقُسط البحري: من العقاقير معروف في الأدوية طيب الريح تتبخر به النفساء والأطفال، كما في "النهاية"، "البحري" أي المنسوب إلى البحر، فإن القسط نوعان: بحري وهو أبيض، وهندي وهو أسود، ومنها نوع طيب يتبخر به يقال: عنبر خام... وقال بعضهم: هو عود هندي يتداوى به. [المرقاة ٣٥١/٨]
أم قيس: قال المؤلف: هي بنت محصن، أسدية أخت عكاشة، أسلمت بمكة قديمًا، وبايعت النبي ﷺ، وهاجرت=

تدْغَرْن أولادكن بهذا العَلاق؟ عليكنّ بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية، منها ذات الجنب، يُسعط من **العذرة**، ويُلدّ من ذات الجنب". **متفق عليه.**

٤٥٢٥- (١٢) وعن عائشة، ورافع بن خديج، عن النبي ﷺ، قال: "الحمّى من فيح جنهم، **فابرُدوها** بالماء". متفق عليه.

٤٥٢٦- (١٣) وعن أنس، قال: رخّص رسول الله ﷺ في الرقية من العين، **والحُمة، والنَّملة.** رواه مسلم.

٤٥٢٧- (١٤) وعن عائشة، قالت: أمر النبي ﷺ أن نسترقي من العين. متفق عليه.

٤٥٢٨- (١٥) وعن أم سلمة، أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة - يعني صفرة-، فقال: "استرقوا لها؛ **فإن بها النظرة**". متفق عليه.

٤٥٢٩- (١٦) وعن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو ابن حزم، فقالوا: يا رسول الله! إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وأنت نهيت عن الرقى، فعرضوها عليه، فقال: "ما أرى بها بأسًا، من استطاع منكم أن

تدْغَرْن: الدغر: أن يُرفع لهاة المعذور، والعَلاق بفتح العين، والأشهر في الرواية "الإعلاق"، وهو بمعنى الدغر، يقال: أعلقت المرأة ولدها من العذرة الدغر. **العذرة**: العُذرة: وجع يهيج في الحلق من الدم، فيغمز ذلك الموضع، فيخرج منه دم أسود، والقُسْط دواء معروف، وهو صنفان: بحري، وهو أبيض، وهندي، وهو أسود.

متفق عليه: وفي رواية أخرى لمسلم "بهذا الإعلاق"، والمعنى: لم تعالجن هذه المعالجة الخبيثة؟.

فابردوها: بهمزة وصل من بردت الشيء، فهو مبرود، وقد يروى بهمزة القطع وكسر الراء من أبردته، وهو لغة ضعيفة. **والحمة**: بالتخفيف السم، وقد يُطلق على إبرة العقرب للمجاورة. **والنملة**: قروح تخرج من الجنب وغيره، شبهت بالنملة في انتشارها.

= إلى المدينة، وهي التي ورد بسببها حديث: "ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها".[المرقاة ٣٥٢/٨]

فإن بها النظرة: يقول: بها عين أصابتها من نظر الجن. [الميسر ١٠٠٤/٣]

ينفع أخاه فلينفعه". رواه مسلم.

٤٥٣٠- (١٧) وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله! كيف ترى في ذلك؟ فقال: "اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك". رواه مسلم.

٤٥٣١- (١٨) وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: "العين حق، فلو كان شيء سابق القدر سبقته العين، **وإذا استُغسِلتم، فاغسلوا**". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٥٣٢- (١٩) عن أسامة بن شريك، قال: قالوا: يا رسول الله! **أفنتداوى؟** قال: "نعم، يا عباد الله! تداوَوْا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، غير داء واحد، الهرم". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٤٥٣٣- (٢٠) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تكرهوا مرضاكم على الطعام؛ فإن الله **يطعمهم ويسقيهم**". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

٤٥٣٤- (٢١) وعن أنس، أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة من **الشوكة**. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

وإذا استُغسِلتم، فاغسلوا: عادتهم أن يغسل العاين أطرافه، وما تحت الإزار، فيصبّ غسالته على المعيون. أفنتداوى: أي أنعتبر الطب فنتداوى. الشوكة: الشوكة: حمرة تعلو الوجه والجسد، يقال: شيك الرجل فهو مشوك، وكذلك إذا دخل في جسده شوكة، يقال: شيك الرجل.

يطعمهم ويسقيهم: أي يمدهم بما يقع موقع الطعام والشراب، فيقويهم على احتمال المكروه، ويهب لهم الصبر على ألم الجوع وسورة العطش فوق ما كانوا عليه في حال الصحة. [الميسر ١٠٠٥/٣]

٤٥٣٥- (٢٢) وعن زيد بن أرقم، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحري، والزيت. رواه الترمذي.

٤٥٣٦- (٢٣) وعنه، قال: كان النبي ﷺ **ينعت** الزيتَ **والورس** من ذات الجنب. رواه الترمذي.

٤٥٣٧- (٢٤) وعن أسماء بنت عميس، أن النبي ﷺ سألها: "**بم تستمشين؟**" قالت: **بالشبرم**. قال: "**حارّ حارّ**". قالت: ثم استمشيتُ **بالسّنا**. فقال النبي ﷺ: "لو أن شيئًا كان فيه الشفاء من الموت لكان في السّنا". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٤٥٣٨- (٢٥) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل **لكل داء دواء**، فتداوَوا، ولا تداوَوْا بحرام". رواه أبو داود.

٤٥٣٩- (٢٦) وعن أبي هريرة، قال: نهى رسول الله ﷺ **عن الدواء الخبيث**. رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

٤٥٤٠- (٢٧) وعن **سلمى خادمة النبي** ﷺ، قالت: ما كان أحد يشتكي إلى

ينعت: يصف. والورس: نبت أصفر يصبغ به، أي كان يمدح التداوي بالزيت، والورس من ذات الجنب. بم تستمشين: أي تطلبين الإسهال. بالشبرم: نوع من الشيح، وقيل: هو حب يشبه الحمص يطبخ، ويشرب ماؤه للتداوي. حارّ حارّ: وقد يروى "حار جار" بالجيم، وهو من الاتباع، وكذا "يارّ" كما في رواية أخرى. بالسّنا: مقصور، والواحد سَناة. لكل داء دواء: حلالاً. عن الدواء الخبيث: قيل: أراد به خبيث النجاسة، وأن يكون فيه محرم كلحم الخنزير، والخمر، وقيل: أراد كراهة الطعم والرائحة، فإن ذلك متفاوت، وما هو أقل كراهة أقرب إلى قبول الطبيعة.

سلمى خادمة النبي: قال المؤلف: هي أم رافع، صحابية، روى عنها ابنها عبيد الله بن عليّ، وهي قابلة إبراهيم بن النبي ﷺ. [المرقاة ٣٦٥/٨، ٣٦٦]

رسول الله ﷺ وجعًا في رأسه إلا قال: "احتجم"، ولا وجعًا في رجليه إلا قال: "**اختضبهما**". رواه أبو داود.

٤٥٤١- (٢٨) وعنها، قالت: ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحة **ولا نكبة** إلا أمرني أن أضع عليها الحنّاء. رواه الترمذي.

٤٥٤٢- (٢٩) وعن **أبي كبشة الأنماري**، أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته، وبين كتفيه، وهو يقول: "من أهراق من هذه الدّماء، فلا يضره أن لا يتداوى بشيء لشيء". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٤٥٤٣- (٣٠) وعن جابر: أن النبي ﷺ احتجم على وركه **من وَثْءٍ** كان به. رواه أبو داود.

٤٥٤٤- (٣١) وعن ابن مسعود، قال: حدّث رسول الله ﷺ عن ليلة أُسري به: أنه لم يمر على ملأ من الملائكة إلا أمروه: "مر أمّتك بالحجامة". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٤٥٤٥- (٣٢) وعن **عبد الرحمن بن عثمان**: أن طبيبًا سأل النبي ﷺ عن **ضفدع** يجعلها في دواء،...

اختضبهما: أي بالحناء. ولا نكبة: من إصابة الحجر ونحوه. من وثء: وثاءه إذا دقه بحيث لم ينكسر عظمه. ضفدع: على وزن الخنصر، وقد جوّز فتح الدال أيضاً.

أبي كبشة الأنماري: قال المؤلف في فصل الصحابة: هو عمرو بن سعيد، نزل بالشام، روى عنه سالم بن أبي الجعد ونعيم بن زيادة. [المرقاة ٣٦٦/٨]

عبد الرحمن بن عثمان: قال المؤلف: تيمي قرشي، وهو ابن أخي طلحة بن عبيد الله صحابي، وقيل: إنه أدرك، وليس له رواية، روى عنه جماعة. [المرقاة ٣٦٨/٨]

فنهاه النبي ﷺ **عن قتلها**. رواه أبو داود.

٤٥٤٦- (٣٣) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يحتجم في **الأخدعين** والكاهل. رواه أبو داود. وزاد الترمذي، وابن ماجه، وكان يحتجم سبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين.

٤٥٤٧- (٣٤) وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ كان يستحبّ الحجامة لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين. رواه في "شرح السنة".

٤٥٤٨- (٣٥) وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: "من احتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين، كان شفاء له من كل داء". رواه أبو داود.

٤٥٤٩- (٣٦) وعن كبشة بنت أبي بكرة، أن أباها كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء، **ويزعم** عن رسول الله ﷺ: "أن يوم الثلاثاء يوم الدم، وفيه ساعة **لا يرقأ**". رواه أبو داود.

٤٥٥٠- (٣٧) وعن الزهري، مرسلًا، عن النبي ﷺ: "من احتجم يوم الأربعاء، أو يوم السبت، فأصابه **وَضَح**، فلا يلومنّ إلا نفسه". رواه أحمد، وأبو داود، وقال: وقد أسند **ولا يصحّ**.

٤٥٥١- (٣٨) وعنه، مرسلًا، قال: قال رسول الله ﷺ: "من احتجم أو اطّلى يوم السبت أو الأربعاء، فلا يلومن إلا نفسه في الوَضَح". رواه في "شرح السنة".

فنهاه: النهي عن القتل إما لأنه لم ير فيها دواء، أو رأى فيها مضرة أكثر من المنفعة التي رأها الطبيب، أو لأنها حرام، وليس النهي عن قتلها؛ لشرفها. عن قتلها: وجعلها في الدواء. الأخدعين إلخ: هما عرقان في جانبي العنق، و"الكاهل" ما بين الكتفين. ويزعم: أي يدعي ويقول. لا يرقأ: لا يسكن الدم فيها.

وَضَح: برص. ولا يصح: أي لا يصح الإسناد.

٤٥٥٢- (٣٩) وعن **زينب امرأة عبد الله** بن مسعود، أن عبد الله رأى في عنقي خيطًا، فقال: ما هذا؟ فقلت: خيط رُقي لي فيه، قالت: فأخذه فقطعه، ثم قال: أنتم **آلَ عبد الله لَأغنياء** عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الرقى **والتمائم والتِوَلة** شرك"، فقلت: لم تقول هكذا؟ لقد كانت عيني **تُقذف، وكنت أختلف** إلى فلان اليهودي فإذا رقاها سكنت. فقال عبد الله: إنما ذلك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده، فإذا رُقي كفّ عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: "أَذهِب البأسَ، ربَّ الناس! واشْفِ أنت الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤُك، شفاءً لا يغادر سقمًا". رواه أبو داود.

٤٥٥٣- (٤٠) وعن جابر، قال: سئل النبي ﷺ عن **النُّشْرة**، فقال: "هو من عمل الشيطان". رواه أبو داود.

آل عبد الله: أي يا آل. لَأغنياء: دخل اللام في خبر المبتدأ، وقيل: يقدر مبتدأ آخر أي لأنتم أغنياء. والتمائم: جمع التميمة التعويذة التي تعلق على الصبي، والتِّوَلة بكسر التاء وفتح الواو، وهي ما تتحبب به المرأة إلى زوجها، وإنما أطلق الشرك عليها؛ لأن الغالب فيها في ذلك الزمان ما كان مشتملاً على الشرك، أو لأن اتخاذها يدل على اعتقاد تأثيرها، وذلك شرك، وقيل: يحتمل أن يكون ذلك بقدحه في التوكل الصرف المجرد عن ملاحظة الأسباب، وأما التُّوَلة بضم التاء وفتح الواو، فهي الداهية. تُقذف: على صيغة المجهول أي ترمى بما يوجع، أو صيغة المعلوم أي ترمي الرمض أو الدمع. وكنت أختلف: أتردد.

النُّشرة: النشرة: ضرب من الرقية يعالج به من يظن أن به شيئًا من الجن، وهي كالتعويذ والرقية، فالمنهي ما كان أهل الجاهلية يعالجون به، ويعتقدون أنه رقية، ولا بأس بما هو من القرآن أو أسماء الله تعالى، سواء كان تعويذاً أو رقية، أو نشرة، وأما على اللغة العبرانية فإنما يمنع؛ لاحتمال الشرك.

زينب امرأة عبد الله إلخ: قال المصنف: هي بنت عبد الله بن معاوية الثقفية، روى عنها زوجها، وأبو سعيد وأبو هريرة وعائشة ﷺ. [المرقاة ٣٧١/٨]

التَّوَلة: التولة والتُولة – بكسر التاء وضمها– شبيه بالسحر.[الميسر١٠٠٧/٣]

٤٥٥٤- (٤١) وعن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما أبالي ما أتيتُ إن أنا شربتُ **ترياقًا** أو تعلَّقتُ تميمة **أو قلت الشعر** من قِبَل نفسي". رواه أبو داود.

٤٥٥٥- (٤٢) وعن المغيرة بن شعبة، قال: قال النبي ﷺ: "من اكتوى أو استرقى، فقد برئ من التوكُّل". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٤٥٥٦- (٤٣) وعن **عيسى بن حمزة**، قال: دخلتُ على عبد الله بن عُكيم، وبه حُمرة، فقلت: ألا تعلّق تميمة؟ فقال: نعوذ بالله من ذلك، قال رسول الله ﷺ: "من تعلق شيئًا وُكل إليه". رواه أبو داود.

٤٥٥٧- (٤٤) وعن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال: "**لا رُقية** إلا من عين أو حُمَة". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٤٥٥٨- (٤٥) ورواه ابن ماجه، عن بريدة.

٤٥٥٩- (٤٦) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا رُقية إلا من عين أو

ترياقًا: "الترياق" لدفع السموم منعه لأجل ما يقع فيه من لحوم الأفاعي وغيرها من المحرمات، فإذا لم يكن نوع من الترياق مما ذكر، فلا بأس به، وقيل: الأولى تركه؛ لإطلاق الحديث، والتميمة إذا كانت بأسماء الله تعالى فلا بأس بها، بل يستحب عُرف ذلك من أهل السنة، وقيل: يمنع إذا كان هناك نوع قدح في التوكل.

أو قلت الشعر إلخ: أي إن صدر عني أحد هذه الأشياء كنت ممن لا يبالي بما يفعل، ولا ينزجر عما لا يجوز شرعاً. لا رقية: أراد أن المذكور أولى وأحرى بالرقية، وأن نفعها فيه أظهر، ولم يرد الحصر، وعدم الجواز في غير ما ذكر.

عيسى بن حمزة: قيل: صوابه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ إذ ليس في كتب أسماء الستة عيسى بن حمزة، والأظهر أن يقال: صوابه عيسى بن يونس بن إسحاق، فإنه من رجال المشكاة دون الأول، كما ذكره المؤلف في فصل التابعين، ... روى عن أبيه والأعمش وخلق سواهما، وعنه حماد بن سلمة مع جلالته، وخلق كثير... مات سنة سبع وثمانين ومائة. [المرقاة ٣٧٦/٨]

حُمَة أو **دم**". رواه أبو داود.

٤٥٦٠- (٤٧) وعن أسماء بنت عميس، قالت: يا رسول الله! إن ولد جعفر تسرع إليهم العين، أفأسترقي لهم؟ قال: "نعم، فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٤٥٦١- (٤٨) وعن **الشَّفاء بنت عبد الله**، قالت: دخل رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة، فقال: "ألا تعلّمين هذه **رقية النملة** كما علَّمْتِيْها الكتابة؟". رواه أبو داود.

٤٥٦٢- (٤٩) وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيت كاليوم، **ولا جلد مُخَبَّأة**. قال: **فلبّط سهل**، فأتي رسول الله ﷺ، فقيل له: يا رسول الله! هل لك في سهل بن حنيف؟ والله ما يرفع رأسه. فقال: "هل تتهمون له أحدًا". فقالوا: نتهم عامر بن ربيعة. قال: فدعا رسول الله ﷺ عامرًا، فتغلظ عليه، وقال: "علام يقتل أحدكم أخاه؟ **ألّا برّكت**؟ اغتسل له". فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه

دم: رُعاف. **رُقية النملة**: النملة: قروح تُرقى، فيبرأ بإذن الله تعالى، وقيل: المراد: كلمات مشهورة عندهم، وهو قولهنّ: "العروس تنتعل، وتختضب وتكتحل، وكل شيء تفعل غير أنها لا تعصي الرجل"، وكأنه تعريض لحفصة، وأنها عصته بإفشاء السر. **مخبّأة**: المخبّأة: الجارية المستّرة أي ما رأيت جلد غير مخبأة كجلد رأيته اليوم، ولا جلد مخبأة. **فلبّط سهل**: أي صُرع وأُسقط على الأرض. **ألّا برّكت**: أي ألّا دعوتَ له بالبركة؟.

الشفاء بنت عبد الله: قال المؤلف: قرشية عدوية، قال أحمد بن صالح المصري: اسمها "ليلى"، والشفاء لقب غلب عليها، أسلمت قبل الهجرة. [المرقاة ٣٧٨/٨،٣٧٩]

ولا جلد مخبّأة: المخبّأة: الجارية المعصرة التي لم تتزوج بعد؛ لأن صيانتها أبلغ من صيانة المتزوجة. [الميسر ١٠٠٩/٣]

وداخلة إزاره في قدح، ثم صبّ عليه، فراح مع الناس ليس له بأس. رواه في "شرح السنة"، ورواه مالك. وفي روايته: قال: "إن العين حق، توضأ له".

٤٥٦٣- (٥٠) وعن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من الجان وعين الإنسان، حتى نزلت المعوّذتان، فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما. رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٤٥٦٤- (٥١) وعن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "هل رُئِيَ فيكم المغرّبون؟" قلت: **وما المغرّبون؟** قال: "الذين يشترك فيهم الجن". رواه أبو داود.

٤٥٦٥- (٥٢) وذكر حديث ابن عباس: "خير ما تداويتم" في "باب الترجُّل".

الفصل الثالث

٤٥٦٦- (٥٣) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المعدة حوض البدن، والعروق إليها واردة، فإذا صحّت المعدة صدرت العروق بالصحة، وإذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم". رواه الطبراني.

٤٥٦٧- (٥٤) وعن علي، قال: بينا رسول الله ﷺ ذات ليلة يصلي، **فوضع يده** على الأرض، فلدغته عقرب، فناولها رسول الله ﷺ بنعله فقتلها. **فلما انصرف** قال: "لعن الله العقرب، ما تدع مصلّيًا ولا غيره - أو نبيًّا وغيره" - ثم دعا بملح وماء، فجعله في إناء، ثم جعل يصبّه على إصبعه **حيث لدغته**، ويمسحها ويعوّذها بالمعوذتين. رواهما

وما المغرّبون: بكسر الراء وتشديدها، والمراد المبعّدون عن ذكر الله عند الوقاع حتى شارك الشيطان في أنسابهم، والسؤال سؤال توقيف وتنبيه، وقيل: المراد من له قرين من الجن يلقي إليه الأخبار، وأصناف الكهانة.

فوضع يده: جواب "بينا"، فكأنه متضمن لمعنى الشرط. **فلما انصرف**: أي عن الصلاة. **حيث لدغته**: أي في مكان لدغته.

البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٥٦٨- (٥٥) وعن **عثمان بن عبد الله** بن موهب، قال: أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدح من ماء، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها **مخضبه**، فأخرجت من شعر رسول الله ﷺ، وكانت تُمسكه في جُلجل من فضة، **فخَضْخَضَتْه** له، فشرب منه، قال: فاطّلعتُ في الجلجل فرأيت شعرات حمراء. رواه البخاري.

٤٥٦٩- (٥٦) وعن أبي هريرة، أن ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لرسول الله ﷺ: الكمأةُ **جُدَرِيُّ الأرض**؟ فقال رسول الله ﷺ: "الكمأة من المنّ، وماؤها **شفاء للعين**. والعجوة من الجنّة، وهي شفاء من السمّ". قال أبو هريرة: فأخذتُ ثلاثة أكمؤ أو خمسًا أو سبعًا فعصرتهن، وجعلت ماءهنّ في قارورة، وكحلتُ به جارية لي **عمشاء**، فبرأت. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن.

٤٥٧٠- (٥٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من لعق **العسل** ثلاث غدوات في كل شهر لم يُصبه عظيم من البلاء".

٤٥٧١- (٥٨) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "عليكم بالشفاءين: العسل، **والقرآن**". رواهما ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان" وقال:

مخضبه: المخضب: بالكسر شبه المركن وهو إجانة يغسل فيها الثياب. فخضخضته: الخضخضة تحريك الماء ونحوه. جُدَرِيّ الأرض: ذمّوه بأنه فضلة يدفعها الأرض إلى ظاهرها كما يدفع البدن الفُضلة بالجدري، فمدحه بأنه فضل من الله، و"المن" هو النعمة والفضل، أو العسل الذي ينحط من السماء. شفاء للعين: قال الشيخ محي الدين: رأينا من ذهب بصره، فاستعمل ماءه مجرداً اعتقادًا بالحديث، فردّ الله عليه بصره. عمشاء: العمش: ضعف في الرؤية مع سيلان الماء في أكثر الأوقات. العسل: فيه شفاء للناس. والقرآن: هدى وشفاء لما في الصدور.

عثمان بن عبد الله إلخ: قال المؤلف: تيمي، روى عن أبي هريرة وغيره، وعنه شعبة وأبو عوانة. [المرقاة ٣٨٥/٨]

والصحيح أن الأخير موقوف على ابن مسعود.

٤٥٧٢- (٥٩) وعن أبي كبشة الأنماري، أن رسول الله ﷺ احتجم على هامته من الشاة المسمومة. قال معمر: فاحتجمتُ أنا من غير سم كذلك في يافوخي، فذهب حسن الحفظ عني، حتى كنت أُلقَّنُ فاتحة الكتاب في الصلاة. رواه رزين.

٤٥٧٣- (٦٠) وعن نافع، قال: قال ابن عمر: يا نافع! **يَنْبع بي الدم**، فأتني بحجّام **واجعله** شابًّا، ولا تجعله شيخًا ولا صبيًا. قال: وقال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الحجامة على الريق أمثل، وهي تزيد في العقل، وتزيد في الحفظ، **وتزيد الحافظ حفظًا**، فمن كان محتجماً فيوم الخميس على اسم الله تعالى، واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة، ويوم السبت، ويوم الأحد، فاحتجموا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء، فإنه اليوم الذي أصيب به أيوب في البلاء. وما يبدو جذام ولا برص إلا في يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء". رواه ابن ماجه.

٤٥٧٤- (٦١) وعن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: "الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر دواء لداء السَّنَة". رواه حرب بن إسماعيل الكرماني صاحب أحمد وليس **إسناده بذاك**، هكذا في "المنتقى".

٤٥٧٥- (٦٢) وروى رزين نحوه عن أبي هريرة.

ينبع بي الدم: أي يغلي الدم في جسدي نبوع الماء من العين. واجعله: أي اختره.
وتزيد الحافظ حفظاً: أي تزيده كمال الحفظ. إسناده بذاك: أي القوي.

* * * *

(١) باب الفأل والطيرة

الفصل الأول

٤٥٧٦- (١) عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا طيرة، **وخيرها** الفأل" قالوا: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم". متفق عليه.

٤٥٧٧- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا عدوى ولا طِيَرة ولا هامة ولا صفر، وفِرّ من المجذوم** كما تفر من الأسد". رواه البخاري.

٤٥٧٨- (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا هامة ولا صفر". فقال أعرابي: يا رسول الله! فما بال الإبل تكون في الرمل لكأنّها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها؟ فقال رسول الله ﷺ: "**فمن أعدى الأول؟**". رواه البخاري.

باب الفأل والطيرة: قيل: "الفأل" عام فيما يسرّ ويسوء، والطيرة فيما يسوء فقط مهموز، فقيل: بفتح الياء، وربما يسكن الياء والطاء مكسورة أبداً، وهي في الأصل بالسوانح والجوارح من الطيور والظباء وغيرهما، فكأنهم كانوا يعتقدون أن لذلك تأثيراً في جلب منفعة، أو دفع مضرة، فنهوا عن ذلك. وخيرها: الضمير للطيرة، ولا خير فيها فهو كقوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ (الفرقان:٢٤) كذا قيل، فتأمل.

لا عدوى إلخ: العدوى: مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره. والطيرة: التشاؤم. ولا هامة: هي من طير الليل، وهي الصدى، وجمعها هام، قال: في ظل أخضر يدعو هامة اليوم، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره يصير هامة، فتقول: "أسقوني أسقوني"، فإذا أدرك بثأره طارت. ولا صفر: يزعم العرب أنه حية في البطن، واللدغ الذي يجده الإنسان عند جوعه من عضّه، وقيل: كانوا يتشاءمون بصفره، ويقولون: يكثر فيه الفتن.

وفر من المجذوم: قيل: الأمر بالفرار للاحتراز عن الوقوع في اعتقاد العدوى على تقدير الاتفاق، وقيل: لاعتبار الأسباب في الجملة وإن لم تكن مؤثرة، ولهذا أخذ النبي ﷺ يد المجذوم، ووضعها في القصعة، وقال: "كُلْ ثقة بالله، وتوكلاً عليه"، وقال لمجذوم آخر: "بايعناك فارجع". فمن أعدى الأول؟: إنما قال: "من"؛ ليجاب بأنه "الله"، وذكر الأعداء للمشاكلة.

ولا طيرة: الطيرة: التفاؤل بالطير والتشاؤم بها. [الميسر ٣/١٠١١]

٤٥٧٩- (٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا هامة **ولا نَوْءَ** ولا صفر". رواه مسلم.

٤٥٨٠- (٥) وعن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "لا عدوى ولا صفر **ولا غول**". رواه مسلم.

٤٥٨١- (٦) وعن **عمرو بن الشريد**، عن أبيه، قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ: "**إنا قد بايعناك فارجع**". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٥٨٢- (٧) عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطَيّر، وكان يحب الاسم الحسن. رواه في "شرح السنة".

٤٥٨٣- (٨) وعن **قطن بن قبيصة**، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: "**العيافة** والطَرْق

ولا نوء: أي سقوط الكوكب، النوء طلوع نجم وغروب ما يقابله، يقال: مُطرنا بنوء كذا. **ولا غول**: يزعم العرب أن الغول جنس من الجن والشياطين يسكن الفلاة ويتغول أي يتصور بصور مختلفة، ويضل الناس عن الطريق فيهلكهم. **إنا قد بايعناك فارجع**: هذا إرشاد ورخصة لمن لم يكن في مقام التوكل.

العيافة إلخ: العيافة: زجر الطير، والتفاؤل بأسمائها وصفاتها وممرّها، وهو من عادة العرب، والطَّرق: هو الضرب بالحصى، وهو من فعل النساء.

عمرو بن الشريد: قال المؤلف: ثقفي تابعي، عداده في أهل الطائف، سمع ابن عباس وأباه، وأبا رافع مولى رسول الله ﷺ، روى عنه صالح بن دينار وإبراهيم بن ميسرة، "عن أبيه" قال المؤلف: هو شريد بن سويد الثقفي، ويقال: إنه من حضرموت، وعداده في ثقيف، وقيل: يعد في أهل الطائف، وحديثه في الحجازيين، روى عنه نفر. [المرقاة ٣٩٧/٨]

قطن بن قبيصة: قال المؤلف: هلالي، عداده في أهل البصرة، روى عن أبيه، وعنه حبان بن علاء، وكان قطن شريفاً، وولي سجستان، "عن أبيه" قال المؤلف: هو قبيصة بن مخارق الهلالي ... عداده في أهل البصرة، روى عنه ابنه قطن، وأبو عثمان النهدي وغيرهما. [المرقاة ٣٩٧/٨، ٣٩٨]

والطيرة **من الجِبت**". رواه أبو داود.

٤٥٨٤- (٩) وعن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: "الطيرة شرك" قاله ثلاثًا، **وما منا إلا، ولكن الله يذهبه** بالتوكل". رواه أبو داود، والترمذي، وقال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث: "وما منا إلّا، ولكن الله يذهبه بالتوكل". هذا عندي قول ابن مسعود.

٤٥٨٥- (١٠) وعن جابر، أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة، وقال: "كُلْ ثقة بالله، وتوكّلًا عليه". رواه ابن ماجه.

٤٥٨٦- (١١) وعن سعد بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: "لا هامة ولا عدوى ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شيء **ففي الدار** والفرس والمرأة". رواه أبو داود.

٤٥٨٧- (١٢) وعن أنس، أن النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا راشد! يا نجيح. رواه الترمذي.

٤٥٨٨- (١٣) وعن بريدة، أن النبي ﷺ كان لا يتطيّر من شيء، فإذا بعث عاملًا سأل عن اسمه فإذا أعجبه اسمه فرح به، ورُئي بِشْرُ ذلك في وجهه. وإن كره اسمه رُئي كراهية ذلك في وجهه. وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح به ورُئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رُئي كراهية ذلك في وجهه. رواه أبو داود.

من الجِبت: أي من قبيل الكهانة، وقيل: الجبت: ما يعبد من دون الله تعالى. **وما منّا إلا، ولكن الله يذهبه**: أي وما منّا أحد إلا أن يعرض له الوهم من قِبَل الطيرة، فلم يصرح بذكر الحالة المكروهة، ولكن الله يذهب ذلك الوهم المكروه بالتوكل عليه، يروى [يذهبه] بفتح الياء وضمّها أيضاً فيجتمع حرفاً تعدية للمبالغة كذا في الشرح، والصواب يُذهبه من الإذهاب. **ففي الدار**: قيل: شؤم الدار ضيقها، وشؤم الفرس حرانها، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها.

٤٥٨٩- (١٤) وعن أنس، قال: قال رجل: يا رسول الله! إنا كنّا في دار كثر فيها عددنا وأموالنا فتحولنا إلى دار قلّ فيها عددنا وأموالنا. فقال رسول الله ﷺ: "**ذروها ذميمة**". رواه أبو داود.

٤٥٩٠- (١٥) وعن **يحيى بن عبد الله** بن بحير، قال: أَخْبَرَني من سمع **فروةَ بن مُسَيْك** يقول: قلت: يا رسول الله! عندنا أرض يقال لها: "**أَبْيَن**"، وهي أرض **ريفنا** وميرتنا، وإن وباءها شديد. فقال: "دعها عنك، فإن من **القَرَف** التلف". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٥٩١- (١٦) عن **عروة بن عامر**، قال: ذكرت الطِّيرة عند رسول الله ﷺ فقال: "أحسنها الفأل، ولا تردّ مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله". رواه أبو داود.

ذروها ذميمة: لما وقع في نفوسهم أن ذلك بسبب السكنى في الدار الأخرى، أمرهم بالتحول دفعاً لما وقع في أوهامهم. **أبين**: اسم رجل نسب إليه عدن، يقال: عدن أبين، وقيل: أبين قرية إلى جانب بحر اليمن.
ريفنا إلخ: الريف الأرض ذات الربع والخطب، و"الميرة" الطعام. **القرف**: القرف بالتحريك مداناة المرض، وهذا من باب الطب لا من باب العدوى، فإن صلاح الهواء له مدخل في صلاح البدن، وقيل: وباؤها شؤمها، فأمر بالتحول دفعاً لما توهموه من العدوى.

يحيى بن عبد الله إلخ: قال المؤلف: صنعاني، روى عمن سمع فروة بن مسيك، وعنه معمر. [المرقاة ٨/٤٠٤]
فروة بن مُسيك: تصغير مسك، قال المؤلف: مرادي غطيفي من أهل اليمن ... روى عنه الشعبي وغيره، وكان من وجوه قومه ومقدميهم، وكان شاعراً محسناً. [المرقاة ٨/٤٠٤]
عروة بن عامر: قال المؤلف: قرشي تابعي، سمع ابن عباس وغيره، روى عنه عمرو بن دينار وحبيب بن أبي ثابت. [المرقاة ٨/٤٠٥]

* * * *

(٢) باب الكهانة

الفصل الأول

٤٥٩٢- (١) عن معاوية بن الحكم، قال: قلت: يا رسول الله! أمورًا كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان. قال: "فلا تأتوا الكهان". قال: قلت: كنا نتطيّر. قال: "**ذلك شيء يجده أحدكم** في نفسه، فلا يصدّنّكم". قال: قلت: ومنا رجال يخطون. قال: "كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك". رواه مسلم.

٤٥٩٣- (٢) وعن عائشة، قالت: سأل أناس رسولَ الله ﷺ عن الكهان. فقال لهم رسول الله ﷺ: "إنهم ليسوا بشيء". قالوا: يا رسول الله! فإنهم يحدّثون أحيانًا بالشيء يكون حقًا. فقال رسول الله ﷺ: "**تلك الكلمة من الحق، يخطفها** الجِنّي، **فيقرّها** في أذن وليه **قرّ الدجاجة**، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة". متفق عليه.

٤٥٩٤- (٣) وعنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الملائكة تنزل في

باب الكهانة: مصدر كَهَنَ، والكاهن من يتعاطى الخبر عن المستقبل، ويدعي معرفة الأمور الآتية، وقد كانت في العرب كهنة، وكان بعضهم يدعي أنه يعرف الأمور الآتية بأمارات من كلام من يسأله أو فعله، أو حاله يستدل بها على تلك الأمور، وهذا يخصونه باسم "العرّاف". **ذلك شيء يجده أحدكم** إلخ: أي لا طيرة، ولا عبرة بها؛ لأنها ناشية من ظنون النفس.

تلك الكلمة من الحق: من "الجن" بالجيم والنون في جميع نسخ "مسلم" في بلادنا، ويروى "من الحق" بالحاء المهملة والقاف. **يخطفها**: أي يسرقها بسرعة. **فيقرّها**: يصبّها، القرّ: ترديد الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه، يقال: قررته فيه، أقره قراً، يقال: قرّ الحديث في أذنه أي صبّه فيها. **قرّ الدجاجة**: بالدال المهملة روايةً، يقال: قرت الدجاجة صوتها إذا قطعته، وإذا رددت، قيل: قرقرت، ويروى أيضاً "الزجاجة" أي كصوت الزجاجة إذا صب فيها الماء، ويؤيد هذه الرواية أنه ورد في بعض الروايات "قرّ القارورة".

العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قُضِيَ في السماء، فتسترق الشياطينُ السمع، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم. رواه البخاري.

٤٥٩٥- (٤) وعن حفصة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "من أتى **عَرَّافًا** فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة". رواه مسلم.

٤٥٩٦- (٥) وعن زيد بن خالد الجهني، قال: صلّى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: "هل تدرون ماذا قال ربكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطِرْنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب". متفق عليه.

٤٥٩٧- (٦) وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: "ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين، ينزل الله الغيث، فيقولون: بكوكب كذا وكذا". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٥٩٨- (٧) عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من اقتبس **علمًا من النجوم**

عِلْماً من النجوم: المنهي من علم النجوم ما يدعونه من معرفة الحوادث الآتية من الحر والبرد، وهبوب الرياح، وغلاء الأسعار ونحوها، فإنهم يدعون أنهم يعرفونها بسير الكواكب، واجتماعاتها واقترانالها، وذلك علم لا سبيل إليها، بل استأثر الله به لا يعلمه إلا هو.

عرّافًا: قال الجوهري: هو الكاهن والطبيب، وفي "المغرب": هو المنجم، وهو المراد في الحديث، ذكره بعض الشراح، وقال النووي: العراف من جملة أنواع الكهان، قال الخطابي وغيره: العرّاف: هو الذي يتعاطى معرفة =

اقتبس شعبة من السحر **زاد ما زاد**". رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

٤٥٩٩- (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أتى كاهنًا فصدّقه بما يقول، أو أتى امرأته حائضًا، أو أتى امرأته في دبرها، فقد برئ مما أُنْزِل على محمد". رواه أحمد، وأبو داود.

الفصل الثالث

٤٦٠٠- (٩) عن أبي هريرة، أن نبي الله ﷺ قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها **خضعانًا** لقوله، **كأنه** سلسلة على صفوان، **فإذا فزّع** عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ **قالوا: للذي قال** الحق وهو العلي الكبير. **فسمعها** مسترقوا السمع، ومسترقوا السمع هكذا، بعضه فوق بعض" **ووصف** سفيان بكفه فحرّفها، وبدّد بين أصابعه "**فيسمع** الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يُلقيها على لسان **الساحر** أو الكاهن. ....

زاد ما زاد: جملة مقررة لما سبقها أي زاد السحر ما زاد اقتباس النجوم. خُضعاناً: بوزن "الغفران" مصدر خضع، وروي بالكسر كـ"الوجدان"، ونصبه إما على الحالية، وإما على التعليل. كأنه: الضمير راجع إلى "لقوله"، "وكأنه" حال منه، ونظيره في المعنى قوله ﷺ في صفة الوحي: أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس. فإذا فزّع: أي كشف، وأزيل الفزع، وهذا مثل قوله ﷺ: "فيفصم وقد وعيت".

قالوا للذي: القائلون هم المقربون، والسائلون هم سائر الملائكة، و"اللام" بمعنى لأجل، أي قالوا الحق لأجل ما قاله تعالى، أي عبّروا عن قوله تعالى: "وما قضاه وقدره" بلفظ الحق، و"الحق" منصوب على أنه صفة مصدر محذوف أي قالوا لأجل ما قاله تعالى: "القول الحق"، ويحتمل الرفع أي قوله الحق، والمراد "بالحق" إما كلمة "كن" أعني ما هو مسببها من الحوادث، أو ما يقابل الباطل. قال: أي قاله تعالى. فسمعها: أي الكلمة الحقة. ووصف: أي بيّن كون بعض المسترقة فوق بعض بهيئة أصابعه حال تحريف الكف. فيسمع: أي المسترق. الساحر: أي المنجم.

مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما. [المرقاة ٨/٤٠٩،٤١٠]

فربما أدرك **الشهاب** قبل أن يُلقيها، وربما ألقاها قبل أن يُدركه، فيكذب معها مائة كذبة. فيُقال: **أليس قد قال** لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيصدّق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء". رواه البخاري.

٤٦٠١- (١٠) وعن ابن عباس، قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار: أنهم بينا هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمِيَ بنجم واستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: "ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمِيَ بمثل هذا؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: وُلِدَ الليلةَ رجلٌ عظيم، ومات رجل عظيم. فقال رسول الله ﷺ: "فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربّنا تبارك اسمه إذا قضى أمرًا سبّح حملة العرش، ثم سبّح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيحُ أهل هذه السماء الدنيا، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ما قال، فيستخبر بعض أهل السماوات بعضًا حتى يبلغ هذه السماء الدنيا، فيخطف الجن السمع، فيقذفون إلى أوليائهم، **ويُرمون**، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم **يقرفون** فيه ويزيدون". رواه مسلم.

٤٦٠٢- (١١) وعن قتادة، قال: خلق الله تعالى هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدَى بها، فمن تأوّل فيها بغير ذلك أخطأ **وأضاع نصيبه**، وتكلّف ما لا يعلم. رواه البخاري تعليقًا – وفي رواية رزين–: "تكلّف

الشهاب: إما مرفوع أي أدركه الشهاب، وإما منصوب أي أدرك هو الشهاب. أليس قد قال: أي يقول: من يصدّق الكاهن، أليس قد قال؟ إلخ. ويُرمون: بالشهاب، وهذه إحدى الحالتين المذكورتين في الحديث السابق بقوله: وربما ألقاها قبل أن يدركه. يقرفون: أي يكذبون. وأضاع نصيبه: أي حظّه من عمره.

ما لا يعنيه وما لا علم له به، وما عجز عن علمه الأنبياء والملائكة".

٤٦٠٣- (١٢) وعن **الربيع** مثله، وزاد: والله ما جعل الله في نجمٍ حياة أحد، ولا رزقه، ولا موته، وإنما يفترون على الله الكذب، ويتعلّلون بالنجوم.

٤٦٠٤- (١٣) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من اقتبس بابًا من علم النجوم لغير ما ذكر الله، فقد اقتبس شعبةً من السحر، المنجِّم كاهن، والكاهن ساحر، والساحر كافر". رواه رزين.

٤٦٠٥- (١٤) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو أمسك الله القطر عن عباده **خمس سنين**، ثم أرسله، لأصبحت طائفة من الناس كافرين، يقولون: سُقينا بنوء **المِجْدَح**". رواه النسائي.

الربيع: الربيع بن زياد، يروى عن عمرو بن أُبَيّ بن كعب، ويروى عنه قتادة وأبو نضرة. **خمس سنين**: المقصود طول المدة. **المِجْدَح**: ثلاثة كواكب كالأثافي على هيئة المجدع الذي حوله ثلاث شعب، وهو من الأنواء الدالة على المطر عندهم.

* * * *

[٢٤] كتاب الرؤيا

الفصل الأول

٤٦٠٦- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لم يبق من النبوة إلا المبشِّرات" قالوا: وما المبشرات؟ قال: "**الرؤيا الصالحة**". رواه البخاري.

٤٦٠٧- (٢) وزاد مالك برواية عطاء بن يسار: "يراها الرجل المسلم أو تُرى له".

٤٦٠٨- (٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الرؤيا الصالحة **جزء من ستة وأربعين** جزءًا من النبوة". متفق عليه.

٤٦٠٩- (٤) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "من رآني في المنام فقد رآني؛ فإن الشيطان لا يتمثّل في صورتي". متفق عليه.

٤٦١٠- (٥) وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من رآني **فقد رأى الحقّ**". متفق عليه.

الرؤيا الصالحة: أي الحسنة أو الصادقة. **جزء من ستة وأربعين:** قيل: زمان نزول الوحي عليه ﷺ ثلاثة وعشرون سنة، وكان ستة أشهر منها زمان الرؤيا، لكن الأول ثابت بالروايات المعتد بها وإن اختلف فيه، وأما أن زمان الرؤيا كان ستة أشهر فمما لم يثبت، فالأولى أن يحال تعيين العدد إلى علم النبوة، وكان الرؤيا الصالحة جزء من النبوة حقيقة لا بأس به، ولا ينافي ذلك انقراض النبوة وذهابها، فإن جزء الشيء لا يكون ذلك الشيء.

فقد رأى الحق: فـ"الحق" مفعول به أي رأى الأمر الثابت الحق الذي هو أنا، فرجع إلى معنى قوله: فقد رآني، ويروى "فقد رآني الحق" أي رآني رؤية الحق، واختلفوا في معنى الحديث، فقيل: معناه: إن رؤياه صحيحة ليست من أضغاث أحلام، ولا من تسويلات الشيطان، وقيل: معناه: من رآني على الصورة التي أنا عليها فقد رآني حقيقة؛ لأن الشيطان لا يتمثل بهذه الصورة المخصوصة، وقيل: معناه: من رآني بأيّ صورة كانت فإنه رآني حقيقة؛ لأن تلك الصورة مثال لروحه المقدسة، سواء كانت صورته المخصوصة أو غيرها، فإن الشيطان لا يتمثل بمثال على أنه مثال له ﷺ.

٤٦١١- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **من رآني في المنام فسيراني** في اليقظة، ولا يتمثّل الشيطان بي". متفق عليه.

٤٦١٢- (٧) وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الرؤيا الصالحة من الله، **والحُلُم من الشيطان**، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدّث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوّذ بالله **من شرّها** ومن شرّ الشيطان، **ولْيتفُل ثلاثًا**، ولا يحدّث بها أحداً، فإنها لن تضرّه". متفق عليه.

٤٦١٣- (٨) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها، فليبصق عن يساره ثلاثًا، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا، وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه". رواه مسلم.

٤٦١٤- (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا اقترب الزمان** لم يكد يكذب رؤيا المؤمن، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، وما كان من النبوة فإنه لا يكذّب". قال محمد بن سيرين: وأنا أقول: **الرؤيا ثلاث:** حديث النفس، وتخويف الشيطان، وبشرى من الله، **فمن رأى** شيئاً يكرهه فلا يقصّه على أحد، وليقم فليصلّ. قال: **وكان يكره** الغلّ في النوم،..................

من رآني في المنام فسيراني: قيل: أراد أهل زمانه أي من رآني في المنام يوفقه الله تعالى لرؤيتي في اليقظة، وقيل: يراه في الآخرة على وفق منامه. والحُلُم من الشيطان: الحُلم: ما يرى في المنام من الخيالات الفاسدة.
من شرّها: أي لرؤيا الفاسدة. وليتفُل ثلاثًا: طرداً للشيطان. إذا اقترب الزمان: أي آخر الزمان، وقيام الساعة، وقيل: المراد تساوي الليل والنهار في فصلي الربيع والخريف. الرؤيا ثلاث: ويروى "ثلاثة".
فمن رأى: تفصيل لما تقدم من أول الحديث، وتقسيم ابن سيرين واقع بينهما.
وكان يكره: فاعل "قال" إن كان ابن سيرين، كان ما بعده من الحديث، ويكون فاعل "كان يكره" ضمير النبي ﷺ، أو ضمير أبي هريرة، وضميرهم في "يعجبهم" للنبي وأصحابه، أو لأبي هريرة وأمثاله، وإن كان فاعل "قال" =

ويعجبهم القيد. ويقال: القيد ثبات في الدين. متفق عليه.

٤٦١٥- (١٠) قال البخاري: رواه قتادة ويونس وهشام وأبو هلال عن ابن سيرين عن أبي هريرة. **وقال يونس**: لا أحسبه إلا عن النبي ﷺ في القيد.

وقال مسلم: **لا أدري هو** في الحديث **أم قاله ابن سيرين**؟.

وفي رواية نحوه، وأدرج في الحديث قوله: "وأكره الغل ..." إلى تمام الكلام.

٤٦١٦- (١١) وعن جابر، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: رأيت في المنام كأن رأسي قطع. قال: فضحك النبي ﷺ وقال: "إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدّث به الناس". رواه مسلم.

٤٦١٧- (١٢) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنّا في دار عقبة بن رافع، فأوتينا برُطب من رطب **ابن طاب**، **فأوّلتُ** أن **الرفعة** لنا في الدنيا، **والعاقبة** في الآخرة، وأن ديننا **قد طاب**". رواه مسلم.

٤٦١٨- (١٣) وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: "رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب **وهلي** إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة

= ضمير الراوي عن ابن سيرين، كان ما بعده منقولاً عن ابن سيرين، وفاعل "كان يكره" ضميره، وضميرهم له ولأمثاله من معاصريه من المعبّرين.

ويعجبهم: كذا في "البخاري" بصيغة الجمع. وقال يونس: أي قال يونس في شأن القيد: لا أحسبه إلا عن النبي ﷺ.

لا أدري هو: أي القيد. أم قاله ابن سيرين: بناء على أنه لم يتعين عنده فاعل "قال".

وفي رواية نحوه: أي وفي رواية أخرى لــ"مسلم" نحو الحديث المذكور. وأدرج في الحديث: أي في هذه الرواية الأخرى. ابن طاب: رجل من أهل المدينة ينسب إليه نوع من التمر. الرفعة: من "رافع". والعاقبة: من "عقبة" أي العاقبة الحسنة لاشتهارها فيها. قد طاب: من "طاب". وهلي: أي وهمي.

يثرب، ورأيت في رؤياي هذه: أني هززتُ سيفًا فانقطع صدره، **فإذا هو** ما أصيب من المؤمنين يوم أحد. ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين". متفق عليه.

٤٦١٩- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "بينا أنا نائم أُتِيت **بخزائن** الأرض، فوضع **في كفي** سواران من ذهب، فَكَبُرا عليّ، فأوحي إليّ أن انفخهما، فنفختُهما، فذهبا، فأوّلتهما الكذّابَين اللذَين أنا بينهما: **صاحب صنعاء** وصاحب اليمامة". متفق عليه. وفي رواية: "يقال لأحدهما: مسيلمة صاحب اليمامة، والعنسي صاحب صنعاء" لم أجد هذه الرواية في "الصحيحين"، وذكرها صاحب "الجامع" عن الترمذي.

٤٦٢٠- (١٥) وعن **أم العلاء الأنصارية**، قالت: رأيت **لعثمان بن مظعون في النوم** عينًا تجري، فقصصتُها على رسول الله ﷺ، فقال: ....

يثرب: اسم لها في الجاهلية، وقد ورد النهي عن ذلك، وكان هذا الحديث قبل النهي، أو فيه دلالة على الجواز وأن النهي للتنـــزيه. فإذا هو: أي فإذا تأويله ما أصيب. بخزائن: أي بملك الأرض، وخزائن أموالـــها. في كفّي: الظاهر في "كفّي" التثنية كما ورد "يديَّ" بدله على التثنية أيضاً. صاحب صنعاء: الأسود العنسي، تنبّأ في آخر عهد رسول الله ﷺ، وقتله فيروز الديلمي في مرض وفاته ﷺ، وجاء الخبر، فقال ﷺ: "فاز فيروز"، وقتل مسيلمةَ وحشيّ قاتل حمزة في خلافة الصديق رضي الله عنه.

لعثمان بن مظعون: من أولاد كعب بن لُوَي الجمحي القرشي، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر الهجرتين وشهد بدراً، ومات بعد ثلاثين شهراً من الهجرة، وقبل النبي ﷺ وجهه بعد موته. في النوم: [أي في المنام، الحديث مختصر، وصدره أنها. (المرقاة)] قالت: هاجر عثمان إلى المدينة، فنزل في مسكن لنا، ثم مرض ومات، فقلت: رحمك الله أبا السائب! شهادتي أن قد أكرمك الله، فقال رسول الله ﷺ: "وما يدريك بإكرامه؟"، فإني والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم؟، ثم قالت: رأيت لعثمان في النوم. الحديث.

أم العلاء الأنصارية: قال المؤلف: من المبايعات، روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت وهي أمه، وكان رسول الله ﷺ =

"ذلك **عمله يجري له**". رواه البخاري.

٤٦٢١- (١٦) وعن سمرة بن جندب، قال: كان النبي ﷺ إذا صلّى أقبل علينا بوجهه، فقال: "من رأى منكم الليلة رؤيا؟" قال: فإن رأى أحدٌ قصَّها، فيقول ما شاء الله، فسألَنا يوماً فقال: "هل رأى منكم أحد رؤيا؟" قلنا: لا. قال: "لكني رأيت الليلة رجلين أتياني، فأخذا بيديَّ، فأخرجاني إلى أرض مقدّسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده **كَلُّوب** من حديد، يدخله في شدقه، فيشقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا، فيعود فيصنع مثله. قلت: ما هذا؟ قالا: انطَلِقْ، فانطلقنا، حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه، **ورجل قائم على رأسه** بفهر أو صخرة يشدخ بها رأسه، فإذا ضربه **تدهده** الحجرُ، فانطلق إليه ليأخذه، فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه، وعاد رأسه كما كان، فعاد إليه فضربه، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطَلِقْ، فانطلقنا، حتى أتينا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، تتوقّد تحته نار، فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا منها، وإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة. فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق. فانطلقنا، حتى أتينا على نهر من دم، فيه رجل قائم على وسط النهر، وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رَمَى

عمله يجري له: إلى يوم القيامة؛ لأنه كان مهاجرًا مرابطًا، ومن مات مرابطًا ينمي له عمله إلى يوم القيامة. **كَلُّوب**: الكلّوب حديدة معوجة الرأس. **ورجل قائم على رأسه**: أي وهناك رجل قائم. **تَدَهْده**: أي تدحرج، دهدهته دحرجته.

= يعودها في مرضها. [المرقاة ٨/٤٣٨]

الرجل بحجر في فيه فردّه حيث كان، **فجعل كلما جاء** ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق. فانطلقنا، حتى انتهينا إلى روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة، بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي الشجرةَ، فأدخلاني دارًا وسطَ الشجرة، لم أر قط أحسن منها، فيها رجل شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجاني منها، فصعدا بي الشجرةَ، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل منها، فيها شيوخ وشباب، فقلتُ لهما: إنكما قد طَوَّفتماني الليلةَ فأخبِراني عمَّا رأيتُ. قالا: نعم، أما الرجل الذي رأيته يشقّ شدقه فكذّاب، يحدّث بالكذبة فتُحمل عنه، حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ما ترى إلى يوم القيامة. والذي رأيتَه يشدخ رأسه فرجل علّمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار، يُفعل به ما رأيتَ إلى يوم القيامة. والذي رأيته في الثقب فهم الزُّناة. والذي رأيته في النهر آكل الربا. والشيخ الذي رأيتَه في أصل الشجرة إبراهيم، **والصبيان حوله** فأولاد الناس. والذي يوقد النار مالك خازن النار. والدار الأولى التي دخلتَ دار عامة المؤمنين. وأما هذه الدار فدار الشهداء. وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعتُ رأسي فإذا فوقي مثل السحاب – وفي رواية – : مثل الرّبابة البيضاء. قالا: ذلك منزلك. قلت: دعاني أدخل منزلي، قالا:

فجعل كلما جاء: أصل أفعال المقاربة أن يكون خبرها كخبر كان، إلا أنه ترك الأصل، والتزم كون الخبر مضارعاً، ثم نبه على الأصل المتروك بوقوعه مفردًا كما في "عسيت صائمًا، وما كدتُ آئباً"، وجملة من فعل ماض مقدم عليها "كلّما"، كقوله: "فجعل كلما جاء ليخرج"، وجملة اسمية كما في قوله: شعر:

وقد جعلت قلوص بني سهيل   من الأبــواء موقعــها قريب

والصبيان حوله: أي وأما الصبيان حوله.

إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملتَه أتيت منزلك". رواه البخاري.

وذكر حديث عبد الله بن عمر في رؤيا النبي ﷺ في المدينة في "باب حرم المدينة".

الفصل الثاني

٤٦٢٢- (١٧) عن أبي رزين العقيلي، قال: قال رسول الله ﷺ: "رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وهي **على رِجْل طائر** ما لم يحدّث بها، فإذا حدّث بها وقعت". وأحسبه قال: "لا تحدث إلا حبيبًا أو لبيبًا". رواه الترمذي، وفي رواية أبي داود: قال: "الرؤيا على رِجْل طائر ما لم تعبّر، فإذا عُبِّرت وقعت". وأحسبه قال: "ولا تقصها إلا على وادٍّ أو ذي رأي".

٤٦٢٣- (١٨) وعن عائشة ﵂، قالت: سئل رسول الله ﷺ عن **ورقة**، فقالت له خديجة: إنه كان قد صدّقك ولكن مات قبل أن تظهر. فقال رسول الله ﷺ: "أُرِيتُه في المنام وعليه ثياب بيض، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك". رواه أحمد، والترمذي.

٤٦٢٤- (١٩) وعن **ابن خزيمة** بن ثابت، عن عمه أبي خزيمة ﵁ أنه رأى فيما يرى النائم، أنه سجد على جبهة النبي ﷺ، فأخبره، فاضطجع له وقال: "صدِّق رؤياك" فسجد على جبهته. رواه في "شرح السنة".

وسنذكر حديث أبي بكرة: كأنّ ميزاناً نزل من السماء، في باب: "مناقب أبي بكر وعمر ﵄".

على رِجْل طائر: أي هي غير مستقرة قرارها ما لم يحدّث و لم يعبّر. **ورقة**: هو ابن عم خديجة. **ابن خزيمة**: خزيمة ابن ثابت الأنصاري، شهد بدرًا وما بعدها، وقُتل يوم صفين بعد قتل عمار بن ياسر.

الفصل الثالث

٤٦٢٥- (٢٠) عن سمرة بن جندب، قال: كان رسول الله ﷺ **مما يكثر أن يقول** لأصحابه: "هل رأى أحد منكم من رؤيا؟" فيقصّ عليه من شاء الله أن يقصّ، وإنه قال لنا ذات غداة: "إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما". وذكر مثل الحديث المذكور في الفصل الأول بطوله، وفيه زيادة ليست في الحديث المذكور، وهي قوله: "فأتينا على روضة **مُعْتِمة**، فيها من كل نور الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولًا في السماء، **وإذا حول الرجل** من أكثر ولدان رأيتهم قط. قلت لهما: **ما هذا؟** ما هؤلاء؟" قال: "قالا لي: انطلق، فانطلقنا، فانتهينا إلى روضة عظيمة، **لم أر روضة** قط أعظم منها، ولا أحسن". قال: "قالا لي: ارْقِ فيها". قال: "فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنيّة بلبن ذهب ولبن فضّة، فأتينا باب المدينة، فاستفتحنا، ففُتِح لنا، فدخلناها، فتلَقّانا فيها رجال، شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راءٍ، وشطر منهم كأقبح ما أنت راءٍ". قال: "قالا لهم: اذهبوا، **فقعوا** في ذلك النهر". قال: "وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه **المحض** في البياض، فذهبوا، فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة". وذكر في تفسير هذه الزيادة:

مما يكثر أن يقول: لفظة "ما" في موضع "مَن" كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ (الشمس:٥) أي كان من الذين يكثر منهم هذا القول. **مُعْتِمة**: أي طويلة النبات، يقال: اعتم النبت اكتهل. **وإذا حول الرجل**: أي إذا حول الرجل وِلدان ما رأيت ولدانًا قط أكثر منهم، يشهد لذلك [قوله: "لم أر روضة قط أعظم منها"]. **ما هذا**: أي ما هؤلاء؟ عدل عن "مَن" إلى "ما". **لم أر روضة إلخ**: ولما كان في التركيب معنى النفي جاز زيادة "مِن"، وإيراد "قط" المختص بالماضي المنفي. **فقعوا**: أمرٌ. **المحض**: أي اللبن الخالص.

"وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم. وأما الوِلدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة". قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: "**وأولاد المشركين**، وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن، وشطر منهم قبيح، فإنهم قوم قد خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا، تجاوز الله عنهم". رواه البخاري.

٤٦٢٦- (٢١) وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "**مِنْ أَفْرَى الْفِرَى أن يُرِيَ الرجل عينيه** ما لم تريا". رواه البخاري.

٤٦٢٧- (٢٢) وعن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: "**أصدق الرؤيا بالأسحار**". رواه الترمذي، والدارمي.

وأولاد المشركين: الذين ماتوا على الفطرة. **من أفرى الفِرَى**: الفِرَى: جمع فرية أي من أكذب الكذبات أن يقول الرجل: رأيت في المنام كذا و لم ير. **أن يُرِيَ الرجل عينيه**: أي يصف الرجل عينيه برؤية الشيء لم ترياه. **أصدق الرؤيا بالأسحار**: أي ما رئي بالأسحار.

* * * *

[٢٥] كتاب الآداب

(١) باب السلام

الفصل الأول

٤٦٢٨- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**خلق الله آدم على صورته** طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب، فسلِّم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستَمِعْ ما يحيُّونك؟ فإنها تحيّتك وتحيَّة ذريتك، فذهب، فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله" قال: "فزادوه ورحمة الله". **قال: فكُلُّ** من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن". متفق عليه .

٤٦٢٩- (٢) وعن عبد الله بن عمرو، أنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ: **أيّ الإسلام** خير؟ قال: "تُطعم الطعام، **وتقرأ السلام** على من عرفتَ ومن لم تعرف". متفق عليه.

٤٦٣٠- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "للمؤمن على المؤمن ست خصال: يعوده إذا مرض، ويشهده إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويسلِّم عليه إذا لقيه، **ويشمته** إذا عطس، **وينصح له** إذا غاب أو شهد" لم أجده في "الصحيحين" ولا في "كتاب الحميدي"، ولكن ذكره صاحب "الجامع" برواية النسائي.

خلق الله آدم على صورته: أي على صورته الحسنة الجميلة، ثم بيّن طوله؛ لكونه غير متعارف، بخلاف سائر صفاته وهيأته الممتازة عن صفات سائر المخلوق. **قال: فكلّ**: صح بالفاء. **أيّ الإسلام**: أي أيّ خصاله.

وتقرأ السلام: يقال: أقرأ عليه السلام وهو ظاهر، وأقرئ عليه السلام كأنه حين يبلغه السلام يحمله على أن يقرأ السلام ويردّه. **ويشمّته**: إذا عطس، التشميت: بالمعجمة والمهملة أيضاً الدعاء بالخير والبركة.

وينصح له: أي يريد خيره في حضوره وغيبته.

٤٦٣١- (٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، **ولا تؤمنوا حتى تحابوا**، أوَ لَا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم". رواه مسلم.

٤٦٣٢- (٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليلُ على الكثير". متفق عليه.

٤٦٣٣- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يسلم الصغير على الكبير، والمارُّ على القاعد، والقليل على الكثير". رواه البخاري.

٤٦٣٤- (٧) وعن أنس، قال: إنَّ رسول الله ﷺ مرَّ على غلمانٍ فسلّم عليهم. متفق عليه.

٤٦٣٥- (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تبدؤوا اليهود** ولا النصارى بالسَّلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطرُّوه إلى أضيقه". رواه مسلم.

٤٦٣٦- (٩) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا سلَّم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السَّام عليك فقل: وعليك". متفق عليه.

٤٦٣٧- (١٠) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا سلَّم عليكم أهل الكتاب فقولوا: **وعليكم**". متفق عليه.

ولا تؤمنوا حتى تحابوا: حذف النون للمجانسة والازدواج لما تقدم. **وعليكم**: وفي رواية: "عليكم"، قيل: معنى إثبات الواو أن الموت مشترك بيننا وبينكم، والأولى أن المعنى: وأقول عليكم ما تستحقونه، أو ما تقولونه.

لا تبدؤوا اليهود إلخ: أي ولو كانوا ذميين فضلاً عن غيرهما من الكفار "بالسلام" لأن الابتداء به إعزاز للمسلم عليه، ولا يجوز إعزازهم، وكذلك لا يجوز تواددهم وتحاببهم بالسلام ونحوه. [المرقاة ٤٥٩/٨، ٤٦٠]

٤٦٣٨- (١١) وعن عائشة، قالت: استأذن رهط من اليهود على النبي ﷺ، فقالوا: السام عليكم. فقلت: بل عليكم السام واللعنة. فقال: "يا عائشة! إن الله رفيق يحبُّ الرِّفق في الأمر كله" قلت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: "قد قلت: وعليكم". وفى رواية: "عليكم" ولم يذكر الواو. متفق عليه.

وفى رواية للبخاري: قالت: إنَّ اليهود أتوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: السَّام عليك. قال: "وعليكم". فقالت عائشة: السام عليكم، ولعنكم الله، وغضب عليكم، فقال رسول الله ﷺ: "مهلًا يا عائشة! عليك بالرِّفق، وإياك والعنف والفحش!" قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: "أولم تسمعي ما قلتُ؟، رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم فيّ".

وفى رواية لمسلم: قال: "لا تكوني فاحشةً، فإنَّ الله لا يحبُّ الفحش والتفحش".

٤٦٣٩- (١٢) وعن أسامة بن زيد، أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، واليهود، **فسلَّم عليهم**. متفق عليه.

٤٦٤٠- (١٣) وعن أبي سعيد الخدريّ، عن النبي ﷺ قال: "إِياكم والجلوسَ بالطُرُقات!" فقالوا: يا رسول الله! ما لنا من مجالسنا بدٌّ نتحدَّث فيها. قال: "فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقَّه". قالوا: وما حقّ الطريق يا رسول الله؟! قال: "غض البصر، وكف الأذى، وردّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر". متفق عليه.

فسلَّم عليهم: قال النووي: لو مر على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار، فالسنة أن يسلم عليهم بقصد المسلمين أو المسلم، ولو كتب كتابًا إلى مشرك، فالسنة أن يكتب كما كتب رسول الله ﷺ إلى هرقل "سلام على من اتبع الهدى". [المرقاة ٤٦٤/٨]

٤٦٤١- (١٤) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في هذه القصَّة قال: "وإرشاد السَّبيل". رواه أبو داود عقيب حديث الخدريِّ هكذا.

٤٦٤٢- (١٥) وعن عمر، عن النبيَّ ﷺ في هذه القصَّة قال: "**وتغيثوا الملهوف**، وتهدوا الضالّ". رواه أبو داود عقيب حديث أبي هريرة هكذا، و لم أجدهما في "الصحيحين".

الفصل الثاني

٤٦٤٣- (١٦) عن عليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "للمسلم على المسلم ست بالمعروف: يسلّم عليه إذا لقيه، ويُجيبه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس، ويعوده إذا مرض، ويتبع جنازته إذا مات، ويحبّ له ما يحبّ لنفسه". رواه الترمذي، والدارمي.

٤٦٤٤- (١٧) وعن عمران بن حصين، أنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: **السلام عليكم**، فردَّ عليه، ثمَّ جلس. فقال النبي ﷺ: "**عشر**". ثمَّ جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فردَّ عليه، فجلس، فقال: "عشرون". ثمَّ جاء آخر فقال: السلام عليكم **ورحمة الله وبركاته**، فردَّ عليه، فجلس، فقال: "ثلاثون". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٦٤٥- (١٨) وعن معاذ بن أنس، عن النبي ﷺ بمعناه، وزاد، ثمَّ أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال: "أربعون" وقال: "هكذا تكون الفضائل". رواه أبو داود.

٤٦٤٦- (١٩) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ أولى الناس بالله

وتغيثوا: أي وأن تغيثوا. **الملهوف**: المظلوم. **السلام عليكم**: الأفضل أن يؤتى بضمير الجمع وإن كان المسلَّم عليه واحداً. **عشر**: أي له عشر حسنات. **ورحمة الله وبركاته**: البركات عبارة عن الثبات.

من بدأ بالسلام". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٤٦٤٧- (٢٠) وعن جرير، أنَّ النبيَّ ﷺ مرَّ على نسوة **فسلَّم عليهنَّ**. رواه أحمد.

٤٦٤٨- (٢١) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: **يجزئ عن الجماعة إذا مرُّوا** أن يسلم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يردَّ أحدُهم. رواه البيهقي في "شعب الإيمان" مرفوعاً. وروى أبو داود، **وقال: رفعه الحسن بن علي**، وهو شيخ أبي داود.

٤٦٤٩- (٢٢) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنهم أنَّ رسول الله ﷺ قال: "ليس منَّا من تشبَّه بغيرنا، لا تشبّهوا باليهود ولا بالنصارى، فإنَّ تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليمَ النصارى الإشارةُ بالأكُفِّ". رواه الترمذي، وقال: إسناده ضعيف.

٤٦٥٠- (٢٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إذا لقي أحدكم أخاه فليسلِّم عليه، فإن حالت بينهما شجرة، أو جدار، أو حجر، ثمَّ لقيه، فليسلِّم عليه". رواه أبو داود.

٤٦٥١- (٢٤) وعن قتادة، قال: قال النبي ﷺ: إذا دخلتم بيتاً فسلِّموا على

من بدأ بالسلام: أي أقرب المتلاقين إلى رحمه الله من بدأ. **يجزئ عن الجماعة إذا مروا**: قيل: ليس لنا سنة على الكفاية إلا السلام، قال الإمام النووي: تشميت العاطس سنة على الكفاية، والأضحية سنة في حق كل واحد من أهل البيت، فإذا ضحّى أحدهم أجزأ عن الكل. **وقال: رفعه الحسن بن علي**: يعني أن إسناد الحديث موقوف على عَلِيٍّ إلا أن شيخ أبي داود رفعه كما رفعه البيهقي.

فسلَّم عليهنّ: قال ابن الملك: هذا مختص بالنبي ﷺ؛ لأمنه من الوقوع في الفتنة، وأما غيره فيكره له أن يسلم على المرأة الأجنبية إلا أن تكون عجوزة بعيدة عن مظنة الفتنة، قيل: وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم كل منهما على الآخر، ومهما قيل بالكراهة على ما هو الصحيح فلم يثبت استحقاق الجواب. [المرقاة ٨/٤٦٨]

أهله، وإذا خرجتم **فأودعوا أهله** بسلام". رواه البيهقي في "شعب الإيمان" مرسلاً.

٤٦٥٢-(٢٥) وعن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "يا بنيّ! إذا دخلت على أهلك فسلِّم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك". رواه الترمذي.

٤٦٥٣-(٢٦) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "السَّلام قبل الكلام" رواه الترمذي، وقال: **هذا حديث مُنكَر.**

٤٦٥٤-(٢٧) وعن عمران بن حصين، قال: كنَّا في الجاهليَّة نقول: **أنعم الله بك عينًا**، وأنعِمْ صباحاً. فلمَّا كان الإسلام نُهينا عن ذلك. رواه أبو داود.

٤٦٥٥-(٢٨) وعن **غالب** رحمه الله، قال: إنّا لَجلوس بباب الحسن البصري، إذ جاء رجل فقال: حدَّثَنِي أَبِي، عن جدِّي، قال: بعثني أَبِي إلى رسول الله ﷺ فقال: ائته فأَقْرئه السلام. قال: فأتيته، فقلت: أبي يُقرِئُكَ السلام. فقال: "عليك وعلى أبيك السلام". رواه أبو داود.

٤٦٥٦- (٢٩) وعن **أبي العلاء الحضرمي**، أنَّ العلاء الحضرميَّ كان عاملَ رسول الله ﷺ، وكان **إذا كتب إليه بدأ بنفسه.** رواه أبو داود.

فأودعوا أهله: أي اجعلوه وديعة عندهم. **هذا حديث منكر**: لكون الراوي بعيداً عن الضبط جداً. **أنعم الله بك عيناً**: الباء زائدة، والمعنى أقرّ الله عينك، و"عيناً" تمييز، وكذا "صباحاً"، وقيل: الباء سببية أي أنعم الله بسببك عيناً أي عين من يحبك. **غالب**: الغالب القطان البصري. **أبي العلاء الحضرمي**: قد غير في بعض نسخ "المصابيح" هكذا "وعن أبي العلاء بن الحضرمي". **إذا كتب إليه، بدأ بنفسه**: أي كان يكتب هكذا من العلاء الحضرمي إلى رسول الله ﷺ.

غالب: أي ابن أبي غيلان، وهو ابن خطاب القطان البصري، روى عن بكر بن عبد الله، وعنه ضمرة بن ربيعة، ذكره المؤلف في فصل التابعين. [المرقاة ٤٧٤/٨]

٤٦٥٧- (٣٠) وعن جابر، أنَّ النبي ﷺ قال: "إذا كتب أحدكم كتاباً **فليُترِّبه**؛ فإنه أنجح للحاجة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث منكر.

٤٦٥٨- (٣١) وعن زيد بن ثابت، قال: دخلت على النبي ﷺ وبين يديه كاتب، فسمعته يقول: "ضعِ القلمَ على أذنك؛ **فإنَّه أذكر للمآل**". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، وفي إسناده ضعف.

٤٦٥٩- (٣٢) وعنه، قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلّم السريانيَّة، وفي رواية: أنه أمرني أن أتعلّم كتاب يهود، وقال: "**إني ما آمنُ يهود على كتاب**". قال: فما مرَّ بي نصف شهر حتى تعلَّمتُ. فكان إذا كتب إلى يهود كتبتُ، وإذا كتبوا إليه قرأتُ له كتابهم. رواه الترمذي.

٤٦٦٠- (٣٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلّم، فإنْ بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فليسلّم، **فليست الأولى بأحقَّ** من الآخرة". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٦٦١- (٣٤) وعنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "لا خير في جلوس في الطرقات، إلا لمن هدى السبيلَ، وردَّ التحيَّة، وغضَّ البصرَ، وأعان **على الحمولة**". رواه في "شرح السنَّة". **وذكر حديث أبي جُريّ** في "باب فضل الصدقة".

فليتربِّه: أي ليسقطه على التراب، وقيل: المراد ذرّ التراب على المكتوب، وقيل: المراد التواضع للمكتوب إليه. **فإنه أذكَر للمآل**: فإن السمع يوصل إلى القلب، واللسان يترجم عنه. **إني ما آمنُ يهود على كتاب**: أي لا كتابةً ولا قراءةً بالزيادة والنقصان. **فليست الأولى بأحق إلخ**: دل على أن جواب الآخرة واجب أيضًا، وقيل: لا يجب بخلاف جواب الأولى. **على الحمولة**: وهي بالفتح ما يحمل الأثقال من الدواب، وبالضم الأحمال أي يعين صاحبه على حمل الأثقال على الحمولة. **وذكر حديث أبي جُريّ**: قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: عليك السلام يا رسول الله!، فقال: "لا تقُل" الحديث.

الفصل الثالث

٤٦٦٢- (٣٥) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس، **فقال: الحمد لله**، فحمد الله بإذنه، فقال له ربُّه: يرحمك الله يا آدم! اذهب إلى أولئك الملائكة **إلى ملأ منهم** جلوس، فقل: السلام عليكم. فقال: السلام عليكم. قالوا: عليك السلام ورحمة الله. **ثمَّ رجع إلى ربِّه**، فقال: إنَّ هذه تحيَّتك وتحيَّة بنيك بينهم. فقال له الله: ويداه مقبوضتان، اختر أيَّتَهما شئتَ. فقال: اخترتُ يمينَ ربي - **وكلتا يدي ربي** يمين مباركة -، ثم بسطها، فإذا فيها **آدم وذرِّيته**، فقال: أيْ ربِّ! ما هؤلاء؟ قال: هؤلاءِ ذريَّتك، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجل أضوؤهم، **أو من أضوئهم**. قال: يا ربِّ! من هذا؟ قال: هذا ابنك داود وقد كتبتُ له عمره أربعين سنة. قال: يا ربِّ! زِدْ في عمره. قال: **ذلك الذي كتبت له**. قال: أي رب! فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة. قال: **أنت وذاك**. قال: ثمَّ سكن الجنة ما شاء الله، ثمَّ أهبط منها، **وكان آدم يعد لنفسه، فأتاه مَلَكُ الموت**، فقال له آدم: قد عجلتَ، قد كتب لي ألف سنة. قال: بلى، ولكنَّك جعلت لابنك داود ستين سنة، فجحد فجحدتْ ذريَّته، ونسي فنسيتْ ذريتُه". قال: فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود". رواه الترمذي.

فقال: الحمد لله: أراد أن يحمد الله، فحمده بتيسيره وتوفيقه. **إلى ملأ منهم**: أي أشار بقوله: أولئك الملائكة إلى ملأ. **ثم رجع إلى ربه**: أي إلى مكان كلّمه فيه ربه. **وكلتا يدي ربّي إلخ**: من كلام آدم، أو من كلام النبي ﷺ. **آدم وذريته**: أي مثال آدم وذريته. **أو من أضوئهم**: شك الراوي. **ذلك الذي كتبتُ له**: أي لا مزيد على ذلك. **أنت وذاك**: كقولك: كل رجل وضيعته. **كان آدم يعدّ لنفسه**: أي مدة عمره سنة فسنة.
فأتاه ملك الموت: عند تمام تسع مائة وأربعين سنة ونسي، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ (طـه: ١١٥).

٤٦٦٣- (٣٦) وعن **أسماء بنت يزيد**، قالت: مرَّ علينا رسول الله ﷺ في نسوة، فسلَّم علينا. رواه أبو داود، وابن ماجه، والدارمي.

٤٦٦٤- (٣٧) وعن **الطفيل** بن أُبَيٍّ بن كعب: أنه كان يأتي ابن عمر فيغدو معه إلى السوق. قال: فإذا غدونا إلى السوق، لم يمرَّ عبد الله بن عمر **على سقاط** ولا على **صاحب بيعة** ولا مسكين، ولا على أحد، إلا سلَّم عليه.

قال الطفيل: فجئت عبد الله بن عمر يومًا، فاستتبعني إلى السوق، فقلت له: وما تصنع في السوق وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس السوق؟ فاجلس بنا ههنا نتحدَّث. قال: فقال لي عبد الله بن عمر: يا أبا بطن!- قال: وكان الطفيل ذا بطن إنما نغدو من أجل السلام، نسلّم على من لقيناه. رواه مالك، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٦٦٥- (٣٨) وعن جابر، قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: لفلان في حائطي **عَذق**، وإنه **قد آذاني مكان عذقه**، فأرسل النبيّ ﷺ: " أن بِعني عذقك" قال: لا. **قال: "فهبْ لي"**. قال: لا. قال: "فبعنيه بعذق في الجنَّة". فقال: لا. فقال رسول الله ﷺ: ما رأيت الذي هو أبخلُ منك إلاَّ الذي يبخلُ بالسلام". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

أسماء بنت يزيد: الأنصارية. **الطفيل**: الطفيل تابعي عزيز الحديث، روى عن أبيه، وعمر، وابن عمر، وكنيته أبو بطن. **على سقّاط**: الذي يبيع سقط المتاع ورديئه. **صاحب بيعة**: يروى بفتح الباء وهي للمرة وبكسرها، وهي للنوع، يقال: فلان حسن البِيعة كالرِكبة والجِلسة. **عَذْق**: العذق: بفتح العين النخلة، وبكسرها، العرجون بما فيه من الشماريخ. **قد آذاني مكان عَذقه**: أي آذاني عذقه. **قال: فهب لي**: كان ذلك بطريق الشفاعة دون الإلزام.

٤٦٦٦- (٣٩) وعن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: "**البادئ بالسلام** بريء من الكبر". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

البادئ بالسلام: يعني إذا اتفقا في الوصف كماشيين أو راكبين.

* * * *

(٢) باب الاستئذان

الفصل الأول

٤٦٦٧- (١) عن أبي سعيد الخدري، قال: أتانا أبو موسى، قال: إن عمر أرسل إليّ أن آتيه، فأتيت بابَه، فسلّمت ثلاثًا، فلم يردّ عليّ، فرجعت، فقال: ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: إني أتيت، فسلّمت على بابك ثلاثاً، فلم تردّ عليّ، فرجعت، وقد قال لي رسول الله ﷺ: "إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذَن له، فليرجع". فقال عمر: أقم عليه البيّنة. قال أبو سعيد: فقمت معه، فذهبت إلى عمر، فشهدتُ. متفق عليه.

٤٦٦٨- (٢) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال لي النبي ﷺ: "إذنك عليّ أن ترفعَ الحجاب **وأن تسمع سِوادي** حتى أنهاك". رواه مسلم.

٤٦٦٩- (٣) وعن جابر، قال: أتيت النبي ﷺ في دَين كان على أَبي فدققتُ الباب، فقال: من ذا؟" فقلت: أنا، فقال: "أنا أنا" كأنّه كرهها. متفق عليه.

٤٦٧٠- (٤) وعن أبي هريرة، قال: دخلت مع رسول الله ﷺ، فوجد لبناً في قدح، فقال: "أبا هرٍّ! الحق بأهل الصّفة، فادعهم إليّ" فأتيتهم **فدعوهم، فأقبلوا، فاستأذنوا**، فأذن لهم فدخلوا. رواه البخاري.

الفصل الثاني

٤٦٧١- (٥) عن **كلَدة بن حنبل**، أن صفوان بن أمية ....

وأن تسمع سوادي: السِّواد بالكسر السرار أي إذنك الجمع بين رفع الحجاب ومعرفتك بكوني في الدار وإن كَنت مساراً بغيري، هذا شأنك في جميع الأحيان إلا أن أنهاك، وهذا يدل على قرب عظيم.
فدعوهم، فأقبلوا فاستأذنوا: دل على أن الدعاء لا يغني عن الاستئذان إلا أن يقرب الزمان.

كلدة بن حنبل: هو أسلمي أخو صفوان بن أمية الجمحي لأمه، ..... روى عنه عمرو بن عبد الله بن صفوان =

بعث بلبن **أو جداية** وضُغابيس إلى النبي ﷺ، والنبي ﷺ بأعلى الوادي، قال: فدخلت عليه ولم أسلّم ولم أستأذن، فقال النبي ﷺ: "ارجع، فقل: السلام عليكم أأدخل؟". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٦٧٢- (٦) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا دُعي أحدكم فجاء مع الرسول، فإن ذلك له إذن". رواه أبو داود. وفي رواية له: قال: "رسول الرجل إلى الرجل إذنه".

٤٦٧٣- (٧) وعن عبد الله بن بسر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، فيقول: "السلام عليكم، السلام عليكم"، وذلك أن الدورَ لم يكن يومئذ عليها ستور. رواه أبو داود، وذكر حديث أنس، **قال عليه الصلاة والسلام: "السلام عليكم** ورحمة الله" في "باب الضيافة".

الفصل الثالث

٤٦٧٤- (٨) عن عطاء، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ، فقال: أستأذنُ على أمي؟ فقال: "نعم"، فقال الرجل: إني معها في البيت. فقال رسول الله ﷺ: "استأذِن عليها"، فقال الرجل: إني خادمها، فقال رسول الله ﷺ: "استأذن عليها، أتحبّ أن

أو جداية إلخ: الجداية: بكسر الجيم وفتحها ما بلغ ستة أشهر، أو سبعة أشهر من أولاد الظباء ذكرًا كان أو أنثى بمنـزلة الجدي من المعز، و"الضغابيس" جمع ضغبوس، وهو الصغير من القثّاء، وقيل: نبت يشبه الهِليَون، ويسلق بالخل والزيت ويؤكل. قال عليه الصلاة والسلام: السلام عليكم: لما أتى باب سعد بن عبادة رئيس الخزرج.

= ذكره المؤلف في الصحابة. [المرقاة ٤٩١/٨]

تراها عريانة؟" قال: لا، قال: "فاستأذن عليها". رواه مالك مرسلاً.

٤٦٧٥- (٩) وعن علي ﷺ، قال: كان لي من رسول الله ﷺ مدخل بالليل، ومدخل بالنهار، فكنت إذا دخلت **بالليل تنحنح لي**. رواه النسائي.

٤٦٧٦- (١٠) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "لا تأذنوا **لمن لم يبدأ بالسلام**". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

بالليل تنحنح لي: أي علامة الإذن بالليل "التنحنح".

لمن لم يبدأ بالسلام: أي بسلام الإذن أو بسلام الملاقاة بأن دخل ساكتاً أو بدأ بالكلام. [المرقاة ٤٩٣/٨]

* * * *

(٣) باب المصافحة والمعانقة

الفصل الأول

٤٦٧٧- (١) عن قتادة، قال: قلت لأنس: أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ؟. قال: نعم. رواه البخاري.

٤٦٧٨- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن عليٍّ وعنده الأقرع بن حابس. فقال الأقرع: إنَّ لي عشرة من الولد ما قبَّلت منهم أحداً!، فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثمَّ قال: "**من لا يَرحم لا يُرحم**". متفق عليه.

وسنذكر حديث أبي هريرة: "**أثَمَّ لكع**" في "باب مناقب أهل بيت النَّبيِّ صلى الله عليه وعليهم أجمعين" إن شاء تعالى. وذكر حديث أمِّ هانئ في "باب الأمان".

الفصل الثاني

٤٦٧٩- (٣) عن البراءِ بن عازب رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: "ما من مُسلِمَين يلتقيان فيتصافحان، إلاَّ غفر لهما قبل أن يتفرَّقا". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه. وفي رواية أبي داود: قال: "إذا التقى المسلمان فتصافحا، وحمِدا الله واستغفراه، غُفر لهما".

٤٦٨٠- (٤) وعن أنس، قال: قال رجل: يا رسول الله! الرجل منَّا يلقى أخاه أو صديقه، **أينحني له؟ قال: "لا"**. قال: أفيلتزمه ويقبِّله؟ قال: "لا". قال: أفيأخذُ بيده

باب المصافحة: المصافحة الإفضاء بصفحة اليد، وهي سنة مستحبة في كل ملاقاة، واعتاد الناس المصافحة بعد صلاة الصبح والعصر في بلاد الشام. **من لا يَرحم لا يُرحم**: يحتمل الجزم والرفع على أن "مَن" شرطية، أو موصولة أي من لم يشفق لم يُشفق. **أثَمّ لُكَع**: اللكع الصغير، وقد يطلق على الوسخ، وعلى اللئيم أيضًا.

أينحني له؟ قال: لا: حَنيُ الظَّهر مكروه للحديث الصحيح، ولا اعتبار بكثرة من يفعله من أهل العلم والصلاح، وكذا المعانقة والتقبيل لغير القادم ونحوه مكروهان، صرح به البغوي وغيره للحديث الصحيح في النهي عنهما تنزيهاً.

ويصافحه؟ قال: "نعم". رواه الترمذي.

٤٦٨١- (٥) وعن أبي أمامة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته، أو على يده، فيسأله: كيف هو؟ وتمام تحيَّاتكم بينكم المصافحة". رواه أحمد، والترمذي، وضعَّفه.

٤٦٨٢-(٦) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قدم زيد بن حارثة المدينة، ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتاه فقرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ عرياناً يجرُّ ثوبه، والله **ما رأيته عرياناً قبله** ولا بعده، فاعتنقه وقبَّله. رواه الترمذي.

٤٦٨٣-(٧) وعن أيوب بن بُشَير، عن رجل من عنَزة، أنَّه قال: قلت لأبي ذر: هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلاَّ صافحني. وبعث إليّ ذات يوم ولم أكن في أهلي، فلمَّا جئت أُخْبِرتُ، فأتيته وهو على سرير، فالتزمني، **فكانت تلك أجود** وأجود. رواه أبو داود.

٤٦٨٤-(٨) وعن عكرمة بن أبي جهل، قال: قال رسول الله ﷺ يوم جئتُه: "مرحباً بالراكب المهاجر". رواه الترمذي.

٤٦٨٥-(٩) **وعن أُسيد بن حُضَير** - رجل من الأنصار- قال: بينما هو يحدِّث

ماراًيته عرياناً قبله: أي ما رأيته عرياناً يستقبل رجلاً، وكان هذا من شدة فرحه حيث لم يتمكن من تمام التردي حتى جرّه. **فكانت تلك أجود**: أي تلك الالتزامة أجود من المصافحة في إفاضة الروح والراحة، و"الواو" بمنزلة الفاء في قولك: الأفضل فالأفضل. **وعن أسيد بن حضير إلخ**: في "جامع الأصول": عن أسيد ابن حضير قال: إن رجلاً من الأنصار كان فيه مزاح، فعلى هذا ينبغي أن يكون في عبارة الكتاب رجل من الأنصار مرفوعاً على أنه مبتدأ مخصصه من الأنصار، وخبره "قال"، وقد وجد في بعض نسخ "المصابيح" مجروراً على أنه عبارة عن أسيد بن حضير، وليس بشيء؛ فإنه من نقباء الأنصار.

القوم - **وكان فيه مُزاح** - بينا يضحكهم، فطعنه النبيُّ ﷺ في خاصرته بعود، فقال: **أصبرني**. قال: "**اصطبر**". قال: إنَّ عليك قميصًا وليس عليَّ قميص، فرفع النبي ﷺ **عن قميصه**، **فاحتضنه** وجعل يقبِّل كشحه. قال: إنما أردتُ هذا يا رسول الله!. رواه أبو داود.

٤٦٨٦- (١٠) وعن **الشعبي**، أنَّ النبيَّ ﷺ تلقّى جعفر بن أبي طالب، فالتزمه وقبَّل ما بين عينيه. رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان" مرسلاً. وفي بعض نسخ "المصابيح": وفي "شرح السنَّة" **عن البياضيِّ** متصلاً.

٤٦٨٧- (١١) وعن جعفر بن أبي طالب - في قصة رجوعه من أرض الحبشة -، قال: فخرجنا حتى أتينا المدينة، فتلقَّاني رسول الله ﷺ، فاعتنقني، ثمَّ قال: "ما أدري: أنا بفتح خيبر أفرح، أم بقدوم جعفر؟" ووافق ذلك فتح خيبر. رواه في "شرح السنَّة".

٤٦٨٨- (١٢) وعن **زارع**، - وكان في وفد عبد القيس - قال: لما قدمنا المدينة، فجعلنا نتبادر من رواحلنا..................................

وكان فيه مُزاح: المزاح بالضم اسم، وبالكسر مصدر "مازحه". **أصْبِرني**: أي أقْدِرني ومَكِّني من "الاقتصاص"، وأصله الحبس حتى تقتل أو تقتص، يقال: أصبره القاضي إصباراً أي مَكّنه من القصاص. **اصطبر**: أي اقتصّ من نفسي. **عن قميصه**: أي كشف عما ستره قميصه. **فاحتضنه**: أي اعتنقه، وأخذه في حِضنه، وهو ما دون الإبط إلى الكشح. **عن البياضي**: منسوب إلى بياضة بن عامر بن زُريق، والبياضي بلا تسمية مطلقاً هو عبد الله بن جابر.

الشعبي: قال المؤلف: هو عامر بن شرحبيل الكوفي أحد الأعلام، ولد في خلافه عمر ﷺ، روى عن خلق كثير، وروى عنه أمم. [المرقاة ٥٠٢/٨]

زارع: قال المؤلف: هو زارع بن عامر بن عبد القيس، وفد على النبي ﷺ في وفد عبد القيس، عداده في البصريين وحديثه فيهم. [المرقاة ٥٠٣/٨]

فنقبّل يد رسول الله ﷺ ورجله. رواه أبو داود.

٤٦٨٩- (١٣) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت أحداً كان **أشبه سمتًا وهديًا** ودلًّا. وفي رواية: حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة، كانت إذا دخلت عليه قام إليها، فأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فقبَّلته وأجلسته في مجلسها. رواه أبو داود.

٤٦٩٠- (١٤) وعن البراءِ، قال: دخلت مع أبي بكر رضي الله عنه أول ما قدم المدينة، فإذا عائشة ابنته مضطجعة، قد أصابها حمَّى، فأتاها أبو بكر، فقال: كيف أنت يا بنيَّة؟ وقبَّل خدَّها. رواه أبو داود.

٤٦٩١-(١٥) وعن عائشة رضي الله عنها، أنَّ النبي ﷺ أُتي بصبيٍّ، فقبَّله، فقال: "**أما إنهم مبخلة مجبنة، وإنهم لَمِنْ ريحان الله**". رواه في "شرح السنة".

الفصل الثالث

٤٦٩٢-(١٦) عن **يعلى**، قال: إنَّ حسناً وحسيناً رضي الله عنهما استبقا إلى رسول الله ﷺ، فضمَّهما إليه، وقال: "**إنَّ الولد** مبخلة مجبنةٌ". رواه أحمد.

فنقبّل يد رسول الله: قال النووي: تقبيل يد الغير إن كان لعلمه وصيانته، أو زهده وعبادته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لم يكره، بل يستحب، وإن كان لغناه ودنياه وشوكته كره، وقيل: يحرم. **أشبه سمتاً وهدياً**: "السمت" الطريقة و"الهَدي" السيرة الحسنة، و"الدّلّ"، حسن الشمائل، وأصله الدلال؛ لأنها أشارت بـــ"السمت" إلى الخضوع والخشوع والتواضع، وبـــ"الهدي" إلى السكينة والوقار، وبـــ"الدّل" إلى حسن الخلق والحديث.
أما إنهم مَبْخَلة مَجْبَنة: قيل: أي يحمل والديه على البخل بالمال لأجله، ويجعل الوالد خائفاً من أن يقتل في الحرب، فيضيع ولده. **وإنهم لمن ريحان الله**: أي رزق الله، أو أراد من الريحان المشموم؛ لأنهم يقبلون ويشمون.
إن الولد إلخ: قيل: كنايتان عن المحبة، فيكون مدحاً، وما تقدم كان ذماً، فتأمل.

يعلى: قال المؤلف: هو يعلى بن أمية، أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف والتبوك، روى عنه ابنه صفوان =

٤٦٩٣-(١٧) وعن **عطاء الخراساني**، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "تصافحوا يذهب الغِلّ، وتهادَوا تحابّوا **وتذهب الشَّحناء**". رواه مالك مرسلاً.

٤٦٩٤-(١٨) وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلّى أربعاً **قبل الهاجرة**، فكأنَّما صلاّهنَّ في ليلة القدر، والمسلمان إذا تصافحا لم يبقَ بينهما ذنب إلاّ سقط". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

وتذهب الشحناء: أي العداوة المالئة للقلب.

= وعطاء ومجاهد وغيرهم، قُتِل بصفين مع علي بن أبي طالب. [المرقاة ٨/٥٠٥-٥٠٦]

عطاء الخراساني: تابعي جليل، قال المؤلف: هو عطاء بن عبد الله سكن الشام، روى عنه مالك بن أنس ومعمر ابن راشد. [المرقاة ٨/٥٠٦]

قبل الهاجرة: أي قبل نصف النهار، وهو وقت اشتداد الحر، وقد يعبر بها عن الظهيرة. [المرقاة ٨/٥٠٧]

* * * *

(٤) باب القيام

الفصل الأول

٤٦٩٥-(١) عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد، بعث رسول الله ﷺ إليه، وكان قريباً منه، فجاء على حمار، فلما دنا من المسجد، قال رسول الله ﷺ للأنصار: "**قوموا إلى سيّدكم**". متفق عليه. ومضى الحديث بطوله في "باب حكم الأُسراء".

٤٦٩٦-(٢) وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: "**لا يُقيم الرجلُ الرجلَ** من مجلسه ثمَّ يجلس فيه، ولكن تفسَّحوا وتوسَّعوا". متفق عليه.

٤٦٩٧-(٣) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "من قام من مجلسه **ثمَّ رجع إليه فهو أحقُّ به**". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٦٩٨-(٤) عن أنس [بن مالك] قال: لم يكن شخص أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ،

قوموا إلى سيدكم: قيل: لم يرد به القيام للتعظيم كما هو عادة الأعاجم كيف وهو منهي عنه، وكان مكروهاً عنده إلى آخر عهده، بل أراد القيام لإعانته في النزول عن الحمار والحركة؛ إذ كان قد رمي في أكحله، وكان مظنة سيلان العرق بالحركة، وقال الإمام النووي: هذا القيام للقادم من أهل الفضل مستحب، وليس بمنهي عنه كما توهم، وقال القاضي عياض: القيام المنهي هو أن يقوموا عليه جالساً طول جلوسه، وقال الغزالي: المنهي القيام للتعظيم لا على سبيل الإكرام.

لا يقيم الرجل الرجلَ إلخ: من سبَق إلى موضع مباح من المسجد وغيره لصلاة وغيرها، فهو أحق به، ويحرم على غيره إقامته منه، قال النووي: إلا أن أصحابنا استثنوا ما إذا ألّف من المسجد موضعاً يفتي فيه، أو يقرأ قرآناً، أو غيره من العلوم الشرعية فهو أحق به. **ثم رجع إليه فهو أحق به**: هذا إذا قام بقصد الرجوع، فإن فارقه ليتوضأ، أو يقضي شغلًا يسيراً، فإنه لا يبطل بذلك حقه، بل هو أحق به، وإن قعد فيه غيره فله أن يقيمه.

وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ **لما يعلمون من كراهيته** لذلك. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٤٦٩٩-(٥) وعن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: "من سرَّه **أن يتمثَّل** له الرجال قياماً فليتبوَّأ مقعده من النار". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٧٠٠-(٦) وعن أبي أمامة، قال: خرج رسول الله ﷺ متكئاً على عصاً، فقمنا له، فقال: "لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظِّم بعضها بعضاً". رواه أبو داود.

٤٧٠١- (٧) وعن **سعيد بن أبي الحسن**، قال: جاءنا أبو بكرة **في شهادة** فقام له رجل من مجلسه، فأبى أن يجلس فيه، وقال: إنَّ النبيَّ ﷺ **نهى عن ذا**، ونهى النبي ﷺ **أن يمسح الرجل يده** بثوب من لم يكسه. رواه أبو داود.

٤٧٠٢- (٨) وعن أبي الدرداء، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس - جلسنا حوله - فقام، فأراد الرجوع، **نزع نعله** أو بعض ما يكون عليه، فيعرف ذلك أصحابه فيثبتون. رواه أبو داود.

٤٧٠٣- (٩) وعن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ قال: "لا يحل لرجل

لما يعلمون من كراهيته: هذه الكراهية بسبب الاتحاد الموجب لرفع التكلف والحشمة، فإن الآداب الظاهرة عنوان الآداب الباطنة، فإذا صفتِ القلوب بالمحبة استغنى عن تكلف إظهار ما فيها، والحاصل أن القيام يختلف بحسب الأزمان والأحوال والأشخاص. **أن يتمثل**: التمثل الانتصاب. **في شهادة**: أي في أداء شهادة كانت عنده. **نهى عن ذا**: إشارة إلى أن يقوم أحد ليجلس غيره في مجلسه. **أن يمسح الرجل يده**: أي إذا كان يده ملطّخاً بطعام، فلا يمسح يده إلا بثوبه، أو ثوب من ألبسه الثوب من غلامه، أو ابنه. **نزع نعله**: جواب الشرط.

سعيد بن أبي الحسن: هو أخو الحسن البصري، قال المؤلف: واسم أبي الحسن "يسار" البصري تابعي، روى عن ابن عباس وأبي هريرة، وعنه قتادة وعوف، مات قبل أخيه بسنة، وذلك سنة تسع ومائة. [المرقاة ٥١٢/٨]

أن يفرِّق بين اثنين إلا بإذنهما". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٧٠٤- (١٠) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أن رسول الله ﷺ قال: " لا تجلس بين رجلين إلا بإذنهما". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٧٠٥-(١١) عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يجلس معنا في المسجد يحدِّثنا، فإذا قام قمنا قياماً حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه.

٤٧٠٦- (١٢) وعن واثلة بن الخطاب، قال: دخل رجل إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد قاعد، **فتزحزح** له رسول الله ﷺ. فقال الرجل: يا رسول الله! إنّ في المكان سعةً. فقال النبي ﷺ: "إنّ للمسلم لَحقًّا إذا رآه أخوه **أن يتزحزح** له". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

فتزحزح: أي تنحّى عن مكانه. **أن يتزحزح**: بدل أو بيان لقوله: "لحقًّا".

أن يفرّق بين اثنين: أي بأن يجلس بينهما إلا بإذنهما؛ لأنه قد يكون بينهما محبة ومودة وجريان سرّ وأمانة، فيشق عليهما التفرق بجلوسه بينهما. [المرقاة ٥١٣/٨]

* * * *

(٥) باب الجلوس والنوم والمشي

الفصل الأول

٤٧٠٧-(١) عن ابن عمر، قال: رأيت رسول الله ﷺ بفناءِ الكعبة **محتبياً بيديه.** رواه البخاري.

٤٧٠٨-(٢) وعن عبَّاد بن تميم، **عن عمّه**، قال: رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً **واضعاً إحدى قدميه** على الأخرى. متفق عليه.

٤٧٠٩-(٣) وعن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل إحدى رِجليه على الأخرى **وهو مستلقٍ** على ظهره. رواه مسلم.

٤٧١٠- (٤) وعنه، أن النبي ﷺ قال: "لا يستلقينّ أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى". رواه مسلم.

٤٧١١- (٥) وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "بينما رجل يَتَبَخْتَرُ في بُردين وقد أعجبته نفسُه، خُسف به الأرضَ، **فهو يتجلجل** فيها إلى

واضعاً إحدى قدميه: وضع القدم على القدم لا يقتضي كشف العورة بخلاف وضع الرِجل على الرجل، فتأمل، وقيل: وضع الرجل على الرجل مع كونهما ممدودتين لا بأس به، وأما إذا نصب ركبته المرفوعة إلى الأخرى، فإنه منهي عنه؛ لانكشاف العورة. **وهو مستلق**: وجه الجمع أنه فعل ذلك بياناً للجواز؛ إذ المقصود النهي عن كشف العورة، فإذا احتيط و لم ينكشف فلا بأس. **فهو يتجلجل**: أي يتحرك وينزل فيها.

محتبياً بيديه: أي جالساً بحيث يكون ركبتاه منصوبتين وبطن قدميه على الأرض، ويداه موضوعتين على ساقيه، والمراد به سنة الاحتباء في الجلوس. ذكره ابن الملك، والظاهر أن سنيته لا تحصل بمجرد هذا الفعل بل هو بيان الجواز، ودليل الاستحباب. [المرقاة ٥١٥/٨]

عن عمّه: قال ميرك: هو عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني أبو محمد صحابي مشهور، روى صفة الوضوء وغير ذلك، ويقال: هو الذي قَتَل مسيلمة الكذاب، واستُشهِد بالحرة سنة ثلاث وستين. [المرقاة ٥١٥/٨]

يوم القيامة". متفق عليه.

الفصل الثاني.

٤٧١٢- (٦) عن جابر بن سمرة، قال: رأيت النبي ﷺ متكئاً على وسادة على يساره. رواه الترمذي.

٤٧١٣- (٧) وعن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد احتبى بيديه. رواه رزين.

٤٧١٤- (٨) وعن قيلة بنت مَخرمة، أنها رأت رسول الله ﷺ في المسجد وهو **قاعد القرفصاء**. قالت: فلما رأيت رسول الله ﷺ **المتخشع أرعدت من الفرق**. رواه أبو داود.

٤٧١٥- (٩) وعن جابر بن سمرة، قال: كان النبي ﷺ إذا صلّى الفجر تربَّع في مجلسه **حتى تطلع الشمس حسناء**. رواه أبو داود.

٤٧١٦- (١٠) وعن أبي قتادة، أن النبي ﷺ **كان إذا عرّس بليل** اضطجع على شقّه الأيمن، وإذا عرَّس قُبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفّه. رواه في" شرح السنة".

قاعد القرفصاء: يمد ويقصر، وهو نوع من الجلوس، فقيل: أن يجلس على أليتيه، ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه. وقيل: أن يجلس على ركبتيه متكئاً، ويلصق بطنه بفخذيه، ويتأبّط كفيه، وهو جلسة الأعراب.

المتخشع: أي في جلوسه صفة لقولها: "رسول الله" لا مفعول ثان؛ لأن "رأيت" بمعنى أبصرت، والمعنى هيبتُه مع خضوعه وتخشعه. **أرْعِدتُ**: أي خوّفتُ. **حتى تطلع الشمس حسناء**: قيل: الأولى حسَناً أي طلوعاً حسناً، وأكثر النسخ "حسناء"، فإما صفة لمصدر مؤنث، وإما حال أي نقية عن الغبار والبخار. **كان إذا عرّس بليل**: روي في =

من الفرَق: أي من أجل الخوف، والمعنى هيبته مع خضوعه وخشوعه. [المرقاة ٥١٩/٨]

٤٧١٧- (١١) وعن بعض آل أم سلمة، قال: كان فراش رسول الله ﷺ **نحوًا ممَّا يوضع في قبره، وكان المسجد عند رأسه**. رواه أبو داود.

٤٧١٨- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً مضطجعاً على بطنه، فقال: "إن هذه ضِجعة لا يحبها الله". رواه الترمذي.

٤٧١٩- (١٣) وعن **يعيشَ بن طِخفة** بن قيس الغفاريِّ، عن أبيه - وكان من أصحاب الصفة - قال: بينما أنا مضطجع من السَّحر على بطني إذا رجل يحرِّكني برجله، فقال: "إن هذه ضجعة يَبغضُها الله" فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ. رواه أبو داود، وابن ماجه.

٤٧٢٠- (١٤) وعن علي بن شيبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "من بات على ظهر بيت **ليس عليه حجاب** - وفي رواية: حجار- **فقد برئتْ منه الذمَّة**". رواه أبو داود. وفي "معالم السنن" للخطابي "حجًى".

٤٧٢١- (١٥) وعن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه. رواه الترمذي.

="النهاية" أنه كان إذا عرَّس بليل توسد بلبنة، وإذا عرَّس عند الصبح نصب ساعده نصباً، ووضع رأسه على كفه؛ كيلا يتمكن فيه النوم.

نحواً مما يوضع في قبره: أي مثل شيء مما يوضع في قبره، قيل: وقد وضع في قبره قطيفة حمراء يعنى كان فراشه للنوم نحوها. **وكان المسجد عند رأسه**: أي كان النبي ﷺ إذا نام كان المسجد عند رأسه.

يعيش بن طِخفة: بالطاء المهملة، والخاء المعجمة والفاء، وقيل: هو طهفة بالهاء بدل الخاء. **ليس عليه حجاب**: المراد السترة المانعة للإنسان عن السقوط من الحجب أو الحجر، وأما الحِجَى بكسر الحاء، فقد شبه الستر الحاجز بالعقل المانع، وبالفتح معناه: الطرف، وأحجاء الشيء نواحيه وأطرافه. **فقد برئت منه الذمة**: لأنه ألقى نفسه في التهلكة؛ لأنه ربما انقلب فسقط، فهو بذلك خرج عن ذمة الله وحفظه.

٤٧٢٢- (١٦) وعن حذيفة، قال: ملعون على لسان محمَّد ﷺ **من قعد وسط الحَلقة**. رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٧٢٣- (١٧) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "خير المجالس أوسعها". رواه أبو داود.

٤٧٢٤- (١٨) وعن جابر بن سمرة، قال: جاء رسول الله ﷺ وأصحابه جلوس، فقال: "ما لي **أراكم عزين**؟". رواه أبو داود.

٤٧٢٥- (١٩) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إذا كان أحدكم في الفيء فقلَصَ عنه الظلُّ، فصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل، فليقم". رواه أبو داود.

٤٧٢٦- (٢٠) وفي"شرح السنة" عنه، قال: "إذا كان أحدكم في الفيء فقلص عنه فليقم؛ فإنَّه مجلس الشيطان". هكذا رواه معمر موقوفاً.

٤٧٢٧- (٢١) وعن **أبي أُسَيْد الأنصاري**، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد، **فاختلط الرجال** مع النساء في الطريق، فقال للنساء: "استأخِرنَ، فإنه ليس لكنَّ **أن تحقُقن الطريقَ**، عليكنَّ بحافات الطريق". فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إنَّ ثوبها ليتعلق بالجدار. رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان".

من قعد وسط الحلقة: وذلك لأنه يحجب بين الوجوه، فيتضررون به، قيل: الظاهر أن المراد "الماجن" يقيم نفسه مقام السخرية، ومن يجري مجراه من المتأكلين بالشعوذة. **أراكم عِزين**: بمعنى فرق مختلفين لا يجمعنكم مجلس واحد، وهو جمع عِزة بمعنى الجماعة. **أبي أُسَيْد الأنصاري**: هو مالك بن ربيعة الساعدي الأنصاري بضم الهمزة وفتح السين. **فاختلط الرجال**: قيل: المقول محذوف أي يقول: كيت وكيت فاختلط فقال.
أن تَحقُقْن الطريق: أي تركبن حاقة الطريق أي وسطه، و"الحافة" بالتخفيف: الناحية.

٤٧٢٨- (٢٢) وعن ابن عمر، أنَّ النبي ﷺ نهى أن يمشي - يعني الرجلَ - بين المرأتين. رواه أبو داود.

٤٧٢٩- (٢٣) وعن جابر بن سمرة، قال: كنَّا إذا أتينا النبيَّ ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي. رواه أبو داود.

وذكر حديثا عبد الله بن عمرو في "باب القيام". **وسنذكر حديثي علي** وأبي هريرة في "باب أسماء النبي ﷺ وصفاته" إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

٤٧٣٠- (٢٤) عن عمرو بن الشَّريد، عن أبيه، قال: مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأتُ **على ألية يدي**. قال: "أتقعد قعدة **المغضوب عليهم**؟". رواه أبو داود.

٤٧٣١- (٢٥) وعن أبي ذرّ، قال: مرَّ بي النبي ﷺ وأنا مضطجع على بطني، فركضني برجله وقال: "يا جندب! إنما هي ضِجعة أهل النار". رواه ابن ماجه.

وذكر حديثا عبد الله إلخ: أولهما: "لا يحل لرجل" إلخ، والآخر بعده: "لا تجلس بين رجلين" إلخ، وإنما قال: "حديثا عبد الله"؛ لأن جد عمرو بن شعيب هو عبد الله بن عمرو.

وسنذكر حديثي علي إلخ: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ إلخ، وما رأيت أحداً أسرع في مشيه إلخ.

على ألية: الألية هي اللحمة في أصل الإبهام. **يدي**: أي اليمنى. **المغضوب عليهم**: أي اليهود.

* * * *

(٦) باب العطاس والتثاؤب

الفصل الأول

٤٧٣٢- (١) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "إنَّ الله **يحبّ العُطاس ويكره التَّثاؤب**، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان **حقًّا على كلِّ مسلم سمعه**، أن يقول له: يرحمك الله. فأمَّا التَّثاؤب، فإنما هو من الشيَّطان، فإذ تثاءب أحدكم فليردَّه ما استطاع، فإنَّ أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان". رواه البخاري. وفي رواية لمسلم: "فإنَّ أحدكم **إذا قال: ها**، ضحك الشيطان منه".

٤٧٣٣- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه - أو صاحبه - : يرحمك الله. فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يَهديكم الله ويُصلح بالَكم". رواه البخاري.

٤٧٣٤- (٣) وعن أنس، قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ، فشمَّت أحدهما ولم يشمّت الآخر، فقال الرجل: يا رسول الله! شمَّتَّ هذا ولم تشمّتني قال: "إنَّ هذا حمد الله، **ولم تحمد الله**". متفق عليه.

باب العطاس والتثاؤب: "التثاؤب" الاسم منه "الثوباء". **يحب العُطاس**: لأنه سبب لخفة الدماغ، وصفاء القُوى الإدراكية. **ويكره التثاؤب**: لأنه ينشأ من الامتلاء، وثقل النفس، وكدورة الحواس، ويورث الغفلة والكسالة، وسوء الفهم. **حقاً على كل مسلم**: يدل على الوجوب.

سمعه: فينبغي أن يرفع صوته بالتحميد الذي هو مستحب له، قال النووي: يقول: الحمد لله، ولو قال: رب العالمين لكان أحسن، ولو قال: "الحمد لله على كل حال" لكان أفضل، ويستحب للسامع أن يقول: يرحمك الله، أو يرحمكم الله. وللعاطس: يهديكم الله ويصلح بالكم، وجواب السامع سنة على الكفاية، فإذا أتى به بعض الحاضرين كفى عن الكل، لكن الأفضل أن يجيب كل واحد من السامعين. **إذا قال**: ها: أي إذا بالغ في التثاؤب، وفتح الفم. **ولم تحمد الله**: دل على أنه إذا لم يحمد الله لم يستحق التشميت، قال مكحول: كنت إلى جنب ابن عمر رضي الله عنهما، فعطس رجل من ناحية المسجد، فقال ابن عمر: يرحمك الله إن كنت حمدتَّ الله.

٤٧٣٥- (٤) وعن أبي موسى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمِّتوه، وإن لم يحمد الله فلا تشمِّتوه ". رواه مسلم.

٤٧٣٦- (٥) وعن سلمة بن الأكوع، أنَّه سمع النبي ﷺ وعطس رجل عنده، **فقال له: "يرحمك الله"** ثمَّ عطس أخرى، فقال: "**الرجل مزكوم**". رواه مسلم، وفي رواية للترمذي: أنَّه قال له في الثالثة: "إنَّه مزكوم".

٤٧٣٧- (٦) وعن أبي سعيد الخدريِّ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إذا تثاءب أحدكم فليُمسك بيده على فمه؛ فإنَّ الشيطان يدخل". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٧٣٨- (٧) عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ كان إذا عطس **غطّى وجهه بيده** أو ثوبه، **وغضَّ بها صوته**. رواه الترمذي، وأبو داود. وقال الترمذيُّ: هذا حديث حسن صحيح.

٤٧٣٩- (٨) وعن أبي أيوب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كلِّ حال، وليقل الذي يردُّ عليه: يرحمك الله، وليقل هو: يَهديكم الله ويُصلح بالكم". رواه الترمذي، والدارمي.

٤٧٤٠- (٩) وعن أبي موسى، قال: كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ **يرجون أن يقول لهم**: يرحمكم الله، فيقول: "يهديكم الله ويصلح بالكم". رواه

فقال له: يرحمك الله: الظاهر أن يقال: "قال، أو يقول"، كما تقول: سمعتُ زيداً يقول، فكان تقدير الكلام سمع النبي ﷺ تشميته، فقال، وحينئذ فلا إشكال. **الرجل مزكوم**: وفي رواية: أنه مزكوم أي لا يستحق التشميت؛ لأنه مرض، وحينئذ يستحق دعاء العافية. **غطّى وجهه بيده**: وهذا أدب حسن؛ إذ لا يخلو عن ظهور فضلة، وتشوية صورة. **وغضَ بها صوته**: الضمير للعطسة، والجار متعلق بـــ "صوته". **يرجون أن يقول لهم**: فإنهم كانوا يعرفون =

الترمذي، وأبو داود.

٤٧٤١- (١٠) وعن **هلال بن يساف**، قال: كنَّا مع سالم بن عبيد، فعطس رجلٌ من القوم، فقال: السلام عليكم. فقال له سالم: وعليك وعلى أمك. **فكأنَّ الرجلَ وجد في نفسه**، فقال: أما إني لم أقل إلاَّ ما قال النبي ﷺ إذ عطس رجل عند النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: "عليك وعلى أمّك، إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين، وليقل له من يردّ عليه: يرحمك الله. وليقل: يغفر الله لي ولكم". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٧٤٢- (١١) وعن **عبيد بن رفاعة**، عن النبي ﷺ قال: "شمِّتِ العاطس ثلاثاً فإن زاد فشمِّته، وإن شئت فلا ". رواه أبو داود، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٧٤٣- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: "شَمِّت أخاك ثلاثاً، فإن زاد فهو زكامٌ". رواه أبو داود، وقال: لا أعلمه إلاَّ أنَّه رفع الحديث إلى النبي ﷺ.

= حق معرفته، لكن منعهم حب الرياسة عن اتباعه، فتحروا أن يدركوا بركة دعائه.

فكأن الرجل وجد في نفسه: أي حزن أو غضب، يقال: وجد وجداً أي حزن، ووجد موجدة أي غضب، ومعنى في نفسه أنه لم يظهره.

هلال بن يساف: قال المؤلف: هو مولى أشجع، أدرك علي بن أبي طالب، وروى عن مسلم بن قيس، وسمع أبا مسعود الأنصاري، وعنه جماعة. [المرقاة ٥٣٤/٨]

عبيد بن رفاعة: قال المؤلف: هو رفاعة بن رافع، يكنى أبا معاذ الزرقي الأنصاري شهد بدراً وأُحَداً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد مع عليٍّ ﷺ الجمل وصفين، مات في أول ولاية معاوية، روى عنه ابناه عبيد ومعاذ، وابن أخيه يحيى بن خلاد. [المرقاة ٥٣٥/٨]

الفصل الثالث

٤٧٤٤- (١٣) عن نافع، أنَّ رجلاً عطس إلى جنب ابن عمر، فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ، قال ابن عمر: وأنا أقول: الحمد لله والسلام على رسول الله، **وليس هكذا**. علَّمَنا رسول الله ﷺ أن نقول: الحمد لله على كلِّ حال. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

وليس هكذا: مستأنف، أو حال، أي ليس الأمر والحال هكذا.

* * * *

(٧) باب الضحك

الفصل الأول

٤٧٤٥- (١) عن عائشةﭬ، قالت: ما رأيت النبي ﷺ **مستجمعاً ضاحكًا** حتى أرى منه **لهواتِه**، إنما كان يتبسَّم. رواه البخاري.

٤٧٤٦- (٢) وعن جرير، قال: **ما حجَبَني** النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلاَّ تبسَّم. متفق عليه.

٤٧٤٧- (٣) وعن جابر بن سمرة، قال: كان رسول الله ﷺ **لا يقوم من مصلاَّه** الذي يصلّي فيه الصبح حتى تطلع الشَّمس، فإذا طلعت الشمس قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهليَّة فيضحكون، ويتبسَّم ﷺ. رواه مسلم. وفي رواية الترمذي: يتناشدون الشعر.

الفصل الثاني

٤٧٤٨- (٤) عن عبد الله بن الحارث بن جَزء، قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسمًا من رسول الله ﷺ. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٤٧٤٩- (٥) عن قتادة، قال: سُئِل ابن عمر، هل كان أصحاب رسول الله ﷺ

مستجمعاً: استجمع السيل، اجتمع من كل موضع، واستجمعت للمرء أموره، اجتمع له ما يحبه. وهو لازم، وقول الفقهاء: مستجمعاً شرائط الجمعة ليس يثبت. **ضاحكاً**: أي ما رأيته مستجمعاً من جهة الضحك، أي ما ضحك ضحكاً تاماً، فـ"ضاحكاً" تمييز أو حال. **لهواته**: اللهاة: اللحمة في سقف أقصى الفم.

ما حجبني: أي ما منعني منذ أسلمت كيف أفعله؟ أي ما صدر مني ما كرهه، أو ما منعني عن الدخول عليه أيّ وقت شئتُ. **لا يقوم من مصلاَّهُ**: فيه دلالة على استحباب الذكر بعد صلاة الصبح، وملازمة محلها إلى الطلوع إذا لم يكن عذر.

يضحكون؟ **قال: نعم، والإيمان** في قلوبهم أعظم من الجبل. وقال بلال بن سعد: أدركتهم **يشتدون** بين الأغراض. **ويضحك** بعضهم إلى بعض، فإذا كان الليل **كانوا رهباناً**. رواه في "شرح السنَّة".

قال: نعم، والإيمان: أي لا يتجاوزون إلى ما يميت قلوبهم، ويتزلزل به إيمانهم. **يشتدون**: أي يعدون، من الشد بمعنى العدو، والغرض: الهدف. **ويضحك**: ضمّن معنى ينبسط.

كانوا رهباناً: ففي "النهاية": "الرهبان" من ترك الدنيا وزهد فيها، وتخلى عنها، وعزل عن أهلها، وتعمد مشاقها. [المرقاة ٩/٧]

* * * *

(٨) باب الأسامي

الفصل الأول

٤٧٥٠- (١) عن أنس، قال: كان النبي ﷺ في السوق، فقال رجل: يا أبا القاسم! فالتفت إليه النبي ﷺ فقال: إنما دعوت هذا. فقال النبي ﷺ: "سموا باسمي، **ولا تكتنوا بكنيتي**". متفق عليه.

٤٧٥١- (٢) وعن جابر، أنَّ النبي ﷺ قال: "سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، فإني إنما جعلتُ قاسماً أقسم بينكم". متفق عليه.

٤٧٥٢- (٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ أحبَّ أسمائكم إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن". رواه مسلم.

٤٧٥٣- (٤) وعن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تُسمِّيَنَّ غلامك** يساراً، ولا رَباحاً، ولا نجيحاً، ولا أفلح، فإنَّك تقول: أثَمَّ هو؟ فلا يكون،

ولا تكتنوا بكنيتي: يقال: كنيته بكذا، وكنيته بكذا تكنيةً، قيل: لا يجوز التكني بـ"أبي القاسم" أصلاً، سواء كان اسمه محمداً، أولا؛ لأن تكنيته بذلك إنما كانت لكونه قاسماً يقسم بين الناس ما أوحي إليه، وينزلهم منازلهم في الشرف، وقسمة الغنائم، ولا يشاركه في ذلك أحد، وهو مذهب الشافعي، وأهل الظاهر. قال القاضي البيضاوي: هذا إذا قصد به المعنى المذكور، أما لو كنى أحد بابنه المسمى بـ"القاسم"، أو للعلمية المجردة جاز، وقيل: كان ذلك في بدأ الأمر ثم نسخ، روي أن علياً قال للنبي ﷺ: إن وُلد لي ولد بعدك أُسميه باسمك، وأكنّيه بكنيتك؟ فقال: نعم، وهو مذهب مالك، قال القاضي عياض: وبه قال جمهور السلف، وفقهاء الأمصار، وقيل: لم ينسخ، وكان النهي للتنزيه والأدب، لا للتحريم، وهو مذهب جرير، وقيل: النهي عن الجمع بين الاسم والكنية كما يدل عليه قول أبي هريرة: نهى النبي ﷺ أن يجمع بين اسمه وكنيته، وهو مذهب جماعة من السلف، وقيل: المقصود النهي عن التسمية بـ"القاسم"، وكان مروان بن الحكم سمّى ابنه قاسماً، ثم غيّره إلى عبد الملك حين بلغه هذا الحديث. **لا تُسمِّيَنَّ غلامك** إلخ: يعني أن القصد في هذه الأسماء إلى التفاؤل، فربما صارت سبباً للتطير، واختلاج سوء الظن، والإياس، قال الإمام النووي: النهي للتنزيه عندنا.

فيقول: لا". رواه مسلم. وفي رواية له: قال: "لا تسمِّ غلامك رباحاً، ولا يساراً، ولا أفلح، ولا نافعاً".

٤٧٥٤- (٥) وعن جابر، قال: **أراد النبي ﷺ** أن ينهى عن أن يسمَّى بيَعلى، وببركةَ، وبأفلح، وبيسار، وبنافع، وبنحو ذلك. ثمَّ رأيته سكت بعدُ عنها، ثمَّ قبض ولم ينهَ عن ذلك. رواه مسلم.

٤٧٥٥- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**أخنى الأسماء** يوم القيامة عند الله **رجل يسمَّى مَلِك الأملاك**". رواه البخاري. وفي رواية لمسلم: قال: "أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمَّى مَلِك الأملاك، لا مَلِك إلا الله".

٤٧٥٦- (٧) وعن زينب بنت أبي سلمة، قالت: سمّيتُ برّةً، فقال رسول الله ﷺ: "لا تزكّوا أنفسكم، اللهُ أعلم بأهل البرّ منكم، سمّوها زينب". رواه مسلم.

٤٧٥٧- (٨) وعن ابن عبَّاس، قال: كانت جويرية اسمها برَّة، فحوَّل رسول الله ﷺ اسمها جويرية، **وكان يكره أن يقال: خرج** من عند برَّة. رواه مسلم.

٤٧٥٨ (٩) وعن ابن عمر، أنَّ بنتاً كانت لعمر يقال لها: عاصية، فسماها رسول الله ﷺ جميلةً. رواه مسلم.

فيقول: المجيب. **أراد النبي ﷺ:** كأنه شاهد أمارات النهي، ولم يقف على النهي صريحاً، فلذلك قال هكذا، وقد ثبت ورود النهي برواية سمرة. **أخنى الأسماء:** أي أفحش الأسماء، ويروى أخنع الأسماء، ومعناه أوضع أي أشد الأسماء ذلّا وصغاراً. **رجل يسمى:** أي اسم رجل. **مَلِك الأملاك:** هو مثل "شاهنشاه" في الفارسية أي شاه شاهان، فقدم المضاف إليه، وقيل: المراد النهي عن التسمي بأسماء الله تعالى كالجبار والعزيز والرحمن.

وكان يكره أن يقال: خرج إلخ: فالعلة في الأول التزكية، وفي الثاني خوف التطير.

٤٧٥٩- (١٠) وعن سهل بن سعد، قال: أتي بالمنذر بن أبي أسيدٍ إلى النبي ﷺ حين ولد، فوضعه على فخذه فقال: "ما اسمه؟" قال: فلان. قال: "**لا، لكن اسمه المنذر**". متفق عليه.

٤٧٦٠- (١١) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا يقولنَّ أحدكم: عبدي** وأَمَتي، كلّكم عَبِيدُ الله، وكل نسائكم إماء الله. ولكن ليقل: غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي. **ولا يقل العبد: ربي،** ولكن ليقل: سيِّدي". وفي رواية: "ليقل: سيِّدي ومولاي". وفي رواية: "لا يقل العبد لسيده: مولاي؛ فإنَّ مولاكم الله". رواه مسلم.

٤٧٦١- (١٢) وعنه، عن النبي ﷺ، قال: "**لا تقولوا: الكرم؛** فإنَّ الكرم قلب المؤمن". رواه مسلم.

٤٧٦٢- (١٣) وفي رواية له عن وائل بن حجر، قال: "لا تقولوا: الكرم، ولكن قولوا: العنبُ **والحبلةُ**".

٤٧٦٣- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تسمّوا العنبَ "الكرمَ"، ولا تقولوا: يا خيبة الدَّهر! فإنَّ الله هو الدهر". رواه البخاري.

٤٧٦٤- (١٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا يسبَّ أحدكم الدهر،**

لا، لكن اسمه المنذر: أي لا أرضى بذلك الاسم، وكأنه أشار بالمنذر إلى التفقه في الدين.

لا يقولنّ أحدكم: عبدي إلخ: فيه تطاول وتحقير لشأن صاحبه، وقد ورد في القرآن: ﴿مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (النور: ٣٢). **ولا يقل العبد**: ربي: وأما قول يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُ رَبِّي﴾ (يوسف: ٢٣) قد كان في شرع آخر.

لا تقولوا: الكرم: كانوا يسمون شجر العنب الكرْم؛ لأن شرب الخمر يورث الكرم، فردّ عليهم بأنه منشأ الآثام والأوضار، وإنما الكرم قلب المؤمن؛ فإنه معدن أنوار التقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، يقال: رجل كرم، ورجلان كرم، ورجال كرم، وامرأة كرم إلخ بسكون الراء وفتحها أيضاً بمعنى كريم.

والحَبَلة: بفتح الحاء والباء، وربما سكنت الباء، وهو الأصل من شجر العنب. **لا يسُبّ أحدكم الدهر**: قد مرّ تحقيق مثل ذلك في "كتاب الإيمان".

فإنَّ الله هو الدهر". رواه مسلم.

٤٧٦٥- (١٦) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا يقولنَّ أحدكم: **خَبُثَت نفسي**، ولكن ليقل: **لَقِست نفسي**". متفق عليه.

وذكر حديث أبي هريرة: "يؤذيني ابن آدم" في "باب الإيمان".

الفصل الثاني

٤٧٦٦- (١٧) عن شريح بن هانئ، عن أبيه، أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم **يكنُّونه بأبي الحكم**، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: "إنَّ الله هو الحكم، وإليه الحكم، فلِمَ تُكنَّى أبا الحكم؟" قال: إنَّ قومي إذا اختلفوا في شيء، أتَوْني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين بحكمي. فقال رسول الله ﷺ: "ما أحسن هذا! فما لك من الولد؟" قال: لي شريح، ومسلم، وعبد الله. قال: "فمن أكبرهم؟". قال: قلت: شريح. قال: "فأنت أبو شريح". رواه أبو داود، والنسائي.

٤٧٦٧- (١٨) وعن **مسروق**، قال: لقيت عمر. فقال: من أنت؟ قلت: **مسروق بن الأجدع**. قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الأجدع شيطانٌ".

خَبُثَتْ نفسي: كره هذه العبارة. لَقِستْ نفسي: أي غثت من الغثيان. يُكنُّونه بأبي الحكم: الكنية قد تكون بالأوصاف كأبي الفضائل وأبي المعالي وأبي الحكم وأبي الخير، وقد تكون بالنسبة إلى الأولاد، أو إلى ما يلابسه كأبي هريرة ﷺ، فإنه ﷺ رآه، ومعه هرة، فكناه بأبي هريرة، وقد تكون للعلمية الصرفة كأبي عمرو، مثلاً.
مسروق بن الأجدع: استعار مقطوع الأطراف لمقطوع الحجة.

خبثت نفسي: فإنه للنهي عن إضافة المؤمن الخبث إلى نفسه، ولهذا المعنى كان يغيِّر الأسماء القبيحة كما غيَّر اسم ابنة عمر التي سمّاها عاصية. [الميسر ١٠٤٣/٣]
مسروق: همداني كوفي أسلم قبل وفاة النبي ﷺ، وأدرك الصدر الأول من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وكان أحد الأعلام والفقهاء. [المرقاة ٢٢/٩]

رواه أبو داود، وابن ماجه.

٤٧٦٨- (١٩) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "تُدْعَون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم". رواه أحمد، وأبو داود.

٤٧٦٩- (٢٠) وعن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته، ويسمَّى محمّداً أبا القاسم. رواه الترمذي.

٤٧٧٠- (٢١) وعن جابر، أنَّ النبي ﷺ قال: "إذا سمَّيتم باسمي فلا تكتنوا بكنيتي". رواه الترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وفي رواية أبي داود: قال: "من تسمَّى باسمي، فلا يكتنِّ بكنيتي، ومن تكنَّى بكنيتي، فلا يتسمَّ باسمي".

٤٧٧١- (٢٢) وعن عائشة رضي الله عنها، أنَّ امرأةً قالت: يا رسول الله! إني ولدت غلاماً فسمَّيتُه محمداً، وكنَّيتُه أبا القاسم، فذكر لي أنَّك تكره ذلك. فقال: "**ما الذي أحلَّ اسمي وحرَّم كنيتي**؟ أو ما الذي حرَّم كنيتي وأحلَّ اسمي؟". رواه أبو داود. وقال محيي السنة: غريب.

٤٧٧٢- (٢٣) وعن **محمد ابن الحنفيَّة**، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله! أرأيت إن وُلد لي بعدك ولد أُسمّيه باسمك وأكنّيه بكنيتك؟ قال: "نعم". رواه أبو داود.

٤٧٧٣- (٢٤) وعن أنس، قال: كنَّاني رسول الله ﷺ **ببقلة كنت أجتنيها**. رواه

ماالذي أحل اسمي وحرم كنيتي: دل على أن النهي عن الجمع للتنزيه لا للتحريم كما سبق. ببقلة كنت أجتنيها: اسم البقلة حمزة، فكناه أبا حمزة.

محمد ابن الحنفية: هو محمد بن علي بن أبي طالب، يكنى أبا القاسم، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، .... روى عنه ابنه إبراهيم، مات بالمدينة سنة إحدى وثمانين، وله خمس وستون سنة. [المرقاة ٩/٢٤]

الترمذي، وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وفي "المصابيح": صحَّحه.

٤٧٧٤- (٢٥) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: إنَّ النبي ﷺ **كان يُغيِّر الاسم القبيح**. رواه الترمذي.

٤٧٧٥- (٢٦) وعن **بشير بن ميمون، عن عمه أسامة بن أخدَريّ**، أنَّ رجلًا يقال له **أصرم** كان في النَّفر الذين أتوا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "ما اسمك؟" قال: أصرم، قال: "بل أنت زُرعة". رواه أبو داود.

٤٧٧٦- (٢٧) وقال: **وغيَّر النبي** ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعَتَلة، وشيطان، والحَكَم، وغُراب، وحُباب، وشِهاب، وقال: تركت أسانيدها للاختصار.

٤٧٧٧- (٢٨) وعن أبي مسعود الأنصاري، قال لأبي عبد الله، أو قال أبو عبد الله لأبي مسعود: ما سمعتَ رسول الله ﷺ **يقول في "زعموا؟"** قال: سمعت

كان يغيّر الاسم القبيح: روي أن رجلاً كان اسمه أسود، فسمّاه أبيض. **عن عمه أسامة بن أخدَري**: في صحبة أسامة وفي إسناد حديثه مقال، له حديث واحد في تغيير الأسماء. **أصرم**: من الصرم، وهو القطع، وهو مستقبح، وزُرعة من الزرع، وهو مستحسن. **وغيّر النبي** ﷺ إلخ: كره ﷺ اسم العاص؛ لأن شأن المؤمن الطاعة، واسم العزيز؛ لأن العبد موصوف بالذل، واسم عَتْلة؛ لأن معناها الغلظة والشدة من "عتلته" إذا جذبته بعنف، والمؤمن موصوف بلين الجانب، واسم الحكم؛ لأنه تعالى هو الحاكم، واسم الغراب؛ لأن معناها البعد، ولأنه أخبث الطيور؛ لوقوعه على الجِيف والقاذورات، واسم حُباب؛ لأنه نوعِ من الحيات، واسم الشهاب؛ لأن الشهاب قطعة من النار.

يقول في "زعموا": أي في شأن زعموا، أي هل كان يرضى به قولاً، أو لم يرض؟، ولابد من هذا التأويل؛ ليدخل في باب تغير الألفاظ الشنيعة، وإنما لم يرض به، أي لم يرض أن يكثر الرجل في كلامه زعم فلان كذا، وفلان كذا؛ لأنه نسبة الكذب إلى أخيه المسلم، ولا يقوله إلا إذا تحقق كذبه، فإن زعموا كنية الكذب إنما =

بشير بن ميمون: ذكره المؤلف في فصل التابعين، وقال: صدوق، روى عنه بشر بن المفضل وغيره. [المرقاة ٢٥/٩]

رسول الله ﷺ يقول: "بئس مطيَّة الرجل". رواه أبو داود، وقال: إن أبا عبد الله: حذيفة.

٤٧٧٨- (٢٩) وعن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن **قولوا: ما شاء الله** ثمَّ شاء فلان". رواه أحمد، وأبو داود.

٤٧٧٩- (٣٠) وفي رواية منقطعًا قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمدٌ، وقولوا: ما شاء الله وحده". رواه في "شرح السنة".

٤٧٨٠- (٣١) وعنه، عن النبي ﷺ قال: "لا تقولوا للمنافق سيِّد، فإنَّه إن يك سيِّداً **فقد أسخطتم ربَّكم**". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٧٨١- (٣٢) عن **عبد الحميد بن جبير** بن شيبة، قال: جلست إلى سعيد بن المسيِّب، فحدَّثني أنَّ جدَّه حَزناً قدم على النبي ﷺ فقال: "ما اسمك؟" قال: اسمي حَزن، قال: "بل أنت سهل" قال: ما أنا بمغيِّر اسماً سمانيه أبي. قال ابن المسيّب: فما زالت فينا الحُزونةُ بعدُ. رواه البخاري.

٤٧٨٢- (٣٣) وعن **أبي وهب الجُشميِّ**، قال: قـــال رسول الله ﷺ: "تسمَّوا

= يقال: زعموا في حديث لا سند له، ولا ثبت فيه، وإنما يحكى عن الألسن على سبيل البلاغ، فذم من الحديث ما كان هذا سبيله.

قولوا ما شاء الله إلخ: ليدل على تأخير مشيته في الزمان والرتبة. فقد أسخطتُم ربَّكم: أي إن يك سيداً لكم وجب عليكم طاعته، وإذا أطعتموه فقد أسخطتم ربكم، أو أراد أنكم بهذا القول أسخطتم ربكم، لكنه وضع كونه سيدًا مكان القول أنه سيد تحقيقاً له.

عبد الحميد بن جبير إلخ: قال المؤلف: حجبي، روى عن عمته صفية وابن المسيّب، وعنه ابن جريج وابن عيينة. [المرقاة ٩/٣٠] أبي وهب الجشميّ: قال المؤلف: اسمه كنيته، وله صحبة. [المرقاة ٩/٣١]

بأسماء الأنبياء، وأحبّ الأسماء إلى الله: عبد الله، وعبد الرَّحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرَّة". رواه أبو داود.

....

* * * *

(٩) باب البيان والشعر

الفصل الأول

٤٧٨٣- (١) عن ابن عمر، قال: **قدم رجلان من المشرق فخطبا**، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: "إنَّ من البيان **لَسحراً**". رواه البخاري.

٤٧٨٤- (٢) وعن أُبَيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إنَّ من الشعر حِكمة**". رواه البخاري.

٤٧٨٥- (٣) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "**هلك المتنطِّعون**" قالها ثلاثاً. رواه مسلم.

٤٧٨٦- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أصدق كلمةٍ قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء **ما خلا اللهَ باطل**". متفق عليه.

٤٧٨٧- (٥) وعن عمرو بن الشَّريد، عن أبيه، قال: ردفتُ رسول الله ﷺ يوماً، فقال: "هل معك من...

باب البيان والشعر: البيان: إظهار المقصود بأبلغ لفظ، و"الشعر" في الأصل العلم الدقيق مأخوذ من الشَّعر، ثم سمي به الكلام الموزون. **قدم رجلان**: قيل: هما الزِبْرِقان بن بدر وعمرو بن أهم، ففَخَر الزِبْرِقان، وتكلم في فضائله بكلمات فصيحة، فأجابه عمرو، ونسبه إلى اللُؤم بكلام بليغ، وقال الزبرقان: هذا من الحسد، فأجابه ثانياً بما هو أبلغ من الأول، فقال النبي ﷺ، الحديث. **من المشرق**: أي من جانبه. **فخطبا**: أي تكلما. **لَسِحْراً**: أي في استمالة القلوب كالسحر.

إن من الشعر حِكمةً: أي ليس كل شعر مردوداً، بل منه ما هو حق وحكمة. **هلك المتنطِّعون**: المراد المتعمقون في خوضهم فيما لا يعنيهم من الكلام، فأصل التنطع التكلم بأقصى الفم مأخوذ من "النطع"، وهو الغار الأعلى من الفم فيه تحزيز، وتنطّع في الكلام تعمق. **ما خلا الله باطل**: أي فانٍ مضمحل في نفسه، فهو بمعنى قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن:٢٦).

شعر أميَّة بن أبي الصلت شيء؟" قلت: نعم. **قال: "هيهِ"** فأنشدته بيتاً. فقال: "هيه" ثم أنشدته بيتاً فقال: "هيه" حتى أنشدته مائة بيت. رواه مسلم.

٤٧٨٨- (٦) وعن **جندب**، أنَّ النبي ﷺ كان **في بعض المشاهد** وقد دَمِيت أصبعه فقال:

هل أنتِ إلا أصبع دميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ

متفق عليه.

٤٧٨٩- (٧) وعن البراء، قال: قال النبي ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: "**اهج المشركين**؛ فإنَّ جبريل معك" وكان رسول الله ﷺ يقول لحسان: ....

قال: **هِيهِ**: إيه اسم فعل، فأبدل الهمزة هاء، ووقف على آخر الكلمة بالتسكين، فإذا لم يوقف حرك بالكسر، وإذا نكر نُوِّن. **في بعض** المشاهد: غزوة أُحُد. **هل أنت إلا أصبع دميتِ**: قيل: هذا من باب الرجز، ومثله لا يسمى شعراً، وأيضاً لا قصد إلى الوزن والقافية، بل جرى ذلك على لسانه اتفاقاً، فلا يسمى شعراً، ومثله كثير في القرآن، وقيل: نفي الشعر عنه في القرآن إنما هو لردّ الكفار فيما بهتوه به، ولا يقال لمن تفوّه ببيت واحد على ندرة أنه شاعر، وقيل: لا إشباع في حركة التاء، وقد حرّك الآخر من قوله ﷺ:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وفي سبيل الله: أي ليس ذلك ضائعاً. **اهجُ المشركين**: يجوز هجوهم بسبب هجاهم للمسلمين، ولا يجوز ذلك ابتداء؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الأنعام: ١٠٨) الآية.

شِعر أمية بن أبي الصلت إلخ: قلت: إنما استنشده شعره؛ لأن أمية أيضاً كان ثقفياً، وكان أمية ممن ترهب قبل الإسلام، وكان حريصاً على استعلام أخبار النبي الموعود به من العرب مصدقاً بخروجه، فلما أُخبر بأنه من أهل الحرم، وأنه من قريش، قال: كنت أرجو أن يكون من قومي، وكان يشير بذلك إلى نفسه، فلما بلغه خروج النبي منعه الحسد عن الإيمان به، ولم يلبث أن مات، وكان قبل معنيًا بالحقائق، مكاشفاً بالعجائب، يشعر بذلك شعره، ولهذا كان نبي الله ﷺ يستنشد شعره. [الميسر ١٠٤٦/٣]

جُندب: وهو ابن عبد الله بن سفيان البجلي، روى عنه جماعة، مات في فتنة ابن الزبير، ذكره المؤلف في فصل الصحابة. [المرقاة ٣٦/٩]

"أجِب عنّي، اللهمَّ أيِّده بروح القدس". متفق عليه.

٤٧٩٠- (٨) وعن عائشة ﵂، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "اهجوا قريشاً؛ فإنَّه أشد عليهم من رشق النَبل". رواه مسلم.

٤٧٩١- (٩) وعنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: "إنَّ روح القدس لا يزال يؤيِّدك **ما نافحتَ عن الله** ورسوله". وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "هَجَاهُمْ حسَّان **فشفى** واشتفى". رواه مسلم.

٤٧٩٢- (١٠) وعن البراء، قال: كان رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبرَّ بطنه، يقول:

والله لولا اللهُ ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا
فأنزِلنْ سكينةً علينا وثبِّت الأقدام إن لاقينا
إنَّ الأُولى قد بغَوا علينا إذا أرادوا فتنةً أَبينا

يرفع بها صوته: "أبَينا أبينا". متفق عليه.

٤٧٩٣- (١١) وعن أنس، قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفِرون الخندق وينقلون التراب وهم يقولون:

نحن الذين بايعوا محمَّداً على الجهاد ما بَقِيْنا أبدًا

يقول النبي ﷺ وهو يجيبهم:

ما نافحتَ عن الله: نفح الطيب أي فاح، ونافحتُ عن فلان خاصمتُ عليه ودافعتُ. فشفى: أي شفى غيره، واشتفى بنفسه. إن الأولى: "الأُولى" إشارة إلى الأحزاب. يرفع بها: أي بالأبيات، أو الضمير مبهم يفسره "أبَينا أبينا"، أي هذه اللفظة.

اللهمَّ لا عيش إلا عيشُ الآخرة **فاغفر الأنصار** والمهاجرة

متفق عليه.

٤٧٩٤- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن يمتلئ جوفُ رجل **قيحاً يريه خير من أن يمتلئ شِعرًا**". متفق عليه.

الفصل الثاني

٤٧٩٥- (١٣) عن **كعب بن مالك،** أنَّه قال للنبي ﷺ: "إنَّ الله تعالى **قد أنزل في الشعر ما أنزل.** فقال النبي ﷺ: "**إنَّ المؤمن يجاهد بسيفه** ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما **ترموهم به نضح النبل**". رواه في "شرح السنة". وفي "الاستيعاب" لابن عبد البر: أنه قال: يا رسول الله! ماذا ترى في الشعر؟ فقال: "إنَّ المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه".

قيحاً يريه: ورى الداء جوفَه أفسده. **خير من أن يمتلئ شعراً**: المراد كثرته بحيث يشغله من القرآن، أو ذكر الله، أو العلوم الشرعية، وقيل: هذا الذم مخصوص بمعين كما يجيء في الفصل الثالث. **كعب بن مالك**: كان من الشعراء. **قد أنزل في الشعر ما أنزل**: أراد قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعراء:٢٢٤)، **فأجاب** بأنه ليس ذلك على الإطلاق، بل هو للهائمين في أودية الضلال. **إن المؤمن يُجاهد بسيفه إلخ**: كان شعراء المسلمين حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وكان كعب يخوفهم بالحرب، قيل: إن دوساً أسلمت فرقًا من قول كعب. **ترموهم به**: الضمير للشعر. **نضحَ النبل**: أي رمي النبل يعني أن هجاءهم يؤثر فيهم كـــتأثير النبل.

فاغفر الأنصار إلخ: أي فاغفر لهم الآن؛ ليكون ذلك سببا للمطلوب، ضمن "اغفر" معنى استر، وفي نسخة "للأنصار" فيقرأ بالنقل مراعاة للوزن، والتاء في "المهاجرة" للجمع يريد جماعة المهاجرين. [المرقاة ٤٠/٩]

كعب بن مالك: أنصاري خزرجي، وكان أحد شعراء النبي ﷺ، روى عنه جماعة، ومات سنة خمسين، وهو ابن سبع وسبعين سنة بعد أن عمي، ذكره المؤلف. [المرقاة ٤١/٩، ٤٢]

٤٧٩٦- (١٤) وعن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: "الحياء، **والعِيُّ، شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان** شعبتان من النفاق". رواه الترمذي.

٤٧٩٧- (١٥) وعن أبي ثعلبة الخشنيِّ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إنَّ أحبَّكم إليَّ وأقربَكم مني يوم القيامة أحاسنُكم أخلاقاً، وإنَّ أبغضكم إليَّ وأبعدَكم مني **مَساويكم أخلاقاً**، الثرثارون، المتشدِّقون، المتفيهقون". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٧٩٨- (١٦) وروى الترمذي نحوه عن جابر، وفي روايته قالوا: يا رسول الله! قد علمنا **الثرثارونَ** والمتشدقون. فما المتفيهقون؟ قال: "المتكبرون".

٤٧٩٩- (١٧) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتَّى يخرج قوم **يأكلون بألسنتهم** كما تأكل البقرة بألسنتها". رواه أحمد.

٤٨٠٠- (١٨) وعن عبد الله بن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إنَّ الله يَبغُض **البليغ من الرجال** الذي يتخلَّل بلسانه كما يتخلَّل الباقرة بلسانها". رواه الترمذي، وأبو داود، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

شعبتان من الإيمان: الإيمان يقتضي الحياء، والتحفظ في الكلام. **والبذاء والبيان**: البذاء: الفحش في الكلام، والمراد بالبيان ما يكون من الاجتراء وعدم المبالاة. **مَساويكم أخلاقاً**: يروى أساويكم أخلاقاً، وأما المساوي فهو جمع مسوأ، وهو إما مصدر جمع، ووصف به، وإما اسم مكان أي محال سوء الأخلاق. **الثرثارون**: الثرثار: المكثر في الكلام، والإثارة والثرثارة كثرة الكلام وترديده، و"المتشدق" المتوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل: المراد المستهزئ بالناس يَلوى شدقه، و"المتفيهق" من يملأ فاه بالكلام، ويفتحه من الفهق، وهو الإملاء والاتساع.
يأكلون بألسنتهم: أي يجعلون ألسنتهم وسائل أكلهم كالبقرة تأخذ العلف بلسانها. **البليغ من الرجال**: وهو الذي يتشدق في الكلام، ويفخم به لسانه، شبه إدارة لسانه حول الأسنان والفم حال التكلم تفاصحًا بما تفعل =

والعِيّ: أي العجز في الكلام والتحير في المرام، والمراد به في هذا المقام هو السكوت عما فيه إثم من النثر والشعر، لا ما يكون للخلل في اللسان. [المرقاة ٩/٤٢-٤٣]

٤٨٠١- (١٩) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "مررتُ ليلة أُسرِيَ بي بقوم تُقرض شفاههم بمقاريضَ من النَّار، فقلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك، الذين يقولون ما لا يفعلون". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٨٠٢- (٢٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من تعلّم صرف الكلام** ليسبي به قلوبَ الرجال أو النَّاس، لم يقبل الله منه يوم القيامة **صرفاً ولا عدلًا**". رواه أبو داود.

٤٨٠٣- (٢١) وعن عمرو بن العاص، أنَّه قال يوماً: وقام رجل **فأكثر القول، فقال عمرو: لو قصد** في قوله لكان خيرًا له، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لقد رأيت - أو أمرت - **أن أتجوَّز** في القول؛ فإنَّ الجواز هو خير". رواه أبو داود.

٤٨٠٤- (٢٢) وعن **صخر بن عبد الله** بن بُريدة، عن أبيه، عن جدّه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ من البيان سحراً، **وإنَّ من العلم جهلاً**،..........

= البقرة بلسانها، والباقرة جماعة البقرة، واستعماله بالتاء قليل، والمراد من يتكلف في كلامه إظهار الفصاحة، وليس يدخل في ذلك تزيين الخطب بلا تكلف. **من تعلّم صرفَ الكلام**: أي إيراد الكلام على وجوه مختلفة. **صرفاً ولا عدلاً**: الصرف: التوبة أو النافلة، والعدل: الفدية أو الفريضة. **فأكثر القول. فقال عمرو**: تكرار لما تقدم للطول. **لو قصد**: أي راعَى القصد والتوسط. **أن أتجوّز**: أي أسرع وأقلّ المؤنة في الكلام.

وإن من العلم جهلاً: هو أن يتعلم ما لا يعنيه، ولا يحتاج إليه كعلم النجوم، وعلوم الأوائل، ويدع ما يحتاج إليه في دينه من القرآن والسنة، فيكون الاشتغال بما لا يعنيه مانعاً عن تعلم ما يعنيه، فيكون جهلاً، وقال الأزهري: هو أن لا يعمل بعلمه، فيكون ترك العمل بالعلم جهلاً.

صخر بن عبد الله إلخ: تابعي يروي عن أبيه، عن جده، وعن عكرمة، وعنه حجاج بن حسان، وعبد الله بن ثابت، "عن أبيه" أي عبد الله بن بريدة، وهو قاضي مرو، تابعي من مشاهير التابعين وثقاهم، سمع أباه وغيره من الصحابة، وروى عنه ابنه سهل وغيره، مات بمرو، وله أحاديث كثيرة، "عن جده" أي بريدة بن الحصيب =

وإنَّ من الشعر **حُكمًا، وإنَّ من القول عِيالًا**". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٨٠٥- (٢٣) عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لحسَّان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً، **يُفاخر عن رسول الله** ﷺ، **أو ينافح**. ويقول رسول الله ﷺ: "إنَّ الله يؤيد حسَّان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول الله ﷺ". رواه البخاري.

٤٨٠٦- (٢٤) وعن أنس، قال: كان للنبي ﷺ حاد **يقال له: أنجشةُ**، وكان حسَنَ الصوت. فقال له النبي ﷺ: "رويدك يا أنجشة، لا تَكسِر القوارير". قال قتادة: يعني ضعفةَ النساء. متفق عليه.

٤٨٠٧- (٢٥) وعن عائشة ﵂، قالت: ذكر عند رسول الله ﷺ الشعر، فقال رسول الله ﷺ: "هو كلام، فحسنه حسن، وقبيحه قبيح". رواه الدارقطني.

٤٨٠٨- (٢٦) وروى الشافعي، عن عروة، مرسلًا.

٤٨٠٩- (٢٧) وعن أبي سعيد الخدري، قال: بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ **بالعرج إذ عرض شاعر ينشد**. فقال رسول الله ﷺ: "خذوا الشيطان،

من الشعر حُكْماً: أي حكمة. **وإن من القول عيالاً**: قيل: أي ثقلاً ووبالاً عليك، أو ثقلاً على سامعك؛ لأنه عالم به، أو جاهل لا يفهم، وقيل: هو عَرضُك حديثَك وكلامَك على من لا يريده، وليس من شأنه، يقال: عِلْت الضالة أعيل عيلاً إذا لم تدر في أي جهة تبغيها كأنه لم يهتد لمن يريد كلامه، فعَرضه على من لا يريده. **يفاخر عن رسول الله**: أي يفاخر لأجله، و"عن" فيه كما في قوله: "ينهون عن أكل وشرب". **أو ينافخ**: أي يدافع ويخاصم. **يقال له: أنجشة**: كان البراء بن مالك يحدو بالرجال، وأنجشة يحدو بالنساء. **بالعَرْج**: بفتح العين وسكون الراء والجيم قرية جامعة من أعمال الفرع على نحو ثمانية وسبعين ميلاً من المدينة.

إذ عرض شاعر يُنشد: لما رآه ينشد معرضاً عنهم غير ملتفت إليهم، ومبال بهم مستهتراً بإنشاد الشعر عرف ﷺ =

= الأسلمي، أسلم قبل بدر ولم يشهدها، وبايع بيعة الرضوان، ... مات بمرو، زمن يزيد بن معاوية، سنة اثنتين وستين، روى عنه جماعة، والحصيب تصغير الحصب ذكره المؤلف. [المرقاة ٤٧/٩]

أو **أمسكوا الشيطان،** لأن يمتلئ جوف رجل قيحًا خير له من أن يمتلئ شعرًا". رواه مسلم.

٤٨١٠- (٢٨) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "**الغناء ينبت النفاق في القلب كما يُنبت الماء الزرع**". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٨١١- (٢٩) وعن نافع ﵀، قال: كنت مع ابن عمر في طريق، **فسمع مزماراً،** فوضع أصبعيه في أذنيه، وناءَ عن الطريق إلى الجانب الآخر، ثمّ قال لي بعد أن بعُد: يا نافع! هل تسمع شيئاً؟ قلت: لا، فرفع أصبعيه من أذنيه، قال: كنت مع رسول الله ﷺ فسمع **صوت يَراعٍ،** فصنع مثلَ ما صنعتُ. **قال نافع:** فكنت إذ ذاك صغيراً. رواه أحمد، وأبو داود.

= أن الغالب عليه قرض الشعر، وأنه مسلوب الحياء والأدب فسماه شيطاناً.

أمسكوا الشيطان: أي امنعوه من إنشاده.

الغناء ينبت النفاق: أي هو سبب للنفاق ومؤد إليه، قيل: الغناء رقية الزنا. **كما يُنبتُ الماء الزرع:** قال الإمام النووي: غناء الإنسان بمجرد صوته مكروه، وسماعه مكروه، وإن كان سماعه من أجنبية كان أشد كراهة، والغناء بآلات مطربة هي من شعائر شاربي الخمر كالعود والطنبور وسائر الأوتار حرام، وكذا سماعه حرام، وفي اليراع وجهان: صحّح البغوي الحرمة، والغزالي الجواز، وليس المراد من اليراع كل قصب، بل المزمار العراقي، ثم قال: الأصح أو الصحيح حرمة اليراع، وهي هذه المزمارة التي تسمى الشبابة.

فسمع مزماراً: قيل: كان الذي سمع ابن عمر صفارة الرُعاة، وقد رخّص بعضهم في الصفارة.

صوت يراع: اليراع: القصب. **قال نافع إلخ:** جواب عما يقال: لِم لم يمنع نافعاً إن كان حراماً؟.

* * * *

(١٠) باب حفظ اللسان والغيبة والشتم

الفصل الأول

٤٨١٢- (١) عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "من يضمن لي **ما بين لحييه وما بين رجليه**، أَضمن له الجنَّة". رواه البخاري.

٤٨١٣- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالًا، يرفع الله بها درجات، وإنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا، يهوي بها في جهنم". رواه البخاري، وفي رواية لهما: "يهوي بها في النار **أبعد ما بين المشرق والمغرب**".

٤٨١٤- (٣) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "سِباب المسلم فسوق، **وقتاله كفر**". متفق عليه.

٤٨١٥- (٤) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أيما رجل قال لأخيه: كافر، **فقد باء بها** أحدهما". متفق عليه.

٤٨١٦- (٥) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يرمي رجل رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلاَّ ارتدَّت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك". رواه البخاري.

٤٨١٧- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من دعا رجلًا بالكفر**، أو قال:

ما بين لَحْيَيه: أي اللسان، واللحى منبت اللحية من الجانبين. **وما بين رِجليه**: أي الفرج. **أبعد ما بين المَشْرِق والمَغْرِب**: قيل: هو صفة مصدر محذوف أي هوياً بليغاً بعيد المبدأ والمنتهى. **وقتاله كفرٌ**: هذا على سبيل التغليظ نعم قتاله مع استحلال قتله كفر. **فقد باء بها إلخ**: أي رجع بخصلة الكفر، وقيل: بكلمة الكفر، وهذا فيمن كفر أخاه خالياً عن التأويل بخلاف المتأول، فإنه خارج من ذلك، وإنما باء بها أحدهما؛ لأنه إن صدق فظاهر، وإن كذب كان كافراً بتكفير المسلم. **من دعا رجلاً بالكفر**: أي قال: يا كافر، أو أنت كافر.

عدوَ الله وليس كذلك، **إلاّ حار عليه**". متفق عليه.

٤٨١٨- (٧) وعن أنس، وأبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "المستبَّان ما قالا، فعلى البادئ **ما لم يعتد المظلوم**". رواه مسلم.

٤٨١٩- (٨) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "لا ينبغي لصدِّيق أن يكون لعَّانًا". رواه مسلم.

٤٨٢٠- (٩) وعن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إنَّ اللعَّانين لا يكونون شهداء** ولا شفعاء يوم القيامة". رواه مسلم.

٤٨٢١- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قال الرجل: هلك النَّاس، **فهو أَهْلَكُهم**". رواه مسلم.

٤٨٢٢- (١١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تجدون شرَّ الناس يوم القيامة ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ، وهؤلاء بوجهٍ". متفق عليه.

٤٨٢٣- (١٢) وعن حذيفة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يدخل الجنَّة **قتَّاتٌ**". متفق عليه. وفي رواية مسلم: "نمَّام".

إلا حارَ عليه: أي رجع إليه، قيل: "مَن" استفهامية فيها معنى النفي أي لا يفعل هذا إلا رجع، وقيل: تقريره: من دعا رجلاً بالكفر باطلاً فلا يلحقه من قوله ذلك شيء إلا الرجوع إليه. **ما لم يعتد المظلوم**: فإذا اعتدى كان الإثم عليهما. **إن اللعّانين لا يكونون شهداء**: إشارة إلى قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣).

فهو أهلكُهم: أي أكثرهم هلاكاً؛ لأنه اشتغل بعيب الناس، وذهب بنفسه عجباً، ورأى لنفسه عليهم فضلاً، قال مالك: إنما يكره ذلك إذا قاله عُجباً بنفسه، وتصاغراً بالناس، وأما إذا قاله تحزناً عما عليه الناس، فلا بأس به، ويروى "أهلكهم" بفتح الكاف على أنه فعل ماض، أي أهلكهم بأن قوله موجب يأسهم عن الرحمة، وانهماكهم في المعاصي. **قتّات**: "نه" أي نمّام، قتّ الحديث يقتّه إذا زوّره.

٤٨٢٤- (١٣) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "عليكم بالصدق، فإنَّ الصدق يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرَّى الصدق حتى يُكتبَ عند الله صدِّيقاً. وإيَّاكم والكذب!؛ فإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النَّار، وما يزال الرجل يَكذِب ويتحرَّى الكذب حتى يُكتب عند الله كذَّابا". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: قال: "إنَّ الصدق بِرّ، وإنَّ البر يهدي إلى الجنَّة. وإنَّ الكذب فجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النَّار".

٤٨٢٥- (١٤) وعن أمَّ كلثوم رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: "ليس الكذَّاب **الذي يُصلح** بين النَّاس، ويقول خيراً **وينمي خيراً**". متفق عليه.

٤٨٢٦- (١٥) وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأيتم **المدَّاحين** فاحثُوا في وجوههم الترابَ". رواه مسلم.

٤٨٢٧- (١٦) وعن أبي بكرة، قال: أثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ، فقال: "ويلك! قطعت عنقَ أخيك ثلاثاً من كان منكم مادحًا لا محالة فليقل: أحسب فلاناً كذا وكذا، **والله حسيبه**، إن كان يُرى أنَّه كذلك، **ولا يزكِّي** على الله أحداً". متفق عليه.

٤٨٢٨- (١٧) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "أتدرون ما الغيبة؟"

الذي يصلح: أي المصلح بين الناس لا يعد كذاباً، ولا يكون عند الله وعند الناس ممقوتاً مذموماً. **ويُنمي خيرًا**: أنميتُ الحديث إذا بلغته على وجه الإصلاح، وأصله الرفع، وإذا بلغته على وجه الإفساد قلت: نمّيته تنمية. **المدّاحين**: المدّاح من اتخذ مدح الناس عادة يستأكل به، وقد حمل الحديث على ظاهره، وقيل: المراد الحرمان أي لا تعطوهم شيئاً، وقيل: المراد الرضغ المشبّه لقلته وحقارته بالتراب. **والله حسيبه**: أي محاسبه. **ولا يزكّي**: نفي بمعنى النهي، والمقصود النهي عن الجزم.

قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "ذكرك أخاك بما يكره". قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: "إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتَه، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بَهَتَّه". رواه مسلم. وفي رواية: "إذا قلت لأخيك ما فيه فقد اغتبته، وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهتَّه".

٤٨٢٩- (١٨) وعن عائشة رضي الله عنها، **أنَّ رجلاً استأذن** على النبي ﷺ. فقال: "ائذنوا له، فبئس أخو العشيرة" فلمَّا جلس تطلَّق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه. فلمَّا انطلق الرجل، قالت عائشة: يا رسول الله! قلت له: كذا وكذا، ثمَّ تطلَّقتَ في وجهه، وانبسطت إليه. فقال رسول الله ﷺ: "متى عاهدتِني فحَّاشاً إنَّ شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره". وفي رواية: "اتقاء فُحشه". متفق عليه.

٤٨٣٠- (١٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**كلّ أمَّتي معافًى** إلاَّ المجاهرون، وإنَّ **من المجانة** أن يعمل الرجل عملًا بالليل ثم يصبح وقد ستره الله عليه. فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستُره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه". متفق عليه.

وذكر حديث أبي هريرة: "من كان يؤمن بالله" في "باب الضيافة".

أن رجلاً استأذن: هو عيينة بن حصين، ولم يكن أسلم حينئذ وإن كان قد أظهر الإسلام أي بئس هذا الرجل من هذه القبيلة [كما] يقال: يا أخا العرب لواحد منهم، والمقصود إظهار حاله؛ ليعرف الناس، ولا يغتروا به، فلا يكون غيبة، وقيل: كان مجاهراً بسوء فعاله، ولا غيبة للمجاهر. **كل أمتي مُعافًى**: في أكثر النسخ المعول عليها من الأصول "معافاة" بالهاء نظراً إلى المعنى، وفي نسخ "المصابيح": "معافى" بلا هاء، و"المجاهرون" بالواو أي كل أمتي لا يغتابون، ولا يقدح فيهم إلا المجاهرون، ففي "معافًى" معنى النفي، وفي بعض الأحاديث "المجاهرين" بالياء. **من المجانة**: المجون والمجانة أن لا يبالي الإنسان بما صنع من باب نصر.

الفصل الثاني

٤٨٣١- (٢٠) عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من ترك الكذب **وهو باطل** بُني له في ربض الجنَّة، ومن ترك **المراء** وهو محق بني له في وسط الجنَّة، ومن حسن خلقه بني له في أعلاها". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن. وكذا في "شرح السنَّة". وفي "المصابيح" قال: غريب.

٤٨٣٢- (٢١) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أتدرون ما أكثر ما يدخل النَّاس الجنة؟ تقوى الله، وحسن الخُلُق. أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار؟ الأجوفان: الفم والفرج". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٤٨٣٣- (٢٢) وعن بلال بن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه. وإنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة من الشرِّ ما يعلم مبلغها يكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه". رواه في "شرح السنة". وروى مالك، والترمذي، وابن ماجه نحوه.

٤٨٣٤- (٢٣) وعن **بهز بن حكيم**، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ويل لمن يحدّث فيكذب؛ ليضحك به القوم، ويل له، ويل له". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والدارمي.

٤٨٣٥- (٢٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ العبد ليقول

وهو باطل: جملة معترضة بين الشرط والجزاء للتنفير عن الكذب والتفوّه به، وقيل: جملة حالية أي والحال أنه باطل لا مصلحة فيه من مرخّصات الكذب كما في الحرب، وإصلاح ذات البين، والمعاريض. المِراء: المخاصمة.
بهز بن حكيم: ابن معاوية بن حيدة القشري البصري، قد اختلف العلماء فيه، روى عن أبيه عن جدّه، و لم يخرج البخاري ومسلم عنه في صحيحيهما شيئاً.

الكلمة لا يقولها إلا ليضحك به الناس، يهوي بها أبعد ما بين السماء والأرض، وإنَّه ليزلّ عن لسانه أشدَّ ممَّا يزلّ عن قدمه". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٨٣٦- (٢٥) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من صمت نجا**". رواه أحمد، والترمذي، والدارمي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٨٣٧- (٢٦) وعن عقبة بن عامر، قال: لقيت رسول الله ﷺ، فقلت: ما النَّجاة؟ فقال: "**أملِك** عليك لسانك، وليسعك بيتك، وَابْكِ على خطيئتك". رواه أحمد، والترمذي.

٤٨٣٨- (٢٧) وعن أبي سعيد، رفعه، قال: "إذا أصبح ابن آدم، فإنَّ الأعضاء كلها **تُكَفِّر اللسان**، فتقول: اتق الله فينا، فإنّا نحن بك، فإن استقمتَ استقمنا، وإن اعوججتَ اعوججنا". رواه الترمذي.

٤٨٣٩- (٢٨) وعن عليٍّ بن الحسين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "مِن حسن إسلام المرء تركه **ما لا يعنيه**". رواه مالك، وأحمد.

٤٨٤٠- (٢٩) ورواه ابن ماجه، عن أبي هريرة.

٤٨٤١- (٣٠) والترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان "عنهما.

٤٨٤٢- (٣١) وعن أنس، قال: توفي رجل من الصَّحابة. فقال رجل: أبشر بالجنَّة. فقال رسول الله ﷺ: "**أوَ لا تدري؟**، فلعلَّه تكلَّم فيما لا يعنيه، ....

من صمت نجا: في اللسان آفات غير محصورة، وفي الصمت خلاص منها. أملِكْ إلخ: أي اجعل لسانك مملوكاً لك فيما عليك. تكفّر اللسان: أي تذل وتخضع. ما لا يعنيه: أي ما لا يفهمه، يقال: عُنيتُ بحاجتك، وأنا معنيّ بها، ويقال أيضاً: عنيتُ بها، فأنا عان، والأول أكثر، ذكره في "النهاية". أو لا تدري: أي أتتكلم بهذا ولا تدري؟.

أو بخل بما لا ينقصه". رواه الترمذي.

٤٨٤٣- (٣٢) وعن **سفيان بن عبد الله** الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله! ما أخْوفُ ما تخاف عَلَيّ؟ قال: فأخذ بلسان نفسه وقال: "هذا". رواه الترمذي، وصحّحه.

٤٨٤٤- (٣٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كذب العبد تباعد عنه الملَك ميلًا من نتن ما جاء به". رواه الترمذي.

٤٨٤٥- (٣٤) وعن **سفيان بن أسد الحضرمي**، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كبُرت خيانة **أن تحدّث** أخاك حديثًا هو لك به مصدِّق وأنت به كاذب". رواه أبو داود.

٤٨٤٦- (٣٥) وعن عمَّار، قال: قال رسول الله ﷺ: "من كان ذا وجهين في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار". رواه الدارمي.

٤٨٤٧- (٣٦) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس المؤمن بالطَّعَّان، ولا باللَّعَّان، ولا الفاحش، ولا **البَذِيء**". رواه الترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان". وفي أخرى له: "ولا الفاحش البذيء". وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

٤٨٤٨- (٣٧) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يكون المؤمن **لعّانًا**". وفي رواية: "لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعّانًا". رواه الترمذي.

أو بَخِل بما لا ينقصه: أي من الصدقات. أن تحدّث: قيل: هو فاعل "كَبُرت"، وإنما أنّث نظراً إلى المعنى؛ لأنه الخيانة نفسها. البَذِيء: الذي ليس له حياء.

سفيان بن عبد الله إلخ: قال المؤلف: يكنى أبا عمرو، يعد في أهل الطائف له صحبة، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب على الطائف. [المرقاة ٧٩/٩] سفيان بن أسد الحضرمي: زاد المؤلف في أسمائه الشامي، روى عنه جبير ابن نفير، حديثه في الحمصين، ذكره المؤلف في الصحابة. [المرقاة ٨٠/٩] لعّاناً: أي كثير اللعن وإن كان قد يتبادر منه أحياناً. [المرقاة ٨٢/٩]

٤٨٤٩- (٣٨) وعن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تلاعنوا بلعنة الله**، ولا بغضب الله، ولا بجهنم". وفي رواية: "ولا بالنار". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٨٥٠- (٣٩) وعن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السَّماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها، ثم تأخذ يمينًا وشمالًا، فإذا لم تجد مساغًا رجعت إلى الذي لعن، فإن كان لذلك أهلًا، وإلا رجعت إلى قائلها". رواه أبو داود.

٤٨٥١- (٤٠) وعن ابن عبَّاس، أن رجلًا نازعته الريح رداءه فلعنها. فقال رسول الله ﷺ: "لا تلعنها، فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئًا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٨٥٢- (٤١) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يبلّغني أحد من أصحابي عن أحد شيئًا، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصَّدر". رواه أبو داود.

٤٨٥٣- (٤٢) وعن عائشة، قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا - تعني **قصيرة** - فقال. "لقد قلتِ كلمة **لو مُزج بها البحر لمزجته**". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٤٨٥٤- (٤٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما كان الفُحش في شيء إلا شانه**، وما كان الحياء في شي إلا زانه". رواه الترمذي.

لا تلاعنوا إلخ: أي لا تدعوا على الناس بالبعد عن رحمة الله، وبغضب الله، وذلك مختص بالأعيان، وأما اللعن على الأوصاف فجائز كقولك: لعنة الله على الكافرين أو اليهود مثلاً. قصيرة: أي هي قصيرة. لو مُزج بها البحر: أي لو خلط بها البحر، وقيل: الصواب "لو مزجت بالبحر"، فقد وقع في اللفظ تحريف. لمزجَتْه: أي غلبته وغيّرته عن حاله، فكيف لا تغير أعمالاً قذرة؟. إلا شانه: أي عابه وجعله معيباً.

٤٨٥٥- (٤٤) وعن **خالد بن معدان**، عن معاذ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من عيَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله" - يعني من ذنب قد تاب منه -. رواه الترمذي. وقال: هذا حديث غريب، وليس إسناده بمتصل؛ لأنَّ خالداً لم يدرك معاذ بن جبل.

٤٨٥٦- (٤٥) وعن واثلة، قال: قال رسول الله ﷺ. "**لا تُظهر الشماتة** لأخيك **فيرحمه الله** ويبتليك". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٤٨٥٧- (٤٦) وعن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: "ما أحبّ **أني حكيت** أحداً وأنَّ لي كذا وكذا". رواه الترمذي وصحّحه.

٤٨٥٨- (٤٧) وعن جندب، قال: جاء أعرابي، فأناخ راحلته، ثمَّ عقلها، ثمَّ دخل المسجد فصلّى خلف رسول الله ﷺ، فلما سلَّم أتي راحلته فأطلقها، ثمَّ ركب، ثمَّ نادى: اللهمَّ ارحمني ومحمداً ولا تشرك في رحمتنا أحداً. فقال رسول الله ﷺ: "أتقولون هو أضلُّ **أم بعيره**؟ ألم تسمعوا إلى ما قال؟" قالوا: بلي. رواه أبو داود. وذكر حديث أبي هريرة "كفى بالمرء كذباً" في "باب الاعتصام" في الفصل الأول.

الفصل الثالث

٤٨٥٩- (٤٨) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مُدح الفاسق غضب

لا تُظهر الشماتة: الشماتة: الفرح ببلية من يعاديه. فيرحمه الله: قيل: "فيرحمه" بالنصب على جواب النهي. أني حكيتُ: أي فعلتُ مثل فعله، يقال: حكاه، وحاكاه، وأكثر ما يستعمل في القبيح، ومن أنواع الغيبة المحاكاة كأن يمشي متعارجاً، أو مُطأطِأً رأسه إلى غير ذلك من الهيئات. أم بعيره: يعنى أنه حجر رحمة الله تعالى مع سعتها.

خالد بن معدان: يكنى أبا عبد الله الشامي الكلاعي من أهل حمص، قال: لقيتُ سبعين رجلاً من الصحابة، وكان من ثقات الشاميين، مات بالطرطوس سنة أربع ومائة، كذا ذكره المؤلف. [المرقاة ٨٦/٩]

الرَّب تعالى، **واهتزَّ له العرش**". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٨٦٠- (٤٩) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**يُطبع المؤمن على الخلال** كلها إلا الخيانةَ والكذبَ". رواه أحمد.

٤٨٦١- (٥٠) والبيهقي في "شعب الإيمان" عن سعد بن أبي وقَّاص.

٤٨٦٢- (٥١) وعن **صفوان بن سليم**، أنه قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جباناً! قال: "نعم". فقيل له: أيكون المؤمن بخيلًا؟ قال: "نعم". فقيل: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: "لا". رواه مالك، والبيهقي في "شعب الإيمان" مرسلًا.

٤٨٦٣- (٥٢) وعن ابن مسعود، قال: "إنَّ الشيطان ليتمثل في صورة الرجل، **فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث** من الكذب فيتفرِّقون، فيقول الرجل منهم: سمعت رجلًا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدِّث". رواه مسلم.

٤٨٦٤- (٥٣) وعن عمران بن حطّان، قال: أتيت أبا ذر فوجدته في المسجد محتبيًا بكساء أسود وحده، فقلت: يا أبا ذر! ما هذه الوحدة؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الوحدة خير من جليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة، وإملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر".

واهتزّ له العرش: اهتزاز العرش: عبارة عن وقوع أمر عظيم؛ لأن ذلك المدح رضاً بما فيه سخط الله، بل يقرب أن يكون كفراً؛ لأنه يكاد يفضي إلى استحلال ما حرمه الله تعالى، وهذا هو الداء العضال لأكثر العلماء، والشعراء، والقرّاء المرائين. **يُطبع**: أي يخلق، والطباع ما ركب في الإنسان من الأخلاق الحسنة أو القبيحة. **على الخلال**: أي الخصال. **صفوان بن سليم**: مولى حُميد بن عبد الرحمن بن عوف تابعي جليل القدر من أهل المدينة. **فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث**: فيه تنبيه على التحري فيما يسمع من الكلام، وأن يتعرف من القائل، أهو صادق يجوز النقل عنه، أو كاذب يجب التحرز عن نقل كلامه.

٤٨٦٥- (٥٤) وعن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال: "مقام الرجل **بالصّمت أفضل** من عبادة ستين سنة".

٤٨٦٦- (٥٥) وعن أبي ذر، قال: دخلت على رسول الله ﷺ، **فذكر الحديث بطوله** إلى أن قال: قلت: يا رسول الله! أوصني، قال: "أوصيك بتقوى الله، فإنَّه أزين لأمرك كلّه". قلت: زدني، قال: "عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عزّ وجلّ، فإنَّه ذكرٌ لك في السماء، ونور لك في الأرض". قلت: زدني. قال: "عليك بطول الصمت، فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك". قلت: زدني. قال: "إيَّاك وكثرة الضحك!، **فإنه يميت** القلب، ويذهب **بنور الوجه**". قلت: زدني. قال: "قل الحق وإن كان مُرًّا". قلت: زدني. **قال: "لا تخف** في الله لومة لائم". قلت: زدني. قال: "ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك".

٤٨٦٧- (٥٦) وعن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: "يا أبا ذر! ألا أدلّك على خصلتين هما أخفّ على الظّهر، وأثقل في الميزان؟" قال: قلت: بلى. قال: "طول الصّمت، وحسن الخلق، والذي نفسي بيده **ما عمل الخلائق بمثلهما**".

٤٨٦٨- (٥٧) وعن عائشة، قالت: مرَّ النبي ﷺ بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه، فالتفت إليه فقال: "**لعّانين** وصديقين؟ كلّا ورب الكعبة" فأعتق أبو بكر يومئذ

بالصمت أفضل: أي منزلته عند الله، وذلك لأن في العبادات آفات يسلم عنها بالصَمْت. **فذكر الحديث بطوله**: قيل: كأنه مِثْلُ ما ذكر في حديث أنس التالي لهذا الحديث. **فإنه يميت**: أي المذكور، وهو كثرة الضحك، أو أراد فإن الضحك الكثير. بنور الوجه: أي سيمائه الحسنة. قال: **لا تخف**: أي كن صلباً في دينك، والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف. **ما عمل الخلائق بمثلهما**: أي ما أتوا بمثلهما. **لعّانين إلخ**: أي هل رأيت لعّانين وصديقين أي جامعين بين هاتين الصفتين؟ أي هما لا تجتمعان.

بعض رقيقه، ثمَّ جاء إلى النبي ﷺ، فقال: لا أعود. روى البيهقي الأحاديث الخمسة في "شعب الإيمان".

٤٨٦٩- (٥٨) وعن أسلم، قال: إنَّ عمر دخل يومًا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه **وهو يجبِذ** لسانه. فقال عمر: مه، غفر الله لك، فقال له أبو بكر: إنَّ هذا أوردني الموارد. رواه مالك.

٤٨٧٠- (٥٩) وعن عبادة بن الصامت، أنَّ النبي ﷺ قال: "اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أضمن لكم الجنَّة: اصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضُّوا أبصاركم، وكفُّوا أيديكم".

٤٨٧١- (٦٠)، ٤٨٧٢- (٦١) وعن **عبد الرحمن بن غنم**، وأسماء بنت يزيد رضي الله عنهم، أنَّ النبي ﷺ قال: "خيار عباد الله الذين **إذا رُؤوا ذُكر الله**. وشرار عباد الله المشَّاؤون بالنَّميمة، والمفرِّقون بين الأحبَّة، **الباغون البراء العنت**". رواهما أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٨٧٣- (٦٢) وعن ابن عبَّاس، أنَّ رجلين صلَّيا صلاة الظهر أو العصر، وكانا

وهو يَجْبِذ: الجبذ بمعنى الجذب. **إذا رُؤوا ذُكر الله**: أي هم في الاختصاص بالله بحيث إذا رُؤوا ذُكر الله تعالى بسبب رؤيتهم؛ لما فيهم من سِيماء العبادة والصلاح، وقيل: معناه: إن رؤيتهم بمنزلة ذكر الله تعالى، روى صاحب "النهاية" عن عمران بن حصين أنه قال: قال النبي ﷺ: "النظر إلى وجه عليٍّ عبادة". **الباغون**: الطالبون، يقال: بغيتُ فلاناً خبرًا يتعدى إلى مفعولين. **البَراء**: بمعنى البري لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه في الأصل مصدر.
العنت: المشقة، ويطلق على الفساد والهلاك والإثم والزنا والغلط والخطا.

عبد الرحمن بن غنم: هو أشعري شامي أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يره،... روى عن قدماء الصحابة مثل عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل. [المرقاة ٩/٩٦]

صائمين، فلمَّا قضى النبي ﷺ الصَّلاة قال: " أعيدا وضوءكما وصلاتكما، **وامضِيا في صومكما**، واقضياه يومًا آخر". قالا: لم يا رسول الله! قال: "اغتبتم فلاناً".

٤٨٧٤- (٦٣)، ٤٨٧٥- (٦٤) وعن أبي سعيد، وجابر، قالا: قال رسول الله ﷺ: "**الغيبة أشد من الزنا**". قالوا: يا رسول الله! وكيف الغيبة أشد من الزنا؟ قال: "إنَّ الرَّجل ليزني فيتوب، فيتوب الله عليه". وفي رواية: "فيتوب فيغفر الله له، وإنَّ صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرها له صاحبه".

٤٨٧٦- (٦٥) وفي رواية أنس ﷺ، قال: "صاحب الزِّنا يتوب، وصاحب الغيبة ليس له توبة". روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان".

٤٨٧٧- (٦٦) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ **من كفَّارة الغيبة** أن تستغفر لمن اغتبته، تقول: اللهم اغفر لنا وله". رواه البيهقي في "الدَّعوات الكبير" وقال: في هذا الإسناد ضعف.

وامضِيا في صومكما: أي لا تفطراه، والحديث وارد على سبيل التغليظ والتشديد. **الغيبة أشد من الزنا**: هذه الجملة محكية وقعت مبتدأ، و"كيف" خبره، أي كيف قولك: الغيبة أشد من الزنا. **من كفارة الغيبة**: إن وصلت الغيبة إلى المغتاب فلابد من الاستحلال، فقيل: لابد من التعيين، وقيل: يكفي أن يقول: قد اغتبتك فاجعلني في حل، ولا اعتبار بعفو الورثة بعد موته، وإن لم يصل كفى الندم والاستغفار من الله لنفسه، وأما الاستغفار للمغتاب، فقد دل عليه هذا الحديث، وكأنه مبالغة في التوبة.

* * * *

(١١) باب الوعد

الفصل الأول

٤٨٧٨- (١) عن جابر، قال: لما مات رسول الله ﷺ، وجاء أبا بكر مالٌ من قِبَل **العلاء بن الحضرمي**. فقال أبو بكر: من كان له على النبي ﷺ دين، أو كانت له قبله عدة فليأتنا. قال جابر: فقلت: وعدني رسول الله ﷺ أن يعطيني هكذا، وهكذا، وهكذا. فبسط يديه ثلاث مرات. قال جابر: **فحثا لي** حثية، فعددها فإذا هي خمسمائة، وقال: خذ مثليها. متفق عليه.

الفصل الثاني

٤٨٧٩- (٢) عن **أبي جحيفة**، قال: رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب، وكان الحسن بن عليٍّ يشبهه، وأمر لنا بثلاثة عشر قلوصاً، فذهبنا نقبضها، فأتانا موته. فلم يعطونا شيئًا. فلمَّا قام أبو بكر قال: من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليجئ فقمت إليه فأخبرته، فأمر لنا بها. رواه الترمذي.

٤٨٨٠- (٣) وعن عبد الله بن أبي الحسماءِ، قال: **بايعت** النبي ﷺ قبل أن يبعث، وبقيت له بقيَّة، فوعدته أن آتيه بها في مكانه، فنسيتُ، فذكرت بعد ثلاث، فإذا هو في مكانه، فقال: "**لقد شققت عليّ**، أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك". رواه أبو داود.

فحثا لي: أي أبو بكر. **بايعتُ**: يعني شريتُ منه شيئاً، فهو من البيع لا من المبايعة. **لقد شققتَ عليّ**: أي حملتَني المشقة، وأوصلتها إليّ.

العلاء بن الحضرمي: اسمه عبد الله من حضرموت، وكان عامل رسول الله ﷺ على البحرين، وأقره أبو بكر وعمر رضي الله عنهما عليها إلى أن مات العلاء سنة أربع عشرة، روى عنه السائب بن يزيد وغيره. [المرقاة ١٠١/٩]

أبي جحيفة: قال المؤلف: ذكر أن النبي ﷺ توفي ولم يبلغ الحلم، لكنه سمع منه، وروى عنه، مات بالكوفة سنة أربع وسبعين، روى عنه ابنه عوف وجماعة من التابعين. [المرقاة ١٠١/٩]

٤٨٨١- (٤) وعن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ، قال: "إذا وعد الرجل أخاه ومن نيَّته أن يفي له، فلم يف **ولم يجئ للميعاد، فلا إثم عليه**". رواه أبو داود، والترمذي.

٤٨٨٢- (٥) وعن عبد الله بن عامر، قال: دعتني أمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: **ها تعالَ أعطيك. فقال لها رسول الله ﷺ**: "ما أردتٍّ أن تعطيه؟" قالت: أردتُ أن أُعطيه تمرًا. فقال رسول الله ﷺ: "أما إنَّك لو لم تعطيه شيئاً كُتبت عليكِ كذبةٌ". رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان".

الفصل الثالث

٤٨٨٣- (٦) عن زيد بن أرقم، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "من وعد رجلًا فلم يأت أحدهما إلى وقت الصَّلاة، وذهب الذي جاء ليصلِّي، فلا إثم عليه". رواه رزين.

ولم يجئ للميعاد، فلا إثم عليه: يعني لمانع منعه يدل عليه أن نيتَه الوفاء، وقيل: دل على أن الوفاء بالوعد ليس بواجب. **ها تعال أعطيك**: في بعض نسخ "المصابيح": أعطك بالجزم على جواب الأمر، وفي بعضها بإثبات الياء على الاستيناف، وهو الرواية في "سنن أبي داود"، و"شعب الإيمان". **فقال لها رسول الله ﷺ**: قد سقط هذا عن نسخ "المصابيح".

* * * *

(١٢) باب المزاح

الفصل الأول

٤٨٨٤- (١) عن أنس، قال: إنْ كان النبي ﷺ لَيخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: "يا أبا عمير! ما فعل النغير؟" **كان له نغير** يلعب به فمات. متفق عليه.

الفصل الثاني

٤٨٨٥- (٢) عن أبي هريرة، قال: قالوا: يا رسول الله! **إنَّك تداعبنا**. قال: "إني لا أقول إلا حقًّا". رواه الترمذي.

٤٨٨٦- (٣) وعن أنس، أنَّ رجلا **استحمل** رسول الله ﷺ، فقال: "إني حاملك على ولد ناقة" فقال: ما أصنع بولد النَّاقة؟ فقال رسول الله ﷺ: "وهل تلد الإبل إلا النوق؟". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٨٨٧- (٤) وعنه، أنَّ النبي ﷺ قال له : "**يا ذا الأذنين**". رواه أبو داود، والترمذي.

٤٨٨٨- (٥) وعنه، عن النبي ﷺ، قال **لامرأة عجوز**: "إنَّه لا تدخل الجنَّة عجوز"

باب المزاح: بالضم اسم من "مزح يمزح"، وبالكسر مصدر مازح. **كان له نُغير**: تصغير النُغر، وهو طائر كالعصفور، واحده نُغَرَة على وزن همزة، في الحديث جواز صيد المدينة، وجواز إعطاء الطائر للصبي؛ ليلعب به إذا لم يعذّبه، وفيه استحباب استمالة الصغير، وإدخال السرور في قلبه. الاستمرار على المزاح منهي عنه، فإنه يورث كثرة الضحك، وقساوة القلب، ويشغل عن ذكر الله، ومهمات الدين، ويغير الأحقاد، ويسقط المهابة، وكان رسول الله ﷺ يمزح نادراً؛ لمصلحة كتطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا سنة مستحبة. **إنك تداعبنا**: أي تمازحنا من "الدعابة" كأنهم استبعدوه منه، فلذلك أكّد بـــ"إن".

استحمل: أي طلب أن يركبه على حمولة. **يا ذا الأذنين**: قيل: مداعبة منه ﷺ، وقيل: حثّ على حسن الاستماع لتعدد الآلة. **لامرأة عجوز**: قال لعجوز: "إن الجنة لا يدخلها العجوز" فولّت تبكي، فقال: "أخبروها أنها لا تدخلها، وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾" (الواقعة:٣٥) الآية.

باب المزاح: المزاح انبساط مع الغير من غير إيذاء، فإن بلغ الإيذاء يكون سخرية. [المرقاة ١٠٥/٩]

فقالت: وما لهن؟ وكانت تقرأ القرآن. فقال لها: "أما تقرئين القرآن؟ ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً. فَجَعَلْنَاهُنَّ أبكَاراً﴾ (الواقعة:٣٥-٣٦)". رواه رزين. وفي "شرح السنة" بلفظ "المصابيح".

٤٨٨٩- (٦) وعنه، أنَّ رجلًا من أهل البادية كان اسمه زاهر بن حرام، **وكان يُهدي للنبي** ﷺ من البادية، فيجهِّزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج. فقال النبي ﷺ: "إنَّ زاهراً باديتنا ونحن حاضروه". وكان النبي ﷺ يحبُّه وكان **دميمًا**. فأتى النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره. فقال: أرسلني، من هذا؟ فالتفت فعرف النبيَّ ﷺ، فجعل **لا يألو ما ألزق** ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: "من يشتري العبد؟" فقال: يا رسول الله! إذاً والله تجدني كاسداً، فقال النبي ﷺ: "لكن عند الله لستَ بكاسد". رواه في "شرح السنة".

٤٨٩٠- (٧) وعن **عوف بن مالك** الأشجعيِّ، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبَّة من أدم، فسلَّمت، فردَّ عليَّ وقال: "ادخل" فقلت: أ كلِّي يا رسول الله؟! قال: "**كلّك**" فدخلتُ. قال عثمان بن أبي العاتكة: إنما قال: "**أدخل كلّي**" من صغر القبَّة. رواه أبو داود.

٤٨٩١- (٨) وعن النعمان بن بشير، قال: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ،

وكان يُهدي للنبي ﷺ: ما يوجد في البادية من الثمار والنباتات وغيرهما، وكان رسول الله ﷺ يجهزه بأمتعة البلدان. **دميماً**: أي قبيح الوجه. **لا يألو ما ألزق**: أي لا يقصر. **كلّك**: يجوز فيه الرفع، أي أيدخل كلي، فقال: كلُّك، أي يدخل كلك، والنصب، أي أأدخل كلي؟ فقال: أدخل كلّك. **أدخل كلّي**: الظاهر مضموم الهمزة من الإدخال، وإن فتحت كان "كلّي" تاكيدًا.

عوف بن مالك: قال المؤلف: أول مشاهده خيبر، وكان مع راية أشجع يوم الفتح، سكن الشام ومات بها سنة ثلاث وسبعين، روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين. [المرقاة ١١٢/٩]

فسمع صوت عائشة عاليًا، فلمَّا دخل تناولها ليلطمها وقال: لا أراكِ ترفعين صوتكِ على رسول الله ﷺ، فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضبًا. فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: "كيف رأيتني أنقذتكِ من الرجل؟". **قالت: فمكث** أبو بكر أيامًا، ثم استأذن فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أَدخِلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما، فقال النبي ﷺ: "قد فعلنا، قد فعلنا". رواه أبو داود.

٤٨٩٢- (٩) وعن ابن عبَّاس، عن النبي ﷺ، قال: "**لا تُمار** أخاك، ولا تمازِحْه، **ولا تعِده موعداً فتُخلفه**". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

وهذا الباب خال عن الفصل الثالث

قالت: فمكث: هذا يدل على أن النعمان سمع هذا الحديث من عائشة رضي الله عنها. **لا تُمار**: أي لا تخاصم.
ولا تَعِدْه موعداً فتُخلفه: قيل: يستحب الوفاء بالوعد، وهو قول الجمهور، ويؤيده ما سبق من قوله: "لا إثم عليه"، وقيل: يجب، وهو قول عمر بن عبد العزيز، وإذا كان عند الوعد جازماً بأنه لا يفي كان ذلك نفاقاً منهياً عنه، والأولى أن يقول عند الوعد مع قصد الوفاء "إن شاء الله"، فلا يثبت حزم.

* * * *

(١٣) باب المفاخرة

الفصل الأول

٤٨٩٣- (١) عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ: **أي النَّاس أكرم**؟ قال: "أكرمهم عند الله أتقاهم". قالوا: **ليس عن هذا** نسألك. قال: "فأكرم النَّاس يوسف نبي الله ابنُ نبي الله ابنِ نبي الله ابن خليل الله". قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: "فعن **معادن العرب** تسألوني؟" قالوا: نعم. قال: "فخياركم في الجاهلية **خياركم في الإسلام إذا فقهوا**". متفق عليه.

٤٨٩٤- (٢) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم". رواه البخاري.

٤٨٩٥- (٣) وعن البراء بن عازب، قال في يوم حنين: كان أبو سفيان بن الحارث آخذاً بعنان بغلته، - يعنى بغلة رسول الله ﷺ، - فلمَّا غشيه المشركون، نزل فجعل يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال: فما رُئي من النَّاس يومئذ **أشدّ منه**. متفق عليه.

أي الناس أكرم؟: يحتمل أن يراد أكرم عند الله مطلقاً بلا نظر إلى نسب ولو كان عبداً حبشياً، وأن يراد النسب فقط، وهذا كان مرادهم، فلذلك قال: فعن معادن العرب أي أصولهم التي ينتسبون إليها، ويتفاخرون بها، ثم أنه ﷺ ضم إلى النسب الحسب، فقال: إذا فَقُهوا. ليس عن هذا إلخ: أي ليس سؤالنا عن هذا، على طريقة قوله، فقالوا: ما تشاء؟ فقلتُ: الهوى، بتنزيل الفعل منزلة المصدر. معادن العرب: أصول العرب.
خياركم في الإسلام إذا فَقُهوا: أي من كان له مأثرة وشرف إذا أسلم وفقُه في الدين، فقد حاز الكرم كلّه، ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيّعه. أنا النبي لا كذب: يجوز الافتخار والمباهات في حروب الكفار كما قال عليّ كرم الله وجهه في حرب خيبر: [مبارزًا] مرحباً "أنا الذي سمتْني أمِّي حيدرة". أشد منه: أي أقوى وأشجع من النبي ﷺ.

٤٨٩٦- (٤) وعن أنس، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا خير البريَّة! فقال رسول الله ﷺ: "**ذاك إبراهيم**". رواه مسلم.

٤٨٩٧- (٥) وعن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تطروني **كما أطرت** النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله". متفق عليه.

٤٨٩٨- (٦) وعن عياض بن حمار المجاشعيِّ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إنَّ الله أوحى إليَّ: أن تواضعوا **حتى لا يفخر** أحد على أحد، **ولا يبغي أحد** على أحد". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٨٩٩- (٧) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "**لَينتهيَنَّ** أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا، إنما هم فحم من جهنم، أو ليكوننّ أهون على الله من الجعل الذي **يُدَهدِه الخراء** بأنفه، إنَّ الله قد أذهب عنكم **عُبِّيَّة الجاهليَّة** وفخرها بالآباء، **إنما هو** مؤمن تقي، أو فاجر شقي، النَّاس كلّهم بنو آدم، وآدم من تراب". رواه الترمذي، وأبو داود.

ذاك إبراهيم: قيل: كان ذلك تواضعاً منه، وقيل: كان قبل علمه بأنه سيد ولد آدم، ثم علم فأخبر عن حاله ﷺ، وقيل: أراد أنّ إبراهيم كان خير برية عصره فأورده في عبارة مطلقة رعاية؛ لمقام المدح. **كما أطرَت**: الاطراء: مبالغة في المدح. **حتى لا يفخر**: يعنى كَيْ. **ولا يبغي أحد**: أي لا يظلم. **لينتهينّ**: حلف على أحد الأمرين، كأنه قال: لا محالة من أحدهما أعني الانتهاء، أو الكون أهون. **يُدَهْدِه**: يُدحرج. **الخراء**: العذرة. **عُبِّيَّة الجاهلية**: "تو" أي نخوتها. **إنما هو**: أي الإنسان.

عُبِّيَّة إلخ: يقال: رجل فيه عبيّة وعُبيّة بضم العين وكسرها أي كبر وتجبّر، والمحفوظ عن أهل الحديث بتشديد الباء، وذكر أبو عبيد الهروي عن بعض أهل اللغة أنه من العبء يعني الحمل الثقيل، ثم قال: وقال الأزهري: بل هو مأخوذ من العبء وهو النور والضياء. [الميسر ٣/١٠٦٢]

٤٩٠٠- (٨) وعن **مطرَّف بن عبد الله** بن الشِّخِّير، **قال:** [قال أبي:] **انطلقت** في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا. فقال: "السيد الله" فقلنا: **وأفضلنا** فضلًا، وأعظمنا طولًا. فقال: "قولوا قولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينَّكم الشيطان". رواه أحمد، وأبو داود.

٤٩٠١- (٩) وعن الحسن، عن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**الحسب** المال، **والكرم التَّقوى**". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٤٩٠٢- (١٠) وعن أبي بن كعب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**من تعزَّى بعزاء** الجاهليَّة، **فأعضُّوه بِهَنِ أبيه ولا تَكنُوا**". رواه في "شرح السنَّة".

٤٩٠٣- (١١) وعن عبد الرحمن بن أبي عقبة، عن **أبي عقبة**، وكان مولىً من

قال: انطلقت: أي قال أبي: انطلقتُ، كذا في "سنن أبي داود". وأفضلُنا إلخ: عطف على "سيدنا". "أو بعض قولكم" أي قولوا هذا القول أو بعضه، "ولا يستجرينّكم" أي ولا يستغلبنكم الشيطان فيأخذكم جرياً أي رسولاً ووكيلاً، أي لا تكونوا وكلاء الشيطان تتكلفون عن لسانه ما لا يليق في مدحي، و"الجري" على وزن فعيل هو الوكيل؛ لأنه يجري مجرى موكله. الحسَب: ما يعدّ من المفاخر أي الحسب منحصر في المال، وهذا عند الناس؛ إذ لا حسب للفقراء عندهم.

والكرم التقوى: "الكرم" هو الجمع بين أنواع الخير والشرف أي الكرم منحصر في التقوى، وهذا عند الله. من تعزّى بعَزاء إلخ: أي انتسب بنسبة الجاهلية، وافتخر بالآباء. فأعضُّوه: أي قولوا له: اعضض أيْر أبيك؛ إهانة له. بِهَنِ أبيه: بالتخفيف والتشديد أيضاً كناية عن الفرج. ولا تَكنوا: بل صرحوا باسم آلة أبيه مبالغة في الإهانة، إنما الفخر والانتماء إلى الإسلام.

مطرِّف بن عبد الله إلخ: قال المؤلف في فصل التابعين: مطرّف عامري بصري، روى عن أبي ذر وعثمان بن أبي العاص، وفد أبوه على النبي ﷺ في بني عامر، روى عنه ابناه: مطرف، ويزيد. [المرقاة ١٢٤/٩]

أبي عقبة: قال ميرك: اسمه رشد مولى الأنصار، ويقال: مولى بني هاشم، وقال المؤلف: هو صحابي من أبناء فارس، وابنه عبد الرحمن تابعي، روى عن أبيه وعن داود بن الحصين. [المرقاة ١٢٧/٩]

أهل فارس، قال: شهدت مع رسول الله ﷺ أُحُداً، فضربت رجلاً من المشركين، فقلت: خذها مني، وأنا الغلام الفارسي! فالتفت إليَّ فقال: "**هلّا قلت**: خذها مني وأنا الغلام الأنصاري؟". رواه أبو داود.

٤٩٠٤- (١٢) وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: "من نصر قومه على غير الحق فهو **كالبعير الذي رُدِّيَ**، فهو يُنزع بذَنَبِه". رواه أبو داود.

٤٩٠٥- (١٣) وعن واثلة بن الأسقع، قال: قلت: يا رسول الله! ما العصبيَّة؟ قال: "أن تعين قومك على الظلم". رواه أبو داود.

٤٩٠٦- (١٤) وعن **سراقة بن مالك** بن جعشم، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: "خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم". رواه أبو داود.

٤٩٠٧- (١٥) وعن جبير بن مطعم، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "ليس منَّا من دعا إلى عصبيَّة، وليس منَّا من قاتل عصبيَّةً، وليس منَّا من مات على عصبيَّة". رواه أبو داود.

٤٩٠٨- (١٦) وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: "**حبُّك الشيء يُعمِي ويُصِمّ**". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٩٠٩- (١٧) عن عبادة بن كثير الشامي من أهل فلسطين، عن امرأة منهم

هلاّ قلتَ: أي انتَسِب إلى أهل الإسلام. **كالبعير الذي رُدِّي**: أي تردّى في البئر أي سقط فيها، يعني أراد الرفعة بنصْرة قومه، فوقع في بئر الإثم وهلك كالبعير، فلا ينفعه كما لا ينفع البعير نزعه عن البئر بذَنَبه.
حبُك الشيء يُعمي: أي يُري القبيح منه حسناً، ويسمع الخناء منه جميلاً.

سُراقة بن مالك إلخ: قال المؤلف: مدلجي كناني، كان ينزل قديداً، ويعد في أهل المدينة، روى عنه جماعة، وكان شاعراً مُجيداً، مات سنة أربع وعشرين. [المرقاة ١٢٩/٩]

يقال لها: فسيلة، أنَّها قالت: سمعت أبي يقول: سألت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! أمن العصبيَّة أن يحبّ الرجل قومه؟ قال: "لا، ولكن من العصبيَّة أن ينصر الرجل قومه على الظلم". رواه أحمد، وابن ماجه.

٤٩١٠- (١٨) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنسابكم هذه ليست **بمسبَّة** على أحد، **كلكم بنو آدم طف الصَّاع** بالصَّاع **لم تملؤوه**، ليس لأحد على أحد فضل إلاَّ بدين وتقوى، **كفى بالرجل** أن يكون بَذِيًّا فاحشًا بخيلًا". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

بمسبَة: أي عار. كلكم بنو آدم: أي كلكم متساوون في النسب إلى أب واحد متقابلون كتقابل ما في الصاع، وتساويه للصاع إذا لم يملأ ملأً تاماً حتى يزاد عليه. طفُّ الصاع: طفّ المكيال وطِفافه بالكسر والفتح ما يملأ جوانبه، والطفيف الشيء القليل. لم تملؤوه: أي قرب أن يمتلئ ولم يملأ، فكان متساوياً للصاع إلى زيادة ونقصان. كفى بالرجل: أي مسبة وعاراً.

* * * *

(١٤) باب البر والصلة

الفصل الأول

٤٩١١- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رجل: يا رسول الله! من أحق بحسن **صَحابتي؟ قال: "أمك"**. قال: ثمَّ من؟ قال: "أمك". قال: ثمَّ من؟ قال: "أمك". قال: ثمَّ من؟ قال: "أبوك". وفي رواية: قال: "أمك، ثمَّ أمك، ثمَّ أمك، ثمَّ أباك، **ثم أدناك** أدناك". متفق عليه.

٤٩١٢- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه". قيل: من يا رسول الله؟! قال: "من أدرك والديه **عند الكبر** أحدهما أو كلاهما، ثم لم يدخل الجنة". رواه مسلم.

٤٩١٣- (٣) وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه، قالت: قدمتْ عَلَيَّ أمِّي وهي مشركة في عهد قريش، فقلت: يا رسول الله! إن أُمّي قدمتْ عليَّ **وهي راغبة أفأصلها؟** قال: "نعم، صليها". متفق عليه.

باب البر والصلة: البر: الإحسان مطلقاً، والصلة" صلة الرحم، وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين.

صَحابتي: هو بالفتح مصدر، يقال: صحِبَه يصحبه صحبة وصحابة. قال: أمُّك: جاء فيه الرفع في رواية، وهو ظاهر، وجاء فيه النصب أيضاً في أخرى بناء على أن معنى "من أحق بحسن صحابتي؟" من أبرّ يدل عليه رواية بهز بن حكيم قال: "من أبرّ". ثم أدناك: أي أقربك.

عند الكبر: بالإضافة و"احدهما أو كلاهما" مرفوعان، فقيل: تقديره: يدركه أحدهما أو كلاهما، وقيل: عند الكبر حال، و"أحدهما" فاعل للظرف، وقد غيّر في بعض نسخ "المصابيح" هكذا "عنده الكبر أحدهما أو كلاهما" برفع الكبر، والنصب في "أحدهما أو كليهما"، وهو مخالف لنسخ رواية "مسلم"، نعم، ورد في "الترمذي" رغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر، فلم يُدخلاه الجنة. وهي راغبة: قيل: أي راغبة عن الإسلام وكارهة له، وقيل: طامعة فيما أعطيها حريصة عليه، وقيل: راغبة في الإشراك، ويروى "راغمة" بالميم أي كارهة للإسلام، وفي رواية "أبي داود" راغبة في عهد قريش، وهي راغمة مشركة.

٤٩١٤- (٤) وعن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ آل فلان **ليسوا لي بأولياء**، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم **أبلّها ببلالها**". متفق عليه.

٤٩١٥- (٥) وعن المغيرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الله حرَّم عليكم **عقوقَ الأمهات، ووأدَ البنات، ومنع وهات**. وكره لكم **قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**". متفق عليه.

٤٩١٦- (٦) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "من الكبائر شتم الرجل والديه". قالوا: يا رسول الله؟ وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: "نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمَّه فيسب أمَّه". متفق عليه.

٤٩١٧- (٧) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ من أبرِّ البر صلة الرجل أهل وُدِّ أبيه **بعد أن يولّي**". رواه مسلم.

أبلّها بِبَلَالها: البلال: بالكسر ما يُبَلّ به الحلق من الماء وغيره، ومنه قولهم: "انضحوا الرحم ببلالها" أي صِلُوها بصلتها.
عقوق الأمهات: والآباء أيضاً. ووأد البنات: دفنهنّ أحياء. ومَنْعَ: أي منع ما عليكم إعطاؤه. وهات: أي وحرّم عليكم أخذ ما ليس لكم أخذه. قيل وقال: أي يقول الكلام الجاري في المجالس من قولهم: قيل كذا، وقال كذا، وهما فعلان مبنيان، وقد يعربان بإجرائهما مجرى الأسماء، وإخلاءهما عن تضمن الضمير، وحينئذ يعرّفان باللام، وقيل: القول والقال والقيلُ مصادر.
وكثرة السؤال: قيل: أراد كثرة السؤال عن أحوال الناس، وقيل: كثرة السؤال في العلم للامتحان والمراء، وقيل: كثرة سؤال النبي ﷺ عن أشياء إن تبدلهم تسؤهم، وقيل: كثرة مسألة الناس أموالهم. وإضاعة المال: دل الحديث على حرمة وسائل المحرّمات، فيحرم بيع العصير ممن يتخذه خمراً، وبيع السلاح ممن يقطع الطريق. بعد أن يُوَلّي: أي يولّيَ الأب بالموت، أو بالغيبة من "ولّى يولّي تولية".

ليسوا لي بأولياء: المعنى: أني لا أوالي أحداً بالقرابة، وإنما أحب الله [سبحانه] لما يحقّ له على العباد، وأحب صالحي المؤمنين لوجه الله، وأوالي من والى بالإيمان والصلاح، وأراعي لذوي الرحم حقهم بصلة الرحم.[الميسر ٣/ ١٠٦٥]

٤٩١٨- (٨) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحبَّ أن يبسط له في رزقه **وينسأ له** في أثره، فليصل رحمه". متفق عليه.

٤٩١٩- (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "خلق اللهُ الخلقَ، **فلما فرغ** منه، قامت الرَّحم فأخذت **بِحَقْوي الرحمن، فقال: مه؟** قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: ألا ترضين أن أصل من وصلكِ، وأقطع من قطعكِ؟ قالت: بلى، يا رب! قال: **فذاكِ**". متفق عليه.

٤٩٢٠- (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "الرحم **شجنة** من الرحمن. فقال الله: من وصلكِ وصلته، ومن قطعكِ قطعتُه". رواه البخاري.

٤٩٢١- (١١) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "الرحم معلَّقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله". متفق عليه.

٤٩٢٢- (١٢) وعن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة **قاطع**". متفق عليه.

٤٩٢٣- (١٣) وعن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس الواصل **بالمكافئ**، ولكنَّ الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها". رواه البخاري.

ويُنسأ له: أي يؤخّر من النسأ، وهو التأخير، والأثر: الأجل؛ لأنه تبع العمر.
فلما فرغ: أي تمّ وقضى. بحقوي الرحمن: الحَقْو: معقد الإزار، ومن عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف إزاره، وربما يأخذ بحَقوِ إزاره مبالغة وتأكيداً في الاستجارة، والحديث من باب تصوير المعقولات بصور المحسوسات. فقال: مه؟: أي ما شأنك؟ فـ"ما" استفهامية، وقيل: معناه: اكفف، فهو اسم فعل.
فذاك: أي فذاكِ لكِ. شجنة: الشجنة بضم الشين وكسرها عروق الشجر المشتبكة، يقال: بيني وبينه شجنة أي قرابة مشتبكة، وفي الحديث: "الرحم شجنة من الرحمن" أي الرحم مشتقة من الرحمن، أي هي أثر من آثار رحمة الله. قاطع: أي قاطع رحم. بالمكافئ: أي من يكافي صاحبه بمثل فعله.

٤٩٢٤- (١٤) وعن أبي هريرة، أن رجلًا قال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأُحسن إليهم ويسيؤون إليَّ، وأَحلم عنهم ويجهلون عليَّ. فقال: "لئن كنتَ كما قلتَ فكأنما **تُسِفُّهم** المَلَّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمتَ على ذلك". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٩٢٥- (١٥) عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يرد القدر **إلا الدعاء**، ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل **ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**". رواه ابن ماجه.

٤٩٢٦- (١٦) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "دخلت الجنة فسمعتُ فيها قراءة، فقلت: من هذا؟ قالوا: **حارثة بن النعمان**، كذلكم البر!، كذلكم البر!". وكان أبرَّ الناس بأمه. رواه في "شرح السنة"، والبيهقي في "شعب الإيمان". وفي رواية: **قال: "نمت** فرأيتني في الجنة" بدل: "دخلت الجنة".

٤٩٢٧- (١٧) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد". رواه الترمذي.

تُسِفُّهم: سففت الدواء إذا أخذته غير ملتوت، وذلك الدواء سفوف بالفتح وأسففته غيري، و"المَلّ والملة" الرماد الحار الذي يُدفن فيه الخبز؛ لينضج، أي إذا لم يشكروا لك كان عطاؤك حراماً عليهم، وناراً في بطونهم، وقيل: أن تجعل وجوههم كلون الرماد. إلا الدعاء: أي قدّر لولا دعاؤه لأصابه شيء، ولولا البر لكان عمره قصيراً، فالدعاء والبر سببان مقدران لدفع الآفات وطول العمر. ليُحرمُ الرزق بالذنب يصيبه: قيل: أي رزق الآخرة وهو الثواب، وقيل: رزق الدنيا تأديباً وزجراً. قال: نِمتُ: لما قصّ عليهم الرؤيا، كما ورد في رواية أخرى عن الزهري قال: نمتُ فرأيتني في الجنة خاطبهم بقوله: كذلكم، [الحديث] وأما قوله: "وكان" فمن الراوي في الظاهر، ويحتملُ أن يكون من كلامه ﷺ.

حارثة بن النعمان: شهد بدرًا وأُحدًا والمشاهد كلّها، وكان من فضلاء الصحابة. [المرقاة ٩/١٤٥]

٤٩٢٨- (١٨) وعن أبي الدرداء، أنَّ رجلًا أتاه، فقال: إنَّ لي امرأة وإنَّ أمي تأمرني بطلاقها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الوالد **أوسط أبواب الجنة**، فإن شئتَ فحافظ على الباب أو ضيّع". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٤٩٢٩- (١٩) وعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قلت: يا رسول الله! من أبرّ؟ قال: "أمك"، قلت: ثمَّ من؟ قال: "أمك"، قلت: ثم من؟ قال: "أمَّك". قلت: ثم من؟ قال: "أباك، ثم الأقرب فالأقرب". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٩٣٠- (٢٠) وعن عبد الرحمن بن عوف، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قال الله تبارك وتعالى: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها **بَتَتُّه**". رواه أبو داود.

٤٩٣١- (٢١) وعن عبد الله بن أبي أوفى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**لا تنزل الرحمة** على قوم فيهم قاطع الرحم". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٣٢- (٢٢) وعن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما من ذنب أحرى** أن يعجِّل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة، **من البغي** وقطيعة الرحم". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٩٣٣- (٢٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا يدخل الجنَّة منَّان**، ولا عاق، ولا مدمن خمر". رواه النسائي، والدارمي.

أوسط أبواب الجنة: أي أفضل. بَتَتُّه: قطعتُه. لا تنزل الرحمة: أي بشؤم القاطع خصوصاً إذا لم يمنعوه. ما من ذنب أحرى: أي أحرى بأن يعجّل. من البغي: أي الظلم. لا يدخل الجنة منّان: من "المِنة" أي الذي يمنّ على الناس بما يعطيهم، أو من "المن" أي الذي يقطع الرحم، والمعنى: أنه لا يدخل الجنة هؤلاء مع الفائزين، أو لا يدخلون إلا بعد أن يعاقبوا بهذه الأعمال السيئة.

٤٩٣٤- (٢٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، **فإن صلة الرحم محبة** في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٨٣٥- (٢٥) وعن ابن عمر، أن رجلًا أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! إني أصبت ذنبًا عظيمًا، فهل لي من توبة؟ قال: "هل لك من أم؟" قال: لا. قال: "وهل لك من خالة؟" قال: نعم. قال: **"فبِرَّها"**. رواه الترمذي.

٤٩٣٦- (٢٦) وعن **أبي أسيد الساعدي**، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ، إذ جاء رجل **من بني سلِمة**، فقال: يا رسول الله! هل بقي من برِّ أبويَّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: "**نعم، الصلاة عليهما**، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم **التي لا توصل** إلا بهما، وإكرام صديقهما". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٤٩٣٧- (٢٧) وعن أبي الطفيل، قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحمًا بالجعرانة إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ، فبسط لها رداءه، فجلستْ عليه. فقلت: من هي؟ فقالوا: **هي أمه** التي أرضعته. رواه أبو داود.

فإن صلة الرحم محبة: "المحبة" مفعلة أي مظنة الحبّ، و"مَثْراة" مفعلة من الثراء، وهي الكثرة، و"منسأة" من النسأ بمعنى التأخير، والأثر الأجل كما مرّ. **فَبَرِّها**: يقال: برِرتُ والدي بالكسر أبرّه فأنا بارٌّ به وبرّ به. **من بني سلِمة**: بكسر اللام بطن من الأنصار، وليس في العرب سلمة غيرهم. **نعم، الصلاة عليهما**: الدعاء لهما، يقال: صلى الله عليه وسلم إذا دعا له. **التي لا توصَل**: "التي" صفة للمضاف لا المضاف إليه أي الصلة الموصوفة بأنها خالصة لحقهما لا لأمر آخر. **هي أمه**: هي حليمة ظِئر النبي ﷺ.

أبي أسيد الساعدي: قال المؤلف: أنصاري، شهد المشاهد كلّها، روى عنه خلق كثير، مات سنة ستين، وله ثمان وسبعون سنة بعد أن ذهب بصره، وهو آخر من مات من البدريين. [المرقاة ١٥١/٩]

الفصل الثالث

٤٩٣٨- (٢٨) عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: "بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر، فمالوا إلى غار في الجبل، فانحطتْ على فم غارهم صخرة من الجبل، فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالًا عملتموها لله صالحة، فادعوا الله بها، **لعله يفرِّجها**. فقال أحدهم: اللهمَّ إنَّه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار **كنت أرعَى** عليهم، **فإذا رُحْتُ** عليهم فحلبتُ **بدأتُ** بوالديَّ **أسقيهما قبل ولدي**، وإنَّه **قد نأى** بي **الشجر**، فما أتيت حتى أمسيت، فوجدهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت **بالحِلاب**، فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما والصبية **يتضاغون** عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي **ودأبهم** حتى طلع الفجر، فإنْ كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا **فرجة** نرى منها السَّماء. ففرج الله لهم **حتى يرون السماء**.

قال الثاني: **اللهم إنَّه** كانت لي بنت عم أحبها كأشدِّ ما يحب الرجال النساء، فطلبتُ إليها نفسَها فأبت، حتى آتيها بمائة دينار، فسعيتُ حتى جمعتُ مائة دينار، فلقيتها بها، فلمَّا قعدتُ بين رجليها، قالت: يا عبد الله! اتَّق الله! ولا تفتح الخاتم، **فقمت عنها**. **اللهمَّ**

لعله يفرِّجها: يقال: فرّج الله غمّك بالتشديد والتخفيف يَفرِج بالكسر. **كنت أرعى**: أي كنتُ أنفق عليهم راعياً لغُنيمات. **فإذا رُحتُ**: أي رددتُ الماشية إلى موضع مبيتها. **بدأتُ**: جواب "إذا". **أسقيهما قبل ولدي**: حال أو استيناف. **قد نأى**: أي بعُد "نأى ونآء" لغتان مشهورتان. **الشجر**: المرعى. **بالحِلاب**: بالكسر، الإناء الذي يحلب فيه. **يتضاغون**: أي يصيحون من الجوع، يقال: ضغا الثعلب أي صاح. **ودَأبهم**: أي الصبية والوالدين.

فرجة: بضم الفاء وفتحها. **حتى يرون السماء**: بإثبات النون؛ لأنه حكاية حال ماضية، وفي بعض نسخ "شرح السنة" بإسقاط النون. **اللهم إنه**: الضمير للشأن. **فقمتُ عنها**، **اللهم**: فيه زيادة تضرع.

فإن كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها، ففرج لهم فرجة.

وقال الآخر: اللهمَّ إني كنت استأجرت أجيراً **بفرق** أرزّ، فلما قضى عمله قال: أعطني حقي، فعرضت عليه حقه، فتركه ورغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقراً وراعيها، فجاءني فقال: اتَّق الله ولا تظلمني وأعطني حقي!. فقلت: اذهب **إلى ذلك** البقر وراعيها فقال: اتَّق الله ولا تهزأ بي! فقلت: إني لا أهزأ بك، فخذ ذلك البقر وراعيها، فأخذه فانطلق بها. فإن كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقي، **ففرَّج الله عنهم**". متفق عليه.

٤٩٣٩- (٢٩) وعن **معاوية بن جاهمة**، أنَّ **جاهمة** جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك. فقال: "هل لك من أم؟" قال: نعم، قال: "فالزمها؛ فإنَّ الجنَّة عند رجلها". رواه أحمد، والنسائي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٤٠- (٣٠) وعن ابن عمر، قال: كانت تحتي امرأة أحبها، وكان عمر يكرهها، فقال لي: طلِّقها، فأبيت، فأتى عمر رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له، فقال لي رسول الله ﷺ: "طلِّقها". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٩٤١- (٣١) وعن أبي أمامة، أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله! ما حقُّ الوالدين على

بفرَق: الفرَق: بفتح الراء مكيال يسع سِتة عشر رطلاً. إلى ذلك: أي ذلك الشيء المرئي ثم أنّث نظراً إلى المعنى. ففرَّج الله عنهم: دل الحديث على أنه يُستحب للإنسان أن يتوسل بصالح أعماله في رفع المكاره، ويستدل به على صحة بيع الفضولي إذا أجازه صاحبه. جاهمة: هو جاهمة بن العباس بن مرداس السلمي والد معاوية بن جاهمة.

معاوية بن جاهمة: سلمي، عداده في الحجازيين، روى عن أبيه، وعنه طلحة بن عبيد الله، كذا ذكره المؤلف في فصل الصحابة، ولم يذكر أباه. [المرقاة ١٥٧/٩]

ولدهما؟ قال: "**هما جنتك ونارك**". رواه ابن ماجه.

٤٩٤٢- (٣٢) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ العبد لَيموت والداه أو أحدهما وإنّه لهما لعاقّ، فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله بارًّا".

٤٩٤٣- (٣٣) وعن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أصبح مطيعًا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنَّة، وإن كان **واحدًا فواحدًا**. ومن أمسى عاصياً لله في والديه، أصبح له بابان مفتوحان من النَّار، إن كان واحداً فواحداً" قال رجل: وإن ظلماه؟ قال: "وإن ظلماه، وإن ظلماه، وإن ظلماه!".

٤٩٤٤- (٣٤) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "ما من ولد بار ينظر إلى والديه نظرة رحمة إلا كتب الله له بكل نظرة حجَّة مبرورة". قالوا: وإن نظر كلَّ يوم مائة مرَّة؟ قال: "**نعم، الله أكبر** وأطيب".

٤٩٤٥- (٣٥) وعن أبي بكرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "كلُّ الذنوب يغفر الله منها ما شاء إلاّ عقوق الوالدين؛ فإنّه **يعجل لصاحبه** في الحياة قبل الممات".

٤٩٤٦- (٣٦) وعن **سعيد بن العاص**، قال: قال رسول الله ﷺ: "حق كبير الإخوة على صغيرهم حقُّ الوالد على ولده". روى البيهقيّ الأحاديث الخمسة في "شعب الإيمان".

هما جنتك ونارُك: أي الإحسان إليهما سبب دخول الجنة، وعقوقهما سبب دخول النار.

واحداً **فواحداً**: أي فكان الباب المفتوح واحداً. **نعم**، الله أكبر إلخ: هذا ردّ لاستبعاده أن يعطي الرجل بكل نظرة حجة. **يعجل لصاحبه**: أي يعجل العقوبة.

سعيد بن العاص: هو أخو عمرو بن العاص، وُلد عام الهجرة، وكان أَحد أشراف قريش، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان، واستعمله عثمان على الكوفة، وغزا بالناس طبرستان فافتتحها، ومات سنة تسع وخمسين، ذكره المؤلف في فصل الصحابة. [المرقاة ١٦١/٩]

(١٥) **باب الشفقة** والرحمة على الخلق

الفصل الأول

٤٩٤٧- (١) عن جرير بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يرحم الله **من لا يرحم النَّاس**". متفق عليه.

٤٩٤٨- (٢) وعن عائشة، قالت: جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ فقال: أتقبّلون الصبيان؟ فما نقبّلهم. فقال النبي ﷺ: "أو أملك لك **أن نزع الله** من قلبك الرحمة؟". متفق عليه.

٤٩٤٩- (٣) وعنها، قالت: جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها تسألني، فلم تجد عندي غير تمرة واحدة، فأعطيتها إيَّاها، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثمَّ قامت فخرجت. فدخل النبي ﷺ، فحدّثْتُه، فقال: "**من ابتلي** من هذه البنات بشيء فأحسن إليهنَّ كنَّ له ستراً من النَّار". متفق عليه.

٤٩٥٠- (٤) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من عال** جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة **أنا وهو هكذا**"، **وضمَّ أصابعه**. رواه مسلم.

٤٩٥١- (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "السَّاعي **على الأرملة**

باب الشفقة: الشفقة اسم من الإشفاق، وهو الخوف. **من لا يرحم الناس**: أي لا يتعطف على الناس، ولا يَرْأف بهم. **أن نزع الله**: يروى بفتح الهمزة، فتكون مصدرية، ويقدر مضاف أي لا أملك لك دفع نزع الله من قلبك الرحمة، ويروى بكسرها، فتكون شرطية، والجزاء محذوفاً أي إنْ نزع الله لا أملك، فحذف الجزاء؛ لدلالة ما تقدم عليه. **من ابتُلي**: ويروى "من بُلي"، وقد صحّف هذه الرواية، فقرئت بالياء من الولاية.

من عال: عال الرجل أهله إذا قام بمؤنتهم. **أنا وهو هكذا**: جملة حالية بلا واو. **وضمَّ أصابعه**: أي إصبعَيه. **على الأرملة**: ضمن الساعي معنى الإنفاق، فعداه بـــ"على"، و"الأرملة" من لا زوج لها إما تزوجتْ قبل أم لا، وقيل: هي التي فارقها زوجها.

والمسكين كالساعي في سبيل الله"، وأحسبه قال: "**كالقائم** لا يفتر وكالصَّائم لا يفطر". متفق عليه.

٤٩٥٢- (٦) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا وكافل اليتيم له، ولغيره، في الجنَّة هكذا" وأشار بالسَّبابة والوسطى، وفرَّج بينهما شيئًا. رواه البخاري.

٤٩٥٣- (٧) وعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً **تداعى** له سائر الجسد بالسَّهر والحمَّى". متفق عليه.

٤٩٥٤- (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمنون كرجل واحد، إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله". رواه مسلم.

٤٩٥٥- (٩) وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا" **ثمَّ شبَّك** بين أصابعه. متفق عليه.

٤٩٥٦- (١٠) وعنه، عن النبي ﷺ، أنَّه كان إذا أتاه السَّائل أو صاحب الحاجة قال: "**اشفعوا** فلتؤجروا، ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء". متفق عليه.

٤٩٥٧- (١١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا". فقال رجل: يا رسول الله! أنصره مظلوماً، فكيف أنصره ظالمًا؟ قال: ...

كالقائم: أي بالليل للصلاة والعبادة. **تداعى**: أي يدعو بعض الأعضاء البعض الآخر، والمقصود التوافق في المشقة والراحة. **ثم شبّك**: تشبيك الأصابع تصوير لوجه التشبيه أي شدّ مثل هذا الشد. **اشفعوا**: أي اشفعوا له إليّ، فإنكم تؤجرون بالشفاعة قُبلت أو لم تقبل، ولا تقولوا: لا ندري، أيقبل رسول الله شفاعتنا أو لا؟ وقوله: "ويقضي الله" إشارة إلى أن ما يجري على لسانه ﷺ، فهو من الله، سواء كان قبول الشفاعة أو عدمه.

"تمنعه من الظلم، **فذلك نصرك إيَّاه**". متفق عليه.

٤٩٥٨- (١٢) وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، **ولا يُسلمه**، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كُربة فرج الله عنه كُربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة". متفق عليه.

٤٩٥٩- (١٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، **ولا يحقره**، التقوى ههنا". **ويشير إلى صدره** ثلاث مرار "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كلُّ المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه". رواه مسلم.

٤٩٦٠- (١٤) **وعن عياض** بن حمار، قال: قال رسول الله ﷺ: "أهل الجنة ثلاثة: **ذو سلطان** مُقسط مُتصدق مُوفَّق، ورجل رحيم رقيق القلب لكلِّ ذي قربى ومسلم، **وعفيف** متعفِّف ذو عيال. وأهل النار خمسة: الضعيف الذي **لا زبر له** الذين هم **فيكم تبع لا يبغون** أهلًا ولا مالًا، ....

فذلك نصرك إياه: على شيطانه الذي يغويه. **ولا يُسلِمه**: أي لا يخذله بل ينصره، يقال: أسلم فلان فلاناً إذا ألقاه في التهلكة. **ولا يَحقِره**: حَقَره واحتقره واستحقره استصغره، و"حَقُر" بالضم حقارة فهو حقير.

ويشير إلى صدره: أي محل التقوى، وهو القلب، وذلك مخفي عنك، فكيف تحقر أخاك المسلم مع احتمال تقواه الموجبة؛ لكونه أكرم عند الله. **وعن عياض**: كان عياض صديقاً لرسول الله ﷺ قديماً.

ذو سلطان: أي ذو قهر وغلبة، والمُقسِط: العادل. **وعفيف**: إشارة بالعفة إلى ما في نفسه من القوة المانعة عن ارتكاب ما لا يحل له، وأشار بالتعفيف إلى مبالغة في استعمال تلك القوة. **لا زبرَ له**: الزبر: العزم الذي يمنع من ارتكاب ما لا ينبغي يقال: "ما له زبر" أي عقل يزبره أي يمنعه، وإنما قال: "الذي" نظراً إلى لفظ الضعيف، وقال ثانياً: "الذين" نظراً إلى معناه. **فيكم تَبَع**: "تبع" بالرفع على أنه خبر "هم"، ويروى "تبعاً" على أنه حال من المستقر في الخبر أعني فيكم. **لا يبغون**: لا يطلبون، ويروى "لا يتبعون" من الاتباع أي مقصودهم أن يملؤوا =

والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دقَّ إلاَّ خانه، **ورجل** لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، **وذكر البخل أو الكذب**، والشنظير الفحَّاش". رواه مسلم.

٤٩٦١- (١٥) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده **لا يؤمن عبد** حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". متفق عليه.

٤٩٦٢- (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**والله لا يؤمن**، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن". قيل: من يا رسول الله؟ قال: "الذي لا يأمن جاره **بوائقه**". متفق عليه.

٤٩٦٣- (١٧) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه". رواه مسلم.

٤٩٦٤- (١٨) وعن عائشة وابن عمر رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: "ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننتُ أنه سيورّثه". متفق عليه.

٤٩٦٥- (١٩) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كنتم

= بطونهم من أي وجه كان.

والخائن: هذا هو الثاني من الخمسة أي لا يخفى عليه شيء يطمع فيه وإن دق، أي هو يسعى في التفحص عنه، والتطلع عليه حتى يجده فيخونه، وهذا هو الإغراق في الخيانة، كأنه قيل: والخائن الذي لا يترك شيئاً إلا خانه، وقيل: "لا يخفى" بمعنى لا يظهر أي لا يظهر له شيء وإن كان شيئاً يسيراً إلا خانه. ورجل: أي الثالث.

وذكر البخلَ أو الكذب: أي وذكر النبي ﷺ البخيل أو الكذاب، وهذا هو الرابع، وهذا مبني على شك الراوي، ونسيانه عبارة النبي ﷺ، ويروى بالواو، وحينئذ إما يجعلا اثنين من الخمسة، فيكون "الشِنْظِير" حينئذ منصوباً عطفاً على الكذب تتمة للكذب، وإما أن يجعلا واحداً منها أي البخيل الكاذب، فيكون الشَنظير، وهو السيّئ الخلق الفحّاش مرفوعاً، وخامساً. لا يؤمن عبد: نفي لكمال الإيمان. والله لا يؤمن: أي لا يؤمن الإيمان التام. بوائقه: أي غوائله وشروره جمع بائقة، وهي الداهية.

ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس، من أجل **أن يحزنه**". متفق عليه.

٤٩٦٦- (٢٠) وعن تميم الداري، أن النبي ﷺ قال: "الدين النصيحة" ثلاثاً قلنا: لمن؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم". رواه مسلم.

٤٩٦٧- (٢١) وعن جرير بن عبد الله، قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. متفق عليه.

الفصل الثاني

٤٩٦٨- (٢٢) عن أبي هريرة، قال: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق ﷺ يقول: "**لا تنزع الرَّحمة** إلاَّ من شقي". رواه أحمد، والترمذي.

٤٩٦٩- (٢٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض، يرحمكم **من في السَّماء**". رواه أبو داود، والترمذي.

٤٩٧٠- (٢٤) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس منَّا من لم يرحم صغيرنا، و لم يوقّر كبيرنا، ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٩٧١- (٢٥) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أكرم شاب شيخاً من أجل سنه إلا **قيَّض الله** له عند سنّه من يكرمه". رواه الترمذي.

٤٩٧٢- (٢٦) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إنَّ من إجلال الله**

أن يَحزُنه: قيل: هذا في السفر، والموضع الذي لا يؤمن فيه عن المقابلة، وقيل: عام؛ لأن الحزن من جهة الاختصاص بالكرامة. **لا تُنزع الرحمة**: أي الشفقة. **مَن في السماء**: أي الله؛ إذ في السماء ملكه الواسع، وعظمته الباهرة، أو الملائكة بأن يحفظوكم عن المكاره والآفات بأمر الله سبحانه. **قيّض الله**: أي قدّر الله. **من إجلال الله**: أي من جملة تعظيم الله سبحانه أن يكرم موضع وقاره، فإن الشيبة وقار كما ورد في قصة إبراهيم عليه السلام.

إكرام ذي الشَّيبة المسلم، وحامل القرآن **غير الغالي** فيه ولا الجافي عنه، وإكرام السلطان المقسط". رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٧٣- (٢٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسَن إليه، وشرُّ بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه". رواه ابن ماجه.

٤٩٧٤- (٢٨) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من مسح رأس يتيم** لم يمسحه إلاَّ لله، كان له بكل شعرة تمرُّ عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنَّة كهاتين" وقرن بين أصبعيه. رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٩٧٥- (٢٩) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من آوى يتيماً** إلى طعامه وشرابه أوجب الله له الجنَّة البتَّة، إلَّا أن يعمل **ذنباً لا يُغفر. ومن عال ثلاث بنات** أو مثلهنّ من الأخوات فأدَّبهن ورحمهن حتى يغنيهنَّ الله أوجب الله له الجنة". فقال رجل: يا رسول الله! **واثنتين؟** قال: "أو اثنتين" حتى لو قالوا: أو واحدة؟ لقال: واحدة "ومن أذهب الله بكريمتيه وجبت له الجنَّة". قيل: يا رسول الله! وما كريمتاه؟ قال: "عيناه". رواه في "شرح السنَّة".

غير الغالي: الغلو المبالغة في التجويد والإسراع في القراءة بحيث يمنعه عن تدبّر معانيه، و"الجافي" أن يترك قراءته، وذلك أن القصد في الأمور هو المحمود دون طرفيه، قال طاؤوس: من السنة تعظيم أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد. **من مسح رأس يتيم**: المراد الشفقة والتلطف على هذا الوجه، ويعلم منه حال سائر التعطفات. **من آوى يتيماً**: أي يضمه إليه ويُطعمه. **ذنباً لا يُغفر**: أي الشرك. **ومن عال ثلاث بنات**: أي تعهد وقام بمؤونتهنّ. **واثنتين**: عطف تلقين أي قال: أو اثنتين، فلذلك قال: أو اثنتين.

٤٩٧٦- (٣٠) وعن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدَّق بصاع". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، وناصح الراوي ليس عند أصحاب الحديث بالقويّ.

٤٩٧٧- (٣١) وعن **أيوب بن موسى**، عن أبيه، عن جدّه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "**ما نحل** والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن". رواه الترمذيُّ، والبيهقي في "شعب الإيمان"، وقال الترمذي: هذا عندي **حديث مرسل.**

٤٩٧٨- (٣٢) وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا وامرأة **سفعاء الخدَّين** كهاتين يوم القيامة". **وأومأ يزيد بن ذريع** إلى الوسطى والسَّبابة "**امرأة آمت** من زوجها، ذات منصب وجمال، حبست نفسها على يتاماها **حتى بانوا** أو ماتوا". رواه أبو داود.

٤٩٧٩- (٣٣) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من كانت له أنثى فلم يئدها** ولم يُهنْها، ولم يؤثر ولده عليها - يعني الذكور- أدخله الله الجنَّة". رواه أبو داود.

٤٩٨٠- (٣٤) وعن أنس، عن النبي ﷺ، قال: "من اغتيب عنده أخوه المسلم

أيوب بن موسى: هو أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص، وسعيد صحابي. **ما نَحل**: أي ما أعطاه من عطائه. **حديث مرسل**: إنما كان مرسل؛ لأن جد أيوب أعني عمرواً لم يكن صحابياً، وقيل: أراد جد أبيه أعني سعيداً، فيكون مسنداً، قال البيهقي: روى البخاري الحديث في "تاريخه"، وقال: إنه لم يصح سماع جد أيوب، فوافقه الترمذي. **سَفعاء الخدين**: أي متغيرة لون الخدين لمكابدة المشقة، و"السفعة" سواد مشوب بحمرة. **وأومأ يزيد بن ذريع**: الراوي.

امرأة آمت: أي تلك المرأة السَّفعاء امرأة آمت أي صارت بلا زوج، يقال: أمت أيمة وأيْوماً، وقيل: امرأة آمت بدل على سبيل البيان من قوله: امرأة سفعاء. **حتى بانُوا**: أي انفصلوا عنها واستقلوا. **من كانت له أنثى**: أي بنت. **فلم يئدْها**: أي لم يدفنها حية.

وهو يقدر على نصره فنصره، نصره الله في الدنيا والآخرة. فإن لم ينصره وهو يقدر **على نصره، أدركه** الله به في الدنيا والآخرة". رواه في "شرح السنَّة".

٤٩٨١- (٣٥) وعن أسماء بنت يزيد، قالت: قال رسول الله ﷺ: "**من ذبَّ** عن لحم أخيه بالمغيبة كان حقًّا على الله أن يعتقه من النَّار". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٨٢- (٣٦) وعن أبي الدَّرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من مسلم يردُّ عن عرض أخيه، إلا كان حقًّا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة". ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم: ٤٧). رواه في "شرح السنة".

٤٩٨٣- (٣٧) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "ما من امرئ مسلم يخذل امرأً مسلمًا في موضع **يُنتهك** فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه، إلاَّ خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ مسلم ينصر مسلمًا في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته". رواه أبو داود.

٤٩٨٤- (٣٨) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من رأى عورة** فسترها كان **كمن أحيى** موؤدة". رواه أحمد، والترمذي وصحّحه.

٤٩٨٥- (٣٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أحدكم **مرآة أخيه**، فإن رأى به أذى **فليمط** عنه". رواه الترمذي وضعّفه. وفي رواية له، ولأبي داود:

على نصره، أدركه: أي عاقبه به بأن يخذله جزاء على خذلانه لأخيه. **من ذبَّ**: أي من ذب عن غِيبة أخيه في غيبته، وقيل: أي ذب عن أكل لحم أخيه بالغيبة من غيبته، فالمغيبة على الأول بمعنى الغيبة، وعلى الثاني بمعنى المغيبة. **يُنتهك**: انتهك عِرضَه أي بالغ في شتمه.

من رأى عورة: أي خللاً وشيئاً قبيحاً. **كمن أحيى**: أي ثوابه كثواب من أحيى. **مرآة أخيه**: أي هو يَرى من أخيه ما لا يراه من نفسه، كما يرتسم في المرآة ما هو مختف عن صاحبها فيراه فيها، أي إنما يعلم الشخص عيبَه بإعلام أخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المِرآة. **فليُمِط**: أي فليُعلِمه حتى يتركه.

"المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، **يكف عنه ضيعته، ويحوطه** من ورائه".

٤٩٨٦- (٤٠) وعن معاذ بن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من حمى مؤمنًا من منافق بعث الله مَلَكًا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلمًا بشيء يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال". رواه أبو داود.

٤٩٨٧- (٤١) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره". رواه الترمذي، والدارمي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٤٩٨٨- (٤٢) وعن ابن مسعود، قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله! **كيف لي أن أعلم** إذا أحسنتُ أو إذا أسأتُ؟ فقال النبي ﷺ: "إذا سمعتَ جيرانَك يقولون: قد أحسنتَ، فقد أحسنتَ. وإذا سمعتُهم يقولون: قد أسأتَ، فقد أسأتَ". رواه ابن ماجه.

٤٩٨٩- (٤٣) وعن عائشة، أن النبي ﷺ قال: "**أنزلوا الناس منازلهم**". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٩٩٠- (٤٤) عن **عبد الرحمن بن أبي قراد**، أن النبي ﷺ توضأ يومًا، فجعل أصحابه يتمسَّحون بوضوئه، فقال لهم النبي ﷺ: "ما يحملكم على هذا؟" قالوا:

يكف عنه ضيعته: أي ضياعه وهلاكه. ويحوطه: أي يحفظه في غيبته وينصره. كيف لي أن أعلم: أي كيف يحصل لي العلم بإحساني وإساءتي؟. أنزلوا الناس منازلهم: أي أكرموا كلاًّ على حسب فضله وشرفه، فلا تُسَوُّوا بين وضيع وشريف، ولا بين خادم ومخدوم. عبد الرحمن بن أبي قراد: هو أسلمي، يعدّ في أهل الحجاز.

حب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: "**من سرَّه أن يحب الله** ورسوله أو يحبَّه الله ورسوله فليصدق حديثه إذا حدَّث، وليؤدِّ أمانته إذا اؤتمن، وليحسن جوار من جاوره".

٤٩٩١- (٤٥) وعن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**ليس المؤمن** بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٩٢- (٤٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رجل: يا رسول الله! إن فلانة **تُذكر من كثرة صلاتها** وصيامها وصدقتها، غير أنَّها تؤذي جيرانها بلسانها. قال: "هي في النار". قال: يا رسول الله! فإن فلانة **تذكر قلة صيامها** وصدقتها وصلاتها، وإنها تصدَّق **بالأثوار من الأقط**، ولا تؤذي بلسانها جيرانها. قال: "هي في الجنة". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٩٣- (٤٧) وعنه، قال: إن رسول الله ﷺ وقف على ناس جلوس فقال: "ألا أخبركم بخيركم من شركم؟" قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاث مرات، فقال رجل: بلى، يا رسول الله! أَخبِرنا بخيرنا من شرنا، فقال: "خيركم من يُرجى خيره ويُؤمن شرُّه، وشركم من لا يُرجى خيره ولا يُؤمن شرُّه". رواه الترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان"، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٤٩٩٤- (٤٨) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، إن الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب،

من سرّه أن يحبّ الله: يعني ادعاءكم محبة الله ورسوله لا يتم بتمسّح الوضوء، بل بهذه الأمور. **ليس المؤمن**: أي ليس المؤمن الكامل في الإيمان. **تُذكر من كثرة صلاتها**: أي تذكر من أجل كثرة صلاتها. **تُذكر قلة صيامها**: أي تذكر من أجل قلة صيامها. **بالأثوار من الأقط**: الثور: القطعة من الأقِط.

ولا يعطي الدين إلا من أحبَّ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبَّه، والذي نفسي بيده، لا يُسلم عبد **حتى يسلم قلبه** ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه".

٤٩٩٥- (٤٩) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "المؤمن **مألف** ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف". رواهما أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٩٦- (٥٠) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من قضى لأحد من أمَّتي حاجة يريد أن يسرَّه بها فقد سرَّني، ومن سرَّني **فقد سرَّ الله**، ومن سرَّ الله أدخله الله الجنة".

٤٩٩٧- (٥١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أغاث ملهوفًا كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة، واحدة فيها صلاح أمره كلّه، وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة".

٤٩٩٨- (٥٢)، ٤٩٩٩- (٥٣) وعنه، وعن عبد الله، قالا: قال رسول الله ﷺ: "الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله". روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان".

٥٠٠٠- (٥٤) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أول خصمين **يوم القيامة جاران**". رواه أحمد.

ولا يعطي الدين إلخ: كالنشر لما تقدم، فإن الأخلاق الحميدة ليست غير الدين. **حتى يُسلم قلبُه إلخ**: إسلام القلب: تطهيره عن العقائد الباطلة، والأخلاق الرديّة، وإسلام اللسان: كفه عما لا يعنيه. **مألَف**: مصدر ميمي، والمقصود المبالغة، أو اسم مكان. **فقد سرّ الله**: أي أرضىَ الله.

يوم القيامة جاران: أي فيما حصل من الأذى، أو وقع تقصير من حقوق واجب الأداء. [المرقاة ٢٠٦/٩]

٥٠٠١- (٥٥) وعن أبي هريرة، أن رجلًا شكا إلى النبي ﷺ قسوة قلبه فقال: "**امسح رأسَ اليتيم**، وأَطعم المسكينَ". رواه أحمد.

٥٠٠٢- (٥٦) وعن سراقة بن مالك، أن النبي ﷺ قال: "ألا أدلكم **على أفضل الصدقة**؟ ابنتك **مردودة** إليك ليس لها كاسب غيرك". رواه ابن ماجه.

امسح رأس اليتيم إلخ: فيه تلميح إلى قوله تعالى: ﴿يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (البلد: ١٥، ١٦).
على أفضل الصدقة: قيل: أي أفضل أهل الصدقة، وقيل: صدقة ابنتك. **مردودةً**: حال "وليس لها كاسب" حال أخرى.

* * * *

(١٦) باب الحب في الله ومِنَ الله

الفصل الأول

٥٠٠٣- (١) عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "الأرواح **جنود مجندة، فما تعارف** منها **ائتلف**، وما تناكر منها اختلف". رواه البخاري.

٥٠٠٤- (٢) ورواه مسلم عن أبي هريرة.

٥٠٠٥- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبَّه، قال: فيحبُّه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: **إنَّ الله يحب فلاناً** فأحبوه، فيحبُّه أهل السَّماء، ثمَّ يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه. فيبغضه جُبريل، ثمَّ ينادي في أهل السماء: إنَّ الله يبغض فلاناً فأبغضوه. قال: فيبغضونه. ثمَّ يوضع له البغضاء في الأرض". رواه مسلم.

٥٠٠٦- (٤) وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الله يقول يوم القيامة: **أين المتحابّون بجلالي؟**..

باب الحب في الله: أي في ذات الله وجهته كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ (العنكبوت: ٦٩)، و"من الله" أي من أجل الله ورضاه كقوله تعالى: ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ (التوبة: ٩٢)، والأول أبلغ، حيث جعل المحبة مظروفاً، والظاهر أن الأول إشارة إلى محبة العبد لوجه الله، وطلب رضاه، غير مشوب بالهوى، وغرض من الأغراض، والثاني إشارة إلى محبة الله للعبد. **جنود مجنّدة:** أي مجموعة كما يقال: ألوف مؤلفة، وقناطير مقنطرة.
فما تعارف: قبل الحلول في الأجساد. **ائتلف:** أي بعد الحلول في الأجساد، ولذلك ترى الخير يميل إلى الأخيار، والشرير إلى الأشرار. **إن الله يحب فلاناً إلخ:** محبة الله للعبد: إرادة الخير وإكرامه إياه، وبغضه: إرادة عقوبته وإهانته، ومحبة الملائكة: محمولة على استغفارهم له، أو على ظاهرها[المعروف من المخلوقين، وهو ميل القلب إليه]. **أين المتحابُّون بجلالي؟:** أي في جلالي، كما سيجيء أي لأجلي غير مشوب محبتهم بشيء غير رضائي، وإنما خص الجلال لدلالته على الهيبة والسطوة المانعة عن قصد ما لا يرضاه.

اليوم **أُظلهم في ظلّي** يوم لا ظلّ إلاّ ظلّي". رواه مسلم.

٥٠٠٧- (٥) وعنه، عن النبي ﷺ: "أنَّ رجلًا زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد الله له **على مدرجته** مَلَكًا قال: **أين تريد؟** قال: أريد أخًا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه **من نعمة ترُبُّها؟** قال: لا، غير أني أحببته في الله. قال: فإني رسول الله إليك بأنَّ الله قد أحبَّك كما أحببتَه فيه". رواه مسلم.

٥٠٠٨- (٦) وعن ابن مسعود، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف تقول في رجل أحب قومًا **ولم يلحق بهم؟** فقال: "المرء مع من أحبَّ". متفق عليه.

٥٠٠٩- (٧) وعن أنس، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله! متى السَّاعة؟ فقال: "ويلك! وما أعددت لها؟". قال: ما أعددتُّ لها إلاَّ أني أحب الله ورسوله. قال: "أنت مع من أحببت". قال أنس: فما رأيتُ المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بها. متفق عليه.

٥٠١٠- (٨) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل الجليس الصالح والسَّوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك **إمَّا أن يحذيك** وإمَّا أن تبتاع منه، وإمَّا أن تجد منه ريحًا طيّبةً، ونافخ الكير إمَّا أن يحرق ثيابك، وإمَّا أن تجد منه ريحًا خبيثة". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٠١١- (٩) عن معاذ بن جبل، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قال الله تعالى:

أُظِلّهم في ظلي: أي يكونون في ظل عرش الله من الحرّ، ووهج الموقف، وقيل: أي في الراحة وطيب العيش في كنفه وستره. **على مَدرجته**: المدرجة: بفتح الميم هي الطريق؛ لأن الناس يدرجون فيها أي يمضُون ويمشون.

أين تريد: أي أين تتوجه ومن تَقصد؟.

من نعمة ترُبُّها: أي تُصلحها وتتممها، وقيل: أي تملكها منه وتستوفيها. **ولم يلحق بهم؟**: أي لم يدركهم بالصحبة أو العمل. **إما أن يُحْذيك**: أي يعطيك من "أحذيته" أي أعطيته إحذاء.

وجبت محبَّتي للمتحابّين فِيَّ، والمتجالسين فِيَّ، والمتزاورين فِيَّ، والمتباذلين فِيَّ". رواه مالك. وفي رواية الترمذي: قال: "يقول الله تعالى: المتحابّون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء".

٥٠١٢- (١٠) وعن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، **يغبطهم الأنبياء والشهداء** يوم القيامة بمكانهم من الله". قالوا: يا رسول الله! تخبرُنا من هم؟ قال: "هم قوم تحابَّوا **بروح الله**، على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فو الله إنَّ وجوههم لنور، وإنَّهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف النَّاس، ولا يحزنون إذا حزن النَّاس" وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس:٦٢). رواه أبو داود.

٥٠١٣- (١١) ورواه في "شرح السنة" عن أبي مالك **بلفظ "المصابيح" مع زوائد**، وكذا في "شعب الإيمان".

٥٠١٤- (١٢) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: "يا أبا ذر!

يغبطُهم الأنبياء والشهداء: "قض" ما يتحلى به الإنسان من علم أو عمل، فإن له عند الله منزلة لا يشارك صاحبه فيها أحد ممن لا يتصف بذلك وإن كان له من نوع آخر ما هو أرفع قدراً، وأعلى شأناً، فربما يغبط ويتمنى أن يكون له مع ما هو أعلى مثل ذلك مضموماً إلى مراتبه الرفيعة، فلا يلزم حينئذ تفضيل المتحابين على الأنبياء والشهداء، بل يظهر بذلك حسن حالهم في هذه الخصلة، وقيل: المعنى: أنه لو كان لهذين الفريقين غبطة لكانت على هؤلاء المتحابين. **بروح الله**: الروح بالضم والمراد القرآن أي تحابوا بما حثهم القرآن على التحاب، والمراد المحبة التي ألقاها الله في قلوبهم من المحبة الخالصة لله.

بلفظ "المصابيح" مع زوائد: إن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء؛ لقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة، فقال أعرابي: حدِّثنا يا رسول الله مَن هم؟ فقال: هم عباد من عباد الله من بلدان شتى، وقبائل شتى لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها، ولا دَيناً يتباذلون بروح الله يجعل الله وجوههم نوراً، ويجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون.

أيُّ عُرَى الإيمان أوثق؟ "قال: الله ورسوله أعلم. قال: "الموالاة في الله، والحب في الله، والبغض في الله". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٠١٥- (١٣) وعن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: "إذا عاد المسلم أخاه أو زاره **قال الله تعالى: طبتَ** وطاب ممشاك، **وتبوّأت** من الجنَّة منزلًا". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٠١٦- (١٤) وعن المقدام بن معد يكرب، عن النبي ﷺ، قال: "إذا أحبَّ الرجل أخاه **فليخبره أنَّه يحبّه**". رواه أبو داود، والترمذي.

٥٠١٧- (١٥) وعن أنس، قال: مرَّ رجل بالنبي ﷺ وعنده ناس، فقال رجل ممَّن عنده: إني لأحب هذا لله. فقال النبي ﷺ: "أَعْلَمْتَه؟". قال: لا. قال: "قم إليه فأَعْلِمْه" فقام إليه فأَعْلَمَه، فقال: أَحبَّك الذي أحببتني له. قال: ثمَّ رجع. فسأله النبي ﷺ، فأخبره بما قال، فقال النبي ﷺ: "أنت مع من أحببت، ولك ما احتسبت". رواه البيهقي في "شعب الإيمان". وفي رواية الترمذي: "المرء مع من أحب **وله ما اكتسب**".

٥٠١٨- (١٦) وعن أبي سعيد، أنه سمع النبي ﷺ يقول: "لا تصاحب إلا مؤمنًا **ولا يأكل طعامك** إلا تقي". رواه الترمذي، وأبو داود، والدارمي.

٥٠١٩- (١٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المرء على دين خليله،

قال الله تعالى: طِبتَ: إخبار، وقيل: يحتمل الدعاء. **وتبوّأت**: أي كل خطوة سبب لحط خطيئته، ورفع درجته. **فليخبره أنه يحبّه**: في الإخبار بذلك استمالة قلبه، واستجلاب زيادة المحبة والتألف من الجانبين. **وله ما اكتسب**: المراد الاكتساب المعتد به، وهو أن يكون خالصاً لله، فيرجع إلى معنى الاحتساب. **ولا يأكل طعامَك**: المراد طعام الدعوة دون طعام الحاجة؛ لقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ (الإنسان: ٨)، ومعلوم أن أسراءهم كانوا كفاراً، والمراد أن لا يألف بغير التقي، فإن الصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده.

فلينظر أحدكم من يخالل". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان"، **وقال الترمذي: هذا حديث** حسن غريب. **وقال النووي:** إسناده صحيح.

٥٠٢٠- (١٨) وعن يزيد بن نعامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا آخى الرجلُ الرجلَ فليسأله عن اسمه واسم أبيه، وممَّن هو؟ فإنه أوصل للمودّة". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥٠٢١- (١٩) عن أبي ذر، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ قال: "أتدرون أيُّ الأعمال أحب إلى الله تعالى؟" قال قائل: الصَّلاة والزكاة. وقال قائل: الجهاد. قال النبي ﷺ: "إن أحب الأعمال إلى الله تعالى **الحب في الله** والبغض في الله". رواه أحمد، وروى أبو داود الفصل الأخير.

٥٠٢٢- (٢٠) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أحب عبد عبداً لله إلا أكرم ربَّه عزّ وجلّ". رواه أحمد.

٥٠٢٣- (٢١) وعن أسماء بنت يزيد، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ألا أنبئكم بخياركم؟" قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: "خياركم الذين إذا رُؤُوا ذكر الله". رواه ابن ماجه.

٥٠٢٤- (٢٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو أنَّ عبدين تحابَّا في الله عزّ وجلّ، واحد في المشرق وآخر في المغرب، لجمع الله بينهما يوم القيامة. يقول: هذا الذي كنتَ تحبه فِيَّ".

وقال الترمذي: هذا حديث إلخ: المقصود رفع توهم من توهم أنه موضوع. **وقال النووي:** أي في "رياض الصالحين". **الحب في الله:** أي من أحب في الله أحب أنبياءه وأولياءه، واقتفى أثرهم، ومن أبغض في الله أبغض أعداءه، وجاهدهم حق الجهاد، فالعمدة الحب في الله، والبغض في الله.

٥٠٢٥- (٢٣) وعن **أبي رزين**، أنه قال له رسول الله ﷺ: "ألا أدلّك **على ملاك هذا الأمر** الذي تصيب به خير الدنيا والآخرة؟ عليك بمجالس أهل الذكر، وإذا خلوت فحرّك لسانك ما استطعت بذكر الله، وأَحب في الله وأَبغض في الله، يا أبا رزين! هل شعرتَ أن الرجل إذا خرج من بيته زائراً أخاه، شيَّعه سبعون ألف مَلَك، كلهم يصلّون عليه ويقولون: ربَّنا إنَّه وصل فيك، فصِلْه؟ فإن استطعت أن تُعمِلَ جسدك في ذلك فافعل".

٥٠٢٦- (٢٤) وعن أبي هريرة، قال: كنت مع رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة **لعُمُدًا** من ياقوت عليها غرف من زبرجد، لها أبواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدُّرِّيّ". فقالوا: يا رسول الله! من يسكنها؟ قال: "المتحابون في الله، والمتجالسون في الله، والمتلاقون في الله". روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان".

على ملاك هذا الأمر إلخ: إشارة إلى مبهم، بيّنه بالوصف أعني الذي تصيب إلخ.

أبي رزين: قال المؤلف: هو لقيط بن عامر بن صبرة العقيلي صحابي مشهور، روى عنه ابن عاصم وابن عمر وغيرهما. [المرقاة ٩/٢٢٧]

لعُمُداً: جمع عمود بمعنى الأسطوانة. [المرقاة ٩/٢٢٩]

* * * *

(١٧) باب ما ينهى عنه من التهاجر والتقاطع واتباع العورات

الفصل الأول

٥٠٢٧- (١) عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يحل للرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام". متفق عليه.

٥٠٢٨- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إياكم والظنَّ!** فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث، ولا تحسَّسوا، **ولا تجسَّسوا**، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، **ولا تدابروا**، وكونوا عباد الله إخوانًا". وفي رواية: "ولا تنافسوا". متفق عليه.

٥٠٢٩- (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، **إلا رجلًا** كانت بينه **وبين أخيه شحناء** فيقال: **أنظِروا** هذَين حتى يصطلحا". رواه مسلم.

٥٠٣٠- (٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تُعرض أعمال الناس **في كل جمعة مرتين**: يوم الاثنين ويوم الخميس، ....

إياكم والظن: قال سفيان الثوري: الظن ظنّان: ظن هو إثم: وهو أن يظن فيتكلم به، وظنّ ليس كذلك، وهو أن يظن ولا يتكلم به. **ولا تجسّسوا**: التجسس: بالجيم تعرف الخبر بتلطف، ومنه الجاسوس، وبالحاء تطلب الشيء بحاسته كاستراق السمع وإبصار الشيء خفية، وقيل: الأول: التفحص عن عورات الناس وبواطن أمورهم، والثاني: يعم الخبر وغيره، و"النجش" رفع الثمن بلا رغبة، وقيل: المراد إغراء بعضهم بعضاً على الشر والخصومة. **ولا تدابروا**: مأخوذ من الدبر، وهو أن يؤتى صاحبه دبره ولا ينصره.

إلا رجلاً: الظاهر النصب، [لأنه استثناء من كلام موجب. طيبي] والرفع للحمل على المعنى، أي لا يبقى ذنب أحد إلا رجل [فالمضاف مقدر] أي إلا ذنب رجل، كقول الفرزدق: إلا مسحتاً أو مجلف، "وفتح أبواب الجنة" أريد به كثرة الصفح والغفران ورفع المنازل، وإعطاء الثواب الجزيل، أو محمول على ظاهره [وأن فتح أبوابها] علامة لذلك. **وبين أخيه شحناء**: أي العداوة التي تملأ القلب. **أنظِروا**: بقطع الهمزة. **في كل جمعة مرتين**: أي كل أسبوع.

فيغفر **لكل عبد مؤمن، إلا عبداً** بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين **حتى يفيئا**". رواه مسلم.

٥٠٣١- (٥) وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليس الكذّاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً **وينمي خيراً**". متفق عليه. وزاد مسلم قالت: و لم أسمعه - تعني النبي ﷺ- **يرخص في شيء** ممَّا يقول النَّاس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.

٥٠٣٢- (٦) وذكر حديث جابر: "إن الشيطان قد أيس" في "باب الوسوسة".

الفصل الثاني

٥٠٣٣- (٧) عن أسماء بنت يزيد، قالت: قال رسول الله ﷺ: "**لا يحل الكذب إلا في ثلاث:** كذب الرجل امرأته؛ ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب؛ ليصلح بين الناس". رواه أحمد، والترمذي.

٥٠٣٤- (٨) وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثة، **فإذا لقيه سلّم** عليه ثلاث مرَّات كل ذلك لا يردّ عليه فقد باء

لكل عبد مؤمن إلا عبداً: بالنصب كذا في "كتاب مسلم"، وهو الوجه، فإنه استثناء من كلام موجب، وبه وردت الرواية الصحيحة، وفي بعض نسخ "المصابيح" بالرفع. **حتى يفيئا**: أي يرجعا من فاء. **وينمي خيراً**: قد مرّ في حفظ اللسان، يقال: نمَيتُ الحديثَ بالتخفيف في الإصلاح، ومشدداً في الإفساد. **يُرخّص في شيء إلخ**: أي في شيء من أقوال الناس هو كذب. **لا يحل الكذب إلا في ثلاث**: كأنه قيل: لا يحل إلا ثلاث كذبات، كذب الرجل، إلى آخره.

فإذا لقيه سلّم إلخ: قوله: "سلّم" إما بدل من "لقيه" أو حال، وقوله: "فقد باء" جواب "إذا"، والمعنى: إذا سلّم عليه ثلاث مرات غير مردود فيها جوابه، فقد باء الذي لا يرد أي رجع بإثمه يعني أن إثم المسلّم أو إثم الهجر على الذي لم يردّ.

بإثمه". رواه أبو داود.

٥٠٣٥- (٩) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث **فمات دخل النار**". رواه أحمد، وأبو داود.

٥٠٣٦- (١٠) وعن **أبي خراش السُّلميّ**، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "من هجر أخاه سَنة **فهو كسفك دمه**". رواه أبو داود.

٥٠٣٧- (١١) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث، فإن مرَّت به ثلاث فلْيلقَه فليسلِّم عليه، فإن ردَّ عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يردَّ عليه فقد باء بالإثم خرج المسلِّم من الهجرة". رواه أبو داود.

٥٠٣٨- (١٢) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بأفضل **من درجة الصيام** والصدقة والصلاة؟". قال: قلنا: بلى. قال: "**إصلاح ذات البَين**، وفساد ذات البين **هي الحالقة**". رواه أبو داود، والترمذي، وقال: هذا حديث صحيح.

٥٠٣٩- (١٣) وعن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: "دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء هي الحالقة، لا أقول: تحلقُ الشَّعر، ولكن تحلق الدين".

فمات دخلِ النار: أي استوجب دخول النار، إن شاء الله عذَّبه وإن شاء عفى عنه. **فهو كسفك دمه**: أي التهاجر سنةً. **من درجة الصيام إلخ**: قيل: أراد النوافل دون الفرائض. **إصلاح ذات البين**: أي إصلاح أحوال ثابتة بينكم، حتى يكون تلك الأحوال أحوال ألفة ومحبة واتفاق، ولما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين. **هي الحالقة**: أي هي الخصلة التي من شأنها أن تهلك، وتستأصل الحسنات كما يستأصل الموسى الشعر، وهذا ترغيب في الإصلاح ودفع الفساد.

أبي خراش السُلميّ: وقد قال ميرك: صوابه الأسلمي، قال المنذري: أبو خراش حدرد بن أبي حدرد الأسلمي. [المرقاة ٢٣٩/٩]

رواه أحمد، والترمذي.

٥٠٤٠- (١٤) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "إيَّاكم والحسد؛ **فإنَّ الحسد يأكل الحسنات** كما تأكل النار الحطب". رواه أبو داود.

٥٠٤١- (١٥) وعنه، عن النبي ﷺ، قال: "إياكم وسوء ذات البين!، فإنَّها الحالقة". رواه الترمذي.

٥٠٤٢- (١٦) وعن **أبي صرمة**، أنَّ النبي ﷺ: "**من ضارَّ ضارَّ الله به**، ومن شاقَّ شاقَّ الله عليه". رواه ابن ماجه، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٠٤٣- (١٧) وعن أبي بكر الصديق ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "ملعون من ضارَّ مؤمناً أو مَكَرَ به". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٠٤٤- (١٨) وعن ابن عمر، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فنادى بصوت رفيع فقال: "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُفض الإيمان إلى قلبه! **لا تؤذوا المسلمين** ولا تُعيّروهم، ولا تتَّبعوا عوراتهم؛ فإنَّه من يتَّبع عورة أخيه المسلم يتَّبع الله عورته، ومن يتَّبع الله عورته يفضَحْه **ولو في جوف رحله**". رواه الترمذي.

٥٠٤٥- (١٩) وعن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ، قال: "إنَّ من أربى الرِّبا

فإن الحسد يأكل الحسنات: قيل: دل على إحباط الحسنات بالسيئات كما ذهب إليه المعتزلة، وأجيب: بأن حسنات الحاسد تعطى للمحسود كما ورد في باب الظلم من أنه ﷺ قال: أتدرون ما المفلس إلخ، وقيل: إن الحسنات لا تقبل بواسطة الحسد، لا أنها تحبط به. **من ضارَّ ضارَّ الله به**: المضارة: الإضرار، والمشاقة: المنازعة والخصومة. **لا تؤذوا المسلمين**: أي الذين أسلموا بلسانهم وقلبهم. **ولو في جوف رحله**: أي منزله ومأواه.

أبي صرمة: قال المؤلف: هو مالك بن قيس المازني، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد. [المرقاة ٩/٢٤٤]

الاستطالة في عرض المسلم بغير حق". رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٠٤٦- (٢٠) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما عرج بي ربِّي، مررتُ بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم". رواه أبو داود.

٥٠٤٧- (٢١) وعن **المستورد**، عن النبي ﷺ، قال: "**من أكل برجل مسلم أكلة**؛ فإنَّ الله يطعمه مثلها من جهنَّم، **ومن كسا** ثوبًا برجل مسلم؛ فإنَّ الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء؛ فإنَّ الله يقوم له **مقام سمعة ورياء** يوم القيامة". رواه أبو داود.

٥٠٤٨- (٢٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**حسن الظنّ من** حسن العبادة". رواه أحمد، وأبو داود.

٥٠٤٩- (٢٣) وعن عائشة، قالت: اعتلّ بعير لصفيَّة وعند زينب فضل ظَهر، فقال رسول الله ﷺ لزينب: "أعطيها بعيراً". فقالت: أنا أُعطي تلك اليهوديَّة؟ فغضب رسول الله ﷺ، فهجرها ذا الحجة والمحرمَ وبعضَ صفر. رواه أبو داود.

الاستطالة في عرض المسلم: الاستطالة في عرضه أن يتناوله منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له، أو أكثر مما رخص له كما في المطل والجرح، فلذلك مثله بالربا، وعدّه من عداده، ثم فضله على سائر أفراده؛ لأنه أكثر مضرة وفساداً، فإن العِرض أعَزّ من المال شرعاً وعقلاً، ولذلك أوجب في هتك العِرض ما لم يوجد في أخذ المال. **المستورد:** هو ابن شداد.

من أكل برجل مسلم أكْلَة: "الأُكلة" بالضم كاللقمة، وبالفتح، المرة، والمعنى: أن الرجل يكون صديقاً لآخر، ثم يذهب إلى عدوّه، فيتكلم فيه بغير جميل؛ ليعطيه شيئاً، فالباء للسببية. **ومن كسا:** أي من كسا نفسه ثوباً أي اكتسى ثوباً بسبب رجل. **مقام سمعة ورياء إلخ:** أي نسبه إلى ذلك؛ ليفضحه، فإن الله يفضحه يوم القيامة. **حسن الظن من إلخ:** أي حسن الظن بعباد الله من جملة العبادات الحسنة، أو هو ناش من حسن العبادة.

وذكر حديث معاذ بن أنس: "من حمى مؤمناً" في "باب الشفقة والرحمة".

الفصل الثالث

٥٠٥٠- (٢٤) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "رأى عيسى ابنُ مريم رجلًا يسرق، فقال له عيسى: سرقت؟ قال: كلا، والذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله **وكذّبتُ نفسي**". رواه مسلم.

٥٠٥١- (٢٥) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "**كاد الفقر أن يكون كفرًا**، وكاد الحسد أن يغلب القدر".

٥٠٥٢- (٢٦) وعن جابر، عن رسول الله ﷺ قال: "من اعتذر إلى أخيه فلم يعذره، أو لم يقبل عذره، كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان"، وقال: المكّاس: العشّار.

وكذّبتُ نفسي: أي صدّقتُك في حلفك بالله، ورجعت عما ظننتُ بك، وكذّبت نفسي.

كاد الفقر أن يكون كفراً: فإن الفقر يحمل الرجل على أن يركب كل صعب وذلول فيما لا ينبغي من القتل والنهب والسرقة، وربما أدى إلى الاعتراض على الله، والتصرف في ملكه.

* * * *

(١٨) باب الحذر والتأني في الأمور

الفصل الأول

٥٠٥٣- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا يُلدغُ المؤمن** من جحر واحد **مرَّتين**". متفق عليه.

٥٠٥٤- (٢) وعن ابن عبَّاس، أنَّ النبي ﷺ قال **لِأشج عبد القيس:** "إنَّ فيك لَخصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٠٥٥- (٣) عن سهل بن سعد الساعدي، أنَّ النبي ﷺ قال: "**الأناة** من الله، والعجلة من الشيطان". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب. وقد تكلَّم بعض أهل الحديث في عبد المهيمن بن عبَّاس الرَّاوي من قِبَل حفظه.

٥٠٥٦- (٤) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا حليم إلا ذو عثرة،** ولا حكيم إلا ذو تجربة". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٥٠٥٧- (٥) وعن أنس، أنَّ رجلًا قال للنبي ﷺ: أوصني. فقال: "**خذ الأمر بالتَّدبير،** فإن رأيتَ في عاقبته خيراً فأَمضه، وإن خفت غيًّا فأَمسك". رواه في "شرح السنة".

لا يُلدَغُ المؤمن إلخ: قال الخطابي: يروى "لا يَلدَغْ" على النهي أيضاً. مرتين: أي ينبغي أن يكون حازماً مستيقظاً فلا يخدع في شيء مرة بعد أخرى، لا في أمر الدين ولا في أمر الدنيا، وسبب ورود الحديث أن أبا عزة الشاعر الجمحي أُسر يوم بدر، فمنّ عليه النبي ﷺ، وعاهده أنه لا يحرِّض عليه، ولا يهجوه، فلما وصل إلى قومه عاد إلى ما كان، فأُسِر يوم أُحد، فسأله المنّ، فقال: لا يُلدغ إلخ.

أشج عبد القيس: هو منذر بن عائذ، كان في وفد عبد القيس وقائدهم إلى وصلة الإسلام. الأناة: أي الوقار.

لا حليم إلا ذو عَثْرة: أي لا حليم كاملاً إلا من يقع في زلة وعثرة، فيعفى عنه، فيحب العفو عنه، فيعفو عن الناس أيضاً. خذ الأمر بالتدبير: أي بالتفكر في عاقبته.

٥٠٥٨- (٦) وعن **مصعب بن سعد**، عن أبيه، قال الأعمش: لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: "**التُّؤدة في كل شيء** خير إلَّا في عمل الآخرة". رواه أبو داود.

٥٠٥٩- (٧) وعن عبد الله بن سرجس، أنَّ النبي ﷺ قال: "**السَّمت الحسن**، والتُّؤدة، والاقتصاد جزء **من أربع وعشرين** جزءاً من النبوة". رواه الترمذي.

٥٠٦٠- (٨) وعن ابن عبَّاس، أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: "**إنَّ الهدي الصالح** والسَّمت الصالح **والاقتصاد** جزء من خمس وعشرين جزءاً من النبوَّة". رواه أبو داود.

٥٠٦١- (٩) وعن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: "إذا حدَّث الرجلُ الحديث **ثمَّ التفت**، فهي أمانة". رواه الترمذي، وأبو داود.

٥٠٦٢- (١٠) وعن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال **لأبي الهيثم بن التَّيِّهان**: "هل لك خادم؟" فقال: لا. قال: "فإذا أتانا سَبْيٌ فأْتنا" فأُتي النبي ﷺ برأسين، فأتاه أبو الهيثم، فقال النبي ﷺ: "اختر منهما". فقال: يا نبي الله! اختر لي، فقال النبي ﷺ: "إنَّ المستشار مؤتمن. خذ هذا؛ فإني رأيته يصلي، **واستوص به معروفاً**". رواه الترمذي.

٥٠٦٣- (١١) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "المجالس بالأمانة إلاَّ ثلاثة مجالس: **سفك دم حرام**، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق". رواه أبو داود.

مصعب: هو أبو زرارة. **بن سعد**: ابن أبي وقاص. **التَّؤُدة في كل شيء**: أي التأنِّي. **السَّمْتُ الحسن**: أخذ المنهج ولزوم المحجة. **من أربع وعشرين**: الظاهر "أربعة" إلا أنه نظر إلى معنى القطعة أو الخصلة. **إن الهدي الصالح**: السيرة، و"السمت الصالح" الطريقة. **والاقتصاد**: التوسط بين الإفراط والتفريط، أي هذه الخصائل من شمائل الأنبياء، وأنها جزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها، ولم يرد أن النبوة متجزية.

ثم التفت: قيل: أراد التفات خاطره إلى ذلك الحديث، فلا يجوز إضاعته كالأمانة، والظاهر الالتفات يميناً وشمالاً كأنه يريد الإخفاء، فصار أمانة لا يجوز الخيانة بإفشاء الحديث. **لأبي الهيثم بن التَّيِّهان**: بفتح التاء وكسر الياء المشدّدة. **واستوصِ به**: أي اقبل مني وصيتي في حقه، وأحسن ملكته. **سفك دمٍ حرام**: كأنْ سمع في مجلس من =

وذكر حديث أبي سعيد: "إنَّ أعظم الأمانة" في "باب المباشرة" في "الفصل الأول".

الفصل الثالث

٥٠٦٤- (١٢) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "لمَّا خلق الله العقلَ **قال له: قم**، فقام، ثمَّ قال له: أدبر، فأدبر، ثمَّ قال له: أقبل، فأقبل، ثمَّ قال له: اقعد، فقعد، ثمَّ قال: ما خلقتُ خلقاً هو خير منك ولا أفضل منك ولا أحسن منك، بك آخذ، وبك أُعطي، وبك أعرف، وبك أُعاتب، وبك الثّواب، وعليك العقاب". **وقد تكلم فيه بعض العلماء**.

٥٠٦٥- (١٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الرجل ليكون من أهل الصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة". حتى ذكر سهام الخير كلها: "وما يجزى يوم القيامة **إلا بقدر عقله**".

٥٠٦٦- (١٤) وعن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا أبا ذر! لا عقل **كالتدبير**، **ولا ورع** كالكف، ولا حسب كحسن الخُلُق".

= قائل: إني أريد قتل فلان، أو الزنا بفلانة، أو أخذ مال فلان، فإنه لا يجوز ستره حتى يكونوا على حذر منه.

وذُكر حديث أبي سعيد: تنبيه على أن هذا الحديث جاء مكرراً في "المصابيح"، وعلى أن إيراده في "الصحاح" أولى منه في "الحسان". **قال له: قُم إلخ**: يعني أن العقل هو محل التكليف، وإليه ينتهي الأوامر والنواهي، وبه يتم الغرض من خلق المكلفين أعني العبادة المؤدية إلى السعادة الأخروية، وقيل: العقل عقلان: مطبوع، وهو القوة المتهيئة لقبول العلم، ومسموع، وهو العلم الذي يستفاد بتلك القوة.

وقد تكلم فيه بعض العلماء: قيل: هو موضوع، صرح به أبو حاتم البستي، وأبو الحسن الدارقطني، وابن الجزري، وغيرهم من المحدثين. **إلا بقدر عقله**: لأنه بالعقل يضع كلاً من هذه موضعه على ما ينبغي؛ إذ ربما يركع العاقل ركعة في موضع يساوي ألف ركعة في غير ذلك الموضع. **كالتدبير**: قيل: المراد بالتدبير هو العقل المطبوع. **ولا ورع**: "الورع" هو الامتناع والتحرج عما لا ينبغي، أي لا ورع كالكف عن أذى الناس، أو أراد كف اللسان، فإن المتبادر من الكف عند الإطلاق هو أحد هذين الكفين.

٥٠٦٧- (١٥) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "الاقتصاد في النَّفقة نصف المعيشة، والتودّد إلى الناس نصف العقل، **وحسن السؤال نصف العلم**". روى البيهقي الأحاديث الأربعة في "شعب الإيمان".

حسن السؤال نصف العلم: والأظهر أن يقال: يفهم من حسن سؤال الطالب أن له مشاركة في العلم، وأنه يريد أن يضيف إليه بقية العلم. [المرقاة ٩/٢٦٤]

* * * *

(١٩) **باب الرفق** والحياء وحسن الخلق

الفصل الأول

٥٠٦٨- (١) عن عائشة ﵂، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "**إنَّ الله تعالى رفيق يحب الرِّفق**، ويعطي على الرِّفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي **على ما سواه**". رواه مسلم. وفي رواية له: قال لعائشة: "عليك بالرفق، وإيَّاك والعنف والفحش!، إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلاَّ زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه".

٥٠٦٩- (٢) وعن جرير، عن النبي ﷺ، قال: "من يحرم الرفق يحرم الخير". رواه مسلم.

٥٠٧٠- (٣) وعن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ على رجل من الأنصار وهو **يعظ أخاه في الحياء**، فقال رسول الله ﷺ: "**دعه**؛ فإنَّ الحياء من الإيمان". متفق عليه.

٥٠٧١- (٤) وعن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: "الحياء لا يأتي إلاَّ بخير". وفي رواية: "الحياء خيرٌ كلُّه". متفق عليه.

٥٠٧٢- (٥) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن مما أدرك الناس

باب الرفق إلخ: الرفق هو اللطف، وأخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها، وهو ضد العنف. **إن الله تعالى رفيق**: قيل: لا يجوز تسمية الله تعالى بما ورد في أخبار الآحاد كالرفيق والطبيب، قال الإمام النووي: والصحيح جوازها. **على ما سواه**: أي ما سوى الرفق أي هو أنجح الأسباب كلها، فعلى المرء أن يرفق في طلب الرزق وغيره. **يَعظ أخاه في الحياء**: أي يعاتبه على الحياء، ويزجره عن كثرته. **دعه**: أي دعه على فضل الحياء، ولا تمنعه عن كثرته ولم توجد لفظة "دعه" في رواية "مسلم".

يحب الرفق: معنى ذلك: أن الله يريد بعباده اليسر، ولا يريد بهم العسر، فلا يكلفهم فوق طوقهم، بل يسامحهم ويلطف بهم. [الميسر ٣/١٠٨٨]

من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصْنع ما شئتَ". رواه البخاري.

٥٠٧٣- (٦) وعن النَّواس بن سمعان، قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم. فقال: "البر حسن الخُلُق، **والإثم ما حاك في صدرك** وكرهتَ أن يطَّلِعَ عليه الناس". رواه مسلم.

٥٠٧٤- (٧) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ من أحبِّكم إليَّ أحسنكم أخلاقاً". رواه البخاري.

٥٠٧٥- (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ من خياركم أحسنكم أخلاقاً". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٠٧٦- (٩) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ: "من أعطي حظّه من الرفق أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، ومن حُرِم حظّه من الرفق حُرِم حظّه من خير الدنيا والآخرة". رواه في "شرح السنة".

٥٠٧٧- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة. والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار". رواه أحمد، والترمذي.

٥٠٧٨- (١١) وعن رجل من مزينة، قال: قالوا: يا رسول الله! ما خير ما أُعطي الإنسان؟ قال: "الخُلُق الحسن". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

من كلام النبوة الأولى: أي هذا من كلام الأنبياء السابقة. **إذا لم تستحي إلخ**: أي الرادع عما لا ينبغي هو الحياء، فإذا لم يكن صدر عنه كل ما لا ينبغي، فالأمر بمعنى الخبر، وقيل: معناه: اعملوا ما شئتم فإن الله مجازيكم، فالمقصود الوعيد، وقيل: معناه: ينبغي أن تنظر إلى ما لا تريد أن تفعله إن كان مما لا يستحيى منه، فافعله، وإن كان مما يُستحيى فلا تفعله. **والإثم ما حاك في صدرك**: أي أثّر وتحرك في صدرك، أي لا يطمئن إليه القلب.

٥٠٧٩- (١٢) وفي "شرح السنة" عن أسامة بن شريك.

٥٠٨٠- (١٣) وعن **حارثة بن وهب**، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنَّة الجوّاظ **ولا الجعظري**". قال: **والجواظ**: الغليظ الفظ. رواه أبو داود في "سننه". والبيهقي في "شعب الإيمان" وصاحب "جامع الأصول" فيه عن حارثة، وكذا في "شرح السنة" عنه، ولفظه: قال: "لا يدخل الجنَّة الجوّاظ الجعظريّ". يقال: الجعظري: الفظّ الغليظ.

وفي نسخ "المصابيح" عن **عكرمة بن وهب** ولفظه: قال: والجوّاظ: الذي جَمَعَ ومَنَعَ. والجعظري: الغليظ الفظُّ.

٥٠٨١- (١٤) وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: "إن أثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خُلُقٌ حسن، وإنَّ الله يبغض الفاحش البذيء". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وروى أبو داود الفصل الأول.

٥٠٨٢- (١٥) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن المؤمن ليدرك بحسن خُلُقِه درجة قائم الليل وصائم النهار". رواه أبو داود.

٥٠٨٣- (١٦) وعن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "اتق الله حيثما كنتَ، وأَتبع السَّيئةَ الحسنةَ تمحها، وخالِقِ الناسَ بخلق حسن". رواه أحمد، والترمذي، والدارمي.

حارثة بن وهب: الخزاعي، هو أخو عبد الله بن عمر بن الخطاب لأمه رضي الله عنه. **ولا الجَعْظري**: في "الصحاح": الجعظر: الفظّ الغليظ، قال ابن السكيت: يقال للرجل إذا كان قصيرًا غليظاً فيه جِعاظرة بكسر الجيم. **والجوّاظ**: الضخم المختال في مشيته، تقول منه: جاظ الرجل يجوظ، وفي الحديث: أهل النار كل جعظري جواظ.

عكرمة بن وهب: ليس مذكوراً في الصحابة، فيكون الحديث حينئذ مرسلاً، فنُسَخ "المصابيح" مخالفة للأصول كان ذلك من تصرفات النّسّاخ.

٥٠٨٤- (١٧) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بمن يحرُم على النار **وبمن تحرُمُ النارُ عليه؟** على كل هين لين قريب سهل". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٥٠٨٥- (١٨) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "المؤمن **غِرٌّ كريم**، والفاجر **خبّ لئيم**". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٥٠٨٦- (١٩) وعن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: "**المؤمنون هيّنون ليّنون** كالجمل الآنف إن قيد انقاد، وإن أُنيخ على صخرة استناخ". رواه الترمذي مرسلًا.

٥٠٨٧- (٢٠) وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: "المسلم الذي يخالط النَّاس ويصبر على أذاهم **أفضل من الذي لا يخالطهم** ولا يصبر على أذاهم". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٠٨٨- (٢١) وعن سهل بن معاذ، عن أبيه، أنَّ النبي ﷺ قال: "من كظم غيظاً وهو يقدر على أن يُنفّذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة، حتى يخيره في أيِّ الحور شاء". رواه الترمذي، وأبو داود، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

وبمن تحرم النار عليه؟: أي يحرم النار على كل الحديث. **غِرّ كريم**: أي ليس له مزيد اهتمام بأمور الدنيا، فليس له تجربة فيها، فيغتر بظاهر الأمور، ولا يغتش عنها، وقيل: معناه: أنه يظهر الاغترار؛ لكرمه ومسامحته في حظوظ الدنيا، لا لجهله. **المؤمنون هيّنون ليّنون إلخ**: أصلهما التشديد، قيل: يمدح بالتخفيف، ويذم بالتشديد، و"الأَنَف" بوزن الفعل هو المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنفه، ويروى "الآنف" بالمد، وهو بمعناه.
أفضل من الذي لا يخالطهم: دل ذلك على فضيلة الاختلاط على العزلة، وذلك مما يختلف بحسب الأزمنة.

خبّ لئيم: والخب: بفتح الخاء الجرير الذي يسعى بين الناس بالفساد، وشاكلة الخب خلاف شاكلة الغرّ. [الميسر ٣/١٠٩٠] لئيم: أي بخيل لجوج سيئ الخلق. [المرقاة ٩/٢٨٠]

٥٠٨٩- (٢٢) وفي رواية لأبي داود: عن سويد بن وهب، عن رجل من أبناء أصحاب النبي ﷺ، عن أبيه، قال: "ملأ الله قلبه أمناً وإيمانًا". وذكر حديث سويد: "من ترك لبس ثوب جمال" في "كتاب اللباس".

الفصل الثالث

٥٠٩٠- (٢٣) عن **زيد بن طلحة**، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إنَّ لكل دِين خُلُقًا** وخُلُق الإسلام الحياء". رواه مالك مرسلًا.

٥٠٩١- (٢٤) و٥٠٩٢- (٢٥) ورواه ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان" عن أنس، وابن عبَّاس.

٥٠٩٣- (٢٦) وعن ابن عمر، أنَّ النبي ﷺ قال: "**إنَّ الحياء والإيمان قرناء** جميعًا، فإذا رُفع أحدهما رفع الآخر".

٥٠٩٤- (٢٧) وفي رواية ابن عبَّاس: "فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٠٩٥- (٢٨) وعن معاذ، قال: كان آخر ما وصّاني به رسول الله ﷺ **حين وضعتُ** رجلي **في الغَرْز** أن قال: "يا معاذ! أحسن خلقك للنَّاس". رواه مالك.

٥٠٩٦- (٢٩) **وعن مالك، بلغه** أنَّ رسول الله ﷺ قال: "بعثتُ؛ لأتمم

زيد بن طلحة: بن ركانة، روى عنه مالك في "الموطأ" حديثه في الحياء. **إن لكل دِين خُلُقاً**: أي الغالب على أهل كل دين خلقٌ غير الحياء، وخلق أهل الإسلام الحياء. **إن الحياء والإيمان قُرناء**: فيه دلالة على أن أقل الجمع اثنان. **حين وضعتُ**: أي في التوجه إلى اليمن. **في الغَرْز**: الغَرز: ركاب كور الجمال إذا كان من جلد أو خشب، وقيل: هو للكور مطلقاً كالركاب للسرج. **عن مالك، بلغه**: يحتمل أن يكون متصلاً عند مالك، لكنه =

حسن الأخلاق". رواه في "الموطأ".

٥٠٩٧- (٣٠) ورواه أحمد عن أبي هريرة.

٥٠٩٨- (٣١) وعن جعفر بن محَّمد، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرآة قال: "الحمد لله الذي حسَّن خَلْقي وخُلُقي، وزان مني ما شان من غيري". رواه البيهقي في "شعب الإيمان" مرسلًا.

٥٠٩٩- (٣٢) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم حسَّنتَ خَلْقي فأحسن خُلُقي". رواه أحمد.

٥١٠٠- (٣٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أنبِّئكم بخياركم؟" قالوا: بلى. قال: "خياركم أطولكم أعماراً، وأحسنكم أخلاقاً". رواه أحمد.

٥١٠١- (٣٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً". رواه أبو داود، والدارمي.

٥١٠٢- (٣٥) وعنه، أنَّ رجلًا شتم أبا بكر، والنبي ﷺ جالس يتعجَّب ويتبسَّم، فلمَّا أكثر ردَّ عليه بعضَ قوله، فغضب النبي ﷺ، وقام، فلحقه أبو بكر، وقال: يا رسول الله! كان يشتمني وأنت جالس، فلمَّا رددتُ عليه بعضَ قوله غضبتَ وقمتَ. قال: "كان معك مَلَك يردّ عليه، فلمَّا رددت عليه وقع الشَّيطان". ثمَّ قال: يا أبا بكر! ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظُلِم بمظلِمة فيُغضي عنها لله عزَّ وجل، إلا أعز الله بها نصره،

= لم يذكر التابعي ولا الصحابة، وأن يكون مرسلاً ترك فيه راويان.

وما فتح رجل باب عطيَّة يريد بها صلة، إلا زاد الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة، إلا زاد الله بها قلَّة". رواه أحمد.

٥١٠٣- (٣٦) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا يريد الله بأهل بيت رفقاً إلاَّ نفعهم، ولا يَحرِمهم إياه إلاَّ ضرّهم". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

....

* * * * *

(٢٠) باب الغضب والكبر

الفصل الأول

٥١٠٤- (١) عن أبي هريرة، أنَّ رجلًا قال للنبي ﷺ: أوصني. قال: "لا تغضب". فردَّ ذلك مراراً قال: "لا تغضب". رواه البخاري.

٥١٠٥- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**ليس الشديد بالصرعة**، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب". متفق عليه.

٥١٠٦- (٣) وعن حارثة بن وهب، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بأهل الجنَّة؟ **كل ضعيف متضعّف** لو أقسم على الله لأبرَّه. ألا أخبركم بأهل النَّار؟ **كل عُتُلٍّ** جوَّاظٍ مستكبر". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: "كلُّ جوَّاظٍ **زنيم** متكبر".

٥١٠٧- (٤) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل النَّار أحد في قلبه مثقال حبَّة **من خردل من إيمان**. ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة **من خردل من كبر**". رواه مسلم.

٥١٠٨- (٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنَّة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر". فقال رجل: إنَّ الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا،....

ليس الشديد: أي القوي. بالصُّرعة: على وزن "الهمزة" من يصرع الناس ولا يصرعونه. **كل ضعيف متضعّف**: ضبطوه بفتح العين، وهو المشهور، ومعناه يتضعفه الناس ويحتقرونه، وبكسرها ومعناه: المتواضع المتذلل أي أكثر أهل الجنة هؤلاء كما أن أكثر أهل النار هو القسم الآخر. **كل عُتُلّ إلخ**: العتلّ: الجافي الشديد الخصومة بالباطل، "الجواظ" المختال، وقيل: الجَموع المَنوع. **زنيم**: الزنيم: الدعي في النسب الملصق بالقوم وليس منهم. **من خردل من إيمان**: دل على قبول الإيمان للزيادة والنقصان. **من خردل من كبر**: قيل: أراد "الكبر" عن قبول الحق، فيكون كفراً، وقيل: إذا أراد الله أن يدخله أخرج عنه الكبر.

قال: "إنَّ الله تعالى جميل يحب الجمال. **الكبر بطرُ الحق وغمطُ الناس**". رواه مسلم.

٥١٠٩- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم". وفي رواية: "ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومَلك كذَّاب، وعائل مستكبر". رواه مسلم.

٥١١٠- (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول الله تعالى: **الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري**، فمن نازعني واحداً منهما أدخلته النَّار". وفي رواية: "قذفتُه في النَّار". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥١١١- (٨) عن سلمة بن الأكوع، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا يزال الرجل يذهب بنفسه** حتى يُكتب في الجبارين، فيصيبه ما أصابهم". رواه الترمذي.

٥١١٢- (٩) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ قال: "يُحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة **في صور الرجال**، يغشاهم الذلّ من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنَّم يسمَّى: **بَولَس، تعلوهم نار الأنيار**، يُسقون من عصارة أهل النار طينة الخَبال". رواه الترمذي.

الكبر بطر الحق: البطر:الطغيان عند النعمة أي جعل نعمة الله سبباً للعتوّ والتجاوز، والطغيان عن مقام الشكر والتواضع للحق. وغمط الناس: أي استحقار الناس. الكبرياء ردائي: أي الكمال في الصفات أو بحسب الذات. **والعظمة** إزاري: أي الكمال بحسب الأفعال والآثار، وقيل: أي هو عظيم في ذاته، ويستعظم عند غيره، يقال: ركب الأمير في عظمته، أي في كثير من حواشيه وأجناده، فالكبرياء صفة ذاتية، والعظمة صفة إضافية.

لا يزال الرجل يذهب بنفسه: أي يذهبها عن درجتها ومرتبتها إلى مرتبة أعلى وهكذا. **في صور الرجال**: أي صورهم كصور الرجال وجثتهم كالذر. **بَوْلَسَ**: من الإبلاس بمعنى اليأس. **تعلوهم نار الأنيار**: أي نار النيران، والقياس الأنوار؛ لأن النار واوي، إلا أنه قيل: الأنيار؛ لئلا تشتبه بجمع النور، والمراد بالإضافة أنها تفعل بالنيران ما تفعل النار بالحطب مثلاً.

٥١١٣- (١٠) وعن عطية بن عروة السعدي، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلِق من النَّار، وإنما يُطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ". رواه أبو داود.

٥١١٤- (١١) وعن أبي ذر رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع". رواه أحمد، والترمذي.

٥١١٥- (١٢) وعن أسماء بنت عُميس، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بئس العبد **عبد تخيل واختال**، ونسي الكبيرَ المتعال. بئس العبد عبد تجبر واعتدى، ونسي الجبَّارَ الأعلى. بئس العبد **عبد سهى** ولهى، ونسي المقابرَ والبِلى. بئس العبد **عبد عتى** وطغى، **ونسي المبتدأ** والمنتهى. بئس العبد عبد **يختِل** الدنيا بالدين. بئس العبد عبد يختِل الدين بالشبهات. بئس العبد عبد طمع يقوده. بئس العبد عبد هوى يضلّه، بئس العبد **عبد رُغب** يذله". رواه الترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان". وقالا: ليس إسناده بالقوي، وقال الترمذي أيضاً: هذا حديث غريب.

الفصل الثالث

٥١١٦- (١٣) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما تجرَّع عبد أفضل عند الله عزَّ وجلّ من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تعالى". رواه أحمد.

٥١١٧- (١٤) وعن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت: ٣٤) قال:

عبد تخيّل واختال: أي تخيّل أنه خير من غيره، واختال أي تكبّر. **عبد سهى إلخ**: أي سهى في أمور الدين، ولهى أي اشتغل بأمور الدنيا. **عبد عتى**: العتوّ:التجبّر والتكبر. **ونسي المبتدأ**: أي نسي ممّ خلق، وإلى ما يؤول حاله. **يَختِل**: أي يطلب الدنيا بعمل الآخرة، يقال: ختله أي خدعه. **عبد رُغب**: الرغب:الشَرَه، يقال: الرغب شؤم.

الصبر عند الغضب، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا عصمهم الله وخضع لهم عدوّهم كأنّه ولي حميم قريب. رواه البخاري تعليقًا.

٥١١٨- (١٥) وعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الغضب ليُفسد الإيمان كما يُفسد الصَّبِرُ العسَل".

٥١١٩- (١٦) وعن عمر، قال وهو على المنبر: يا أيها الناس! تواضعوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من تواضع لله رفعه الله، فهو في نفسه صغير، وفي أعين الناس عظيم. ومن تكبَّر وضعه الله، فهو في أعين الناس صغير، وفي نفسه كبير، حتى لَهُو أهون عليهم من كلب أو خنزير".

٥١٢٠- (١٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال موسى بن عمران عليه السلام: يا ربِّ! من أعزُّ عبادك عندك؟ قال: من إذا قدر غفر".

٥١٢١- (١٨) وعن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "**من خَزَن لسانه** ستر الله عورته، ومن كفَّ غضبه كفّ الله عنه عذابه يوم القيامة، ومن اعتذر إلى الله قَبِل الله عذره".

٥١٢٢- (١٩) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "ثلاث مُنجيات، وثلاث مُهلكات، فأما المنجيات: فتقوى الله في السرِّ والعلانية، والقول بالحق في الرضى والسخط، والقصد في الغنى والفقر. وأمَّا المهلكات: فَهَوًى متَّبع، وشحّ مطاع، وإعجاب المرء بنفسه، **وهي أشدّهن**". روى البيهقي الأحاديث الخمسة في "شعب الإيمان".

مَنْ خَزَن لسانه: أي حفظ لسانه عن عورات الناس. وهي أشدهنّ: أي الخصلة الأخيرة، وهي إعجاب المرء بنفسه.

(٢١) باب الظلم

الفصل الأول

٥١٢٣- (١) عن ابن عمر، أنَّ النبي ﷺ قال: "**الظلم ظلمات** يوم القيامة". متفق عليه.

٥١٢٤- (٢) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله **ليملي للظالم** حتى إذا أخذه **لم يُفلِتْه**" ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ (هود: ١٠٢) الآية. متفق عليه.

٥١٢٥- (٣) وعن ابن عمر، أنَّ النبي ﷺ لمَّا مر بالحِجر قال: "**لا تدخلوا مساكن الذين** ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين، **أن يصيبكم** ما أصابهم" **ثم قنّع رأسه** وأسرع السَّير حتى اجتاز الوادي. متفق عليه.

٥١٢٦- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من كانت له مظلمة** لأخيه من عرضه أو شيء **فليتحلّله منه** اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، **إن كان له عمل صالح** أُخِذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن لـــه حسنات أُخِذ من

الظلم ظلمات: أي الظلم سبب لظلمات حقيقيّة، فلا يهتدي صاحبه كما أن العمل الصالح سبب لنور يسعى بين يدي صاحبه، أو الظلم سبب لشدائد كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾؟ (الأنعام: ٦٣) أي شدائدهما. **ليملي للظالم**: أي يمهله ويطوّل عمره. **لم يُفلِتْه**: أي لم يخلّصه، أفلت الشيء وتفلت وانفلّت بمعنىً، وأفلته غيره أي لم ينفلت منه، أو لم يفلته أحد منه. **لا تدخلوا مساكن الذين إلخ**: أي منازل ثمود. **أن يصيبكم**: أي مخافة أن يصيبكم، قيل: نهاهم أن يشربوا من مائه، وكانوا قد خمّروا به عجينهم، فأمرهم بإطعامه للدواب. **ثم قنّع رأسه**: أي ستره بشبه طيلسان. **من كانت له مظلِمة**: يقال: عند فلان مظلِمتي بكسر اللام، وظلامتي أي حقي الذي أخذه مني ظلماً. **فليتحلّله منه**: تحللته واستحللته إذا سألته أن يجعلك في حل، والمراد بـــ"اليوم" أيام الدنيا. **إن كان له عمل صالح**: كأنه قيل: إذا لم يتحلل فما ذا يكون؟ فقال: إن كان إلخ.

سيئات صاحبه فحُمِل عليه". رواه البخاري.

٥١٢٧- (٥) وعنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "أتدرون **ما المفلس؟**". قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: "**إنَّ المفلس من أمتي** من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرح في النَّار". رواه مسلم.

٥١٢٨- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لتؤدّن الحقوق** إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقاد **للشاة الجَلحاء** من الشاة القرناء". رواه مسلم.

وذكر حديث جابر: "اتَّقوا الظلم" في "باب الإنفاق".

الفصل الثاني

٥١٢٩- (٧) عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تكونوا إمَّعة**، تقولون:

ما المفلس؟: هكذا في "صحيح مسلم" و"جامع الأصول" و"كتاب الحُميدي" و"جامع الترمذي" و"شرح السنة"، وفي "مشارق الأنوار" وبعض نسخ "المصابيح": مَن المفلس؟، فالأول سؤال عن وصفه، والثاني عن حقيقته وتعيينه، والمقصود بالسؤال الإرشاد لا الاستعلام. إن المفلس من أمتي: أي المفلس الحقيقي هذا؛ لأن الإفلاس الذي ذكرتم ينقطع بالموت. لتُؤدّن الحقوق: قيل: هو على بناء المجهول، وفتح الدال، ورفع الحقوق، وهذه هي الرواية المعتد بها، وقد يظن ضم الدال ونصب الحقوق على الخطاب على سبيل التغليب بحيث يدخل فيه غير العقلاء.

للشاة الجَلحاء: هي التي لا قَرْن لها، وهذه قصاص مقابلة، لا قصاص تكليف، والحشر لا يجب أن يكون للجزاء فقط. لا تكونوا إمَّعَة: بكسر الهمزة وتشديد الميم والهاء للمبالغة، وهو الذي يتابع كل ناعق كأنه يقول لكل أحد: أنا معك، ولا يستعمل ذلك في النساء، فلا يقال: "امرأة إمّعَة"، وقوله: "تقولون" إلخ تفسير لما أريد بـــ "الإمّعة".

قنّع رأسه: يحتمل وجهين: أحدهما: أنه أخذ قناعاً على رأسه شبه الطيلسان، وهو الأظهر، والآخر: أن يكون مبالغة من الإقناع، أي أطرق فلم يلتفت يميناً ولا شمالاً؛ كيلا يقع بصره عليها، وقد حلت بأهلها المثلات وهم =

إنْ أحسن الناس أحْسنَّا، وإن ظلموا ظلمنا، **ولكن وَطّنوا** أنفسكم إن أحسن النَّاس أن تحسنوا، **وإن أساؤوا فلا تظلموا**". رواه الترمذي.

٥١٣٠- (٨) وعن معاوية، أنَّه كتب إلى عائشة ﵂ أن اكتُبي إليَّ كتابًا توصيني فيه ولا تكثري. فكتبتْ: سلام عليك، أما بعد: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنِ الْتَمَسَ رِضَى الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله **وكّله الله إلى الناس**". والسلام عليك. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥١٣١- (٩) عن ابن مسعود، قال لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام: ٨٢) شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله: **أيُّنا لم يظلم نفسه؟** فقال رسول الله ﷺ: "ليس ذاك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣)؟ وفي رواية: "ليس هو كما تظنُّون، إنما هو كما قال لقمان لابنه". متفق عليه.

٥١٣٢- (١٠) وعن أبي أمامة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "من شرّ الناس منزلةً عند

ولكن وطّنوا: أي وطّنوا على الإحسان، وجزاء الشرط محذوف أي إن أحسن الناس فأحسنوا.

وإن أساؤوا فلا تظلموا: أي وإن أساؤوا فأحسنوا"؛ فإن عدم الظلم والإساءة إحسان.

وكّله الله إلى الناس: أي خَذَله ولم يدفع عنه شرهم. أيُّنا لم يظلم نفسه إلخ: فهمُوا خلط المعصية بالإيمان؛ لأن الشرك لا يتصور خلطه به، فأجاب: بأن خلطه به ممكن بأن يؤمن بالله ويشرك في عبادته غيره، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف:١٠٦)، قال الحسن: هم أهل الكتاب معهم شرك وإيمان بالله، وقيل: النفاق لبس الإيمان الظاهر بالشرك الباطن.

- فيها، فصارت معلمة بمقت الله وغضبه. [الميسر ١٠٩٥/٣]

الله يوم القيامة، عبد أذهب آخرته بدنيا غيرِه". رواه ابن ماجه.

٥١٣٣- (١١) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "**الدَّواوين ثلاثة:** ديوان لا يغفره الله: الإشراك بالله. يقول الله عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ (النساء:٤٨)، وديوان لا يتركه الله: ظلم العباد فيما بينهم حتى يُقتصَّ بعضهم من بعض. **وديوان لا يعبأ الله** به: ظلم العباد فيما بينهم وبين الله، فذاك إلى الله إن شاء عذَّبه وإن شاء تجاوز عنه".

٥١٣٤- (١٢) وعن عليٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إياك ودعوةَ المظلوم! فإنما يسأل الله تعالى حقَّه، وإنَّ الله لا يمنع ذا حق حقَّه".

٥١٣٥- (١٣) وعن أوس بن شرحبيل، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: "من مشى مع ظالم؛ ليقوّيه وهو يعلم أنه ظالم، فقد خرج من الإسلام".

٥١٣٦- (١٤) وعن أبي هريرة، أنه سمع رجلًا يقول: إنَّ الظالم **لا يضرّ إلا نفسه.** فقال أبو هريرة: **بلى** والله، حتى الحُبارى لتموت في وكْرها **هُزلًا**؛ لِظلم الظالم. روى البيهقي الأحاديث الأربعة في "شعب الإيمان".

الدواوين ثلاثة: أراد بالدواوين صحائف الأعمال، والديوان هو الجريدة مِن "دَوّن الكتب" إذا جمعها؛ لأنها قطع من القراطيس مجموعة. وديوان لا يعبأ الله: أي لا يبالي به، وأصله العباء، وهو الثقل أي لا يرى له وزناً. لا يضر إلا نفسه: أي لا يضر غيره. بلى: أي بلى يضر غيره حتى يضر الحُبارى، أي يحبس الله القطر بشؤم ذنوب الظالم، وإنما خص الحُبارى؛ لأنها أبعد الطير نجعة. هُزلاً: هزلت الدابة هُزالاً على ما لم يسم فاعله وهزلتُها هزلاً، والهزل ضد الجد.

* * * *

(٢٢) باب الأمر بالمعروف

الفصل الأول

٥١٣٧- (١) عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: "من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع **فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**". رواه مسلم.

٥١٣٨- (٢) وعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: "**مثل المُدهِن** في حدود الله والواقع فيها، مثل قوم **استهموا سفينة**، فصار بعضهم في أسفلها، وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذي في أسفلها **يمر بالماء** على الذين في أعلاها، فتأذّوا به، فأخذ فأساً، فجعل ينقر أسفلَ السفينة، فأتوه فقالوا: ما لك؟ قال: تأذّيتم بي ولا بدّ لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونَجَّوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم". رواه البخاري.

٥١٣٩- (٣) وعن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "يُجاء بالرجل يوم القيامة، فيُلقى في النار، **فتندلق أقتابه** في النار، **فيطحن فيها كطحن الحمار**

فبقلبه: أي فلينكره بقلبه. **وذلك أضعف الإيمان**: أي أضعف الإيمان ثمرة، وقيل: أضعف أفعال أهل الإيمان. **مَثَل المُدهِن**: الإدهان والمداهنة المقاربة في الكلام والتليين قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم:٩) أي تلين لهم فيلينون لك. **استهموا سفينة**: أي اقترعوا. **يمرّ بالماء**: أي بسببه. **فتندلق أقتابه**: أي تخرج سريعاً أقتابه أي أمعاؤه جمع قِتب بالكسر. **فيطحن فيها كطحن الحمار**: أي يدور في النار دوران الحمار في الطاحونة.

باب الأمر بالمعروف: في "النهاية": المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعات الله تعالى، والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع، ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه.....والمنكر ضد ذلك جميعه. [المرقاة ٣٢٣/٩]

برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان! ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥١٤٠- (٤) عن حذيفة، أن النبي ﷺ قال: "والذي نفسي بيده **لتأمرُنّ بالمعروف** ولتنهوُنّ عن المنكر **أو ليوشكنّ الله** أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ثمَّ لتدعُنَّه ولا يُستجاب لكم". رواه الترمذي.

٥١٤١- (٥) وعن **العرس بن عمَيرة**، عن النبي ﷺ قال: "إذا عُملت الخطيئة في الأرض **مَن شهدها فكرهها كان كمن غاب** عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها". رواه أبو داود.

٥١٤٢- (٦) وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: يا أيها الناس! **إنكم تقرؤون هذه الآية**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة: ١٠٥). فإني

لتأمُرُنّ بالمعروف: أي والله إن أحد الأمرين كائن: إما الأمر والنهي منكم، وإما إنزال العذاب، وعدم استجابة الدعاء في دفعه. أو لَيُوشِكَنَّ الله: وشك يوشك وشكاً أي شرع، وأوشك فلان يوشك إيشاكاً أسرع، ومنه قولهم: يوشِك أن يكون كذا. من شهدها: [جواب الشرط و] حذف الفاء إلى آخره. **فكرهها**: ولم يقدر على تغييرها بيده أو لسانه. **كان كمن غاب**: حذف الفاء في جواب الشرط.

إنكم تقرؤون هذه الآية: يعني وتجروها على عمومها، وتمنعون عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وليس الأمر كذلك، فإني سمعت إلى آخره، وذكر هذا؛ لأن الآية نزلت في أقوام أمروا ونَهَوا، فلم ينفع ذلك منهم، وحينئذ فقد أتوا بما عليهم واهتدوا فلا يضرهم ضلال أولئك بعد إتيانهم بما عليهم، وقيل: ذلك إذا علم عدم التأثير، فيسقط الوجوب.

العُرس بن عميرة: قال المؤلف في فصل الصحابة: هو كندي، روى عنه عدي بن عدي ابن أخيه وغيره.[المرقاة ٩/٣٣٠]

سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيّروه، يوشك أن يعمّهم الله بعقابه". رواه ابن ماجه، والترمذي وصحّحه. وفي رواية أبي داود: "إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمَّهم الله بعقاب".

وفي أخرى له: "ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيّروا ثم لا يغيرون، إلا يوشك أن يعمّهم الله بعقاب". وفي أخرى [له]: "ما من قوم يُعمَل فيهم بالمعاصي **هم أكثر ممّن يعمله**".

٥١٤٣- (٧) وعن جرير بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "**ما من رجل يكون** في قوم يَعمل فيهم بالمعاصي، يقدرون على أن يغيّروا عليه ولا يغيّرون، إلا أصابهم الله **منه بعقاب** قبل أن يموتوا". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٥١٤٤- (٨) وعن **أبي ثعلبة** في قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة: ١٠٥). فقال: أما والله لقد سألتُ عنها رسول الله ﷺ **فقال**: "**بل ائتمروا** بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًّا مطاعًا، وهوًى متّبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ورأيتَ أمرًا **لا بدّ لك منه**، فعليك نفسك،

هم أكثر: صفة قوم. **ممّن يعمله**: أي ثم لا يغيّرون إلا يوشك إلى آخره. **ما من رجل يكون إلخ**: أي ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يَعمل بالمعاصي هم أمنع منه وأعزّ لا يغيرون عليه إلا أصابهم الله بعقاب. **منه بعقاب**: الضمير في "منه" إما للرجل، أو لعدم التغيير، وإما "لله" أي بعقاب من عنده، ولفظ هذا الحديث مخالف لما في "المصابيح". **فقال**: **بل ائتمروا**: كأنه قال: أنترك الأمر والنهي بناء على ظاهر الآية؟ فقال: بل إلخ. **لا بدّ لك منه**: لا بدّ بالباء الموحدة أي لا مفارقة لك منه، أي رأيت أمراً يميل إليه هواك ونفسك من الصفات الذميمة حتى أن أقمت بين الناس، فلامحالة تقع فيه، فعليك نفسك، واعتزل الناس حذراً من الوقوع، وفي بعض =

أبي ثعلبة: أي ابن جرهم بن ثابت الخشني، بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان، وأرسله إلى قومه فأسلموا، ونزل بالشام، ومات بها سنة خمس وخمسين. [المرقاة ٩/٣٣٤]

ودع أمر العوام؛ فإنَّ وراءكم أيام الصبر، فمن صبر فيهنَّ قبض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عمله". قالوا: يا رسول الله! أجر خمسين منهم؟ قال: "أجر خمسين منكم". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥١٤٥- (٩) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بعد العصر، **فلم يدع شيئاً** يكون إلى قيام السَّاعة إلاَّ ذكره، حفِظه مَن حفظه، ونسيه مَن نسيه، وكان فيما قال: "إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء" وذكر: "إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته في الدنيا، ولا غدر أكبر من غدر أمير العامَّة، يغرز لواؤه عند إسته". قال: "ولا يمنعنّ أحداً منكم هيبةُ الناس **أن يقول بحق** إذا علمه"، وفي رواية: "إن رأى منكراً أن يُغيّره" فبكى أبو سعيد وقال: قد رأيناه فمنعَتْنا هيبةُ النَّاس أن نتكلم فيه. ثمَّ قال: "ألا إنَّ بني آدم خُلِقوا على طبقات شتَّى: فمنهم من يولد مؤمنًا، ويحيى مؤمنًا، ويموت مؤمنًا. ومنهم من يولد كافرًا، ويحيى كافرًا، ويموت كافرًا. ومنهم من يولد مؤمنًا، ويحيى مؤمنًا، ويموت كافرًا. ومنهم من يولد كافرًا، ويحيى كافرًا، ويموت مؤمنًا". قال: وذكر الغضب: "فمنهم من يكون سريع الغضب سريع الفيء فإحداهما بالأخرى، ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء فإحداهما بالأخرى. وخياركم من يكون بطيء الغضب سريع الفيء، وشراركم من يكون سريع الغضب بطيء الفيء". قال: "اتقوا الغضب؛ فإنَّه جمرة على قلب ابن آدم، ألا ترون إلى انتفاخ

= نسخ "المصابيح": "لا يد لك منه" بالياء المثناة أي لا طاقة لك من رفعه، فعليك نفسك. **فلم يدع شيئاً**: أي لم يدع شيئاً من أمر الدين مما لا بد منه إلى يوم قيام الساعة. **أن يقول بحق**: أي يتكلم به أو يأمر به.

أوداجه؟ وحمرة عينيه؟ فمن أحسّ بشيء من ذلك فليضطجع **وليتلبّد بالأرض" قال: وذكر الدَين:** فقال: "منكم من يكون حسن القضاء، وإذا كان له أفحش في الطلب، فإحداهما بالأخرى. ومنهم من يكون سيّئ القضاء، وإن كان له أجمل في الطلب، فإحداهما بالأخرى. وخياركم من إذا كان عليه الدين أحسن القضاء، وإن كان له أجمل في الطلب، وشراركم من إذا كان عليه الدين أساء القضاء، وإن كان له أفحش في الطلب". **حتى إذا كانت الشّمس** على رؤوس النّخل وأطراف الحيطان فقال: "أمَا إنَّه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه". رواه الترمذي.

٥١٤٦- (١٠) وعن **أبي البَخْتري**، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "لن يهلك النّاس **حتى يعذروا من أنفسهم**". رواه أبو داود.

٥١٤٧- (١١) وعن **عدي بن عدي** الكندي، قال: حدَّثنا مولى لنا أنّه سمع جدي ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله تعالى **لا يعذِّب العامةَ بعمل الخاصة** حتى يروا المنكر...

وليتلبّد بالأرض: أي يلتزق بالأرض حتى يسكن غضبه. **قال:** أي الراوي. **وذكر الدَين:** أي رسول الله ﷺ. **حتى إذا كانت الشمس:** يتعلق بقوله: "قام فينا خطيباً". **أبي البَخْتري:** أبو البختر هو سعيد بن فيروز البختري بالباء الموحدة المفتوحة والخاء المعجمة. **حتى يُعذروا من أنفسهم:** هو من "أعذر" أي صار ذا عذر، والمعنى حتى يذنبوا فيعذروا أنفسهم بتأويلات زائغة، وأعذار فاسدة من قِبل أنفسهم، وقيل: هو من "أعذر فلان" أي كثر ذنوبه فكأنه سلب عذره بكثرة اقتراف الذنوب، وقيل: هو بفتح الياء من "عذر غيره" إذا جعله معذوراً فكأنهم بكثرة ذنوبهم عذروا من يعاقبهم أي جعلوه معذوراً.

عدي بن عدي: في "جامع الأصول": أن عدي بن عدي الكندي يروي عن أبيه، وعدي بن ثابت يروي عن أبيه، عن جده، قال الترمذي: سألت البخاري عن اسم جده فقال: لا أدري، وذكر عن يحيى بن معين أن اسمه دينار. **لا يعذب العامّة:** أي الأكثر. **بعمل الخاصة:** أي الأقل.

بين ظهرانيهم، وهم قادرون على أن ينكروه **فلا يُنكروا**، فإذا فعلوا ذلك عذَّب الله العامَّةَ والخاصَّةَ". رواه في "شرح السنَّة".

٥١٤٨- (١٢) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي، نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم، وآكلوهم وشاربوهم، **فضرب الله قلوب** بعضهم ببعض، فلعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون". قال: فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال: "لا، والذي نفسي بيده **حتى تأطروهم أطراً**". رواه الترمذي، وأبو داود. وفي روايته قال: "كلا والله لتأمرُنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر، ولتأخذُنّ على يدي الظالم، ولتأطرُنَّه على الحق أطرًا، ولتقصرنّه على الحق **قصرًا**، **أو ليضربنَّ الله** بقلوب بعضكم على بعض ثمَّ ليلعننّكم كما لعنهم".

٥١٤٩ - (١٣) وعن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "رأيت ليلة أُسري بي رجالًا تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟! قال: هؤلاء خطباء أُمتك يأمرون النَّاس بالبر وينسون أنفسهم". رواه في "شرح السنة"، والبيهقي في "شعب الإيمان"، وفي روايته قال: "خطباء من أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون".

بين ظهرانيهم: يقال: فلان نازل بين ظهري القوم، وظهراني القوم أي بينهم متقوياً بهم.
فلا يُنكروا: عطف على "ينكروه". **فضرب الله قلوب إلخ**: أي خلط. **حتى**: كلمة "حتى" متعلقة بـ"لا" كأنّ قائلاً قال: هل يعذر في تخلية الظالمين وشأنهم؟ فقال: لا، حتى تأطِروهم وتأخذوا على أيديهم أي لا تعذرون حتى تجبروا الظالم على الإذعان للحق، وإعطاء النصفة للمظلوم. **تأطِرُوهم أطراً**: الأطر: العطف، ويقال: أطرتُ القوسَ أي حنيتُها. **قصراً**: القصر: الحبس. **أو ليضربنّ الله إلخ**: يعني أن أحد الأمرين واقع قطعاً.

٥١٥٠- (١٤) وعن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنزلت المائدة من السَّماء خبزاً ولحماً، وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغدٍ، فخانوا وادّخروا ورفعوا لغدٍ، فمسخوا قردةً وخنازير". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥١٥١- (١٥) وعن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّه تصيب أمَّتي في آخر الزمان من سلطانهم شدائد، **لا ينجو منه إلاَّ رجل عرف دين الله، فجاهد عليه** بلسانه ويده وقلبه، فذلك الذي **سبقت له السَّوابق**، ورجل عرف دين الله، **فصدّق به**، ورجل عرف دين الله **فسكت عليه**، فإن رأى من يعمل الخير أحبَّه عليه، وإن رأى من يعمل بباطل أبغضه عليه، فذلك ينجو **على إبطانه كله**".

٥١٥٢- (١٦) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أوحى الله عزّ وجلّ إلى جبريل عليه السلام: أن أقلِب مدينة كذا وكذا بأهلها قال: يا رب! إنَّ فيهم عبدك فلاناً لم يعصك طرفة عين". قال: "فقال: اقْلِبها عليه وعليهم، فإنَّ **وجهه لم يتمعّر** فيّ ساعة قط".

٥١٥٣- (١٧) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الله عزّ وجلّ

لا ينجو منه إلا رجل: أي من ذلك السلطان، أو من تلك الشدائد بتأويل المذكور أو المنكر. **عرف دين الله**: هو السابق في دين الله. **فجاهد عليه**: أي عرفه حق معرفته، وتصلّب فيه فجاهد بجميع وجوه المجاهدة.

سبقت له السوابق: من السعادة والبشرى بالمثوبة والتوفيق للطاعة. **فصدّق به**: يعني فجاهد بلسانه وقلبه دون يده، فهذا هو المقتصد في دين الله. **فسكت عليه**: أي فلم يجاهد بيده ولا بلسانه، بل بقلبه، وهو أضعف الإيمان كما مرّ، وهذا هو الظالم لنفسه الناقص من حظه. **على إبطانه كله**: أي إبطان محبة الخير، وبغض الباطل.

وجهه لم يتمعّر: أي لم يتغير، وأصله قلة النظارة وعدم إشراق اللون، وأرض معرّة قليلة النبات، يقال: تمعّر لونه عند الغضب أي تغيّر.

يسأل العبد يوم القيامة، فيقول: ما لك إذا رأيت المنكر فلم تنكره؟" قال رسول الله ﷺ: "**فيلقّى حجَّته**، فيقول: يا رب! خفتُ النَّاس ورجوتك". رواه البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان".

٥١٥٤- (١٨) وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفس محمَّد بيده، إنَّ المعروف والمنكر **خليقتان**، تُنصبان للنَّاس يوم القيامة، فأما المعروف فيبشّر أصحابه ويوعدهم الخير، وأما المنكر **فيقول: إليكم إليكم**، وما يستطيعون له إلا لزومًا". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

فيُلقّى حجَّته: أي يُعلم وينبّه عليها، قال البيهقي: هذا إذا خاف سطواهم و لم يقدر على دفعها. **خليقتان**: أي مخلوقتان. **فيقول: إليكم إليكم**: أي يبعدهم المنكر عن نفسه، وهم لا يستطيعون مفارقته.

* * * *

[٢٦] كتاب الرقاق

الفصل الأول

٥١٥٥- (١) عن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "نعمتان **مغبون** فيهما كثير من النَّاس: الصحة والفراغ". رواه البخاري.

٥١٥٦- (٢) وعن المستورد بن شدَّاد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "والله **ما الدنيا في الآخرة** إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع؟". رواه مسلم.

٥١٥٧- (٣) وعن جابر، أنَّ رسول الله ﷺ **مرّ بجدي أسكّ** ميت. قال: "أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟" فقالوا: ما نحب أنَّه لنا بشيء. قال: "فو الله لَلدنيا أهون على الله من هذا عليكم". رواه مسلم.

٥١٥٨- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**الدنيا سجن المؤمن** وجنة الكافر". رواه مسلم.

٥١٥٩- (٥) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله **لا يظلم مؤمناً** حسنة، **يُعطى بها** في الدنيا ويُجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا **أفضى إلى الآخرة** لم يكن له حسنة يُجزى بها". رواه مسلم.

كتاب الرقاق: جمع رقيق، وإنما سميت هذه الأحاديث رقاقاً؛ لأنها ترقق القلب أي يُحدث فيه رقة. **مغبون**: غبنتُه في البيع فهو مغبون أي خدعتُه. **ما الدنيا في الآخرة**: أي ما مثل الدنيا في جنب الآخرة، هذا تمثيل على سبيل التقريب، وإلا فلا مناسبة بين المتناهي وغير المتناهي. **مرّ بجَدي أسكّ**: الأسكّ: الصغير الأذن، ويقال للذي لا أذن له. **الدنيا سجن المؤمن**: بالقياس إلى ما أعدّ له من المثوبة، وجنة الكافر بالقياس إلى ما أعد له من العقوبة.

لا يظلم مؤمناً: أي لا ينقص وهو يتعدى إلى مفعولين.

يُعطى بها: أي يحيى في الدنيا حياة طيبة أي لا يظلم أحداً عمل حسنة، أما المؤمن فيجزيه الجزاء الأوفى في الآخرة، ويتفضل عليه في الدنيا، وأما الكافر فيجزيه في الدنيا الجزاء الأوفى حتى لا يبقى له شيء. **أفضى إلى الآخرة**: أي وصل.

٥١٦٠- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**حُجبت النار بالشهوات،** وحُجبت الجنَّة بالمكاره". متفق عليه. إلا أنَّ عند مسلم: "حفت" بدل: "حجبت".

٥١٦١- (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**تعس عبد الدينار** وعبد الدرهم **وعبد الخميصة**، إن أُعطي رضي، وإن لم يُعط سخط، تعس وانتكس، **وإذا شيك فلا انتقش.** طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله!، أشعث رأسه، مغبرّة قدماه، **إن كان في الحراسة** كان في الحراسة، وإن كان في السَّاقة كان في السَّاقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفّع". رواه البخاري.

٥١٦٢- (٨) وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: "إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم **من زهرة الدنيا وزينتها**". فقال رجل: يا رسول الله! أو يأتي الخير بالشَّر؟ فسكت، حتى ظننّا أنه ينزل عليه. - قال- **فمسح عنه الرُحضاء** وقال: "أين السائل؟". وكأنه حمده فقال: "إنه لا يأتي الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع **ما يقتل حبطًا أو يُلمّ، إلا آكلة الخضر** أكلت حتى امتدت خاصرتاها، استقبلت عين

حُجبت النار بالشهوات: أي لا يوصل إليها إلا بارتكاب الشهوات، ولا إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره من دفع الشهوات ومشاق الطاعات. تَعس عبد الدينار: أي عُثِر وأنكب على وجهه، وهو دعاء بالهلاك و"الانتكاس" الانقلاب. وعبد الخميصة: كساء من خز، أو صوف معلم، وقيل: لا يكون إلا سوداء. وإذا شيك فلا انتقش: الانتقاش إخراج الشوك. إن كان في الحراسة: من العدوّ يعني في مقدمة الجيش، والمراد ائتماره بما أمر، واهتمامه بما هو فيه. من زهرة الدنيا وزينتها: أي من حسنها وبهجتها. فمسح عنه الرُّحضاء: العرق في إثر الحمى كأنها ترحض الجسد أي تغسله. ما يقتل حَبَطاً: الحبط بالتحريك الهلاك، يقال: حبطت الدابة إذا ماتت من كثرة الأكل بواسطة طيب المرعى فينتفخ بطنها ويهلك. أو يُلِمُّ: أي يقرب من القتل أي يقتل، أو يكاد أن يقتل.

إلا آكلة الخَضِر: استثناء مفرغ من المثبت أي ما يقتل آكلة إلا آكلة الخضر على الوجه المذكور، وقيل: الاستثناء منقطع؛ لأن الخضر ليس مما ينبته الربيع، بل هو من كَلَأ الصيف بعد يبس البقول، فلا يستكثر الدابة منه، وإنما يرعاه إذا لم يجد شيئاً، والمقصود الحث على الاقتصاد.

الشمس **فثلطت وبالت** ثم عادت فأكلت. وإن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بحقه ووضعه في حقّه، فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان **كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون شهيداً عليه** يوم القيامة". متفق عليه.

٥١٦٣- (٩) وعن عمرو بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: "فوالله **لا الفقرَ أخشى عليكم**، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم، **فتنافسوها** كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم". متفق عليه.

٥١٦٤- (١٠) وعن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: "اللهم اجعل **رزق آل محمد قوتاً**". وفي رواية: "كفافاً". متفق عليه.

٥١٦٥- (١١) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، **وقنّعه الله بما آتاه**". رواه مسلم.

٥١٦٦- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول العبد: مالي مالي. **وإنّ ما له** من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى. وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس". رواه مسلم.

فثلَطت وبالت إلخ: ثلط البعير والشاة ثلطاً إذا ألقى رجيعه سهلاً رقيقاً، قيل: وفي قوله: "امتدت خاصرتاه" إلخ إشارة إلى أن المقتصد ربما يجاوز حد الاقتصاد، لكنه يتداركه بالبراهين الباعثة على القناعة، وإليه الإشارة باستقبال عين الشمس، وحذف الزوائد. كالذي يأكل ولا يشبع: فيقع في الداء العضال، والورطة المهلكة بغلبة الحرص كالذي به جوع الكلب. ويكون شهيداً عليه: أي حجة عليه يشهد على حرصه وإسرافه، وإنفاقه فيما لا يرضاه الله تعالى.

لا الفقرَ أخشى عليكم: أي لا أخشى الفقر، فقدم المفعول على الفعل وحده للاهتمام. فتنافسوها: أي تتنافسوها، فحذف إحدى التائين من المنافسة وهي الرغبة في الشيء، والانفراد به، فيؤدي إلى المنازعة والمقاتلة.

رزقَ آل محمد قُوتاً: القُوت: ما يسد به الرمق، والكِفاف: ما يكف عن السؤال. وقنّعه الله بما آتاه: أي جعله الله قانعاً لا يطلب شيئاً آخر. وإن ما له: "ما" موصولة، و"ثلاث" خبر "إنّ"، والتأنيث على تأويل المنافع.

٥١٦٧- (١٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "يتبع الميت ثلاثة: فيرجع اثنان، ويبقى معه واحد، يتبعه **أهله وماله** وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله". متفق عليه.

٥١٦٨- (١٤) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "أيكم مال وارثه أحبُّ إليه من ماله؟" قالوا: يا رسول الله! ما منّا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه. قال: "فإن ماله ما قدَّم، ومال وارثه ما أخَّر". رواه البخاري.

٥١٦٩- (١٥) وعن **مطرف**، عن أبيه قال: أتيت النّبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر: ١) قال: "يقول ابن آدم: مالي مالي". قال: "وهل لك يا ابن آدم! إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، **أو تصدقت فأمضيت**؟". رواه مسلم.

٥١٧٠- (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس الغنى **عن كثرة العرض**، ولكن الغنى **غنى النفس**". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥١٧١- (١٧) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله: "من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن **أو يُعلّم** من يعمل بهن؟". قلت: أنا يا رسول الله! فأخذ بيدي فعدّ خمساً، فقال: "اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى

أهله وماله: قيل: أراد بعض ماله، وهو مماليكه، وقيل: اتباع الأهل على الحقيقة، واتباع المال على الاتساع؛ لأن المال له نوع تعلق بالميت حينئذ من التجهيز والتكفين، ومؤنة الغسل والحمل والدفن، فإذا دُفن انقطع تعلقه بالكلية. **مُطَرِّف**: وهو مطرف بن عبد الله بن الشخير. **أو تصدقتَ فأمضيتَ**: قيل: أي أمضيته من الإفناء والإبلاء. **عن كثرة العَرَض**: والعرض بالتحريك متاع الدنيا وحطامها. **غنى النفس**: أي القناعة، قيل: أراد بغنى النفس الكمالات العلمية والعملية. **أو يُعلّم**: قيل: أو بمعنى الواو.

الناس، **وأحسن إلى جارك** تكن مؤمناً، وأحبّ للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك؛ فإنّ كثرة الضحك تميت القلب". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥١٧٢- (١٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله يقول: ابن آدم! **تفرَّغْ لعبادتي** أملأ صدرك غنىً وأسدّ فقرك، وإن لا تفعل **ملأتُ يدك شغلًا** ولم أسدّ فقرك". رواه أحمد، وابن ماجه.

٥١٧٣- (١٩) وعن جابر، قال: ذُكر رجل عند رسول الله ﷺ بعبادة واجتهاد، وذُكر آخرُ بِرِعة. فقال النبي ﷺ: "**لا تعدل بالرعة**". **يعني الورع**. رواه الترمذي.

٥١٧٤- (٢٠) وعن **عمرو بن ميمون الأودي**، قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: "اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك". رواه الترمذي مرسلًا.

٥١٧٥- (٢١) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "ما ينتظر أحدكم **إلا غنى مُطغِياً**، أو فقراً مُنسياً، أو مرضاً مفسداً، **أو هرماً مفنداً**، أو موتاً **مجهزاً**، أو الدجال،

وأحسن إلى جارك إلخ: قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقَه"، وقال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده". **تفرّغ لعبادتي**: أي تفرغ عن مهامك لعبادتي. **ملأتُ يدك شُغلاً**: أراد باليد الجوارح كلها؛ لأن معظم الكسب إنما يتأتى باليد. **لا تعدِل بالرِعَة**: يجوز أن يكون نهي المخاطب المذكر أي لا تقابل شيئاً بالرعة، ويجوز أن يكون نفياً بضم التاء وفتح الدال أي لا تعدل خصلة، أو لا تعدل العبادة بالرِعة.

يعني الورع: أي التقوى. **عمرو بن ميمون الأودي**: أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يلقه. **إلا غنًى مُطغياً**: تحريض على اغتنام فرصة العبادات.

فالدجال شر غائب ينتظر، أو السَّاعة، والساعة **أدهى** وأمرّ". رواه الترمذي، والنسائي.

٥١٧٦- (٢٢) وعنه، أنّ رسول الله ﷺ قال: "ألا إنَّ الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله **وما والاه، وعالم أو متعلم**". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥١٧٧- (٢٣) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو كانت الدنيا **تعدل** عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٥١٧٨- (٢٤) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تتَّخذوا الضيعة** فترغبوا في الدنيا". رواه الترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥١٧٩- (٢٥) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحب دنياه **أضرّ بآخرته**، ومن أحب آخرته أضرَّ بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

أو هرماً مُفنداً: مفنداً بالتخفيف من أفند الشيخ أي تكلم بالمنحرف من الكلام عن سنن الصحة، والفند: الكذب، شبه محرفه بالكذب، ومن شدّد فليس بمصيب، قيل: إن كان بحسب الرواية، فلا كلام، وإن كان بحسب الدراية، ففيه بحث؛ إذ يجوز حمله على الإسناد المجازي كقولهم: ناقة ضَبُوثٌ أي يحمل من رأى صاحبه أن ينسبه إلى الكذب كما أن الناقة تحمل على الضبث ليعرف سنمها، في "الصحاح": أفند أي كذب من الفند، وهو الكذب، والفند أيضاً ضعف الرأي، وأفند الرجل أي اهتز أي صار حرفاً من الكبر. **مجهزاً**: أجهز على الجريح إذا أسرع في قتله. **أدهى**: أي أشد الدواهي. **وما والاه**: أي وما أحبه الله، أو ما تابع ذكر الله من الطاعات والقربات.

وعالم أو متعلم: كذا في "جامع الأصول" و"جامع الترمذي"، وفي "سنن ابن ماجه": "أو عالماً أو متعلماً" بتكرير أو مع النصب، وهو ظاهر؛ لأنه عطف على ذكر الله، وأما الرفع فمحمول على المعنى أي لا يُحمد فيها إلا ذكر الله، وعالم أو متعلم. **تعدل**: أي تساوي. **لا تتخذوا الضيعة**: ضيعة الرجل ما منه معاشه كالصنعة والتجارة أي لا تتوغلوا في اتخاذ الصنعة، فتلهوا به عن ذكر الله. **أضرَّ بآخرته**: قيل: الباء للتعدية.

٥١٨٠- (٢٦) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "لُعن عبد الدينار، ولعن عبد الدرهم". رواه الترمذي.

٥١٨١- (٢٧) وعن كعب بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال **والشرف** لدينه". رواه الترمذي، والدارمي.

٥١٨٢- (٢٨) وعن **خباب**، عن رسول الله ﷺ قال: "**ما أنفق** مؤمن من نفقة إلا أُجر فيها، **إلا نفقتَه** في هذا التراب". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥١٨٣- (٢٩) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "النفقة كلّها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غرب.

٥١٨٤- (٣٠) وعنه، أنَّ رسول الله ﷺ خرج يوماً ونحن معه، فرأى قبَّة **مشرفة**، فقال: "ما هذه؟" قال أصحابه: هذه لفلان رجل من الأنصار، فسكت وحملها في نفسه، حتى إذا جاء صاحبها، فسلَّم عليه في النَّاس فأعرض عنه، صنع ذلك مراراً حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض، فشكا ذلك إلى أصحابه وقال: والله **إني لأنكر رسول الله** ﷺ. قالوا: خرج فرأى قبّتك. فرجع الرجل إلى قبَّته فهدمها حتى سوّاها بالأرض. فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم، فلم يرها، قال: "ما فعلت القبة؟" قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك، فأخبرناه، فهدمها. فقال: "أما إنَّ

والشرف: أي الجاه. خبّاب: خباب بن الأرت بن جندلة التميمي. ما أنفق: نفي. إلا نفقته: نصب على الاستثناء من الموجب؛ لأن النفي عاد إلى الإيجاب بالاستثناء الأول "في هذا التراب" أي البناء. مشرفة: أي قصوراً عالية. إني لأنكر رسول الله: أي أرى منه ما لم أعهده منه من الغضب والكراهة.

كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا، إلا ما لا" يعني ما لا بدّ منه. رواه أبو داود.

٥١٨٥- (٣١) وعن **أبي هاشم بن عتبة**، قال: عهد إليّ رسول الله ﷺ قال: "إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله". رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. وفي بعض نسخ "المصابيح" عن أبي هاشم بن **عتبد، بالدال بدل** التاء، وهو تصحيف.

٥١٨٦- (٣٢) وعن عثمان [بن عفان] ﷺ، أنّ النبي ﷺ قال: "**ليس لابن آدم حق في سوى هذه** الخصال: بيت يسكنه، وثوب يواري به عورته، **وجلف الخبز** والماء". رواه الترمذي.

٥١٨٧- (٣٣) وعن سهل بن سعد، قال: جاء رجل، فقال: يا رسول الله! دُلّني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس، قال: "ازهد في الدنيا يحبَّك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥١٨٨- (٣٤) وعن ابن مسعود، أنّ النبي ﷺ نام على حصير، فقام وقد أُثِّر في جسده، فقال ابن مسعود: يا رسول الله! ....

كلّ بناء وبال: أي عذاب في الآخرة، وأصله الثقل والمكروه أراد ما بناه للتفاخر والتنعم فوق الحاجة لا أبنية الخير من المساجد والمدارس والرباطات. **عتبد بالدال بدل إلخ**: وبالباء بدل التاء، وقد يتوهم من ظاهر العبارة أنه عتيبد. **ليس لابن آدم حق**: أراد بالحق ما يستحقه الإنسان لافتقاره إليه في بقائه. **في سوى هذه إلخ**: أي في شيء سوى. **وجلف الخبز**: أي الجلف: الخبز وحده لا إدام معه، وقيل: هو الخبز الغليظ، ويروى بفتح اللام جمع جلفة، وهي الكسرة من الخبز، قال ابن الأعرابي: الجلف: الظرف الذي يجعل فيه الخبز كالخرْج والجوالق، قيل: ذكر الظرف وأراد المظروف.

أبي هاشم بن عتبة: قال المؤلف: هو شيبة بن عتبة بن ربيعة القرشي، وهو خال معاوية بن أبي سفيان، أسلم يوم الفتح، وسكن الشام، وتوفي في خلافة عثمان، وكان فاضلاً صالحاً ﷺ، روى عنه أبو هريرة وغيره.[المرقاة ٣٧٩/٩]

لو أمرتنا أن **نبسط لك ونعمل**. فقال: "ما لي ولِلدّنيا؟ وما أنا والدنيا إلا كراكب استظلّ تحت شجرة، ثمّ راح وتركها". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٥١٨٩- (٣٥) وعن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، قال: "**أغبط أوليائي** عندي لمؤمن **خفيف الحاذ، ذو حظ من الصَّلاة، أحسن عبادة ربه**، وأطاعه في السرّ، **وكان غامضاً** في النَّاس، **لا يُشار** إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً، **فصبر على ذلك" ثم نقد بيده** فقال: "عجلت منيّته، قَلَّتْ بواكيه، **قَلَّ تراثه**". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٥١٩٠- (٣٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**عَرض عليّ ربِّي** ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا، يا رب! ولكن أشبع يوماً، وأجوع يوماً، فإذا جعت

نبسط لك ونعمل: أي نعمل لك ما يوجب الراحة واللذة والتنعم من الأمور الدينية، ومن ههنا طابقة قوله: "ما لي وللدنيا"، واللام في "وللدنيا" زائدة للتأكيد إن كانت الواو بمعنى مع، وإن كانت للعطف فالتقدير ما لي والدنيا، وما للدنيا معي، "وما لي وللدنيا" استفهام. **أغبط أوليائي**: أي أحق أوليائي أي أحبائي وأنصاري بأن يغبط به، ويتمنى مثل حاله مؤمن بهذه الصفة، واللام في "لمؤمن" داخلة في خبر المبتدأ كما قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (طـه: ٦٣) حيث حكم بأن اسم "إن" ضمير الشأن، و"هذان" مبتدأ و"لساحران" خبره.

خفيف الحاذ: أي خفيف الظهر من العيال، وخفيف المال، و"الحاذ" هو المال، والحاذ في الأصل ما يقع عليه اللبَد من ظهر الفرس. **ذو حظ من الصلاة**: أي ذو راحة من مناجاة ربه. **أحسن عبادة ربه**: تعميم بعد تخصيص.

وكان غامضاً: أي مغموراً غير مشهور من الغموض. **لا يشار**: بيان وتفسير. **فصبر على ذلك**: أي المذكور.

ثم نقد بيده: أي نقد النبي ﷺ بيده، وهو من نقدتُ الشيء بإصبعي أنقده واحداً بعد واحد، نقد الدرهم، ونقد الطائر الحب إذا لقطه واحداً بعد واحد، وهو مثل النقر، ويروى بالراء، قيل: أراد ضرب الأنملة على الأنملة، أو ضربها على الأرض كالمتقلل للشيء أي لم يلبث إلا قليلاً حتى قبضه الله، تقلل عمره، وعدد بواكيه، ومبلغ تراثه، وقيل: الضرب على هذه الهيئة يفعله المتعجب من الشيء، وقيل: معنى عجّلت منيته أنه يسلّم رُوحَه سريعاً لقلة تعلقه بالدنيا، وغلبة شوقه إلى الآخرة، وقيل: أراد به أنه قلّت مؤنة مماته كما قلت مؤنة حياته.

قل تراثه: أي ما يورث منه. **عرض عليّ ربي**: أي عرض عليّ بطحاء مكة؛ ليجعلها ذهباً.

تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك". رواه أحمد، والترمذي.

٥١٩١- (٣٧) وعن **عبيد الله بن محصَن**، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أصبح منكم **آمناً في سربه**، معافىً في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما **حيزت له** الدنيا". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥١٩٢- (٣٨) وعن مقدام بن معدي كرب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما مَلَأَ آدميٌّ وعاءَ شراً من بطن، بحسب ابن آدم أُكُلات يقمن صلبه، فإن كان **لا محالة فثُلُث طعام**، وثُلُث شراب، وثُلُث لِنَفَسه". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥١٩٣- (٣٩) وعن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ **سمع رجلًا يتجشّأ**، فقال: "**أقصِرْ من جشائك**، فإنَّ أطول الناس جوعاً يوم القيامة أطولهم شبعاً في الدنيا". رواه في "شرح السنة". وروى الترمذي نحوه.

٥١٩٤- (٤٠) وعن **كعب بن عياض**، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال". رواه الترمذي.

٥١٩٥- (٤١) وعن أنس، عن النبي ﷺ، قال: "يُجاء بابن آدم يوم القيامة

آمناً في سربه: يقال: فلان آمن في سربه أي في نفسه، ويقال: واسع في سربه أي رَخِي البال. **حيزت له**: أي جمعت. **لا محالة**: أي لا بد. **فثلث طعام**: أي فثلث لطعام. **سمع رجلاً**: هو أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي، يعدّ في صغار الصحابة؛ لأنه لم يبلغ في زمن حياة النبي ﷺ، وروي أنه لم يملأ بطنه بعد ذلك.
يتجشّأ: الجشاء صوت مع ريح يخرج من الحلق عند الشِبَع، والتجشأ تكلف ذلك. **أقصر من جشائك**: أي امتنع، والمقصود النهي عن الشبع الجالب للجشاء.

عبيد الله بن محصن: قال المؤلف في فصل الصحابة: أنصاري خطمي يعد في أهل المدينة، وحديثه فيهم، روى عنه ابنه سلمة. [المرقاة ٩/٣٨٦]
كعب بن عياض: أي الأشعري معدود في الشاميين، روى عنه جابر بن عبد الله وجبير بن نفير.[المرقاة ٩/٣٩٠]

كأنه بذج، فيوقف بين يدي الله، فيقول له: أعطيتك **وخوّلتك** وأنعمت عليك، فما صنعتَ؟ فيقول: يا رب! جمّعته وثمّرته وتركته أكثر ما كان، فارجعني آتك به كله. فيقول له: أرني ما قدَّمتَ. فيقول: ربِّ! جمعته وثمّرته وتركته أكثر ما كان، فارجعني آتك به كله. **فإذا عبد لم يقدم** خيراً فيمضى به إلى النار". رواه الترمذي وضعّفه.

٥١٩٦- (٤٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إنَّ أول ما يسأل العبد** يوم القيامة من النَّعيم أن يقال له: **ألم نصحّ جسمك**؟ ونروّك من الماء البارد؟". رواه الترمذي.

٥١٩٧- (٤٣) وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: "لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة **حتى يسأل عن خمس**: عن عمره فيما أفناه؟ **وعن شبابه** فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه؟ **وماذا عمل فيما علم**؟". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

الفصل الثالث

٥١٩٨- (٤٤) عن أبي ذر، أنَّ رسول الله ﷺ قال له: "إنَّك لست بخير **من أحمر ولا أسود** إلاَّ أن تفضله بتقوى". رواه أحمد.

كأنه بذج: أي في الضعف والحقارة، وقيل: تعريب برّه، وفي "الصحاح": "البذج" من أولاد الضأن كالعتود من أولاد المعز، وجمعه بِذْجان. **وخوّلتك**: أي ملّكتُك. **فإذا عبد لم يقدم**: أي فإذا هو عبد لم يقدّم خيرًا فيما أعطي، و لم يمتثل ما أمر به. **إن أول ما يسأل العبد**: "ما" مصدرية، و"أن يقال" خبر إن، أي أول سؤاله هذا.

ألم نصحّ جسمك: ذكر في "أساس البلاغة": أصح الله بدنك، وصحّحه، فقد جاء أصحّ متعدياً كما جاء لازماً.

حتى يسأل عن خمس: أي خمس خصال، والمراد بالخصال ههنا ما حصل للرجل.

وعن شبابه: المراد بالشباب: زيادة القوة التي كانت له. **وماذا عمل فيما علم**: أي وعن علمه ماذا عمل فيه؟

من أحمر ولا أسود: قيل: الأحمر العجم والأسود العرب.

٥١٩٩- (٤٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما زهد عبد في الدنيا إلاّ أنبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، **وبصَّره عيب الدنيا** وداءها ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٠٠- (٤٦) وعنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "قد أفلح من أخلص الله قلبه للإيمان، **وجعل قلبه سليماً**، ولسانه صادقاً، ونفسه مطمئنّة، **وخليقته مستقيمة**، وجعل أذنه مستمعة، وعينه ناظرة، **فأما الأذن فقمع، وأما العين فمقرّة لما يوعي القلب**، وقد أفلح **من جعل قلبه واعياً**". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٠١- (٤٧) وعن عقبة بن عامر، عن النبي ﷺ، قال: "إذا رأيت الله عزّ وجلّ يعطي العبدَ من الدنيا على معاصيه ما يحب، **فإنما هو استدراج**". ثمَّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً **فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ**﴾ (الأنعام:٤٤). رواه أحمد.

٥٢٠٢- (٤٨) وعن أبي أمامة، أنَّ رجلًا من أهل الصفة تُوفِّي وترك ديناراً،

وبصّره عيبَ الدنيا: من البصيرة أي يجعله معائناً معايب الدنيا. **وجعل قلبه سليماً**: أي سليماً عن الحقد والحسد والبغض وسائر الأخلاق الذميمة. **وخليقته**: أي طبيعته وخلقُه. **مستقيمة**: أي جعله الله في أصل خلقته على خلقة مستقيمة غير مائلة إلى طرفي الإفراط والتفريط. **فأما الأذن فقمع**: القمع هو الإناء الذي يوضع إلى رؤوس الظروف؛ ليملأ بالمائعات. **وأما العين فمقرّة**: قرّ الحديث في أذنه إذا وضع فاه في أذنه وحدّثه كأنه صبّه فيها من قرّ الماء في الإناء، فالعين تُقر في القلب ما أدركته بحاستها.

لـــما يُوعي القلب: أي يحفظه، ويجعله في وعاء، فالقلب مرفوع على أنه فاعل "يوعي"، ويحتمل النصب أي يوعى في القلب أي ما يجعل القلب وعاء له، وإنما خص الأذن والعين؛ لأن الآيات الهادية إما مسموعة أو معقولة. **من جعل قلبه واعياً**: هذه فذلكة لما تقدم. **فإنما هو استدراج**: أي تقريب لهم شيئاً فشيئًا إلى ما يهلكهم. **فإذا هم مبلسون**: الإلباس الإياس أي آيسون.

فقال رسول الله ﷺ: "**كيَّةٌ**" قال: ثم تُوفّي آخر فترك دينارين، فقال رسول الله ﷺ: "كيَّتان". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٠٣- (٤٩) وعن معاوية: أنه دخل على خاله أبي هاشم بن عتبة يعوده، فبكى أبو هاشم، فقال: ما يبكيك يا خال؟ **أ وجع يُشئِزك** أم حرص على الدنيا؟ قال: كلا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً لم آخذ به. قال: وما ذلك؟ قال: سمعته يقول: "إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله". وإني أراني قد جمعت. رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

٥٢٠٤- (٥٠) وعن أم الدرداء، قالت: قلت لأبي الدرداء: ما لك لا تطلب كما يطلب فلان؟ فقال: **إني سمعت** رسول الله ﷺ يقول: "إن أمامكم عَقَبَة **كؤودًا لا يجوزها المثقلون**". فأحب أن أتخفف لتلك العقبة.

٥٢٠٥- (٥١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "هل من أحد **يمشي على الماء إلا ابتلّت** قدماه؟". قالوا: لا، يا رسول الله! قال: "**كذلك صاحب الدنيا** لا يسلم من الذنوب". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٠٦- (٥٢) وعن **جبير بن نفير**رضي الله عنه مرسلاً، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أوحي

أوجع يشئزك: شئز مكاننا شازاً غَلُظَ واشتد، ويقال: قَلِقَ وأشازه أقلعته. **إني سمعت**: يجوز أن يفتح الهمزة بتقدير "لأني". **كؤوداً**: أي شاقة، والمراد: الموت والقبر والحشر وأهوال القيامة. **لا يجوزها المثقلون**: يقال: أثقله الحمل. **يمشي على الماء إلا ابتلّت**: أي يمشي في حال من الأحوال إلا في حال الابتلال، وحاصل معناه: هل يتحقق المشي على الماء بلا ابتلال؟ ولذلك صح الجواب بـــ"لا". **كذلك صاحب الدنيا**: فيه تخويف عن الغنى، وترغيب في الفقر. **جبير بن نفير**: هو تابعي، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام.

كيّة: أي هو كيّة للمبالغة، أو سبب كية، أو آلة، وهو الأظهر. [المرقاة ٣٩٧/٩]

إليّ أن أجمع المال وأكون من التاجرين، ولكن أوحي إليّ أن ﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر:٩٨، ٩٩)". رواه في "شرح السنة" وأبو نُعيم في "الحلية" عن أبي مسلم.

٥٢٠٧- (٥٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من طلب الدنيا حلالًا استعفافًا عن المسألة، وسعيًا على أهله، وتعطفًا على جاره، لقي الله تعالى يوم القيامة **ووجهه مثل القمر** ليلة البدر. ومن طلب الدنيا حلالًا، مكاثرًا، مفاخرًا، مرائيًا، لقي الله تعالى وهو عليه غضبان". رواه البيهقي في "شعب الإيمان". وأبو نُعَيم في "الحلية".

٥٢٠٨- (٥٤) وعن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: "**إنَّ هذا الخير خزائن، لتلك الخزائن مفاتيح**، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير، مغلاقاً للشر، وويل لعبد! جعله الله مفتاحاً للشر، مغلاقاً للخير". رواه ابن ماجه.

٥٢٠٩- (٥٥) وعن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا لم يبارك للعبد في ماله جعله في الماء والطين".

٥٢١٠- (٥٦) وعن ابن عمر، أنَّ النبي ﷺ قال: "**اتقوا الحرام في البنيان، فإنه** أساس الخراب". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢١١- (٥٧) وعن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: "الدنيا **دار من لا دار له**، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له". رواه أحمد، والبيهقي في

ووجهه مثل القمر: بواسطة رضاء الله عنه. **إن هذا الخير خزائن**: أي الخير خزائن عند الله، فهو يجعل بعض عباده مفتاحاً لتلك الخزائن، فطوبى له. **لتلك الخزائن**: خبر. **مفاتيح**: مبتدأ. **اتقوا الحرام في البنيان**: أي اتقوا إنفاقه في البنيان؛ فإنه أساس خراب الدنيا، أو أساس خراب البنيان، فعلى الأول يدل على جواز إنفاق الحلال في البنيان، وعلى الثاني لا يدل، وهذا أنسب بهذا الباب. **دار من لا دار له إلخ**: أي لا تستحق أن تعدّ دارًا إلا لمن=

"شعب الإيمان".

٥٢١٢- (٥٨) وعن حذيفة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: "**الخمر جِماع الإثم**، والنساء **حبائل الشيطان**، وحب الدنيا رأس كل خطيئة". قال: وسمعته يقول: "أخِّروا النساء **حيث أخّرهن الله**". رواه رزين.

٥٢١٣- (٥٩) وروى البيهقي منه في "شعب الإيمان" عن الحسن، مرسلًا: "حب الدنيا رأس كل خطيئة".

٥٢١٤- (٦٠) وعن جابر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أخوف ما أتخوّف على أمتي الهوى وطول الأمل، فأما الهوى فيصدّ عن الحق، وأما طول الأمل فيُنسي الآخرة، وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة، **وهذه الآخرة** مرتحلة قادمة، ولكل واحدة منهما بنون، فإن استطعتم أن لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا، فإنكم اليوم في دار العمل **ولا حساب**، وأنتم غداً في دار الآخرة ولا عمل". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢١٥- (٦١) وعن علي ﷺ، قال: ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنّ اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل. **رواه البخاري** في ترجمة باب.

٥٢١٦- (٦٢) وعن عمرو ﷺ، أن النبي ﷺ خطب يوماً فقال في خطبته:

=لا دار له، ولا مالًا إلا لمن لا مال له، والمقصود استحقارها وانحطاطها عن أن تعد داراً، أو مالًا لمن كان له الآخرة.

الخمر جماع الإثم: الجماع بالكسر ما يجمع عدداً، يقال: الخمر جماع الإثم أي مجمعه.

حبائل الشيطان: أي مصائده. **حيث أخرهنّ الله**: "حيث" تعليل أي أخرهن الله في الذكر، وفي الحكم، وفي المرتبة، فلا تقدّموهنّ في شيء منها. **وهذه الآخرة**: للتقريب. **ولا حساب**: أي دار الحساب.

رواه البخاري إلخ: أي رواه هكذا موقوفاً على عليّ، لكن حديث جابر دل على أنه مرفوع أيضاً.

"ألا إنَّ **الدنيا عرض حاضر**، يأكل منه البر والفاجر، **ألا وإن الآخرة أجل صادق**، ويقضي فيها مَلِك قادر، ألا وإن الخير كلّه بحذافيره في الجنة، ألا وإنَّ الشر كلّه بحذافيره في النار، ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر، واعلموا أنكم **معروضون على أعمالكم**، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧، ٨)". رواه الشافعي.

٥٢١٧- (٦٣) وعن **شداد** رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يا أيها الناس! إن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة **وعد صادق**، يحكم فيها مَلِك عادل قادر، يحق فيها الحق، ويبطل الباطل، كونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل أمّ يتبعها ولدها".

٥٢١٨- (٦٤) وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما طلعت الشمس **إلا وبِجَنبتيها** مَلَكان يناديان، يسمعان الخلائق غير الثقلين: يا أيها الناس! هلموا إلى ربكم، **ما قلّ** وكفى خير مما كثر وألهى". رواهما أبو نعيم في "الحلية".

٥٢١٩- (٦٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه **يبلغ [به]**، قال: "إذا مات الميت قالت الملائكة: ما قدّم؟ وقال بنو آدم: ما خلّف؟". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

إن الدنيا عرض حاضر: العرض: ما لا ثبات له. **ألا وإن الآخرة**: "ألا" حرف تنبيه مقحم، وما بعده معطوف على قوله: إن الدنيا. **أجل صادق**: الأجل الوقت المضروب الموعود، ووصفه بالصدق دلالة على تحققه، ثم أتبعه ما به يقضي فيها قادر يميز بين البرّ والفاجر، والحذافير: الجوانب جمع حذفار. **معروضون على أعمالكم**: أي الأعمال معروضة عليكم، فهو من باب القلب.

شداد: شداد بن أوس ابن أخي حسان بن ثابت، وكان ممن أوتي العلم والحلم، مات بالشام، وشداد بن الهاد تحول من المدينة إلى الكوفة. **وعد صادق**: يوصف الوعد أي الموعود بالصدق على الإسناد المجازي أي صادق واعده في وعده. **إلا وبجنبتيها**: الواو للحال، والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال. **ما قلّ**: أي من المال. **يبلغ به**: أي يبلغ بهذا الحديث إلى رسول الله ﷺ أي يرفعه إليه.

٥٢٢٠- (٦٦) وعن **مالك** ﷺ: أن لقمان قال لابنه: "يا بني! إن الناس قد تطاول عليهم **ما يوعدون**، وهم إلى الآخرة سراعاً يذهبون، وإنَّك قد استدبرت الدنيا **منذ كنت**، واستقبلتَ الآخرة، وإن داراً تسير إليها أقرب إليك من دار تخرج منها". رواه رزين.

٥٢٢١- (٦٧) وعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيّ الناس أفضل؟ قال: "كل **مخموم القلب**، صدوق اللسان". قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: "هو النقي، التقي، لا إثم عليه، ولا بغي، **ولا غلّ**، ولا حسد". رواه ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٢٢- (٦٨) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "أربع إذا كن فيك **فلا عليك ما فاتك [من] الدنيا**: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، **وعفّة في طعمة**". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٢٣- (٦٩) **وعن مالك** ﷺ، قال: بلغني أنه قيل للقمان الحكيم: **ما بلغ بك ما نرى**، يعني الفضل؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني. رواه في "الموطأ".

٥٢٢٤- (٧٠) وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "**تجيء الأعمال**،

مالك: أي ابن أنس. **ما يوعدون**: أي مدة. **منذ كنت**: أي وجدتَّ ووُلِدتَّ. **مخموم القلب**: هو الذي امتحن الله قلبه للتقوى، يقال: امتحن الذهب وفتنه، إذا أذابه فخلص إبريزه من خبثه أي خالص القلب الذي أخلص قلبه. **ولا غلّ**: معناه الحقد. **فلا عليك ما فاتك من الدنيا**: "ما" إما مصدرية أي لا بأس عليك وقت فوت الدنيا، وإما نافية أي ما فاتك الدنيا إذا كانت الأربع حاصلة. **وعفّة في طعمة**: يريد الاجتناب عن الحرام.

وعن مالك: أي الإمام. **ما بلغ بك ما نرى؟**: أيّ شيء بلغك إلى هذه المرتبة التي نراها فيك من الفضل؟.

تجيء الأعمال: أي تجيء الأعمال لتحتج لصاحبها، وتنفعه وتشفع فيه.

فتجيء الصلاة فتقول: يا رب! **أنا الصلاة**. فيقول: **إنك على خير**. فتجيء الصدقة، فتقول: يا رب! أنا الصدقة. فيقول: إنك على خير. ثم يجيء الصيام، فيقول: يا رب! أنا الصيام. فيقول: إنك على خير. ثم تجيء الأعمال على ذلك. يقول الله تعالى: إنك على خير. ثم يجيء الإسلام فيقول: يا رب! أنت السلام **وأنا الإسلام** فيقول الله تعالى: إنك على خير، بك اليوم آخذ، وبك أعطي. قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥)".

٥٢٢٥- (٧١) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان لنا سترٌ فيه تماثيل طير، فقال رسول الله ﷺ: "يا عائشة! حوِّليه؛ فإني إذا رأيته ذكرت الدنيا".

٥٢٢٦- (٧٢) وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: عِظْني وأوجز. فقال: "إذا قمت في صلاتك فصلِّ **صلاة مودّع**، ولا تكلم بكلام **تعذر منه غدًا**، **وأجمع الإياس** مما في أيدي الناس".

٥٢٢٧- (٧٣) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن، خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: "يا معاذ! إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلّك

أنا الصلاة: أي لي مرتبة الشفاعة. **إنك على خير**: هذا ردّ بألطف وجه، أي أنت ثابتة مستقرة على خير، لكن لست بمستقلة، ولا كافية في الاحتجاج. **وأنا الإسلام**: الإسلام جامع لهذه الخصائل كلها، فلذلك قيل له: بك آخذ، وبك أعطي، وهنا نكتة هي أن كل واحدة من تلك الأعمال عظّمتْ نفسَها، والإسلام عظّم ربّه، فقُبلت شفاعته. **صلاة مودّع**: أي مودع لما سوى الله، والمراد الاستغراق في المناجات. **تعذر منه غداً**: أي تحتاج إلى أن تعتذر منه حتى تصير معذوراً. **وأجمع الإياس**: أي أَجْمِع رأيك على اليأس من الناس، وهو من قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ (طـه: ٦٤).

أن تمرَّ بمسجدي هذا **وقبري**". فبكى معاذ، **جشعًا** لفراق رسول الله ﷺ، **ثم التفت** فأقبل بوجهه نحو المدينة، فقال: "إن أولى الناس بي المتَّقون، من كانوا وحيث كانوا". روى الأحاديث الأربعة أحمد.

٥٢٢٨- (٧٤) وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾ (الأنعام: ١٢٥)، فقال رسول الله ﷺ: "إن النور إذا دخل الصدر انفسح". فقيل: يا رسول الله! هل لتلك من عَلَم يعرف به؟ قال: "نعم، التجافي من دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله".

٥٢٢٩ و٥٢٣٠- (٧٥) و(٧٦) وعن أبي هريرة، وأبي خلَّاد رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إذا رأيتم العبد يُعطى زهداً في الدنيا وقلة منطق، فاقتربوا منه فإنَّه يلقَّى الحكمة". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

وقبري: أي ومع قبري. **جشعاً**: الجشع: الجزع لفراق الألف. **ثم التفت**: أي النبي ﷺ، وكان هذا الالتفات تسلية لمعاذ.

* * * *

(١) باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ

الفصل الأول

٥٢٣١- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "رُبَّ **أشعثَ** مدفوع بالأبواب **لو أقسم على الله لأبرّه**". رواه مسلم.

٥٢٣٢- (٢) وعن **مصعب بن سعد**، قال: رأى سعد **أن له فضلًا** على من دونه، فقال رسول الله ﷺ: "هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟!". رواه البخاري.

٥٢٣٣- (٣) وعن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين. **وأصحاب الجدّ** محبوسون، **غير أنَّ** أصحاب النار قد أُمِر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء". متفق عليه.

٥٢٣٤- (٤) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "اطلعت في الجنَّة، **فرأيت** أكثر أهلها الفقراء. واطلعتُ في النار، **فرأيت** أكثر أهلها النساء". متفق عليه.

٥٢٣٥- (٥) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة **بأربعين خريفاً**". رواه مسلم.

أشعث: المغبرّ الرأس المتفرق الشعر. **لو أقسم على الله لأبرّه**: قيل: معناه: لو سأل الله شيئاً وأقسم عليه أن يفعله لفعله ولم يخيّب دعوته، وقيل: معناه: أنه لو حلف أن الله يفعله أو لا يفعله لصدقه الله في يمينه، وجعله باراً فيها، وهذا أظهر، ويشهد له حديث أنس بن النضر. **مصعب بن سعد**: هو أبو زرارة مصعب بن سعد بن أبي وقاص، سمع أباه وعلي بن أبي طالب وابن عمر. **أن له فضلاً**: أي شجاعة وكرمًا وسخاوة، فأجاب النبي ﷺ أن هذه الأمور إنما ثبتت لك ببركة ضعفاء المسلمين. **وأصحاب الجدّ**: الجد بالفتح البخت والغِنى.

غير أن: بمعنى لكن، يريد أن أصحاب الجنة جعلوا قسمين: محبوسين وغير محبوسين، لكن أصحاب النار جعلوا قسماً واحداً بإدخالهم النار. **فرأيت**: أي علمت. **بأربعين خريفاً**: أي سنة.

٥٢٣٦- (٦) وعن **سهل بن سعد،** قال: مرّ رجل على رسول الله ﷺ، فقال لرجل عنده جالس: "ما رأيك في هذا؟" فقال رجل من أشراف الناس: هذا والله حريٌّ إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يُشفّع. قال: فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل فقال له رسول الله ﷺ: "ما رأيك في هذا؟" فقال: يا رسول الله! هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حريّ إن خطب أن لا يُنكح، وإن شفع أن لا يُشفع. وإن قال أن لا يُسمع لقوله. فقال رسول الله ﷺ: "هذا خير من ملء الأرض **مثل هذا**". متفق عليه.

٥٢٣٧- (٧) وعن عائشة، قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قُبض رسول الله ﷺ. متفق عليه.

٥٢٣٨- (٨) وعن **سعيد المقبري**، عن أبي هريرة، أنّه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مصليّة، فدعوه، فأبى أن يأكل، وقال: خرج النبي ﷺ من الدنيا و لم يشبع من خبز الشعير. رواه البخاري.

٥٢٣٩- (٩) وعن أنس، أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير **وإهالة سَنِخة**، ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودي، وأخذ منه شعيراً لأهله، **ولقد سمعته يقول**: "ما أمسى عند آل محمّد صاع بُرّ ولا صاع حَبّ وإن عنده لتسع نسوة". رواه البخاري.

٥٢٤٠- (١٠) وعن عمر، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع

سهل بن سعد: هو أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي كان اسمه حزناً، فسمّاه رسول الله ﷺ سهلاً. **مثل هذا:** أي الرجل الأول. **سعيد المقبري:** هو سعيد بن أبي سعيد المقبري، واسم أبي سعيد كيسان، وكان يسكن عند مقبرة فنسب إليها. **إهالة:** الإهالة ما أذيب من الدسم الجامد. **سَنِخة:** المتغيرة الريح. **ولقد سمعته يقول:** الضمير المفعول في "سمعته" لأنس، والفاعل هو راوي أنس.

على رمال حصير، ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متَّكئاً على وسادة من أدم، حشوها ليف. قلت: يا رسول الله! ادع الله فليوسع على أمَّتك، فإن فارس والروم قد وُسِّع عليهم وهم لا يعبدون الله. فقال: "**أو في هذا أنت** يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عُجِّلت لهم طيباهم في الحياة الدنيا". وفي رواية: "أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟". متفق عليه.

٥٢٤١- (١١) وعن أبي هريرة، قال: لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة، ما منهم رجل عليه رداء: إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم، **فمنها ما يَبلغ نصف** الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن تُرى عورتُه". رواه البخاري.

٥٢٤٢- (١٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا نظر أحدكم إلى من فُضِّل عليه **في المال والخَلْق، فلينظر إلى من هو** أسفل منه". متفق عليه. وفي روية لمسلم: قال: "انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، **فهو أجدر** أن لا تزدروا نعمة الله عليكم".

الفصل الثاني

٥٢٤٣- (١٣) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**يدخل الفقراء الجنة**

على رمال حصير: الرُمال: بالضم، ما رُمل أي نسج من "رَمَل الحصير وأرمله"، ونظيره الحُطام أي ما حُطم، والزُّكام ما زكم. أو في هذا أنت إلخ: أي أتقول هذا، أو أتطلب هذا، وفي هذا أنت؟ أي لا يليق بك هذا.

فمنها ما يبلغ نصف: تأنيث الضمير في قوله: "فمنها" باعتبار الجمعية في الأكسية والأزر، وللحمل على الأكسية وحدها وجه. في المال والخَلْق: أي الخلقة والصورة. فلينظر إلى من هو إلخ: للنظر إلى من هو فوقه في أمور الدنيا مفاسد كثيرة، منها: الازدراء، ومنها الحرص، ومنها الحسد وما يتفرع عليها. فهو أجدر: أي النظر إلى من هو أسفل أجدر؛ لعدم الازدراء وهو الاحتقار. يدخل الفقراء الجنة: قيل: الفقير الحريص متقدم على الغني الحريص بأربعين خريفاً، والفقير الزاهد على الغني الراغب بخمس مائة عام، وقيل: فقراء المهاجرين يتقدمون على أغنيائهم بأربعين خريفًا، وعلى الأغنياء من غيرهم بخمس مائة عام.

قبل الأغنياء بخمسمائة عام **نصف يوم**". رواه الترمذي.

٥٢٤٤- (١٤) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "اللّهم أحيني مسكيناً، وأمِتني مسكيناً، واحشُرني **في زمرة المساكين**". فقالت عائشة: لِمَ يا رسول الله؟ قال: "إنَّهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً. يا عائشة! **لا تردّي المسكين** ولو بشق تمرة. يا عائشة! أحبِّي المساكين وقرِّبيهم، فإنَّ الله يقرّبكِ يوم القيامة". رواه الترمذي والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٤٥- (١٥) وروى ابن ماجه، عن أبي سعيد إلى قوله: في "زمرة المساكين".

٥٢٤٦- (١٦) وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: "**ابغوني** في ضعفائكم، فإنما ترزقون - أو تنصرون - بضعفائكم". رواه أبو داود.

٥٢٤٧- (١٧) وعن أمية بن خالد بن عبد الله بن أسيد، عن النبي ﷺ: أنه كان **يستفتح بصعاليك** المهاجرين. رواه في "شرح السنة".

٥٢٤٨- (١٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تغبطنّ فاجراً بنعمة، فإنك لا تدري ما هو لاق بعد موته، إنَّ له عند الله **قاتلًا لا يموت**". **يعني النار**. رواه في "شرح السنة".

نصف يوم: بدل. **في زمرة المساكين**: المسكنة هي الذلة والافتقار، فأراد ﷺ إظهار تواضعه وافتقاره إلى ربّه، وفيه إرشاد إلى الاحتراز عن النخوة، وتسلية للمساكين، وتنبيه على علوّ درجاتهم.
لا تردّي المسكين: أي لا تردّيه خائباً، بل تسامحيه ولو بشق تمرة، أي بشيء قليل. **ابغوني**: بغيتُ الشيء أبغيه بُغاء بالضم والمد بغاية، وهذا نهي عن مخالطة الأغنياء. **يستفتح بصعاليك**: أي يستنصر بهم، وقيل: يفتتح بهم القتال تيمناً بهم، والصعلوك: من لا مال له. **قاتلاً لا يموت**: أي معذباً عذاباً شديداً من شأنه أن يقتل. **يعني النار**: هذا تفسير عبد الله بن أبي مريم راوي أبي هريرة كذا في "شرح السنة".

٥٢٤٩- (١٩) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "الدنيا سجن المؤمن **وسَنَته**، وإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة". رواه في "شرح السنة".

٥٢٥٠- (٢٠) وعن قتادة بن النعمان، أنّ رسول الله ﷺ قال: "إذا أحب الله عبداً **حماه الدنيا**، كما يظلّ أحدكم **يحمي سقيمَه** الماء". رواه أحمد، والترمذي.

٥٢٥١- (٢١) وعن محمود بن لبيد، أنّ النبي ﷺ قال: "اثنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت، **والموت خير للمؤمن** من الفتنة. ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب". رواه أحمد.

٥٢٥٢- (٢٢) وعن عبد الله بن مغفل، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: "إني أحبّك. قال: "**انظر ما تقول**". فقال: والله إني لأُحبك، ثلاث مرات. قال: "إن كنت صادقاً فأعدّ للفقر **تجفافاً**، لَلفقر أسرع إلى من يحبُّني من السيل إلى منتهاه". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٥٢٥٣- (٢٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لقد أُخِفتُ** في الله وما يُخاف أحد، ولقد أُوذِيتُ في الله وما يُؤذَى أحد، ولقد أتت عليّ **ثلاثون من بين ليلة** ويوم، وما لي ولبلال طعام يأكله **ذو كبد**، إلا شيء يواريه إبط بلال". رواه

وسنته: أي قحطه. حماه الدنيا: أي يمنعه من الدنيا كيلا يتلوّث بها. يحمي سقيمه: أراد المستسقي. والموت خير للمؤمن إلخ: الفتنة قد تكون من الله، ومن الخلق أيضاً، وتكون في الدين وفي الدنيا أيضاً. انظر ما تقول: أي تفكر فيما تقول، فإنك تدعي أمراً جسيماً وخطباً خطيراً. تجفافاً: "التجفاف" بالكسر، شيء يلبس على الخيل عند الحرب كأنه درع لها. لقد أُخِفْت: فعل مجهول من الإخافة أي خُوِّفتُ وحدي في ابتداء إظهار دين الإسلام، وكذا أوذيت وحدي. ثلاثون من بين ليلة إلخ: قيل: تأكيد للشمول أي ثلاثون يوماً وليلة متواترات لا ينقص منها شيء. ذو كبد: من الإنسان والحيوانات.

الترمذي قال: ومعنى هذا الحديث: حين خرج النبي ﷺ هاربًا من مكة ومعه بلال، إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت إبطه.

٥٢٥٤- (٢٤) وعن أبي طلحة، قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع، **فرفعنا عن بطوننا عن حَجَر** حجر، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه عن حجرين. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٢٥٥- (٢٥) وعن أبي هريرة، أنه أصابهم جوع، فأعطاهم رسولُ الله ﷺ تمرة تمرة. رواه الترمذي.

٥٢٥٦- (٢٦) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ قال: "خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً: من نظر في دينه إلى من هو فوقه، **فاقتدى به**، ونظر في دنياه إلى من هو دونه، فحمد الله على ما فضّله الله عليه، كتبه الله شاكراً صابراً. ومن نظر في دينه إلى من هو دونه، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه **فأَسِف** على ما فاته **منه**، لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً". رواه الترمذي.

وذكر حديث أبي سعيد: "أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين" في "باب" بعد فضائل القرآن.

الفصل الثالث

٥٢٥٧- (٢٧) عن **أبي عبد الرحمن الحُبُليّ**، قال: **سمعت عبد الله بن عمرو**، وسأله رجل قال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوي

فرفعنا عن بطوننا عن حجر: أي كشفنا عن بطوننا كشفاً ناشياً عن حجر، وشد الحجر لإقامة الصلب، ودفع النفخ. **فاقتدى به**: أي اقتدى به على الصبر في مشاق الطاعات. **فأسف**: أي حزن على فواته. **منه**: أي من نعيم الدنيا. **أبي عبد الرحمن الحبلي**: الحُبُلي بضم الحاء المهملة وضم الباء الموحدة. واسم أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المصري المعافري. **سمعت عبد الله بن عمرو**: أي سمعته يقول قولاً يفسّره ما بعده.

إليها؟ قال: نعم. قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم. قال: فأنت من الأغنياء. قال: فإن لي خادماً، قال: فأنت من الملوك. قال عبد الرحمن: **وجاء ثلاثة نفر** إلى عبد الله ابن عمرو وأنا عنده فقالوا: يا أبا محمد! إنَّا والله ما نقدر على شيء، لا نفقة ولا دابة ولا متاع. فقال لهم: **ما شئتم؟ إن شئتم رجعتم إلينا،** فأعطيناكم ما يسّر الله لكم، وإن شئتم ذكرنا أمرَكم للسلطان، وإن شئتم صبرتم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا". قالوا: فإناّ نصبر لا نسأل شيئًا. رواه مسلم.

٥٢٥٨- (٢٨) وعن عبد الله بن عمرو، قال: بينما أنا قاعد في المسجد وحلقة من فقراء المهاجرين قعود، إذ دخل النبي ﷺ فقعد إليهم، فقمتُ إليهم، فقال النبي ﷺ: "ليبشّر فقراء المهاجرين بما يسرُّ وجوههم، فإنهم يدخلون الجنَّة قبل الأغنياء بأربعين عاماً" قال: **فلقد رأيت** ألوانهم **أسفرت**. قال عبد الله بن عمرو: حتى تمنّيتُ أن أكون معهم أو منهم. رواه الدارمي.

٥٢٥٩- (٢٩) وعن أبي ذر، قال: أمرني خليلي بسبع: أمرني بحبّ المساكين والدنوّ منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرتْ، وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئًا، وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مرًّا، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثِر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنّهن من كنز تحت العرش. رواه أحمد.

وجاء ثلاثة نفر: عطف على الحال أعني قوله: "وسأله رجل"، ولو قُدّر "قال" عطفاً على "قال سمعت" لم يبعد، فكأنه قيل: وقال: جاء. **ما شئتم؟**: أي أيّ شيء شئتم؟. **إن شئتم رجعتم إلينا**: أي إن شئتم أن نعطيكم رجعتم إلينا بعد هذا؛ إذ في هذه الساعة لا يحضرنا شيء. **فلقد رأيت**: أي فوالله لقد رأيت. **أسفرت**: أي أشرقت.

٥٢٦٠- (٣٠) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يعجبه من الدنيا ثلاثة: الطعام، والنساء، والطيب، فأصاب اثنين، ولم يصب واحداً، أصاب النساء والطيب، ولم يصب الطعام. رواه أحمد.

٥٢٦١- (٣١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "حُبِّب إليّ الطيب والنساء، **وجُعلتْ قرّةُ عيني** في الصلاة". رواه أحمد، والنسائي. وزاد ابن الجوزي بعد قوله: "حبّب إليّ" "من الدنيا".

٥٢٦٢- (٣٢) وعن معاذ بن جبل، أنّ رسول الله ﷺ لما بعث به إلى اليمن، قال: "إياك والتَّنعّم!؛ فإنّ عباد الله ليسوا بالمتنعّمين". رواه أحمد.

٥٢٦٣- (٣٣) وعن علي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل".

٥٢٦٤- (٣٤) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من جاع أو احتاج **فكتمه الناس،** كان حقًا على الله عزّ وجلّ أن يرزقه رزق سنة من حلال". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٦٥- (٣٥) وعن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ الله يحب عبدَه المؤمنَ الفقير المتعفف أبا العيال". رواه ابن ماجه.

٥٢٦٦- (٣٦) وعن زيد بن أسلم، قال: استسقى يوماً عمر، فجيء بماء قد

وجُعلتْ قرّة عيني إلخ : ذكر في الشرح أن قوله: "وقرة عيني في الصلاة" جملة اسمية عطف على الفعلية؛ لقصد الثبات في الثانية، والتجدّد في الأولى، وجعل الفعل أعني قوله: "حُبّب" مجهولاً؛ تنبيهاً على أنه أمر جُبل عليه.

فكتمه الناس: أي كتمه من الناس.

شيب بعسل، فقال: **إنَّه لطيِّب، لكنّي** أسمع الله عزّ وجلّ **نعى** على قوم شهواتِهم فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ (الأحقاف: ٢٠) فأخاف أن تكون حسناتنا عُجّلت لنا، فلم يشربْه. رواه رزين.

٥٢٦٧- (٣٧) وعن ابن عمر، قال: ما شبعنا من تمر حتى فتحنا خيبر. رواه البخاري.

إنه لطيّب، لكنّي: استدراك عما قبله أي أشتهيه وأستطيبه لكني. نعى: أي عاب.

* * * *

(٢) باب الأمل والحرص

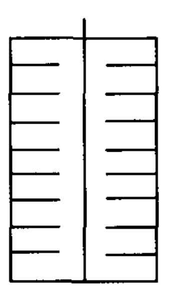
الفصل الأول

٥٢٦٨- (١) عن عبد الله، قال: خطّ النبي ﷺ **خطًّا مربعًا**، وخطّ خطًّا في الوسط خارجًا منه، وخط خُططًا صغارًا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، **فقال: "هذا الإنسان، وهذا أجله** محيط به، **وهذا الذي** هو خارج أمله، وهذه **الخطوط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهسه هذا**، وإن أخطأه هذا نهسه هذا". رواه البخاري.

٥٢٦٩- (٢) **وعن أنس**، قال: خطّ النبي ﷺ خطوطاً فقال: "هذا الأمل، وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب". رواه البخاري.

٥٢٧٠- (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يهرُم ابن آدم ويشِبُّ منه اثنان:

باب الأمل والحرص: أي فرط الشره في الإرادة. **خطّاً مربعاً**: أي رسم شكلاً مربعاً، صورته هكذا.



فقال: هذا الإنسان: أعني الجانب الذي في الوسط. **وهذا أجله**: أي الإنسان. **وهذا الذي**: أي الجانب الذي هو خارج أمله. **الخطوط الصغار الأعراض**: أي الحوادث التي تعرض له، وتعرضه للهلاك كالعلل والأمراض والوقائع. **فإن أخطأه هذا نهسه هذا**: وضع موضع الإصابة النهس الذي هو لدغ ذوات السم مبالغة في المضرة.
وعن أنس، إلخ: قيل: هذا الحديث محمول على الحديث السابق، وقيل: على الحديث الآتي "عن أبي سعيد" من أن النبي ﷺ غرز عوداً إلخ.

الحرص على المال، والحرص على العمر". متفق عليه.

٥٢٧١- (٤) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين: في حب الدنيا، وطول الأمل". متفق عليه.

٥٢٧٢- (٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**أعذَرَ الله إلى امرئ** أخَّر أجله حتى بلَّغه ستين سنة". رواه البخاري.

٥٢٧٣- (٦) وعن ابن عبَّاس، عن النبي ﷺ، قال: "لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم **إلا التراب**، ويتوب الله على من تاب". متفق عليه.

٥٢٧٤- (٧) وعن ابن عمر، قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: "كن في الدنيا كأنَّك غريب أو عابر سبيل، وعُدَّ نفسك في أهل القبور". رواه البخاري.

الفصل الثاني

٥٢٧٥- (٨) عن عبد الله بن عمرو، قال: مرّ بنا رسول الله ﷺ وأنا وأمّي نُطيّنُ شيئًا، فقال: "ما هذا يا عبد الله؟" قلت: شيء نصلحه. قال: "**الأمر أسرع من ذلك**". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

أعذر الله إلى امرئ إلخ: أعذر فلان إلى فلان أي بلغ به أقصى العذر، ومنه قولهم: "أعذر من أنذر" أي أتى بالعذر كله، وأظهره، ولا شك أن العذر لا يتصور من الله، فالمعنى أنه تعالى لم يترك له شيئًا يتمسك به في الاعتذار، بل أزال أعذاره بالكلية، فكأنه أقام عذره فيما يفعله به. إلا التراب: أي لا يزال حرصه حتى يموت، ويمتلئ جوفه من التراب، وهذا حكم خرج في أكثر بني آدم التابعين لمقتضى الجبلة، والطبيعة والهوى، ويدل عليه قوله: "ويتوب الله" أي يقبل توبة من تاب ذلك الحرص، وانتهى عنه. **الأمر أسرع من ذلك**: أي الارتحال عن الدنيا أسرع من أن تشتغل بما أنت فيه.

٥٢٧٦- (٩) وعن ابن عبَّاس، أن رسول الله ﷺ كان **يهريق الماء** فيتيمّم بالتراب، فأقول: يا رسول الله! إنَّ الماء منك قريب، يقول: "ما يدريني لعلّي لا أبلغه!". رواه في "شرح السنة"، وابن الجوزي في كتاب "الوفاء".

٥٢٧٧- (١٠) وعن أنس، أنَّ النبي ﷺ قال: "هذا ابن آدم وهذا أجله" ووضع يده **عند قفاه، ثم بسط**، فقال: "وثَمَّ أمله". رواه الترمذي.

٥٢٧٨- (١١) وعن أبي سعيد الخدري، أنَّ النبي ﷺ غرز عوداً بين يديه، وآخر إلى جنبه، وآخر أبعد [منه]. فقال: "أتدرون ما هذا؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "هذا الإنسان وهذا الأجل" أُراه قال: "وهذا الأمل، فيتعاطى الأملَ فلحقه الأجل دون الأمل". رواه في "شرح السنة".

٥٢٧٩- (١٢) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "عُمر أمّتي من ستين سنة إلى سبعين". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٢٨٠- (١٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك". رواه الترمذي، وابن ماجه. وذكر حديث عبد الله ابن الشِّخِّير في "باب عيادة المريض".

الفصل الثالث

٥٢٨١- (١٤) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ قال: "أول صلاح هذه الأمّة **اليقين والزهد**، وأول فسادها البخل والأمل". رواه البيهقي

يهريق الماء: أي يبول. **عند قفاه، ثم بسط**: معناه: أن هذا الإنسان الذي يتبعه أجله قريباً منه، ثم بسط أي مدّ يده وبعّدها عن قفاه. **اليقين والزهد**: أي اليقين بأن الله هو الرزاق المتكفل بالأرزاق، فمن تيقن هذا لم يبخل، ومن زهد في الدنيا لم يأمل.

في "شعب الإيمان".

٥٢٨٢- (١٥) وعن سفيان الثوري، قال: ليس الزهد في الدنيا بلبس الغليظ والخشن، **وأكل الجَشب**، إنما الزهد في الدنيا قِصَر الأمل. رواه في "شرح السنة".

٥٢٨٣- (١٦) وعن زيد بن الحسين، قال: سمعت مالكًا وسُئل أيّ شيء الزهد في الدنيا؟ قال: طيب الكسب وقِصَر الأمل. رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

وأكل الجشب: الجشب الغليظ الخشن من الطعام، وقيل: غير المأدوم وكل شيء يبشع الطعم جشب، والبشع هو الخشن الكريه الطعم.

* * * *

(٣) باب استحباب المال والعمر للطاعة

الفصل الأول

٥٢٨٤- (١) عن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الله يحب **العبد التَّقي الغني** الخفيّ". رواه مسلم.

وذكر حديث ابن عمر: "لا حسد إلا في اثنين" في "باب فضائل القرآن".

الفصل الثاني

٥٢٨٥- (٢) عن أبي بكرة، أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله! أيّ النَّاس خير؟ قال: "من طال عمره، وحسن عمله". قال: فأيّ النَّاس شرّ؟ قال: "من طال عمره وساء عمله". رواه أحمد، والترمذي، والدارمي.

٥٢٨٦- (٣) وعن عبيد بن خالد، أنَّ النبي ﷺ آخى بين رجلين، فقُتل أحدهما في سبيل الله، ثمَّ مات الآخر بعده بجمعة أو نحوها، فصلّوا عليه، فقال النبي ﷺ: "ما قلتم؟" قالوا: دعونا الله أن يغفر له ويرحمه، ويُلحقه بصاحبه. فقال النبي ﷺ: "فأين صلاته بعد صلاته، وعمله بعد عمله؟" أو قال: "صيامه بعد صيامه؟ **لما بينهما** أبعد ممَّا بين السماء والأرض". رواه أبو داود، والنسائي.

٥٢٨٧- (٤) وعن **أبي كبشة الأنماري**، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "ثلاث

العبد التقي الغني: المراد غني النفس، وقيل: غني المال، والخفي بالخاء المعجمة الخامل، وبالمهملة المشفق.
لما بينهما إلخ: مبتدأ و"أبعد" خبره.

أبي كبشة الأنماري: قال المؤلف: هو عمرو بن سعيد نزل بالشام، روى عنه سالم بن أبي الجعد، ونعيم بن زياد. [المرقاة ٩/٤٦٨]

أُقسم عليهنّ، وأحدّثكم حديثاً فاحفظوه، **فأمَّا الذي أقسم عليهنّ** فإنَّه ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظُلم عبدٌ مَظلِمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، وأما الذي أحدّثكم فاحفظوه"، فقال: "إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالًا وعلمًا فهو يتّقي فيه ربَّه، ويصل رحمه، ويعمل لله فيه بحقه، فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالًا، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلان، فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالًا ولم يرزقه علمًا، فهو يتخبّط في ماله بغير علم، لا يتّقي فيه ربّه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعمل فيه بحق، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالًا ولا علمًا، فهو يقول: لو أن لي مالًا لعملتُ فيه **بعمل فلان**، فهو **نيّته ووزرهما سواء**". رواه الترمذي. وقال: هذا حديث صحيح.

٥٢٨٨- (٥) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً استعمله". فقيل: وكيف يستعمله يا رسول الله؟! قال: "يوفقه لعمل صالح قبل الموت". رواه الترمذي.

٥٢٨٩- (٦) وعن **شداد بن أوس**، قال: قال رسول الله ﷺ: "الكيِّس **من دان نفسه** وعمل لما بعد الموت. والعاجز **من أتبع نفسه** هواها، **وتمنّى على الله**". رواه

فأما الذي أقسم عليهن: أي الأمر الذي، وإنما قال: "عليهن" نظراً إلى المعنى. بعمل فلان: يعني الذي يتخبط في ماله بغير علم. نيته ووزرهما سواء: أي لا صدق في نيته بقرينة السابق، فكأنه قيل: هو سيئ النية. من دان نفسه: أي أذل نفسه، واستعبدها، وقيل: حاسبها. من أتبع نفسه: دل على أن الكياسة قدرة، والبلادة عجز. وتمنى على الله: أي يذنب ويتمنى الجنة.

شداد بن أوس: قال المؤلف: يكنى أبا يعلى الأنصاري، قال عبادة بن الصامت وأبو الدرداء: كان شداد ممن أوتي العلم والحلم. [المرقاة ٤٧٢/٩]

الترمذي، وابن ماجه.

الفصل الثالث

٥٢٩٠- (٧) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: كنا في مجلس، فطلع علينا رسول الله ﷺ وعلى رأسه أثر ماء فقلنا: يا رسول الله! نراك طيِّب النَّفس. قال: "أجل". قال: ثمَّ خاض القوم في ذكر الغِنى، فقال رسول الله ﷺ: "لا بأس بالغنى لمن اتّقى الله عزّ وجلّ، والصحة لمن اتّقى خير من الغنى، وطِيب النَّفس من النّعيم". رواه أحمد.

٥٢٩١- (٨) وعن سفيان الثوري، قال: كان المال فيما مضى يُكره، فأما اليوم فهو تُرس المؤمن. وقال: لولا هذه الدنانير لَتمَندَل بنا هؤلاء الملوك. وقال: من كان في يده من هذه شيء فليصلحه، فإنه زمان إن احتاج كان **أوّل من يبذل دينه**، وقال: **الحلال لا يحتمل السرَف**. رواه في "شرح السنة".

٥٢٩٢- (٩) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ينادي مناد يوم القيامة: أين أبناء الستين؟ وهو العمر الذي قال الله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ** فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ (فاطر: ٣٧)". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٩٣- (١٠) وعن عبد الله بن شدّاد، قال: إنَّ نفراً من بني عُذرة ثلاثة أتوا النبي ﷺ، فأسلموا، قال رسول الله ﷺ: "**من يكفينيهم؟**" قال طلحة: أنا. فكانوا

أول من يبذل دينه: روى المالكي: أن "من" جاء بمعنى "ما"، فلا حاجة إلى تأويل، و[يؤيده] رواية "الكشاف" كان أول ما يأكل دينه، قيل: "ما" موصوفة، و"أول" اسم كان، و"دينه" خبره. **الحلال لا يحتمل السَّرف**: أي الحلال ليس كثيراً، فلا يحتمل الإسراف، أو معناه أنه لا ينبغي أن يسرف فيه، ثم يحتاج إلى الغير.

أو لم نعمركم ما يتذكر: "ما" موصوفة أي عمراً يتذكر أي يتعظ فيه العاقل الذي من شأنه أن يتذكر.

من يكفينيهم: أي من يكفيني مؤونتهم.

عنده، فبعث النبي ﷺ بعثًا، فخرج فيه أحدهم، فاستُشهد، ثم بعث بعثًا فخرج فيه الآخر، فاستشهد، ثم مات الثالث على فراشه، قال: قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة في الجنة، ورأيت الميت **على فراشه أمامهم** والذي استُشهد آخراً يليه، وأوَّلهم يليه، فدخلني من ذلك، فذكرت للنبي ﷺ ذلك، فقال: "وما أنكرت من ذلك؟! ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يُعمّر في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله".

٥٢٩٤- (١١) وعن **محمد بن أبي عميرة** - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - قال: إنَّ عبدًا لو خرّ على وجهه من يوم وُلد إلى أن يموت هرمًا في طاعة الله **لحقّره** في ذلك اليوم، ولَوَدَّ أنه رُدَّ إلى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب. رواهما أحمد.

على فراشه أمامهم: أي المقدم فيما بينهم، والظاهر "أمامهما" إلا أن يقال: أقل الجمع اثنان. لحقّره: أي يعدّه قليلاً.

محمد بن أبي عميرة: قال المؤلف: مزني، يعدّ في الشاميين، روى عنه جبير بن نفير. [المرقاة ٩/٤٧٦]

* * * *

(٤) باب التوكل والصبر

الفصل الأول

٥٢٩٥- (١) عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين **لا يسترقون ولا يَتطيّرون**، وعلى ربِّهم يتوكّلون". متفق عليه.

٥٢٩٦- (٢) وعنه، قال: خرج رسول الله ﷺ يومًا فقال: "عُرضتْ عليّ الأمم فجعل يمر النبيّ ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ومعه الرهط، والنبي وليس معه أحد، فرأيت سواداً كثيراً سدّ الأفق، فرجوتُ أن يكون أمتي. فقيل: هذا موسى في قومه، ثم قيل لي: انظر، فرأيت سواداً كثيرًا سدّ الأفق، فقيل لي: **انظر هكذا** وهكذا، فرأيت سواداً كثيرًا سدّ الأفق. فقيل: هؤلاء أمّتك، ومع هؤلاء **سبعون ألفًا** قدّامهم يدخلون الجنة بغير حساب، هم الذين لا يتطيّرون، ولا يسترقون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون" **فقام عكّاشة** بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: "اللهم اجعله منهم". ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم.

لا يسترقون إلخ: المراد الاستيعاب كما يقال: لا ينفع زيد ولا عمرو، يعني أنهم معرضون عن الأسباب رأساً، وذلك مرتبة الخواص، وأما العوام فلهم التداوي، والتمسك بالأسباب إذا اعتقدوا أن الشفاء من الله حقيقة، وهو المؤثر، والفاعل، والأسباب وسائل منه. انظر هكذا: أي إلى اليمين والشمال. سبعون ألفاً: قيل: سبعون ألفًا غير داخلين في هؤلاء، وليسوا معهم، وقيل: منهم، وقدامهم، ويؤيد الثاني رواية البخاري: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً. فقام عكّاشة: تشديد الكاف في عكاشة أكثر من تخفيفها.

ولا يتطيّرون: أي ولا يتشاءمون بنحو الطير، ولا يأخذون من الحيوانات، والكلمات المسموعات علامة الشر والخير. [المرقاة ٤٧٨/٩]

فقال: "**سبقك بها عكّاشة**". متفق عليه.

٥٢٩٧- (٣) وعن **صهيب**، قال: قال رسول الله ﷺ: "عجبًا لأمر المؤمن! إنّ أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلاّ للمؤمن، إن أصابته **سرّاء** شكر **فكان** خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له". رواه مسلم.

٥٢٩٨- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص **على ما ينفعك**، واستعِن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء، **فلا تقل: لو أني فعلتُ** كان كذا وكذا، ولكن قل: قدّر الله، وما شاء فعل، فإنّ "لو" تفتح عمل الشيطان". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٢٩٩- (٥) عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو **خِماصًا** وتروح بِطانًا". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٣٠٠- (٦) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "أيها النّاس! ليس من شيء يقرّبكم إلى الجنة ويباعدكم من النار، إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم

سبقك بها عكّاشة: أي سبقك بهذه الدعوة، قيل: لعل الآخر لم يكن مستحقاً لهذه الدعوة، فقيل: كان منافقًا، وقيل: هو سعد بن عبادة. **سرّاء**: نعماء. **فكان**: شكره. **على ما ينفعك**: من أمر الدين. **فلا تقل: لو أني فعلت إلخ**: فإن هذا القول تأسف على الفائت، ومنازعة للقدر، وإيهام بأن ما كان يفعله باستبداده ومقتضى رأيه، خير له مما ساقه القدر إليه. **خماصاً**: جمع خميص، وهو الجائع.

صهيب: قال المؤلف: هو ابن سنان مولى عبد الله بن جدعان التيمي يكنى أبا يحيى،... وأسلم قديمًا بمكة،... ثم هاجر إلى المدينة... روى عنه جماعة، مات سنة ثمانين، وهو ابن تسعين سنة، ودفن بالبقيع.[المرقاة ٤٨١/٩]

من النار ويباعدكم من الجنة، إلا قد نهيتكم عنه، وإن الروح الأمين - وفي رواية: **وإن روح القدس - نفث في روعي** أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله، **وأجملوا في الطلب**، ولا يحمِلنكم استبطاءُ الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته". رواه في "شرح السنة" والبيهقي في "شعب الإيمان" إلا أنه لم يذكر: "وإنّ روح القدس".

٥٣٠١- (٧) وعن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: "الزَّهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق بما في يدي الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبتَ بها **أرغب فيها** لو أنها أبقيَت لك". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وعمرو بن واقد الراوي منكر الحديث.

٥٣٠٢- (٨) وعن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال: "يا غلام! احفظ الله يحفظك، **احفظ الله** تجده تُجاهك، وإذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، واعلم أن الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفت الصحف". رواه أحمد، والترمذي.

٥٣٠٣- (٩) وعن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "من سعادة ابن آدم رضاه

وإن روح القدس: أي الروح المقدّسة. نفث في روعي: أي أوحى إليّ. وأجملوا في الطلب: "الإجمال" أن يكون على الوجه المشروع. أرغب فيها: أي أرغب في حصول المصيبة لأجل ثوابها من نفسك في عدم حصولها، والحاصل أن يكون رغبتك فيها لأجل ثوابها أكثر من رغبتك في عدمها. احفظ الله: أي راع حق الله، وتحرّ رضاه، وتقرّب إليه.

بما قضى الله له، ومن شقاوة ابن آدم تركه **استخارةَ الله**، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

الفصل الثالث

٥٣٠٤- (١٠) عن جابر، أنه غزا مع النبي ﷺ قِبَل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، **فأدركتهم القائلةُ** في واد **كثير العضاه**، فنزل رسول الله ﷺ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله ﷺ **تحت سمرة** فعلّق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابيّ فقال: "إن هذا اخترط عليّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظتُ وهو **في يده صَلتًا**. قال: **من يمنعك مني**؟ فقلت: الله، ثلاثًا" ولم يعاقبه، وجلس. متفق عليه.

٥٣٠٥- (١١) وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في "صحيحه" فقال: من يمنعك مني؟ قال: "الله" فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيف فقال: "من يمنعك مني؟" فقال: **كن خير آخذ**. فقال: "تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟" قال: لا، ولكني أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك. فخلى سبيله، فأتى أصحابه، فقال: جئتكم من عند خير الناس. هكذا في "كتاب الحميدي" و"الرياض".

استخارة الله: أي في طلب الخيرة منه أن يختار له ما هو خير له. **فأدركتهم القائلة**: القائلة: الظهيرة، أو بمعنى القيلولة، وهي النوم في الظهيرة. **كثير العضاه**: العضاه جمع عضه، وهي الشجر الذي له شوك. **تحت سمرة**: السمرة: شجرة من الطلح، وهي العظام من شجر العضاه. **في يده صلتاً**: بالفتح والضم أي مسلولاً مجرداً عن الغِمد.
من يمنعك مني؟: أي من يحميك مني؟، وفي "الأساس": ومن المجاز فلان يمنع الجار أي يحميه من أن يضام.
كن خير آخذ: أي آخذ بالجنايات يريد العفو.

٥٣٠٦- (١٢) وعن أبي ذر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إني لَأعلم آية لو أخذ النَّاس بها لكفتهم: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢، ٣). رواه أحمد، وابن ماجه، والدارمي.

٥٣٠٧- (١٣) وعن ابن مسعود، قال: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿**إنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ** ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٨). رواه أبو داود، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٥٣٠٨- (١٤) وعن أنس، قال: كان أَخَوانِ على عهد رسول الله ﷺ، فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ، والآخر يحترف، **فشكا المحترفُ أخاه النبيَّ** ﷺ، فقال: "**لعلك ترزق به**". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث صحيح غريب.

٥٣٠٩- (١٥) وعن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن قلب ابن آدم **بكلّ وادٍ شعبة**، فمن أتبع قلبه الشعب كلّها لم يبال الله بأيّ واد أهلكه، ومن توكل على الله **كفاه الشُّعب**". رواه ابن ماجه.

٥٣١٠- (١٦) وعن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: "قال ربّكم عزّ وجلّ: لو أنَّ عبيدي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل، وأطلعتُ عليهم الشمس بالنهار، **ولم أُسمِعهم صوت الرعد**". رواه أحمد.

٥٣١١- (١٧) وعنه، قال: دخل رجل على أهله، فلمَّا رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البريّة، فلمَّا رأت امرأته قامت إلى الرَّحى فوضعها، وإلى التنّور فسجرته،

إني أنا الرزاق: هذه شاذة، والقراءة المشهورة ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ (الذاريات: ٥٨).

فشكا المحترف أخاه النبي: أي إلى النبي ﷺ، يقال: شكوت إلى زيد فلاناً. **لعلك ترزق به**: معنى لعل راجع إلى النبي ﷺ، ومفيد للقطع والتوبيخ كما قال: هل ترزقون إلا بضعفائكم. **بكل واد شعبة**: أي بكل واد له شعبة، والشعبة قطعة من الشيء. **كفاه الشعب**: أي مؤن حاجته المتشعبة المختلفة. **ولم أُسمعهم صوت الرعد**: كيلا يخافوا.

ثمَّ قالت: اللهم ارزقنا، فنظرتْ فإذا الجفنة قد امتلأت. قال: وذهبت إلى التنور، فوجدته ممتلئًا. قال: فرجع الزوج، قال: أصبتم بعدي شيئًا؟ قالت امرأته: نعم، من ربّنا، **وقام إلى الرّحى**. فذُكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: "أما إنَّه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة". رواه أحمد.

٥٣١٢- (١٨) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله". رواه أبو نعيم في "الحلية".

٥٣١٣- (١٩) وعن ابن مسعود، قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ **يحكي نبيًا** من الأنبياء، ضربه قومُه فأدمَوه وهو يمسح الدّم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. متفق عليه.

ثم قالت: اللهم إلخ: إنما هيّأت الأسباب، ودعت ذلك رجاء أن يصيب زوجها ما تطحنه وتعجنه وتخبزه. وقام إلى الرَّحى: ورفعها. يحكي نبياً: أي يحكي حال نبي.

* * * *

(٥) باب الرياء والسمعة

الفصل الأول

٥٣١٤- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا ينظر إلى صوركم، و[لا] أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم". رواه مسلم.

٥٣١٥- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: أنا **أغنى الشركاء** عن الشرك، **من عمل عملًا أشرك** فيه معي غيري، تركته وشركه"، وفي رواية: "فأنا منه بريء، هو للذي عمله". رواه مسلم.

٥٣١٦- (٣) وعن جندب، قال: قال النبي ﷺ: "**من سمّع سمّع الله** به، ومن يُرائي يُرائي الله به". متفق عليه.

٥٣١٧- (٤) وعن أبي ذر، قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه. وفي رواية: يحبه الناس عليه. قال: "تلك عاجل بشرى المؤمن". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٣١٨- (٥) عن **أبي سعد بن أبي فضالة**، عن رسول الله ﷺ، قال: "إذا جمع الله الناس يوم القيامة **ليوم لا ريب فيه** نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحدًا، فليطلب ثوابه من عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك". رواه أحمد.

أغنى الشركاء: أي من يدّعي لهم الشريك. **من عمل عملاً أشرك**: قيل: هذا إذا كان قصد الشرك دون الثواب، أو كان قصد الشرك غالباً. **من سمّع سمّع الله** إلخ: أي سمّع الله بكونه سماعاً، ويظهر للناس كونه مرائياً.

أبي سعد بن أبي فضالة: كذا في "مسند أحمد"، وفي "الاستيعاب" و"جامع الأصول"، وفي نسخ "المصابيح": أبو سعيد. **ليوم لا ريب فيه**: أي لحساب يوم وجزائه.

٥٣١٩- (٦) وعن عبد الله بن عمرو، أنه سمِع رسول الله ﷺ يقول: "من سمّع الناس بعمله **سمّع الله به أسامع خلقه** وحقّره وصغّره". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٢٠- (٧) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه، وجمع له **شمله**، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه، **وشتّت** عليه أمره، ولا يأتيه منها إلا ما كُتب له". رواه الترمذي.

٥٣٢١- (٨) ورواه أحمد، والدارمي **عن أبان**، عن زيد بن ثابت.

٥٣٢٢- (٩) وعن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله! **بينا أنا في بيتي في** مصلّاي، إذ دخل عليّ رجل، فأعجبني الحال التي رآني عليها، فقال رسول الله ﷺ: "رحمك الله يا أبا هريرة! **لك أجران**: أجر السرّ وأجر العلانية". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٣٢٣- (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج في آخر الزمان رجال **يختِلون الدنيا بالدين**، يلبسون للناس **جلود الضأن** من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله: "**أ بي يغترّون** أم عليّ يجترؤون؟ فبي حلفتُ لأبعثنَّ على أولئك **منهم فتنةً تدع الحليم** فيهم حيران". رواه الترمذي.

سمّع الله به: أي شهّره على رؤوس الناس، وفضّحه. **أسامع خلقه**: جمع أسمع جمع سمع. **شمله**: أي أموره المتفرقة. **وشتّت**: أي فرّق. **عن أبان**: أبان بن عثمان سمع أباه، وكثيراً من الصحابة. **بينا أنا في بيتي**: في هذا الإخبار استخبار، يعني هل تحكم عليّ هذا أنه رياء أم لا؟.

لك أجران: بناء على أن الرائي يقتدي به. **يختلون الدنيا بالدين**: أي يطلبون الدنيا بعمل الآخرة خاتلين أي خادعين، يقال: ختله أي خدعه. **جلود الضأن**: كناية عن إظهار اللين. **أبي يغترّون**؟: أي بإمهالي إياهم يغترون؟ و"أم" منقطعة. **منهم فتنة**: أي فتنة ناشية منهم. **تدع الحليم**: الحليم: العاقل الحازم.

٥٣٢٤- (١١) وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: "إن الله تبارك وتعالى، قال: لقد خلقتُ خلقًا ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم أمرّ من الصَّبِر، فبي حلفتُ **لأتيحنّهم فتنةً** تدع الحليم فيهم حيران، فبي يغترّون أم عليّ يجترؤون؟". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٣٢٥- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن لكل شيء شِرّة**، ولكل شِرّة فَترة، فإن صاحبها سدّد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدّوه". رواه الترمذي.

٥٣٢٦- (١٣) وعن أنس، عن النبي ﷺ قال: "بحسب امرئٍ من الشرّ أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا، إلا من عصمه الله". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

الفصل الثالث

٥٣٢٧- (١٤) عن **أبي تميمة**، قال: شهدتُ صفوان وأصحابَه وجندب يوصيهم، فقالوا: هل سمعتَ من رسول الله ﷺ شيئًا؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سمَّع سمَّع اللهُ به يوم القيامة، ومن شاقَّ شقّ الله عليه يوم القيامة" قالوا:

لأتيحنّهم فتنة: أي لأتيحنّ لهم، يقال: أتاح الله لفلان كذا أي قدّره الله له، وأنزله به. **إن لكل شيء شرّة**: الشرّة بالتشديد الحرص على الشيء، والنشاط فيه أي إن الإنسان يشتغل بالأشياء بحرص شديد، ومبالغة عظيمة، ثم أن تلك الشرة تتبعها فتن، فإن كان مقتصداً في الأمور محترزاً عن جانبي الإفراط والتفريط، فأرجو كونه من الفائزين، وإن سلك طريق الإفراط حتى يشار إليه بالأصابع فلا تلتفتوا إليه، ولا تعدّوه من الفائزين، ولا تجزموا بأنه من الخاسرين، ولا تعدّوه منهم، لكن لا ترجوه كما رجوتم المقتصد؛ إذ قد يعصم الله في صورة الإفراط والشهوة.

أبي تميمة: قال المؤلف: هو طريف بن مجالد الجهمي البصري، كان أصله من عرب اليمن فباعه عمه، وهو تابعي، روى عنه نفر من الصحابة، وعنه قتادة وغيره، مات سنة خمس وتسعين. [المرقاة ٥١١/٩]

أوصنا. فقال: إنَّ **أول ما يُنتن** من الإنسان بطنه، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيِّبًا فليفعل، ومن استطاع أن لا يحول بينه وبين الجنة **ملء كف** من دم أهراقه فليفعل. رواه البخاري.

٥٣٢٨- (١٥) وعن عمر بن الخطاب، أنَّه خرج يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ فوجد معاذ بن جبل قاعداً عند قبر النبي ﷺ يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكيني شيء سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ يسير الرياء شرك، **ومن عادى لله وليًّا** فقد بارز الله بالمحاربة، إنَّ الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يتفقّدوا، وإن حضروا لم يُدعوا ولم يقرّبوا، قلوبهم مصابيح الهدى، **يخرجون من كل غَبْراء** مظلمة". رواه ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٢٩- (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن العبد إذا صلّى في العلانية فأحسن، وصلى في السر فأحسن، قال الله تعالى: هذا عبدي حقًا". رواه ابن ماجه.

٥٣٣٠- (١٧) وعن معاذ بن جبل، أن النبي ﷺ قال: "يكون في آخر الزمان أقوام، **إخوان العلانية**، أعداء السريرة". فقيل: يا رسول الله! وكيف يكون ذلك؟ قال: "ذلك برغبة بعضهم إلى بعض، ورهبة بعضهم من بعض".

أول ما ينتن إلخ: أي إن أول ما يفسد من الإنسان، ويقتضي دخول النار هو البطن بواسطة الحرام. **ملء كفّ**: قلّله إشارة إلى أن القليل يحول فكيف بالكثير؟ وقيل: إشارة إلى تسفيه القائل بأنه فوّت الجنة بهذا الشيء الحقير المسترذل. **ومن عادى لله وليًّا**: "لله" إما معمول لـ"ولياً" قدم عليه، أو صفة له صارت بالتقديم حالاً.

يخرجون من كل غبراء إلخ: أي مساكنهم مظلمة مغبرّة لفقدان ما ينوّر به وينظّف. **إخوان العلانية**: أي إخوان في العلانية، وأعداء في السريرة.

٥٣٣١- (١٨) وعن شداد بن أوس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من صلّى يُرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدّق يرائي فقد أشرك". رواهما أحمد.

٥٣٣٢- (١٩) وعنه، أنه بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: شيء سمعت من رسول الله ﷺ يقول، فذكرته، فأبكاني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أتخوّف على أمّتي الشرك والشهوة الخفية" قال: قلت: يا رسول الله! أتشرك أمّتُك من بعدك؟ قال: "نعم، أما إنهم لا يعبدون شمسًا، ولا قمرًا، ولا حجرًا، ولا وثنًا، **ولكن يراؤون بأعمالهم**. والشهوة الخفيّة أن يصبح أحدهم صائماً، فتَعرِض له شهوة من شهواته فيترك صومه". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٣٣- (٢٠) وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال، فقال: "ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟" فقلنا: بلى يا رسول الله! قال: "الشرك الخفيّ أن يقوم الرجل فيصلي، فيزيد صلاتَه لما يرى من نظر رجل". رواه ابن ماجه.

٥٣٣٤- (٢١) وعن محمود بن لبيد، أن النبي ﷺ قال: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" قالوا: يا رسول الله! وما الشرك الأصغر؟ قال: "الرِّياء". رواه أحمد. وزاد البيهقي في "شعب الإيمان": "يقول الله لهم: يوم يُجازي العبادَ بأعمالهم، اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وخيراً؟".

٥٣٣٥- (٢٢) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو أن رجلاً

ولكن يراؤون بأعمالهم: كالأكل والجماع وغيرهما أي يرجح شهواته على طاعة الله تعالى.

عمل عملاً في صخرة لا باب لها ولا كوّة، خرج عمله إلى الناس كائناً ما كان".

٥٣٣٦- (٢٣) وعن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله ﷺ: "من كانت له سريرة صالحة أو سيئة، أظهر الله منها رداء يُعرف به".

٥٣٣٧- (٢٤) وعن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ، قال: "إنما أخاف على هذه الأمة كل منافق يتكلم بالحكمة ويعمل بالجَور". روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان".

٥٣٣٨- (٢٥) وعن المهاجر بن حَبيب، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: إني لستُ كلّ كلام الحكيم أتقبّل، ولكني أتقبّل همّه وهواه، فإن كان همّه وهواه في طاعتي جعلتُ صمته حمدًا لي ووقاراً وإن لم يتكلّم". رواه الدارمي.

....

* * * *

(٦) باب البكاء والخوف

الفصل الأول

٥٣٣٩- (١) عن أبي هريرة، قال: قال أبو القاسم ﷺ: "والذي نفسي بيده **لو تعلمون ما أعلم**، لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلًا". رواه البخاري.

٥٣٤٠- (٢) وعن أم العلاء الأنصاريّة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "والله لا أدري، **والله لا أدري، وأنا رسول الله**، ما يُفعل بي ولا بكم". رواه البخاري.

٥٣٤١- (٣) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "عُرضت عليّ النار، فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تعذَّب في هِرّة لها، ربطتها، فلم تطعمها و لم تدعها تأكل **من خشاش الأرض**، حتى ماتت جوعًا، **ورأيت عمرو بن عامر** الخزاعي **يجرّ قُصبه** في النار، وكان أوّل من سيّب السَّوائب". رواه مسلم.

٥٣٤٢- (٤) وعن زينب بنت جحش، أنَّ رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: "لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرّ قد اقترب، فتح اليوم من رَدْم يأجوج ومأجوج مثل هذه" وحلّق بإصبعيه: الإبهام والتي تليها. قالت زينب: فقلت:

لو تعلمون ما أعلم: أي من عقاب العصاة، وشدة المناقشة في الحساب، وكشف السرائر.

والله لا أدري، وأنا رسول الله: قيل: لم يكن متردداً في عاقبة أمره، لكنه أراد زجر الامرأة التي قالت في حق عثمان بن مظعون: "هنيأ لك الجنة" حيث أساءت الأدب، فجزمت بالغيب، ونظيره قوله ﷺ لعائشة: "أَوَ غير ذلك" حين قالت: "طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة"، وقيل: كان هذا قبل نزول "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر" كما قاله ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ (الأحقاف: ٩)، قيل: المراد الأمور الدنيوية.

من خشاش الأرض: الخِشاش: بالكسر الحشرات، وقد يفتح. **ورأيت عمرو بن عامر**: هو أول من سنّ عبادة الأوثان في مكة، وحمل أهلها على التقرب إليها بتسييب الدواب، فكانت تترك عن الحمل والركوب، ولا تمنع عن الرعي. **يجرّ قصبه**: مِعاه.

يا رسول الله! أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: "نعم، **إذا كثر الخبث**". متفق عليه.

٥٣٤٣- (٥) وعن **أبي عامر**، أو أبي مالك الأشعري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليكوننّ من أمتي أقوام يستحلّون **الخزّ والحرير** والخمر والمعازف، ولينزلنّ أقوام إلى جنب عَلَم يروح عليهم **بسارحة** لهم، يأتيهم رجل لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيّتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة". رواه البخاري. وفي بعض نسخ "المصابيح": "**الحِرَ**" بالحاء والراء المهملتين، وهو تصحيف، وإنما هو بالخاء والزاي المعجمتين، نصّ عليه الحميدي وابن الأثير في هذا الحديث. وفي "كتاب الحميدي" عن البخاري، وكذا في "شرحه" للخطابي: "**تروح عليهم** سارحة لهم يأتيهم لحاجة".

٥٣٤٤- (٦) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم، ثمّ بعثوا على أعمالهم". متفق عليه.

٥٣٤٥- (٧) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "يبعث كلّ عبد على ما مات عليه". رواه مسلم.

إذا كثر الخبث: أي الفسق والفجور. أبي عامر: أبو عامر عم أبي موسى الأشعري، واسمه عبيد بن وهب، وأبو مالك الأشعري، ويقال له الأشجعي، واسمه مختلف فيه، وقد أخرج البخاري حديثه بالشك، فقال: عن أبي مالك الأشعري، أو أبي عامر. الخزّ والحرير: الخزّ: المعروف أولًا ثياب تنسج من صوف، وأبريسم، وهي مباحة، لبسها الصحابة والتابعون، وقد ورد النهي عنه؛ لأنه ذي العجم والمُترفين، والخزّ المعروف الآن معمول من الأبريسم، وهو حرام، والحديث محمول على هذا، وتخصيصه بالذكر مع دخوله في الحرير زيادة اهتمام بشأنه.
بسارحة: الباء زائدة في الفاعل، أي يروح عليهم سارحة أي ماشية، وقيل: الصواب: يروح عليهم رجل بسارحة لهم. الحر: الفرج. تروح عليهم إلخ: أي بالتاء المنقوطة بنقطتين من فوق، و"سارحة" فاعله.

الفصل الثاني

٥٣٤٦- (٨) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما رأيت** مثل النار **نام هاربها**، ولا مثل الجنة نام طالبها". رواه الترمذي.

٥٣٤٧- (٩) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، **أطّت السماء** وحُقّ لها أن تئطّ، والذي نفسي بيده ما فيها موضع **أربعة أصابع** إلا ومَلَكٌ واضعٌ جبهته ساجدٌ لله، والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا، وما تلذّذتم بالنساء على الفرشات، ولخرجتم **إلى الصُّعدات تجأرون** إلى الله". قال أبو ذر: يا ليتني! كنت **شجرة تعضد**. رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٥٣٤٨- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من خاف أدلج**، ومن أدلج بلغ المنزل. ألا إنَّ سلعة الله غالية، ألا إنَّ سلعة الله الجنة". رواه الترمذي.

٥٣٤٩- (١١) وعن أنس، عن النبي ﷺ، قال: "يقول الله جلّ ذكره: أخرِجوا من النار **من ذكرني يوماً** أو خافني في مقام". رواه الترمذي، والبيهقي في "كتاب البعث والنشور".

٥٣٥٠- (١٢) وعن عائشة، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية:

ما رأيت: فيه معنى التعجب. **نام هاربها**: مفعول ثان. **أطّت السماء**: الأطيط صوت الأقتاب. **أربعة أصابع**: ويروى "أربع"، فإن الأصابع يذكّر ويؤنّث. **إلى الصّعدات**: جمع صُعُد، وهو جمع صعيد كطريق وطرق، وطرقات، والصعيد هو الطريق، وهي في الأصل التراب، أي لخرجتم إلى الطرقات، وصحارى، وممرّ الناس كما يفعل المحزون لبث الشكوى. **تجأرون**: جأر الرجل إلى الله تعالى أي تضرع بالدعاء. **شجرة تعضد**: أي تقطع.

من خاف أدلج: أي من خاف البيات من العدوّ، ووقت السحر، سار أول الليل، أو خاف فوات المطلوب.

من ذكرني: أي من ذكرني بالقلب مخلصاً موحداً كقوله ﷺ: من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة.

يوماً: وقتًا.

﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ** مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ (المؤمنون: ٦٠) أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: "لا، يا بنت الصديق! ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدّقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٣٥١- (١٣) وعن أبي بن كعب، قال: كان النبي ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: "**يا أيها الناس! اذكروا** الله، اذكروا الله، **جاءت الراجفة**، تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه". رواه الترمذي.

٥٣٥٢- (١٤) وعن أبي سعيد، قال: خرج النبي ﷺ لصلاة فرأى الناس كأنهم **يكتشرون** قال: "أما إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم **عمّا أرى، الموتُ**، فأكثروا ذكر هاذم اللذات، الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلّم فيقول: أنا بيت الغربة، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدّود، وإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحبًا وأهلًا! أما إن كنت **لأحب من يمشي** على ظهري إليّ. **فإذ وُلّيتك اليوم** وصرت إليّ فَسَتَرى صنيعي بك". قال: "فيتسع له مدّ بصره، ويُفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد **الفاجر أو الكافر** قال له القبر: لا مرحبًا

والذين يؤتون إلخ: هكذا في نسخ "المصابيح" أي يعطون ما أعطوا، وهذه هي القراءة المشهورة، وقرأ رسول الله ﷺ ﴿يَأْتُونَ مَا أَتَوا﴾ بغير مدّ أي يفعلون ما فعلوا، وسؤال عائشة ﵂ يوافق هذه القراءة، وهكذا في تفسير "الزجاج" و"الكشاف". **يا أيها الناس! اذكروا إلخ:** أراد أصحابه القائمين الغافلين عن الذكر والتهجّد. **جاءت الراجفة:** أراد بالراجفة: النفخة الأولى التي يموت فيها جميع الخلق، والراجفة الصيحة: العظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد الشديد، وأراد بالرادفة: النفخة الأخيرة أنذرهم باقتراب الساعة.

يكتشرون: أي يضحكون، يقال: كشر الرجل إذا افترّ وكشف عن أسنانه. **عمّا أرى، الموت:** بيان لهاذم اللذّات كما يأتي فيما بعد. **لأحبّ من يمشي:** اللام فيه فارقة. **فإذا ولّيتك اليوم:** ولّيتك من التولية مجهولاً، أو من الولاية معلوماً. **الفاجر أو الكافر:** شك الراوي.

ولا أهلًا، أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إليّ، فإذ ولّيتك اليوم وصرت إليّ فسترى صنيعي بك" قال: "فيلتئم عليه حتى يختلف أضلاعه". قال: وقال رسول الله ﷺ بأصابعه، فأدخل بعضها في جوف بعض. قال: "ويقيّض له سبعون تنّينًا، لو أن واحداً منها نفخ في الأرض، ما أنبتت شيئًا ما بقيت الدنيا، فينهسنه ويخدشنه حتى يفضى به إلى الحساب". قال: وقال رسول الله ﷺ: "إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار". رواه الترمذي.

٥٣٥٣- (١٥) وعن **أبي جحيفة**، قال: قالوا: يا رسول الله! قد شِبتَ. قال: "**شيَّبَتني سورة هود** وأخواتها". رواه الترمذي.

٥٣٥٤- (١٦) وعن ابن عباس. قال: قال أبو بكر: يا رسول الله! قد شِبت. قال: "شيّبتْني "هود" و "الواقعة" و "المرسلات" و "عمّ يتساءلون" و "إذا الشمس كورت". رواه الترمذي.

وذكر حديث أبي هريرة: "**لا يلج النار**" في "كتاب الجهاد".

الفصل الثالث

٥٣٥٥- (١٧) عن أنس، قال: **إنكم لتعملون أعمالاً** هي أدقّ في أعينكم من

شيّبتني سورة هود: يعني أن ما فيها من أهوال يوم القيامة، و"المثلات" النوازل بالأمم الماضية أخذ مني ما أخذ حتى شبت خوفًا على أمتي، روي أن بعضهم رأى النبي ﷺ في المنام، فقال له: إنك قلت: شيّبتني هود، فقال: نعم، فقال: بأية آية، أجاب بقوله: ﴿فاستقم كما أمرت﴾، وذلك؛ لأن الاستقامة على الطريق المستقيم من غير ميل إلى الإفراط والتفريط في الاعتقادات والأقوال والأعمال عَسِرة جداً. **لا يلج النار**: من بكى من خشية الله إلخ. **إنكم لتعملون أعمالاً** إلخ: أي تستصغرون تلك الأعمال، وتحتقرونها، ونحن كنا نعدها من المهلكات.

أبي جحيفة: ذكر أن النبي ﷺ توفي ولم يبلغ الحلم ولكنه سمع منه، وروى عنه، مات بالكوفة، روى عنه ابنه عون، وجماعة من التابعين. [المرقاة ٥٣٧/٩]

الشعر، كنا نعدّها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات، يعني المهلكات. رواه البخاري.

٥٣٥٦- (١٨) وعن عائشة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "يا عائشة! إياك ومحقرات الذنوب! فإنّ لها **من الله طالبًا**". رواه ابن ماجه، والدارمي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٥٧- (١٩) وعن أبي بردة بن أبي موسى، قال: قال لي عبد الله بن عمر: هل تدري ما قال أبي لأبيك؟ قال: قلت: لا. قال: فإن أبي قال لأبيك: يا أبا موسى! هل يسرّك أن إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه، وجهادنا معه، وعملنا كله معه **برد لنا**؟ وأن كلّ عمل عملناه بعده نجونا منه كفافًا، **رأسًا برأس**؟ فقال أبوك لأبي: لا، والله، قد جاهدنا بعد رسول الله ﷺ، وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً. وأسلم على أيدينا بشرٌ كثير، وإنا لنرجو ذلك. قال أبي: ولكني أنا، والذي نفس عمر بيده لوددتُ أن ذلك برد لنا، وأن كل شيء عملناه بعده نجونا منه كفافًا رأسًا برأس. فقلت: إن أباك والله كان خيرًا من أبي. رواه البخاري.

٥٣٥٨- (٢٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمرني ربي **بتسع: خشية الله** في السرّ والعلانية، وكلمة العدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وأن أصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأعفو عمن ظلمني، وأن يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبرة، وآمر بالعرف" وقيل: "بالمعروف". رواه رزين.

٥٣٥٩- (٢١) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من

من الله طالبًا: قيل: من باب التجريد، أي الله طالب، كقولك: وفي الرحمن للضعفاء كاف. برد لنا: يقال: برد لنا هذا الأمر إذا ثبت ودام. رأساً برأس: لا يكون لنا ولا علينا. بتسع: خشية الله إلخ: قال بتسع وذكر عشراً، قيل: الوجه أن يجعل العاشر وهو الأمر بالمعروف مجملًا عقيب التفصيل، فإن المعروف يتناول كل ما عرف من طاعة الله، والإحسان إلى الناس.

عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله، **ثم يصيب** شيئًا **من حُرّ وجهه** إلا حرّمه الله على النار". رواه ابن ماجه.

ثم يصيب: به الدمع. **من حرّ وجهه**: حرّ الدار وسطها وأطيبها أي خالصه وأفضله.

* * * *

(٧) باب تغير الناس

الفصل الأول

٥٣٦٠- (١) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما الناس **كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلة**". متفق عليه.

٥٣٦١- (٢) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لتتّبعنّ سنن** من قبلكم **شبراً بشبر**، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم". قيل: يا رسول الله! **اليهود والنصارى**؟ قال: "فمن؟". متفق عليه.

٥٣٦٢- (٣) وعن **مرداس الأسلمي**، قال: قال رسول الله ﷺ: "يذهب الصالحون، **الأول فالأول**، وتبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر، **لا يباليهم الله بالة**". رواه البخاري.

الفصل الثاني

٥٣٦٣- (٤) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مشت أمتي

كالإبل المائة: وفي رواية: كإبل مائة. **لا تكاد تجد فيها** راحلة: أي الجيد الصالح لأن يصاحب، ويستعان به قليل بل مفقود، والراحلة: ما يركب من الإبل ذكراً كان أو أنثى. لتتّبعنّ سنن: السنة: الطريقة حسنة كانت أو سيئة، والمراد طريقة أهل الأهواء والبدع. شبراً بشبر: كقولك: يدًا بيد. **اليهود** والنصارى: أي أتعني بمن نتبعهم اليهودَ والنصارى؟. الأول فالأول: أي الأول منهم فالأول من الباقين منهم، وهكذا حتى ينتهي إلى الحفالة، وهي رذالة، وكذلك الحُثالة. **لا** يباليهم الله بالة: أي لا يرفع لهم قدراً، ولا يقيم لهم وزناً، بالة أي بالية مثل عافية مصدر.

مرداس الأسلمي: كان من أصحاب الشجرة يعدّ في الكوفيين، روى عنه قيس بن أبي حازم حديثًا واحدًا ليس له غيره. [المرقاة ٥٤٥/٩]

المُطَيطِياء وخدمتهم أبناء الملوك **أبناء فارس والروم**، سلّط الله شرارها على خيارها". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٣٦٤- (٥) وعن حذيفة، أنَّ النبي ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم، **وتجتلدوا بأسيافكم**، ويرثَ دنياكم شراركم". رواه الترمذي.

٥٣٦٥- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا **لُكع ابن لكع**". رواه الترمذي، والبيهقي في "دلائل النبوة".

٥٣٦٦- (٧) وعن **محمد بن كعب القرظي**، قال: حدثني من سمع عليَّ بن أبي طالب، قال: إنَّا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد، فاطلع علينا **مصعب بن عمير**، ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم، ثم قال رسول الله ﷺ: "كيف بكم إذا غدا أحدكم

المطيطياء: هي ممدودة ومقصورة أيضاً بمعنى التمطي، وهو التبختر ومدّ اليدين، وأصل التمطي تمطط تفعل من المطّ، وهو المد، وهو من المصغرات التي لم يستعمل مكبرها نحو كعيب وكميت، وقياس مكبرها مططاء، فأبدلت الطاء الثالثة ياء فصارت مطيًا، ثم صُغرت. في "الصحاح": المطيطاء بالضم والمد: التبختر، ومد اليدين في المشي، وفي الحديث: "إذا مشت أمتي المطيطاء، وخدمتهم الفارس والروم كان بأسهم بينهم". **أبناء فارس والروم**: أخبر عن الغيب، فإنهم لما فتحوا بلاد فارس والروم، وأخذوا أموالهم، وتجملاتهم، وسبوا أولادهم، واستخدموهم سلط الله قتلة عثمان عليه حتى قتلوه، ثم سلط بني أمية على بني هاشم، ففعلوا ما فعلوا، وهكذا.

وتجتلدوا بأسيافكم: أي تتضاربوا. **لُكع ابن لُكع**: أي لئيم ابن لئيم، لكع به الوسخ لكعًا إذا لحق به ولزمه، ورجل لُكع أي لئيم، ويقال: هو الذليل عبد النفس، والمراد ههنا من لا يُعرَف أصلُه، ولا يُحمد خلقُه، وهو غير منصرف للعدل والصفة، أصله ألكع، والمرأة لكعاء. **مصعب بن عمير**: هو من أغنياء قريش هاجر إلى النبي ﷺ، وترك النعمة بمكة، وهو من كبار الصحابة من أصحاب الصفة الساكنين في مسجد قباء.

محمد بن كعب القرظي: نسبة إلى بني قريظة طائفة من يهود المدينة، ذكره المصنف في التابعين، وقال: سمع نفراً من الصحابة ومنهم محمد بن المنكدر وغيره، وكان أبوه ممن لم يثبت يوم قريظة فترك. [المرقاة ٥٤٨/٩]

في حلَّة، وراح في حلَّة؟ ووُضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى، وسترتم بيوتكم كما تُستر الكعبة؟". فقالوا: يا رسول الله! نحن يومئذ خير منا اليوم، نتفرغ للعبادة، ونُكفى المؤونة، قال: "**لا، أنتم اليوم خير** منكم يومئذ". رواه الترمذي.

٥٣٦٧- (٨) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي على الناس زمان، الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب إسناداً.

٥٣٦٨- (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كان أمراؤكم خياركم، وأغنياؤكم **سمحاءكم**، وأموركم شورى بينكم، فظَهْر الأرض خير لكم من بطنها. وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأموركم إلى نسائكم، فبَطْن الأرض خير لكم من ظهرها". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٣٦٩- (١٠) وعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "**يوشك الأمم** أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها".

فقال قائل: **ومِنْ قلة نحن يومئذ**؟ قال: "بل أنتم يومئذ كثير! **ولكنكم غثاء** كغثاء السّيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنّ في قلوبكم الوهن". قال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: "حب الدنيا وكراهية الموت". رواه أبو داود، والبيهقي في "دلائل النبوة".

لا، أنتم اليوم خير: لأن في المال فتنة وشغلاً. سمحاءكم: أي أسخياءكم، واحده سمح، فكأنه جمع سميح بمعنى سمح. يوشك الأمم إلخ: يعني أن أمم الكفر والضلال يوشك أن تتداعى عليكم أن يدعو بعضهم بعضاً ليقاتلوكم، ويغلبوا عليكم كما أن الفئة الآكلة يدعو بعضهم بعضًا. ومن قلة نحن يومئذ: أي وذلك من قلة نحن يومئذ عليها. ولكنكم غثاء: الغُثاء: ما يبس من النبت، وحمله الماء وألقاه إلى الجوانب.

الفصل الثالث

٥٣٧٠- (١١) عن ابن عباس، قال: "**ما ظهر الغلول** في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب، ولا فشا الزنا في قوم **إلا كثُر فيهم الموت**، ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا قُطع عنهم الرزقُ، ولا حكم قوم بغير حق إلا **فشا فيهم الدم**، **ولا ختر** قوم بالعهد إلا سلّط عليهم العدوّ". رواه مالك.

ما ظهر الغلول: في الغنيمة. **إلا كثر فيهم الموت:** النكاح شرع للتوالد والتناسل، فهو سبب الكثرة، فمقابله يفضي إلى القلة. **فشا فيه الدم:** أي القتل. **ولا ختر:** أي ولا غدر.

* * * *

(٨) باب الإنذار والتحذير

الفصل الأول

٥٣٧١- (١) عن **عياض بن حمار المجاشعي**، أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: "ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علّمني يومي هذا: **كلّ مال نحلته عبداً** حلال، وإني **خلقتُ عبادي حنفاء** كلّهم، وإنهم أتتهم الشياطين، **فاجتالتهم** عن دينهم، وحرَّمت عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي **ما لم أنزل به سلطاناً**، وإن الله نظر إلى أهل الأرض **فمقتهم**، عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك؛ لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك **كتابًا لا يغسله الماء**، تقرؤه **نائماً ويقظان**، وإن الله أمرني أن **أحرق قريشًا**، فقلت: [يا] رب! **إذًا يثلغوا رأسي**، فيدعوه خبزة. قال: استخرجهم كما أخرجوك **واغزُهم نغزِك**، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشًا نبعث **خمسة مثله**، وقاتل بمن أطاعك من عصاك". رواه مسلم.

كل مال نحلته عبداً: أي أعطيته وملكته إياه، فلا يدخل الحرام. **خلقت عبادي حنفاء**: أي مائلين إلى الحق من الباطل، وهو كقوله ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة". **فاجتالتهم**: جال واجتال بمعنى أي جالت بهم الشياطين، وبعّدتهم عن دينهم. **ما لم أنزل به سلطاناً**: أي ما ليس على إشراكه دليل. **فمقتهم**: أي وجدهم منغمسين في الشرك والمعاصي إلا بقايا من اليهود والنصارى. **كتاباً لا يغسله الماء**: أي كتاباً محفوظاً في القلوب لا يضمحل بغسل القراطيس، أو كتابًا مستمرًا متداولاً بين الناس مادامت السماوات والأرض لا يُنسخ ولا يُنسى. **نائماً ويقظان**: أي هو ملكة في باطنك لا يزول، بل هو حاضر في قلبك أبدًا.
أحرق قريشاً: أي أهلكهم. **إذاً يثلغوا رأسي**: أي يشدخوا رأسي، فيتركوه مصفحاً كخبزة، والثلغ: الشدخ.
واغزهم نغزك: من أغزيته إذا جهّزته للغزو، وهيأت له أسبابه. **خمسة مثله**: أي خمسة أمثاله من الملائكة.

عياض بن حمار المجاشعي: قال المؤلف: وكان صديقاً لرسول الله ﷺ قديماً، روى عنه جماعة، وهو تميمي يعدّ في البصريين. [المرقاة ٥٥٣/٩]

٥٣٧٢- (٢) وعن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، صعد النبي ﷺ الصفا فجعل ينادي: "يا بني فهر! يا بني عدي!" **لبطون قريش** حتى اجتمعوا فقال: "**أرأيتكم** لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تُغِيْر عليكم، أكنتم مصدّقي؟" قالوا: نعم، ما جرّبنا عليك **إلا صدقًا**. قال: "فإني نذير لكم بين يَدَيْ عذاب شديد". فقال أبو لهب: **تبًّا لك سائر اليوم**، ألهذا جمعتنا؟! فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (اللهب: ١). متفق عليه. وفي رواية: نادى: "يا بني عبد مناف! إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق **يربأ أهله**، فخشي أن يسبقوه، فجعل يهتف: يا صباحاه!".

٥٣٧٣- (٣) وعن أبي هريرة، قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤) دعا النبي ﷺ قريشًا، فاجتمعوا، فعمّ وخصّ، فقال: "يا بني كعب بن لؤيّ! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني مرة بن كعب! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد شمس! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد مناف! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني هاشم! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد المطلب! أنقذوا أنفسكم من النار. يا فاطمة! أنقذي نفسكِ من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا، غير أن لكم رحمًا **سأبلّها ببلالها**". رواه مسلم.

وفي المتفق عليه: قال: "يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئًا. ويا بني عبد مناف! لا أغني عنكم من الله شيئًا. يا عباس بنَ عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئًا. **ويا صفية** عمّة رسول الله! لا أغني عنك من الله شيئًا. ويا فاطمة

لبطون قريش: أي قال ذلك لبطون قريش. **أرأيتكم**: أي أخبروني. **إلا صدقاً**: أي ما وجدنا كلامك إلا صدقاً حال كوننا مجربين ذلك. **تبًّا لك سائر اليوم**: قيل: أي باقي اليوم، وقيل: أي جميع الأيام. **يربأ أهله**: أي يحفظهم، والاسم الربيئة. **سأبلّها ببلالها**: البلال بالكسر: ما يُبلّ به. **ويا صفية**: أم الزبير.

بنت محمد! سليني **ما شئت من مالي**، لا أغني عنك من الله شيئًا".

الفصل الثاني

٥٣٧٤- (٤) عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمتي هذه أمة مرحومة، **ليس عليها عذاب** في الآخرة، عذابها في الدنيا: الفتن والزلازل والقتل". رواه أبو داود.

٥٣٧٥- (٥)، ٥٣٧٦- (٦) وعن أبي عبيدة، ومعاذ بن جبل، عن رسول الله ﷺ قال: "إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، **ثم ملكاً عضوضًا**، ثم كائن **جبرية** وعتوًّا وفسادًا في الأرض، يستحلون الحرير والفروج والخمور، يُرزقون على ذلك وينصرون، حتى يلقوا الله". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٧٧- (٧) وعن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن أول ما يكفأ** - قال زيد بن يحيى الراوي: **يعني الإسلام** - كما يكفأ الإناء" يعني الخمر. قيل: فكيف يا رسول الله! وقد بيّن الله فيها ما بين؟ قال: "يسمّونها **بغير اسمها** فيستحلُّونها". رواه الدارمي.

الفصل الثالث

٥٣٧٨- (٨) عن النعمان بن بشير، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ:

ما شئت من مالي: قيل: الصواب "مسما لي" بالوصل؛ لأنه ﷺ لم يكن ذا مال خصوصًا في مكة.
ليس عليها عذاب: لم يرد أنه لا يعذب أحداً من أمته في الآخرة، بل أراد اختصاص أمته بمزيد رحمته من الله تعالى، وأنهم إن أصيبوا في الدنيا بشيء يثابوا عليه، ويكفر به ذنوبهم، وليست هذه الحالة لسائر الأمم، وبالجملة إشارة إلى سعة رحمته لاسيما بالنسبة إلى هذه الأمة.
ثم ملكاً عضوضاً: أي يعضّ فيه الناس، ويظلم عليهم. جبرية: أي قهراً وعزاً وغلبةً. **إن أول ما يُكفأ**: يُكفأ أي يقلب لينصب ما فيه أي أول ما يترك من الإسلام حكم الخمر أي أول صب الإسلام وتركه حاصل في الخمر.
يعني الإسلام: قيل: أي من الإسلام. **بغير اسمها**: قال القاضي البيضاوي: كالنبيذ والمثلّث.

"**تكون النبوة** فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، **ثم تكون خلافة** على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، **ثم تكون ملكًا** عاضًّا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون ملكًا جبرية، فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة" ثم سكت، قال حبيب: فلما **قام عمر بن عبد العزيز** كتبتُ إليه بهذا الحديث أذكّره إياه وقلت: أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الملك العاضّ والجبرية، فسرّ به وأعجبه، يعني عمر بن عبد العزيز. رواه أحمد، والبيهقي في "دلائل النبوة".

تكون النبوّة: تامة. **ثم تكون خلافة**: على منهاج النبوة، قيل: تامة، وقيل: ناقصة. **ثم تكون ملكاً**: يكون هذه ناقصة، واسمها ما يدل عليه الخلافة أعني الحكومة أو الإمارة. **قام عمر بن عبد العزيز**: أي قام بالأمر، وصار خليفة.

* * * *

[٢٧] كتاب الفتن

الفصل الأول

٥٣٧٩- (١) عن حذيفة، قال: قام فينا رسول الله ﷺ **مقامًا، ما ترك شيئًا** يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدّث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء **قد نسيته**، فأراه فأذكره، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه. متفق عليه.

٥٣٨٠- (٢) وعنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "تعرض الفتن على القلوب **كالحصير** عودًا عودًا، فأيُّ قلب أشربها نُكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، **حتى يصير على قلبين: أبيض** بمثل الصفا، فلا تضرّه فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادًا **كالكوز مَجخيًا** لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً **إلا ما أشرب من هواه**". رواه مسلم.

مقاماً، ما ترك شيئاً: مقاماً مصدر أو مكان أي قام مقاماً ما ترك فيه شيئاً يحدث إلى قيام الساعة إلا حدّث به، فقوله: "في مقامه ذلك" موضوع في موضع الضمير. **قد نسيته**: فإذا عاينتُه تذكرت ما نسيت.

كالحصير: أي كما ينسج الحصير عودًا عودًا أي يدخل الفتن في القلوب واحدة بعد واحدة كما يدخل العود في الحصير واحدًا بعد واحد، ويروى عوذاً عوذاً أي نعوذ بالله من ذلك عوذًا بعد عوذ، ويروى بالرفع على رواية الدال المهملة، وتقديره حينئذ، وهو عود عود، وقيل: المعنى يؤثر الفتن في القلوب كما يؤثر الحصير في جنب النائم.

حتى يصير على قلبين: أي يصير جنس الإنس، وقيل: ضمير تصير بالتاء للقلوب. **أبيض**: أي أحدهما أبيض، والصفا الحجارة الصافة الملساء أي يكون مثل الصفا في البياض، والصلابة في الدين، والربدة: لون بين السواد والغبرة، ويروى مربئدًا، وقوله: مربادًا حال. **كالكوز مجخيًا**: أي كالكوز مائلاً لا يستقر فيه شيء، وهو بالجيم المفتوحة والخاء المعجمة المكسورة. **إلا ما أشرب من هواه**: أي ليس فيه خير إلا ما أشرب، وهو ليس بخير، فهو تعليق بالمحال.

كتاب الفتن: الفتن جمع الفتنة، وهي الامتحان والاختبار بالبلية. [المرقاة ٣/١٠]

٥٣٨١- (٣) وعنه، قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين، رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدثنا: "إن الأمانة نزلت **في جذر** قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة". **وحدثنا عن رفعها** قال: "ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها **مثل أثر الوكت**، ثم ينام النومة فتقبض، فيبقى أثرها **مثل أثر المجل** كجمر دحرجته على رجلك، **فنفط**، **فتراه منتبراً** وليس فيه شيء، ويصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدّي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلًا أمينًا، ويقال للرجل: ما أعقله! وما أظرفه! وما أجلده! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان". متفق عليه.

٥٣٨٢- (٤) وعنه، قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، قال: قلت: يا رسول الله! إنا كنّا في جاهليّة وشرّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: "نعم"، قلت: **وهل بعد ذلك الشر من خير**؟ قال: "نعم، **وفيه دَخن**". قلت: وما دخنه؟ قال: "قوم يستنّون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر". قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟

في جذر: الجَذر بفتح الجيم وكسرها: الأصل، والأمانة هي التكليف والإيمان، والعهد الذي أخذه الله من عباده، وهي الأمانة المذكورة في ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ (الأحزاب: ٧٢). **وحدثنا عن رفعها**: هو الثاني. **مثل أثر الوكت**: الوكت كالنقطة. **مثل أثر المجل**: مجلت يده مجل تنفطت، قيل: الفرق بين الوكت والمجل أن الوكت النقطة في الشيء من غير لونه، وكتت البسر توكيتاً ظهر فيها نقطة الإرطاب، والمجل: غلظ الجلد من العمل، والمعنى أنه يبقى من الأمانة أثر ضعيف لا يعبأ به.

فنفط: أي نفط العضو الذي دُحرج عليه الجمر. **فتراه منتبراً**: أي مرتفعاً من النبر، وهو الرفع. **وهل بعد ذلك الشر من خير**: قيل: هو إمارة عمر بن عبد العزيز. **وفيه دخن**: أي وفي ذلك الخير الآتي بعد الشر من دَخن أي شر، والدخن: الدخان، والدخنة: الكدورة أي السواد.

قال: "نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها". قلت: يا رسول الله! صفهم لنا. قال: "**هم من جلدتنا**، ويتكلمون بألسنتنا". قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم". قلت: فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلّها، ولو أن تعَضّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: **قال: "يكون بعدي** أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنُّون بسنّتي، وسيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جُثمان إنس". قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول الله! إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع الأمير، وإن ضُرب ظهرك وأُخذ مالك فاسمع وأطع".

٥٣٨٣- (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**بادروا بالأعمال فتَنًا** كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافراً، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافراً، يبيع دينه **بعرض من الدنيا**". رواه مسلم.

٥٣٨٤- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، **من تشرّف لها تستشرفه**، فمن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: قال: "تكون فتنة، النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القائم، والقائم

هم من جلدتنا: أي من أهلنا وملتنا، ويتكلمون بالمواعظ التي نتكلم بها. قال: يكون بعدي: هذا أول الحديث في هذه الرواية، قيل: هذه الرواية عن أبي سلام عن حذيفة، وأبو سلام اسمه ممطور الحبشي لم ير حذيفة إلا أن الرواية الأولى المتفق عليها متصلة، فهذه أيضاً متصلة معنى لاتحاد المعنى بحسب الحقيقة. بادروا بالأعمال فتناً: أي سابقوا وقوع الفتن، واشتغلوا بالأعمال قبلها. بعرض من الدنيا: أي متاع من الدنيا.

من تشرّف لها تستشرفه: أي من تطلع لها دعته إلى الوقوع فيها.

فيها خير من الساعي، فمن وجد ملجأ أو معاذاً فليستعذ به".

٥٣٨٥- (٧) وعن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنها ستكون فتن، ألَا ثم تكون فتن، **ألا ثم تكون فتنة**، القاعد خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كان له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه". فقال رجل: يا رسول الله! أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: "يعمد إلى سيفه فيدق على حدّه بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت؟" ثلاثًا، فقال رجل: يا رسول الله! أرأيت إن أُكرِهتُ حتى يُنطلق بي إلى أحد الصفين، فضربني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: "يبوء بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار". رواه مسلم.

٥٣٨٦- (٨) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "**يوشك أن يكون خير** مال المسلم غنم يتبع بها **شعف الجبال** ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن". رواه البخاري.

٥٣٨٧- (٩) وعن أسامة بن زيد، قال: أشرف النبي ﷺ **على أُطم** من آطام المدينة، فقال: "هل ترون ما أرى؟" قالوا: لا. قال: "فإني لأرى الفتن **تقع** خلال بيوتكم كوقع المطر". متفق عليه.

٥٣٨٨- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "هلَكة أمتي على

ألا ثمّ تكون فتنة: أقحم كلمة التنبيه بين المعطوف والمعطوف عليه، وعطف بـ"ثم" لتراخي الرتبة، وهو من عطف الخاص على العام، ففيه ثلاث مبالغات. **يوشك أن يكون خير إلخ:** قيل: يجوز رفع "خير" و"غنم" على الابتداء والخبر، وفي "يكون" ضمير الشأن حينئذ. **شعف الجبال:** شعف كل شيء: أعلاه، والجمع شعاف. **على أطم:** الأطم مثل الأجم، والجمع أطام أي بناء مرتفع، وهي حصون لأهل المدينة، والواحدة أطمة مثل أكمة. **تقع:** حال أي واقعة.

يدي **غِلمة من قريش**". رواه البخاري.

٥٣٨٩- (١١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**يتقارب الزمان**، ويُقبض العلم، وتظهر الفتن، ويلقى الشح، ويكثر **الهرج**" قالوا: وما الهرج؟ قال: "القتل". متفق عليه.

٥٣٩٠- (١٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قَتل؟ ولا المقتول فيم قُتل؟" فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: "الهرج، القاتل والمقتول في النار". رواه مسلم.

٥٣٩١- (١٣) وعن **معقل بن يسار**، قال: قال رسول الله ﷺ: "العبادة في الهرج كهِجرة إليّ". رواه مسلم.

٥٣٩٢- (١٤) وعن **الزبير بن عدي**، قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه ما نلقى من الحجّاج. فقال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده **أشر منه** حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيّكم ﷺ. رواه البخاري.

الفصل الثاني

٥٣٩٣- (١٥) عن حذيفة، قال: والله ما أدري أنسِي أصحابي أم تناسوا؟ والله

غلمة من قريش: أي أحداث السن الذين لا مبالاة لهم، قيل: أراد الذين بعد الخلفاء الراشدين كـ"يزيد وعبد الملك ابن مروان، وغيرهما. **يتقارب الزمان**: قيل: أراد اقتراب الساعة، وقيل: أراد تشابه أجزاء الزمان، أو تشابه أهله في الشر، وقيل: أراد تسارع الدول إلى الانقضاء. **الهرج**: الهرج: الفتنة والاختلاط. **أشرّ منه**: ورد أشرّ على الأصل المتروك.

معقل بن يسار: هو ممن بايع تحت الشجرة، مزني سكن البصرة وإليها ينسب، مات زمن ابن زياد، وقيل: زمن معاوية. [المرقاة ١٠/١٨]

الزبير بن عدي: قال المؤلف: همداني كوفي، كان قاضي الرّي وهو تابعي، سمع أنس بن مالك، روى عنه الثوري وغيره. [المرقاة ١٠/١٩]

ما ترك رسول الله ﷺ **من قائد فتنة** إلى أن تنقضي الدنيا **يبلغ من معه** ثلاثمائة فصاعدًا، إلا قد سمّاه لنا باسمه، واسم أبيه، واسم قبيلته. رواه أبو داود.

٥٣٩٤- (١٦) وعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وُضع السيف في أمتي لم يُرفع عنهم إلى يوم القيامة". رواه أبو داود، والترمذي.

٥٣٩٥- (١٧) وعن سفينة، قال: سمعت النبي ﷺ: "**الخلافة ثلاثون** سنة، ثم تكون مُلكًا". **ثم يقول سفينة: أمسك خلافة** أبي بكر سنتين، وخلافة عمر عشرة، وعثمان اثنتي عشرة، وعلي ستة. رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٥٣٩٦- (١٨) وعن حذيفة، قال: قلت: يا رسول الله! أيكون بعد هذا الخير شر، كما كان قبله شر؟ قال: "نعم" قلت: **فما العصمة**؟ قال: "السيف" قلت: وهل بعد السيف بقية؟ قال: "نعم، تكون **إمارة على أقذاء**، وهُدنة على دَخن". قلت: ثم ماذا؟ قال: "ثم ينشأ دعاةُ الضلال. فإن كان لله في الأرض خليفة جلد ظهرك، وأخذ مالك، فأطعه، وإلا فمت وأنت عاضّ **على جذْل شجرة**". قلت: ثم ماذا؟ قال: "ثم يخرج الدجال بعد ذلك، معه نهر ونار، فمن وقع في ناره وجب أجره،

من قائد فتنة: أي الباعث على الفتنة والضلال. **يبلغ من معه**: صفة قائد. **الخلافة ثلاثون**: أي الحقة. **ثم يقول سفينة**: سفينة مولى النبي ﷺ كان مملوكاً لأم سلمة، فأعتقته على أن تخدم النبي ﷺ في حياته. **أمسك خلافة**: أي اضبط الحساب عاقداً أصابعك. **فما العصمة؟**: أي ما العصمة عن الوقوع في ذلك الشر؟، فقال: السيف أي استعماله، حمل قتادة هذا على أهل الردة من الصديق ﷺ. **إمارة على أقذاء**: جمع قذي، وهو ما يقع في العين أو الماء، أو الشراب من تراب، أو وسخ أي يكون هناك إمارة، واجتماع مثوب بالبدع، وصلح مع فساد البواطن. **على جذل شجرة**: الجذل: الأصل، وعضه كناية عن مكابدة الشدائد يقال: فلان يعضّ الحجارة.

وحُطّ وزره. ومن وقع في نهره وجب وزره، وحطّ أجره". قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: "**ثم يُنتج المهر** فلا يركب حتى تقوم الساعة". وفي رواية: قال: "هدنة على دخن، وجماعة على أقذاء". قلت: يا رسول الله! **الهدنة على الدخن** ما هي؟ قال: "لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه". قلت: بعد هذا الخير شر؟ قال: "فتنة عمياء صمّاء، عليها دعاة على أبواب النار، فإن مُتّ يا حذيفة! وأنت عاضّ على جذل خير لك من أن تتّبع أحداً منهم". رواه أبو داود.

٥٣٩٧- (١٩) وعن أبي ذر، قال: كنت رديفًا خلف رسول الله ﷺ يومًا على حمار، فلما جاوزنا بيوت المدينة، قال: "كيف بك يا أبا ذر! إذا كان بالمدينة جوع تقوم عن فراشك ولا تبلغ مسجدك حتى يُجهدك الجوع؟" قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "**تعفّف يا أبا ذر!**". قال: "كيف بك يا أبا ذر! إذا كان بالمدينة **موت يبلغ البيتُ** العبد حتى إنه يباع القبر بالعبد؟". قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "تصبر يا أبا ذر!". قال: "كيف بك يا أبا ذر! إذا كان بالمدينة **قتل تغمر الدماء أحجار الزيت؟**" قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "**تأتي من أنت منه**". قال:

ثم ينتج المهر: من نتجت الدابة لا من الإنتاج، يقال: أركب المهر إذا حان أن يركب. **تعفّف يا أبا ذر**: أي كفّ نفسك عن الحرام، والسؤال عن الناس. موتُ يبلغ البيت: أي يكثر الموتى فلا يسعهم المواضع المعهودة عندهم لدفنها، ويُحتاج إلى أن يشترى موضع قبر بقيمة عبد. **قتل تغمر الدماء أحجار الزيت**: هي من الحرة التي كانت بها الواقعة زمن يزيد، والأمير على تلك الجيوش مسلم بن عقبة المري المستبيح لحرم النبي ﷺ، وكان نزوله في الحرة القريبة من المدينة، فاستباح حرمتها، وقتل رجالها، وعاث فيها ثلاثة أيام، وقيل: خمسة، فلذلك إماع كما ينماع الملح في الماء، ولم يلبث أن أدركه الموت، وهو بين الحرمين. تأتي من أنت منه: قيل: أي ارجع إلى من خرجت من عنده يعني أهلك وعشيرتك.

الهدنة على دخن: الدَخَنُ بالتحريك: الدخان، والدخن أيضاً الكدورة، والمعنى أن ذلك لا يصفو بل تشوبه كدورة، ومنه قولهم: "هدنة على دَخن" أي سكون لعلة لا للصلح. [الميسر ٤/١١٤٠]

قلت: **وألبس السلاح**؟ قال: "شاركت القوم إذًا". قلت: فكيف أصنع يا رسول الله؟ قال: "إن خشيت **أن يبهرك** شعاعُ السيف **فألق ناحية ثوبك** على وجهك؛ ليبوء بإِثمك وإثمه". رواه أبو داود.

٥٣٩٨- (٢٠) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ قال: "كيف بك إذا أُبقيت في حُثالة من الناس **مَرِجت عهودهم** وأماناتهم؟ واختلفوا فكانوا هكذا؟" وشبّك بين أصابعه. قال: فبم تأمرني؟ قال: "عليك بما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك، وإياك وعوامّهم!". وفي رواية: "الزم بيتك، وأملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع أمر العامّة". رواه الترمذي، وصححه.

٥٣٩٩- (٢١) وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ، أنه قال: "إن بين يدي الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، القاعد فيها خير من القائم، والماشي فيها خير من الساعي، فكسِّروا فيها قسيّكم، وقطّعوا فيها أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل على أحد منكم فليكن **كخير ابني آدم**". رواه أبو داود. وفي رواية له: **ذكر** إلى قوله: "خير من الساعي". ثم قالوا: فما تأمرنا؟ قال: "كونوا **أحلاس بيوتكم**". وفي رواية الترمذي: أن رسول الله ﷺ قال في الفتنة: "كسّروا فيها قسيّكم، وقطعوا فيها أوتاركم، والزموا فيها أجواف بيوتكم،

وألبس السلاح: فالمعنى ارجع إلى إمامك ومن بايعته. أن يبهرك: كناية عن أعمال السيف فيه. فألق ناحية ثوبك: أي سلّم نفسك إلى من يقتلك، والمقصود الزجر عن السعي في كثرة الدماء. مرجت عهودهم: أي اختلطت وفسدت. كخير ابني آدم: أي فليستلم حتى يكون مقتولاً كهابيل. ذكر: الحديث. أحلاس بيوتكم: جمع حلس، وهو ما يبسط في البيت.

وكونوا كابن آدم". وقال: هذا حديث صحيح غريب.

٥٤٠٠- (٢٢) وعن **أم مالك البهزية**، قالت: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقرّبها. قلت: يا رسول الله! من خير الناس فيها؟ قال: "رجل في ماشيته يؤدّي حقها، ويعبد ربّه، ورجل آخذ برأس فرسه يُخيف العدوّ ويخوِّفونه". رواه الترمذي.

٥٤٠١- (٢٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "ستكون فتنة **تستنظف العرب**، قتلاها في النار، **اللسان فيها أشدّ** من وقْع السيف". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٤٠٢- (٢٤) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "ستكون فتنة صماء بكماء عمياء، من أشرف لها استشرفت له، **وإشراف اللسان** فيها كوقوع السيف". رواه أبو داود.

٥٤٠٣- (٢٥) وعن عبد الله بن عمر، قال: كنا قعودًا عند النبي ﷺ فذكر الفتن، فأكثر في ذكرها، حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: وما فتنة الأحلاس؟ قال: "هي **هرب وحرب**، **ثم فتنة السرّاء**، **دَخَنها** من تحت قدمي رجل من أهل

تستنظف العرب: استنظفت الشيء إذا أخذت كله، قيل: كان هذه هي الفتنة التي وقعت بين علي ومعاوية، ويجب كف اللسان عن الطرفين، قال عمر بن عبد العزيز: تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نلوّث بها ألسنتنا. **اللسان فيها أشد إلخ**: أي الطعن في إحدى الطائفتين، ومدح الأخرى مما يثير الفتنة، فالواجب كف اللسان، ولذلك اعتزل بعض الصحابة عن فتنة علي ومعاوية. **وإشراف اللسان إلخ**: أي إطالة اللسان فيها كوقوع السيف بل أشد كما مرّ. **هرب وحرب**: الحرب بتحريك الراء: نهب مال الإنسان بحيث لا يبقى له شيء.

ثم فتنة السرّاء: كأنه قال: فتنة الأحلاس هرب وحرب، ثم قال: وفتنة السراء إلـخ، فالعطف بالنظر إلى المعنى، وإنما أضيفت الفتنة إلى السرّاء؛ لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة النعم.

دخنها: أي إثارتها وفسادها.

أم مالك البهزية: قال المؤلف: له صحبة ورواية، وهي حجازية، روى عنه طاوس ومكحول. [المرقاة ١٠/٣٠]

بيتي، يزعم أنه مني وليس مني، إنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس **على رجل كورك** على ضلع، ثم **فتنة الدهيماء** لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل: انقضت تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، حتى يصير الناس إلى فسطاطين: **فسطاط** إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أومن غده". رواه أبو داود.

٥٤٠٤- (٢٦) وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: "**ويل للعرب من شرّ** قد اقترب، أفلح من كفّ يده". رواه أبو داود.

٥٤٠٥- (٢٧) وعن **المقداد بن الأسود**، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن السعيد لَمن جُنّب الفتن، إن السعيد لمن جنّب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبر **فواهًا**". رواه أبو داود.

٥٤٠٦- (٢٨) وعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمّتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون،

على رجل كورك: أي على رجل لا استقامة له، ولا نظام له، فإن الورك لا يستقيم على الضلع، ولا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما وبعده، والمراد أن ذلك الرجل غير خليق بالمُلك. **ثم فتنة الدهيماء**: تصغير الدهماء أي الفتنة المظلمة، والتصغير للتعظيم، وقيل: الدهماء: الداهية. **فسطاط**: الفسطاط: الخيمة. **ويل للعرب من شرّ إلخ**: قيل: إشارة إلى واقعة عثمان، أو فتنة علي ومعاوية. **فواهًا**: فواهاً تلهف وتحسر أي فواهاً على من باشرها، وسعى فيها، وقد يتوهم أن اللام مكسورة، ويكون فواهاً بمعنى التعجب أي ولمن ابتلى فصبر يجب أن يتعجب من حاله. **على الحق إلخ**: خبر لا يزال ظاهرين أي غالبين على العدوّ حال.

المقداد بن الأسود: قال المؤلف: هو ابن عمرو الكندي، وذلك أن أباه حالف كندة فنسب إليها، وإنما سمي ابن الأسود؛ لأنه كان حليفه، أو لأنه كان في حجره، وقيل: بل كان عبداً فتبنّاه، وكان سادسًا في الإسلام.[المرقاة١٠/٣٧]

كلهم يزعم أنه نبي الله، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي **على الحق** ظاهرين، لا يضرّهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله". رواه أبو داود، والترمذي.

٥٤٠٧- (٢٩) وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: "**تدور رحى الإسلام** لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عامًا". قلت: أممّا بقي أو مما مضى؟ قال: "مما مضى". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٥٤٠٨- (٣٠) عن **أبي واقد الليثي**، أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى غزوة حنين مرّ بشجرة للمشركين كانوا يعلّقون عليها أسلحتهم، يقال لها: **ذات أنواط**. فقالوا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: "سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف: ١٣٨) والذي نفسي بيده لتركبنّ سنن من كان قبلكم". رواه الترمذي.

٥٤٠٩- (٣١) وعن ابن المسيب، قال: وقعت الفتنة الأولى- يعني مقتل عثمان-

---

تدور رحى الإسلام: أي يستتب أمر الإسلام على سنن الاستقامة، والبعد من أحداث الظلمة هذه المدة، وإشارة إلى الفتن الثلاث، فإن قتل عثمان كان في خمس وثلاثين من ظهور دولة الإسلام أعني الهجرة، ووقعة الجمل كانت في ست وثلاثين، ووقعة صفين كانت في سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيلهم سبيل من قد هلك من القرون السابقة، وإن يقم لهم أمر دينهم يستتب أمر الإسلام إلى تمام سبعين من الهجرة.

ذات أنواط: الأنواط جمع نوط، وذات أنواط شجرة بعينها كانت للمشركين يعلقون بها أسلحته، ويعكفون حولها.

أبي واقد الليثي: قال المؤلف: هو الحارث بن عوف قديم الإسلام عداده في أهل المدينة، وجاور بمكة سنة، ومات بها، ودفن بفج. [المرقاة ١٠/٤٠]

فلم يبق من أصحاب بدر أحد، ثم وقعت **الفتنة الثانية - يعني الحرة** - فلم يبق من أصحاب الحديبية أحد، ثم وقعت الفتنة الثالثة فلم ترتفع **وبالناس طباخ**. رواه البخاري.

الفتنة الثانية يعني الحرة: هي الواقعة التي وقعت سنة ثلاث وستين زمن يزيد بن معاوية. **وبالناس طباخ**: الطباخ في الأصل: القوة والسمن، يقال: فلان لا طباخ له أي لا عقل له، ولا خير عنده، في "الصحاح": رجل ليس له طباخ أي قوة ولا سمن أراد أنه لم يبق في التابعين أحد من الصحابة.

* * * *

(١) باب الملاحم

الفصل الأول

٥٤١٠- (١) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، تكون بينهما مقتلة عظيمة، **دعواهما واحدة**، وحتى يُبعث **دجالون كذابون**، قريب من ثلاثين، كلّهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يُقبض العلم، وتكثر الزلازل، **ويتقارب الزمان**، ويظهر الفتن، ويكثر الهرج - وهو القتل- وحتى يكثر فيكم المال فيفيض **حتى يهمّ** ربّ المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أَرَب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمرّ الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه!، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين ﴿**لَا يَنْفَعُ نَفْساً** إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾ (الأنعام: ١٥٨)، ولتقومنّ الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومنّ الساعة وقد انصرف الرجل **بلبن لقحته** فلا يطعمه، ولتقومنّ

باب الملاحم: الملحمة: الحرب لاشتباك الناس فيها كالسدى واللحمة، أو لكثرة لحوم القتلى فيها.
دعواهما واحدة: أي كل منهما يدعي الإسلام. **دجّالون كذابون**: كل كذاب دجال، يقال: دجل الحق بباطل أي غطاه، ومنه أخذ الدجال؛ لأنه يلبس الحق بالباطل، وفي "الصحاح": الدجال والدجالة: الوقعة العظيمة، والدجال المسيح الكذاب. **يتقارب الزمان**: أراد زمان المهدي؛ لوقوع الأمن في الأرض، فيستلذ العيش، ويستقصر المدة؛ لأن أيام الرخاء قصيرة، وأيام البلاء طويلة.
حتى يهمّ: قيّد الياء في "جامع الأصول" بالضم، و"رب المال" مفعوله، و"من يقبل" فاعله أي حتى يُهمّ طلب من يقبل الصدقة صاحب المال، فيطلبه حتى يجده، وحتى يعرضه عليه.
لا ينفع نفساً: أي لا ينفع إيمانها ولا كسبها إن لم تكن آمنت، أو لم تكن كسبت، فالكلام من اللف التقديري والنشر الظاهر. **بلبن لقحته**: اللقحة: اللبون من النوق.

الساعة **وهو يليط حوضه** فلا يسقي فيه، ولتقومنّ الساعة وقد رفع أُكلته إلى فيه فلا يطعمها". متفق عليه.

٥٤١١- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين، حمر الوجوه، **ذُلف الأنوف**، كأن وجوههم **المجانّ** المُطْرقة". متفق عليه.

٥٤١٢- (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة **حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان** من الأعاجم، حمر الوجوه، فطس الأنوف، صغار الأعين، وجوههم المجانّ المُطْرقة، نعالهم الشعر". رواه البخاري.

٥٤١٣- (٤) وفي رواية له عن عمرو بن تغلب "عراض الوجوه".

٥٤١٤- (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهوديّ خلفي، فتعال

وهو يليط حوضه: أي يطين. "صحاح": يقال: لاط الشيء بقلبي يلوط ويليط، أي لصق لوطاً وليطاً يعني الحب، ولطتّ الحوض بطين لمطته وطينته. **ذلف الأنوف**: ذلف جمع أذلف، وهو الذي يكون أنفه صغيرًا، ويكون في طرفه غلظة. **المجانّ**: بالفتح جمع مِجَنّ بالكسر، والمُطرقة هي التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة المخصوفة، يقال: أطرقت بالجلد والعصب أي ألبست، شبه وجوههم بالترس لتبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها. **حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان**: قيل: المراد صنفان من الترك كأن أحد أصول أحدهما من خُوز، وأحد أصول الآخر من كرمان، فسمّاهما باسمهما، وإن لم يشتهر ذلك عندنا كما نسبهم إلى قنطوراء، وهي أمَة لإبراهيم عليه السلام.

خوزاً وكرمان: خوز جيل من الناس، وكذلك كرمان، وإنما جاء في الحديث منوناً لسكون وسطه، وقد ذهب بعض المتقدمين في قوله: "نعالهم الشعر" إلى أنهم الديلم، فإن في بعض طرقه: "نعالهم الشعر" وهذا هو البارز، فقال بعضهم: هم الديلم، والبارز بلدهم. [الميسر ١١٤٨/٤]

فاقتله، **إلا الغرقد**؛ فإنه من شجر اليهود". رواه مسلم.

٥٤١٥- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يخرج **رجل من قحطان** يسوق الناس بعصاه". متفق عليه.

٥٤١٦- (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل **يقال له: الجهجاه**". وفي رواية: "حتى يملك رجل من الموالي يقال له: الجهجاه". رواه مسلم.

٥٤١٧- (٨) وعن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**لتفتحنّ** عصابة من المسلمين **كنز آل كسرى الذي** في الأبيض". رواه مسلم.

٥٤١٨- (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**هلك كسرى** فلا يكون كسرى بعده، وقيصر ليهلكنّ، ثم لا يكون قيصر بعده، ولتقسمنّ كنوزهما في سبيل الله" **وسمَّى "الحرب خدعة"**. متفق عليه.

إلا الغرقد: الغرقد: نوع من شجر العضاه، واحده غرقدة، ومنه بقيع الغرقد؛ لأنه كان فيه الغرقد فقطع. **رجل من قحطان** إلخ: قحطان أبو اليمن، وسوق الناس بعصاه عبارة عن تسخير الناس، واسترعائهم كسوق الراعي غنمه بعصاه. **يقال له: الجهجاه**: هذه هي المشهورة، وفي بعض النسخ: الجهجا بحذف الهاء التي بعد الألف، وفي بعضها الجهجاء. **لتفتحنّ**: قيل: في أكثر نسخ "المصابيح": بتائين بعد الفاء، وفي "كتاب مسلم" بتاء واحدة، وهو أولى؛ لأن الافتتاح أكثر ما يستعمل بمعنى الاستفتاح، والمقصود منها الفتح؛ لأن الحديث وارد في الكوائن.

كنز آل كسرى الذي إلخ: هو حصن بالمدائن كان يسميه الفرس كوشك سفيد، والآن بني مكانه مسجد المدائن، وقد أخرج كنزه زمان عمر ﷺ، وقيل: حصن كان بهمدان يقال له: شهرستان. **هلك كسرى**: أخبر بالماضي تنبيهاً على تحقق الوقوع وقربه. **وسمى الحرب خدعةً**: وجه مناسبة قوله: "وسمى"؛ لما تقدم أنه وارد على سبيل الاستطراد؛ لأن أصل الكلام كان ذكر الفتح، وكان حديثاً مشتملاً على الحرب، فأورده في الذكر كما ورد قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً﴾ (فاطر: ١٢) إلخ بعد قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ (فاطر: ١٢).

٥٤١٩- (١٠) وعن **نافع بن عتبة**، قال: قال رسول الله ﷺ: "تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله". رواه مسلم.

٥٤٢٠- (١١) وعن عوف بن مالك، قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبَّة من أدم فقال: "اعدد ستًا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، **ثم موتان** يأخذ فيكم **كقُعاص الغنم** ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار **فيظلّ ساخطًا**، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم **وبين بني الأصفر** فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا". رواه البخاري.

٥٤٢١- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم **بالأعماق أو بـ"دابق"** فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافّوا قالت الروم: **خلّوا بيننا** وبين الذين سبوا منّا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم

ثم موتان: المُوتان بضم الميم: الوباء، وهو في الأصل موت يقع في الماشية، وكان ذلك في زمن عمر مات في ثلاثة أيام سبعون ألفًا من المسلمين، وكان معسكر المسلمين بقرية من قرى بيت المقدس يسمى عمواس، فلذلك يسمى طاعون عمواس، وهو أول طاعون وقع في الإسلام. **كقعاص الغنم**: القعاص: داء يأخذ الغنم، فلا يلبثها أن يموت. **فيظلّ ساخطاً**: أي استقلالاً للمال.

وبين بني الأصفر: هم الروم، والغاية: الراية، ومن رواها بالباء الموحدة أراد بها الأجمة، فشبه كثرة رماح العسكر بالأجمة. **بالأعماق**: أعماق: موضع معين من أطراف المدينة. **أو بدابق**: دابق بفتح الباء: موضع سوق بالمدينة.
خلّوا بيننا إلخ: يريدون بذلك مخائلة المسلمين، وتفريق كلمتهم.

نافع بن عتبة: أي ابن أبي وقاص الزهري القرشي يعرف بالمرقال بكسر الميم وسكون الراء وبالقاف، وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص صحابي.... روى عنه ابن عمر وجابر بن سمرة نقله ميرك عن التصحيح. [المرقاة ٥١/١٠]

ثُلُثٌ لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثُلُثُ لا يفتنون أبداً **فيفتتحون قسطنطنية،** فبينا هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبيناهم يُعدّون للقتال يسوّون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم، فأمّهم، فإذا رآه عدوّ الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لَانْذاب حتى يهلك، **ولكن يقتله الله بيده،** فيريهم دمه في حربته". رواه مسلم.

٥٤٢٢- (١٣) وعن عبد الله بن مسعود، قال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراث، ولا يُفرح بغنيمة. **ثم قال: عدوّ يجمعون** لأهل الشام ويجمع لهم أهل الإسلام، **يعني الروم، فيتشرّط** المسلمون شُرطة للموت لا ترجع إلّا غالبة، فيقتتلون، حتى يحجز بينهم الليل، **فيفيء هؤلاء وهؤلاء،** كل غير غالب، **وتفنى الشرطة، ثم يتشرط** المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلّا غالبة، فيقتتلون، حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، **وتفنى الشرطة،** ثم يتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء

فيفتتحون قسطنطنية: ويُروى قسطنطينية أيضاً ضبط الإمام النووي هاتين الروايتين، فقال: بضم القاف، وسكون السين وضم الطاء الأولى، وكسر الثانية وبعدها ياء ساكنة، ثم قال: نون، ونقل بعضهم زيادة ياء مشددة بعد النون. **ولكن يقتله الله بيده:** هذا الإسناد حقيقي عند الموحدين، وإشارة إلى أن فعل العبد مخلوق الله. **ثم قال: عدوّ يجمعون:** أي عدو كثير، وهو مبتدأ، و"يجمعون" خبره. **يعني الروم:** أي يعني بالعدوّ الروم. **فيتشرَّط:** ويروى فيشترط أي يأخذ المسلمون تحية من جيشهم للموت أي يموتون ولا يرجعون مغلوبة، ولا غير غالبة، بل إن رجعوا رجعوا غالبة.

فيفيء هؤلاء وهؤلاء: أي المسلمون والعدوّ. **وتفنى الشرطة:** الشرطة: نخبة الجيش التي يشهد الحرب أولاً، وسمّوا بذلك؛ لأنهم كانوا يشرطون أنفسهم أي يعلّمونها علامة للهلكة. **ثم يتشرط:** يروى فيتشرط، وفيشرط. **وتفنى الشرطة:** الشرطة: المأخوذة المختارة من المسلمين أي تهلك ولا ترجع غير غالبة.

وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة فإذا كان يوم الرابع **نهد إليهم** بقية أهل الإسلام **فيجعل الله الدبرة** عليهم، **فيقتتلون** مقتلة لم ير مثلها، حتى إن الطائر ليمرّ **بجنباتهم** فلا يخلّفهم حتى يخرّ ميتًا، **فيتعاد بنو الأب** كانوا مائة **فلا يجدونه** بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح؟، أو أيّ ميراث يقسم؟ فبينا هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ: أن الدجال قد خلفهم في ذراريّهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون فيبعثون **عشر فوارس** طليعة.

قال رسول الله ﷺ: "إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس، أو من خير فوارس، على ظهر الأرض يومئذٍ". رواه مسلم.

٥٤٢٣- (١٤) وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: "هل سمعتم بمدينة جانب منها في البرّ، وجانب منها في البحر؟" قالوا: نعم، يا رسول الله! قال: "لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا **من بني إسحاق**، فإذا جاؤوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها. - **قال ثور بن يزيد** الراوي: لا أعلمه إلا قال-: "**الذي في البحر**، ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله، والله أكبر،

نهد إليه: أي نهض. **فيجعل الله الدبرة**: أي الهزيمة. **فيقتتلون**: هذا هو الصحيح، وهو متعلق بمجموع ما تقدم، لا بقوله: "فيجعل الله الدبرة عليهم" كما توهمه من غيره، ويشهد لما ذكرناه قوله: "فيتعادّ" فتأمل، هذا هو الموجود في أكثر النسخ، وقد غيّر في بعضها إلى يقتتلون بناء على أنه متعلق بقوله: "فيجعل".

بجنباتهم: أي بنواحيهم إما لنتنهم أو لطول المسافة. **فيتعاد بنو الأب**: أي يشرعون في عدّ أنفسهم أي يشرع كل جماعة حضروا تلك الحرب في عدّ أقاربهم، فلا يجدون من مائة إلا واحدة. **فلا يجدونه**: أي لا يجدون القوم الذين كانوا مائة، والضمير للشأن. **عشر فوارس**: إنما قال: "عشر" نظراً إلى أنهم طلائع. **من بني إسحاق**: أي من المسلمين من أولاد إسحاق قيل: هم عسكر الشام. **قال ثور بن يزيد**: هو شامي حمصي، سمع خالد بن معدان التابعي، روى عنه الثوري ويحيى بن سعيد، مات سنة خمس وخمسين ومائة. **الذي في البحر**: أي جانبها.

فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون، فبينا هم يقتسمون المغانم إذ جاء هم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٤٢٤- (١٥) عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: "**عمران بيت المقدس خراب** يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح قسطنطينيَّة، وفتح قسطنطينيّة خروج الدجال". رواه أبو داود.

٥٤٢٥- (١٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**الملحمة العظمى** وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر". رواه الترمذي، وأبو داود.

٥٤٢٦- (١٧) وعن عبد الله بن بسر، أن رسول الله ﷺ قال: "بين الملحمة **وفتح المدينة** ست سنين، ويخرج الدجال في السابعة". رواه أبو داود، **وقال: هذا أصح.**

٥٤٢٧- (١٨) وعن ابن عمر، قال: **يوشك المسلمون** أن يحاصروا **إلى المدينة، حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح. وسلاح: قريب** من خيبر. رواه أبو داود.

٥٤٢٨- (١٩) وعن **ذي مِخْبَر**، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ستصالحون

عمران بيت المقدس خراب: لأن عمرانه باستيلاء الكفار، والمعنى أن كل واحد من هذه الأمور أمارة لوقوع ما بعده وإن وقع هناك مهملة. الملحمة العظمى: هي التي يتعاد فيها بنو الأب، فلا يجدون من مائة إلا واحداً كما مرّ. وفتح المدينة: أي قسطنطينية. وقال: هذا أصح: من حديث السابق، ولا يبعد أن يشتبه سبع سنين بسبعة أشهر، فتأمل. يوشك المسلمون إلخ: أي يضطروا إلى يثرب. إلى المدينة: يَثْرِب. حتى يكون أبعد: أي أبعد ثغورهم هذا الموضع القريب من خيبر. مسالحهم: جمع مسلحة، وهم القوم الذين يحفظون الثغور، وسمّوا مسلحة؛ لأنهم ذوو [أولو] سلاح؛ لأنهم يسكنون موضع السلاح أعني الثغر، ويسمى مسلحاً ومسلحة أيضاً، وحمل المسالح على الثغور أولى ههنا. سلاح: موضع. وسلاح: قريب: تفسير من الراوي. ذي مِخبَر: بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة، وهو ابن أخي النجاشي خادم رسول الله ﷺ.

الروم صلحًا آمنًا، فتغزون أنتم وهم عدوًّا من ورائكم، فتنصرون وتغنمون [وتسلمون، ثم ترجعون]، حتى تنزلوا بمرج ذي تُلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب، فيقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة". وزاد بعضهم: "فيثور المسلمون إلى أسلحتهم، فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة". رواه أبو داود.

٥٤٢٩- (٢٠) وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: "اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة **إلا ذو السويقتين** من الحبشة". رواه أبو داود.

٥٤٣٠- (٢١) وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: "**دعوا الحبشة ما ودعوكم**، واتركوا الترك ما تركوكم". رواه أبو داود، والنسائي.

٥٤٣١- (٢٢) وعن بريدة، عن النبي ﷺ في حديث: "يقاتلكم قوم صغار الأعين" يعني التُّرك. قال: "تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم **بجزيرة العرب**، فأما في السياقة الأولى فينجو من هرب منهم، وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض، وأما في الثالثة **فيصطلمون**" أو كما قال. رواه أبو داود.

٥٤٣٢- (٢٣) وعن أبي بكرة، أن رسول الله ﷺ قال: "ينزل أناس من أمتي **بغائط**،

دعوا الحبشة ما ودعوكم: ودع قليل الاستعمال، وقرئ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ (الضحى: ٣) بالتخفيف أي ما تركك، وقد حسّنه ههنا الازدواج، قيل: المراد أن بين بلاد الحبشة وبلاد العرب مهامه كثيرة، فلا يجب مقاتلهم إلا إذا دخلوا بلاد الإسلام، وأما الترك فبلادهم باردة، وبأسهم شديد، وبلاد العرب حارة، فلا يجب قتالهم أيضًا إلا إذا دخلوا بلاد الإسلام. **بجزيرة العرب**: بلاد العرب أحاط بها بحر الحبشة، وبحر فارس ودجلة والفرات، قال مالك: هي الحجاز والتهامة واليمن.

فيصطلمون: أي يستأصلون من الصلم، وهو القطع. **إلا ذو السويقتين**: تصغير الساق سويقة، والغالب على ساق السودان الدقة، فلذلك صغّرها.

يسمونه البصرة، عند نهر يقال له: "دجلة"، يكون عليه جسر، يكثر أهلها، ويكون من أمصار المسلمين، **وإذا كان في آخر الزمان** جاء **بنو قنطوراء** عِراض الوجوه، صغار الأعين، حتى ينزلوا على شط النهر، فيتفرّق أهلها ثلاث فِرَق: **فرقةٌ يأخذون** في أذناب البقر في البرية وهلكوا، **وفرقةٌ يأخذون لأنفسهم** وهلكوا، وفرقةٌ يجعلون ذراريّهم خلف ظهورهم ويُقاتلونهم وهم الشهداء". رواه أبو داود.

٥٤٣٣- (٢٣) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "يا أنس! إن الناس يمصّرون أمصاراً، فإن مصراً منها يقال له: "البصرة"، فإن أنت مررت بها أو دخلتها، فإياك **وسباخها وكلاءها** ونخيلها وسوقها وباب أمرائها! وعليك **بضواحيها،** فإنه يكون بها **خسف وقذف ورجف،** وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير". رواه [أبو داود]

٥٤٣٤- (٢٤) وعن **صالح بن درهم،** يقول: انطلقنا حاجّين، فإذا رجل فقال

بغائط يسمونه البصرة: أراد بغداد بشهادة دجلة، سماها البصرة؛ إما لأنها كانت هناك قرى تابعة للبصرة، أو لأن خارج بغداد موضعاً قريباً من بابها يسمى باب البصرة، وفي قوله: "ويكون من أمصار المسلمين" إشارة إلى أنها مدينة تبنى في الإسلام، وبغداد هي التي بنيت بعد خراب المدائن لا البصرة. وإذا كان في آخر الزمان: اسمه مضمر كما في قولهم: إذا كان غداً فأتني. بنو قنطوراء: اسم أبي الترك، وقيل: اسم جارية كانت للخليل عليه السلام ولدت له أولادًا جاء من نسلهم الترك، وفيه نظر؛ فإن الترك من أولاد يافث بن نوح، وهو قبل الخليل بكثير. فرقة يأخذون إلخ: أي يعرضون عن المقاتلة هربًا منها، وطلباً للخلاص، ويحملون على البقر، فيهمون في البوادي فيهلكون، أو يعرضون عن المقاتلة ويتبعون البقر للحراثة إلى البلاد الشاسعة فيهلكون.

وفرقة يأخذون لأنفسهم: أي يأخذون الإمارة، وهؤلاء هم المستعصم بالله، وأكابر بغداد وعلماؤها خرجوا طالبين للإمارة، فقتّلوا تقتيلاً. يمصرون: أي يتخذون أمصاراً. وسباخها: جمع سبخة. وكلاءها: قوم يجعلون كلأ البصرة اسماً من كلّ على فعلاء، ولا يصرفون، والمعنى أنه موضوع يكلّ فيه الريح عن عملها في غير هذا الموضع. بضواحيها: جمع ضاحية، وهي الناحية البارزة للشمس. خسف وقذف: أراد بالقذف أنه يكون بها ريح شديدة ترمي أهلها، أو أراد قذف الأرض الموتى دفنها، أو أراد أمطار الحجارة. ورجف: الرجف: الزلزلة.

صالح بن درهم: قال المؤلف: باهلي، روى عن أبي هريرة وسمرة، وعنه شعبة والقطان، ثقة. [المرقاة ١٠/٦٩]

لنا: إلى جنبكم قرية يقال لها: **الأُبُلّة؟** قلنا: نعم. قال: من يضمن لي منكم أن يصلي لي في مسجد العشّار ركعتين أو أربعًا، ويقول: هذه لأبي هريرة؟ سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ يقول: "إن الله عزّ وجلّ يبعث من مسجد العشّار يوم القيامة شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم". رواه أبو داود، وقال: هذا المسجد مما يلي النهر. وسنذكر حديث أبي الدرداء: "**إن فسطاط المسلمين**" في باب: "ذكر اليمن والشام"، إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

٥٤٣٥- (٢٥) عن شقيق، عن حذيفة، قال: كنا عند عمر فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة؟ فقلت: **أنا أحفظ كما قال**، قال: هات، **إنك لجريء، وكيف قال؟** قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفّرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التي تموج كموج البحر. قال: قلت: ما لك ولها يا أمير المؤمنين؟ إن بينك وبينها بابًا مغلقًا. قال: فيكسر الباب أو يفتح؟ قال: **قلت: لا، بل يُكسر**. قال: **ذاك أحرى** أن لا يُغلق أبداً. قال: فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم "من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غد ليلة، إني

الأُبُلّة: بضم الهمزة والباء وتشديد اللام القرية المعروفة قريب البصرة من جانب البحر. **إن فسطاط المسلمين**: تمامه: يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق من خير مدائن الشام. **أنا أحفظ كما قال**: أي حفظاً مماثلاً لما قال. **إنك لجريء**: من الجراءة أي قد تجاسرت بما ادعيته. **وكيف قال**: عطف على هات أي هات ما قال وبيّن كيفيته. **قلت: لا، بل يكسر**: قوله: "لا" إشارة إلى أنه ليس من مقام التردد حتى يسأل عنه بالترديد؛ لأن الكسر ظاهر. **ذاك أحرى**: وإنما كان أحرى؛ لأن المفتوح قريب من الغلق بخلاف المكسورة.

حدثته حديثًا ليس بالأغاليط، قال: فهبنا أن نسأل حذيفة، مَنِ الباب؟ فقلنا لمسروق: سله. فسأله فقال: عمر. متفق عليه.

٥٤٣٦- (٢٦) وعن أنس، قال: فتح القُسْطُنْطِينَة مع قيام الساعة. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

....

* * * *

(٢) باب أشراط الساعة

الفصل الأول

٥٤٣٧- (١) عن أنس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقلّ الرجال، وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيّم الواحد". وفي رواية: "**يقلّ العلم، ويظهر الجهل**". متفق عليه.

٥٤٣٨- (٢) وعن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن بين يدي الساعة كذّابين فاحذروهم". رواه مسلم.

٥٤٣٩- (٣) وعن أبي هريرة، قال: بينما كان النبي ﷺ يحدّث إذ جاء أعرابي فقال: متى الساعة؟ قال: "**إذا ضُيِّعت الأمانة** فانتظر الساعة". قال: كيف إضاعتها؟ قال: "**إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله** فانتظر الساعة". رواه البخاري.

٥٤٤٠- (٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب **مُروجًا** وأنهاراً". رواه مسلم. وفي رواية له: "تبلغ المساكن **إهاب** أو يهاب".

باب أشراط الساعة: أشراط جمع شرط بالتحريك وهي العلامة. **يقلّ العلم ويظهر الجهل**: أراد قلة العلم وكثرة الجهل، والافتراء بالأحاديث الموضوعة، أو أراد ادعاء النبوة. **إذا ضيّعت الأمانة إلخ**: أخرج الجوابين على سبيل الاستئناف تنبيهاً على أنه لا يمكن الجواب الحقيقي؛ لأنه غيب لا يعلمه إلا الله، لكن له علامات، فذكر علامتين منها. **إذا وُسّد**: أي فوَّض. **الأمر إلى غير أهله**: كأنه جعل وسادة له. **مروجاً**: المرج: الأرض الواسعة ذات نبات كثيرة تمرج فيه الدواب أي يختلط فيها راعيه.

إهاب: بكسر الهمزة، وأما "يهاب" فبالياء، وهو اسم موضع بقرب المدينة على أميال منها، قيل: "أو" شك من الراوي، أو يدعى بكلا الاسمين، والمقصود كثرة العمارة في المدينة.

٥٤٤١- (٥) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدّه". وفي رواية: قال: "يكون في آخر أمتي خليفة **يَحثِي المال حثيًا، ولا يعدّه** عداً". رواه مسلم.

٥٤٤٢- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك الفرات **أن يحسر عن كنز** من ذهب، فمن حضر فلا يأخذ منه شيئًا". متفق عليه.

٥٤٤٣- (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيُقتل من كلّ مائة تسعة وتسعون، ويقول كلّ رجل منهم: لعلّي أكون أنا الذي أنجو". رواه مسلم.

٥٤٤٤- (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**تقيء الأرض أفلاذ كبدها** أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة، فيجيء القاتل، فيقول: في هذا قتلتُ. ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي. ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا". رواه مسلم.

٥٤٤٥- (٩) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يمرّ الرجل على القبر فيتمرّغ عليه، ويقول: يا ليتني! كنت مكان صاحب هذا القبر، **وليس به الدِّين** إلا البلاء". رواه مسلم.

يحثي المال حثياً: يقال: حثى يحثو، وحثي يحثى حثياً. **ولا يعدّه**: إشارة إلى كثرة المال وقوة سخائه.

أن يحسر عن كنز: أي يكشف، يقال: حسرتُ الثوب عن ذراعي أي كشفتُ. **تقيء الأرض**: من القيء أي يلقي الأرض ما في بطنها من الكنوز، وما رسخ فيها من العروق المعدنية، فإنه بمنزلة أفلاذ كبدها.

وليس به الدِّين: قيل: أراد بـ"الدين" العادة أي ليس التمرغ وتمني الموت من عادته، وإنما حمله عليه البلاء والمشقة، وقيل: محمول على معناه أي ليس التمرغ لأمر أصابه من جهة الدين، لكن من جهد الدنيا ومشاقها.

أفلاذ كبدها: والأفلاذ جمع فلذة: وهي القطعة المقطوعة طولاً. [الميسر ٤/١١٥٧]

٥٤٤٦- (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل **ببُصرى**". متفق عليه.

٥٤٤٧- (١١) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "أول أشراط الساعة **نار تحشر** الناس من المشرق إلى المغرب". رواه البخاري.

الفصل الثاني

٥٤٤٨- (١٢) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، **فتكون السنة كالشهر**، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة **كالضَّرمة** بالنار". رواه الترمذي.

٥٤٤٩- (١٣) وعن **عبد الله بن حوالة**، قال: بعثنا رسول الله ﷺ لنغنم على أقدامنا، فرجعنا فلم نغنم شيئًا، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فقال: "اللهم لا تكِلْهم إليّ فأضعف عنهم، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، **ولا تكلهم إلى الناس**

ببصرى: "بصرى" بلد حوران بينها وبين دمشق مراحل، وقد تواتر أنه خرج سنة أربع وخمسين وست مائة نار من الحجاز، وقربت من المدينة، وبقيت نحواً من خمسين يوماً تتقد، وقد استضاء بها هضبات بصرى، وهي المسماة بأعناق الإبل. **نار تحشر**: قيل: المراد نار الفتن والحروب. **فيكون السنة كالشهر**: يحمل ذلك على قلة بركة الزمان، وذهاب فائدته، أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والشدائد، واشتغال قلوبهم بالفتن العظام لا يفطنون لمضي الأيام، وذلك لا ينافي استطالة أيام الشدائد؛ لأن الاستطالة إنما تكون مع الفطانة والشعور، وما ذكرناه هنا إنما يكون مع الحيرة والدَهَش.

كالضَّرمة: أي كزمان إيقاد الضرام، وهو ما يوقد به النار كالكبريت والقصب والحشيش، وفي "الصحاح": "الضرام" اشتعال النار في الحَلْفاء، ونحوها، والضرام أيضاً رقاق الحطب التي يسرع اشتعال النار فيه، و"الضرمة" الشيحه والسعفة التي في رأسها نار. **ولا تكلهم إلى الناس**: أي هؤلاء عبادك، فافعل بهم ما يفعل السادة بالعبيد.

عبد الله بن حوالة: قال المؤلف في فصل الصحابة: أزدي نزل الشام، روى عنه جبير بن نفير وغيره. [المرقاة ٨٤/١٠]

فيستأثروا عليهم" ثم وضع يده على رأسي، ثم قال: "يا ابن حوالة! إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدّسة، فقد دنت الزلازل **والبلابل** والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه إلى رأسك". **رواه** [أبو داود].

٥٤٥٠- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا اتخذ **الفيء دِوَلًا، والأمانة مغنمًا، والزكاة مغرمًا، وتُعلِّم لغير الدين، وأطاع** الرجل امرأته **وعقّ أمه، وأدنى صديقه وأقصى** أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات **والمعازف**، وشُربت الخمور، **ولعن آخر** هذه الأمة أولها، فارتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء وزلزلة وخسفًا ومسخًا، وقذفًا، وآياتٍ تتابع **كنظام** قطع سلكه فتتابع". رواه الترمذي.

٥٤٥١- (١٥) وعن علي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا فعلَتْ أمتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء" **وعدّ هذه الخصال ولم يذكر "تُعلّم لغير الدين"**

والبلابل: الهموم والأحداث، وبلبلة الصدر وسواسه. رواه: أبو داود، وإسناده حسن، ورواه الحاكم في "مستدركه". **الفيء دِولاً**: الدِول جمع دُولة الضم، وهو اسم لكل ما يتداوله من المال يعني أن الأغنياء يستأثرون بحقوق الفقراء، ويتداولونها فيما بينهم. **والأمانة مغنماً**: أي يذهبون بها فيغتنمونها ويحرصون عليها كما يحرص على الغنائم. **والزكاة مغرماً**: أي يشقّ أداؤها فيعدّ غرامة. **وتعلّم لغير الدين**: "الدّين" معرف باللام، كذا في "جامع الأصول" و"جامع الترمذي"، وفي نسخ "المصابيح" وقع مُنكّراً، والأول أصح روايةً ودرايةً، أي تعلم للجاه، والمناصب والمفاخر، والأغراض الفاسدة.

وأطاع: أي فيما تهواه. **وعقّ أمّه**: أي فيما تأمره. **وأدنى صديقه**: أي قرّبه، قيل: إدناء الصديق وإقصاء الأب مذموم لا وحده، بخلاف إطاعة الزوجة؛ فإنها مذمومة وحدها أيضاً. **وأقصى**: أي بعّده منه. **والمعازف**: آلات اللهو. **ولعن آخر إلخ**: أي اشتغل الخلف بالطعن في السلف الصالحين، والأئمة المهديين. **كنظام**: أي كنظام من خُرز. **وعدّ هذه الخصال**: كلام صاحب "المصابيح"، فإن الترمذي ذكر الحديث على الولاء.

ولم يذكر: تُعلّم لغير الدين: والمجموع خمسة عشر، وأما المذكور في الحديث السابق فستة عشر.

قال: "**وبرّ صديقه** وجفا أباه" وقال: "وشُرب الخمر، **ولُبس الحرير**". رواه الترمذي.

٥٤٥٢- (١٦) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تذهب الدنيا **حتى يملك العربَ** رجلٌ من أهل بيتي، يُواطىء اسمه اسمي". رواه الترمذي، وأبو داود. وفي رواية له: قال: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل اللهُ ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلًا مني- أو من أهل بيتي- يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قِسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا".

٥٤٥٣- (١٧) وعن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المهديّ من عترتي من أولاد فاطمة". رواه أبو داود.

٥٤٥٤- (١٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "المهدي مني، **أجلى الجبهة، أقنى الأنف**، يملأ الأرض قِسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا، يملك سبع سنين". رواه أبو داود.

٥٤٥٥- (١٩) وعنه، عن النبي ﷺ في قصة المهديّ قال: "فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي! أعطني أعطني. قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله". رواه الترمذي.

٥٤٥٦- (٢٠) وعن أم سلمة، عن النبي ﷺ، قال: "يكون اختلاف عند موت خليفة، **فيخرج رجل** من أهل المدينة هاربًا إلى مكة، فيأتيه الناس من أهل مكة، **فيخرجونه** وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويُبعث إليه بعث من الشام،

وبرّ صديقه: اختلاف العبارة. **ولُبس الحرير**: بدل من اللعن. [فالصواب: أنه بدل من "تعلّم لغير الدين. المرقاة] **حتى يملك العرب** إلخ: قيل: العجم مراد أيضاً؛ لاتفاق كلمتهم، فيغلبون على الأديان كلها. **أجلى الجبهة**: "الأجلى" أي خفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين. **أقنى الأنف**: "القنأ في الأنف" طوله ودقّة أرنبته مع حدَب في وسطه، يقال: رجل أقنى، والمرأة قنواء. **فيخرج رجل**: المراد بالرجل "المهدي" بدليل أن أبا داود أورد هذا الحديث في باب المهدي. **فيخرجونه**: أي من بيته.

فيخسف بهم **بالبيداء** بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك **أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق**، فيبايعونه، ثم ينشأ **رجل من قريش**، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثًا، فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، **ويعمل في الناس** بسنّة نبيّهم، ويلقي الإسلام **بجرانه** في الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى، ويصلّي عليه المسلمون". رواه أبو داود.

٥٤٥٧- (٢١) وعن أبي سعيد، قال: ذكر رسول الله ﷺ: "بلاء يصيب هذه الأمة، حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلًا من عترتي وأهل بيتي، فيملأ به الأرض قِسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئًا إلا صبّته **مدرارًا**، ولا تدع الأرض من نباتها شيئًا إلا أخرجته، حتى يتمنى الأحياء الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين". **رواه.**

٥٤٥٨- (٢٢) وعن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج رجل من وراء

بالبيداء: أي أرض ملساء بين الحرمين. **أتاه أبدال الشام**: الأبدال هم الأولياء والعباد جمع بدل، سمّوا بذلك؛ لأنه إذا مات منهم واحد بدل بآخر، ولا يخلو الدنيا منهم. **وعصائب أهل العراق**: العصائب جمع عصابة، وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين يريد أن العسكر يجتمع من العراق، وقيل: المراد جماعة من الزهاد، وسمّاهم بـــ"العصائب"، ومنه حديث علي رضي الله عنه الأبدال بالشام، والنجباء بمصر، والعصائب بالعراق، وفي الحديث خيار أمتي في كل قرن خمس مائة، والأبدال أربعون، فلا الخمس مائة ينقصون ولا الأربعون، كلما مات رجل بدل الله مكانه آخر.

رجل من قريش: هذا هو الغويّ الذي يخالف المهدي، ويكون أمه كلبية، فيستعين على المهدي بأخواله، فيبعث إليهم أي إلى المتابعين بعثًا، فيظهر المتبايعون على ذلك البعث الذي بعثه الغوي. **ويعمل في الناس**: المهدي.

بجرانه: الجِران: مقدم عنق البعير، والمقصود استقرار الإسلام وثباته، فإن البعير إذا برك واستراح مدّ عنقه على الأرض.

مدراراً: المِدرار: الكثير الدّر يستوي فيه المذكر والمؤنث. **رواه**: رواه الحاكم في "مستدركه"، وقال: صحيح.

النهر **يقال له: الحارث**، حرَّاث، على مقدمته رجل **يقال له: منصور**، يوطِّن **أو يمكن لآل محمَّد** كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ، وجب على كل مؤمن نصره - أو قال: إجابته-". رواه أبو داود.

٥٤٥٩- (٢٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده! لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وحتى تكلم الرجل **عذبة سوطه** وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥٤٦٠- (٢٤) عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**الآيات بعد المائتين**". رواه ابن ماجه.

٥٤٦١- (٢٥) وعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأيتم الرايات السُّود قد جاءت من قِبَل خراسان فأتوها؛ فإنّ فيها **خليفة الله** المهدي". رواه أحمد، والبيهقي في "دلائل النبوة".

٥٤٦٢- (٢٦) وعن أبي إسحاق، قال: قال عليٌّ ونظر إلى ابنه الحسن قال: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمَّى باسم نبيكم، يشبهه في الخُلُق، ولا يشبهه في الخَلْق، - ثم ذكر قصة- يملأ الأرض عدلًا.

يقال له: الحارث إلخ: الحارث صفة له، وحرّاث اسم. **يقال له: منصور**: إما اسم له أو صفة. **أو يمكّن لآل محمد** إلخ: أي يمكنهم في الأرض، فإن قريشاً وإن أخرجوه من مكة إلا أن بقاياهم وأولادهم آمنوا به ومكّنوه. **عذبة سوطه**: أي طرفه. **الآيات بعد المائتين**: أي علامات الساعة تظهر بعد المأتين من دولة الإسلام وظهوره، أو من وفاة النبي ﷺ. **خليفة الله**: دل ظاهره على أن يقال: فلان خليفة الله، وقد يؤول بأن المراد به المنصوب من الله خليفة لأنبيائه.

رواه أبو داود **ولم يذكر القصة**.

٥٤٦٣- (٢٧) وعن جابر بن عبد الله، قال: فُقد الجراد في سنة من سني عمر التي توفي فيها، فاهتم بذلك همًّا شديداً، فبعث إلى اليمن راكبًا، وراكبًا إلى العراق، وراكبًا إلى الشام، يسأل عن الجراد، **هل أري منه شيئًا!** فأتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة فنثرها بين يديه، فلما رآها عمر كبّر، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله عزّ وجلّ خلق ألف أمّة، ستمائة منها في البحر، وأربعمائة في البر، **فإن أول هلاك** هذه الأمة الجراد، فإذا هلك الجراد تتابعت الأمم كنظام السلك". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

ولم يذكر القصة: هذا، أعني "ولم يذكر القصة" كلام "جامع الأصول"، واللام في "القصة" للعهد، وليس هذا في "سنن أبي داود". **هل أري منه شيئاً**: أي بعث قائلاً هل أري منه شيئاً!، وهو [هل] تمني.

فإن أول هلاك: وفي بعض النسخ: "فإن أول هذه الأمة" بدون لفظة "الهلاك".

* * * *

(٣) باب العلامات بين يدي الساعة **وذكر الدجال**

الفصل الأول

٥٤٦٤- (١) عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر. فقال: "ما تذكرون؟". قالوا: نذكر الساعة. قال: "إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، **فذكر الدخان**، والدجّال، **والدابة**، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب. وآخر ذلك نار تخرج من اليمن **تطرد الناس إلى محشرهم**". وفي رواية: "نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر". وفي رواية في العاشرة: "وريح تُلقي الناس في البحر". رواه مسلم.

٥٤٦٥- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**بادروا بالأعمال ستًا**: الدخان، والدجال، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، **وأمر العامة، وخويِّصة أحدكم**". رواه مسلم.

٥٤٦٦- (٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أول الآيات خروجًا **طلوع الشمس** من مغربها، وخروج الدابَّة على الناس ضحى،

وذكر الدجال: هو الذي يظهر في آخر الزمان، ويدّعي الألوهية، وأصل الدجل: الخلط. **فذكر الدخان**: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (الدخان: ١٠) قيل: هو الدخان الذي كان في عهد رسول الله ﷺ، والظاهر خلافه، ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ (النمل: ٨٢). **تطرد الناس إلى محشرهم**: قيل: المحشر أرض الشام؛ إذ صح في الحديث أن الحشر يكون في الشام. **بادروا بالأعمال ستاً**: أي ست دواهٍ أو مصائب. **وأمر العامة**: أي البلاء الذي يعم الناس، أو الأمر الذي يستبدّ به العوام، ويكون من قِبَلهم. **وخُويِّصة أحدكم**: يعني الموت، أو ما يشتغل الإنسان عن الأعمال الصالحة من الأمور المتعلقة به المخصوصة بأمره. **طلوع الشمس**: فإن قيل: طلوع الشمس من =

وأيُّهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبًا". رواه مسلم.

٥٤٦٧- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**ثلاث إذا خرجن** ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾ (الأنعام: ١٥٨): طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابّة الأرض". رواه مسلم.

٥٤٦٨- (٥) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ حين غربت الشمس: "أتدري أين تذهب هذه؟". قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد ولا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، ويقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ (يـس: ٣٨) قال: "مستقرها تحت العرش". متفق عليه.

٥٤٦٩- (٦) وعن عمران بن حصين، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال". رواه مسلم.

٥٤٧٠- (٧) وعن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن الله لا يخفى عليكم**، إن الله تعالى ليس بأعور، وإن المسيح الدجال **أعور عين اليمنى**، كأنّ عينه

= مغربها ليس أول الآيات؛ لأن الدخان والدجال قبله، قلنا: الآيات إما أمارات لقرب قيام الساعة، وإما أمارات دالة على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الأول الدخان وخروج الدجال ونحوهما، ومن الثاني ما نحن فيه من طلوع الشمس من مغربها، والرجفة، وخروج النار، وطردها الناس إلى المحشر، ومن ثم قيل: أول الآيات خروج الدجال، ثم نزول عيسى عليه السلام، ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها، فإن الكفار يُسلمون في زمان نزول عيسى عليه السلام حتى يكون الدعوة واحدة، ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال، ونزوله عليه السلام لم يكن الإيمان مقبولاً من الكفار.

إذا خرجن: أي إذا خرجت هذه الثلاثة بأسرها. **إن الله لا يخفى عليكم**: جملة وقعت توطية لما بعدها. **أعور عين اليمنى**: أي عين الجهة اليمنى.

عنبة **طافية**". متفق عليه.

٥٤٧١- (٨) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من نبيّ إلّا قد أنذر أمّته الأعور الكذّاب، أَلَا إنَّه أعور، **وإن ربّكم ليس بأعور**، مكتوب بين عينيه: ك ف ر". متفق عليه.

٥٤٧٢- (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أحدّثكم حديثًا عن الدجال ما حدَّث به نبيٌّ قومه؟: إنه أعور، وإنه يجيء معه بمثل الجنة والنار، فالتي يقول: إنها الجنة، هي النار، وإني أُنذركم كما أنذر به نوحٌ قومَه". متفق عليه.

٥٤٧٣- (١٠) وعن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: "إنَّ الدجال يخرج وإن معه ماءً وناراً، فأما الذي يراه الناس ماءً فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب، فمن أدرك ذلك منكم، فليقع في الذي يراه ناراً؛ فإنه ماء عذب طيب". متفق عليه. وزاد مسلم: "وإن **الدجال ممسوح العين**، عليها ظَفَرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن: كاتب وغير كاتب".

٥٤٧٤- (١١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "الدجال أعور العين اليسرى، **جفال الشعر**، معه جنته وناره، فناره جنة، وجنته نار". رواه مسلم.

طافية: "الطافية" هي الناتية عن حد أخواتها من "الطُّفو"، وهو أن يعلو الشيء على الماء. **وإن ربكم ليس بأعور**: جعل ذلك علامة كذبه؛ لئلا يبقى للناس عُذر مع أن الدلائل العقلية تدل على أن الجسم لا يكون إلهاً.

الدجال ممسوح العين إلخ: أي ممسوح إحدى عينيه، و"الظَّفَرة" بالتحريك: لحمة تنبت عند الماقي من كثرة البكاء أو الماء، وقيل: جلدة تخرج العين من الجانب الذي يلي الأنف، وهي تحتمل أن يكون في العين الممسوحة، وأن تكون في العين الأخرى، ووجه الجمع بين قوله: "أعور عين اليمنى"، وقوله: "أعور عين اليسرى"، وقوله: "ممسوح العين" أن يقال: إحدى عينيه ذاهبة، والأخرى معيبة، فيصح أن يقال: لكل واحدة عوراء؛ إذا العور في الأصل هو العيب.

جفال الشعر: الجُفال بالضم: الشعر مجتمعة.

٥٤٧٥- (١٢) وعن النوّاس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: "إن يخرج وأنا فيكم **فأنا حجيجه** دونكم، وإن يخرج ولستُ فيكم **فامرؤ حجيج نفسه**، والله خليفتي على كل مسلم، إنَّه شاب **قطط**، عينه طافية، كأني أشبهه **بعبد العزى بن قطن**، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف". وفي رواية: "فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف، **فإنها جواركم** من فتنته، إنه خارج **خلّة بين الشام والعراق، فعاث يمينًا** وعاث شمالًا، يا عباد الله فاثبتوا!". قلنا: يا رسول الله! وما لبثه في الأرض؟ قال: "أربعون يومًا، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم". قلنا: يا رسول الله! فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ **قال: "لا، اقدروا له قدره"**. قلنا: يا رسول الله! وما إسراعه في الأرض؟ قال: "كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم، فيدعوهم فيؤمنون به، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم **سارحتهم** أطول ما كانت ذرًى، وأسبغه ضروعًا، وأمدّه خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم، **فيردّون عليه** قوله، فينصرف عنهم،...

فأنا حجيجه: أي أنا مخاصمه ومغالبه بالحجّة، قيل: قد ثبت أن خروجه بعد خروج المهدي، فكيف يتصور خروجه في زمان النبي ﷺ؟ وأجيب: بأن المراد تحقق خروجه، أي لا بد منه. **فامرؤ حجيج نفسه**: أي كل امرئ يحاجه ويغالبه لنفسه. **قطط**: القطط: شديد الجعودة. **بعبد العزّى بن قطن**: هو رجل من خزاعة، مات في الجاهلية. **فإنها جوارُكم**: أي قراءتها أمان لكم من فتنة، كما أمن تلك الفتية عن فتنة دقيانوس الجبّار.

خلّة بين الشام والعراق: أي طريقًا، الخَلّة بفتح الخاء: الطريق والسبيل، قال النووي: هو هكذا في نسخ بلادنا، وقال بعضهم: الرواية بالحاء المهملة، ونصب التاء بلا تنوين، وهو موضع. **فعاث يميناً** إلخ: قيل: بصيغة الفاعل هو المناسب لما تقدم أي مفسد. **قال: لا، اقدروا له قدره**: قيل: هذا القدر مخصوص بذلك اليوم، ولو خلينا واجتهادنا لحكمنا بصلاة يوم فقط. **سارحتهم**: مواشيهم. **فيردّون عليه**: أي يردّون عليه دعوى ألوهيته.

فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمرّ بالخربة فيقول لها: أَخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها **كيعاسيب النحل**، ثم يدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا، فيضربه بالسيف **فيقطعه جزلتين** رميةَ الغرض، ثم يدعوه، فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق **بين مهروذتين**، واضعًا كفيه على أجنحة ملَكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّر منه **مثل جمان** كاللؤلؤ، **فلا يحل لكافر** يجد من ريح نَفَسه إلا مات، ونَفَسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يُدركه **بباب لُدّ** فيقتله، ثم يأتي عيسى [إلى] قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدّثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عباداً لي **لا يدان لأحد** بقتالهم، فحَرِّز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦)، فيمرّ أوائلُهم على بُحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمرّ آخرهم ويقول: لقد كان بهذه مرة ماء، ثم يسيرون حتى ينتهوا **إلى جبل الخمر** - وهو جبل بيت المقدس -

---

كيعاسيب النحل: اليعسوب: سيد النحل، والمراد هنا الجماعة الكثيرة، فإن اليعسوب يتبعه النحل بأسرها.
فيقطعه جَزلتين: بفتح الجيم في المشهور، وروى ابن دريد بكسرها أي قطعتين يتباعدان رمية الغرض.
بين مهرُوذتين: بالدال المهملة أكثر، ويروى بالمعجمة يقال: هردتُ الثوب شققته، وثوب مهرود مصبوغ أصفر أي ثوبين مصبوغين بورس وزعفران. **مثل جمان إلخ**: "الجُمان": حب يتخذ من الفضة على هيئة اللآلي الكبار، وقوله: "يجد" مع ما في حيزه فاعل "لا يحل" بتقدير "أن".
فلا يحل لكافر: أي لا يحصل ولا يحق. **بباب لدّ**: "لُدّ" مصروف اسم بلدة عند بيت المقدس.
لا يدان لأحد: أي لا قدرة ولا طاقة، وكان "لا" بمعنى ليس. **إلى جبل الخمر**: بالخاء المعجمة، وفتح الميم، وهو الشجر الملتفت، وفسّر في الحديث بأنه جبل بيت المقدس لكثرة شجره.

فيصبحون ممحلين: أمحل القومُ أصابهم المحل، وهو انقطاع المطر، ويُبس الأرض من الكلأ. [الميسر ٤/١١٦٦]

فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلمّ فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشّابهم إلى السماء، فيردّ الله عليهم نشّابهم مخضوبةً دمًا، ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم **النغف في رقابهم، فيصبحون فرسَى كموت نفس واحدة،** ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر **إلا ملأه زهمهم** ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً **كأعناق البخت،** فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله". وفي رواية: "تطرحهم **بالنهبل،** ويستوقد المسلمون من قسيّهم ونشابهم **وجعابهم** سبع سنين، ثم يرسل الله **مطراً لا يكن منه** بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض **حتى يتركها كالزّلفة،** ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك وردي بركتك، فيومئذ تأكل **العصابة** من الرمانة **ويستظلون بقحفها،** ويبارك **في الرسل،** حتى إن **اللقحة** من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفَخْذَ من الناس،

النغف في رقابهم: النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. **فيصبحون فرسى:** جمع فريس كقتيل وقتلى. **كموت نفس واحدة:** أي تموت دفعة. **إلا ملأه زَهَمُهم:** الزهم مصدر زهمت يدي، فهي زهمة أي دسمة، والرواية على هذا، والزُهم أصح معنى، بضم الزاء وفتح الهاء على أنه جمع زاهمة، وهي الريح المنتنة. **كأعناق البخت:** أي أعناقهم كأعناق البُخت. **بالنهبل:** اسم موضع. **وجعابهم:** جمع جعبة، وهي ظرف النشاب. **مطراً لا يكن منه:** أي لا يمنعه من النزول.

حتى يتركها كالزّلفة: الزلفة: الموضع الذي يجتمع فيه الماء، وجمعها زلف أي يكثر الماء حتى يصير الأرض كالمصنع، وقيل: الزلفة: المرأة النظيفة، وقيل: الحرة الخضراء، وقيل: الروضة. **العصابة:** الجماعة.

ويستظلون بقحفها إلخ: أي بقشرها، شبه بقحف الآدمي، وهو الذي فوق الدماغ، و"الفئام" الجماعات لا واحد له من لفظه، والفخذ: القبيلة الصغيرة، وقيل: هو بهذا المعنى مُسكّن الخاء قطعاً بخلاف ما إذا كان بمعنى العضو المشهور. **في الرسل:** هو اللبن. **اللقحة:** بكسر اللام أشهر من فتحها، وهي القريبة العهد بالولادة من النوق وغيرها.

فبينا هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، **فتقبض روحَ** كل مؤمن **وكل مسلم**، ويبقى شرار الناس **يتهارجون** فيها **تهارج الحمر**، فعليهم تقوم الساعة". رواه مسلم إلا الرواية الثانية وهي قوله: "تطرحهم بالنهبل إلى قوله: سبع سنين". رواها الترمذي.

٥٤٧٦- (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجال، فيتوجّه قِبَله رجل من المؤمنين، **فيلقاه المسالح** مسالح الدجال. فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج. قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء. فيقولون: اقتلوه. فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟". [قال]: "فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس! هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ". قال: "فيأمر الدجال به **فيُشبَّح** فيقول: خذوه وشُجُّوه، فيوسع ظهره وبطنه ضربًا". قال: "فيقول: أو ما تؤمن بي؟" قال: "فيقول: أنت المسيح الكذاب". قال: "فيؤمر به **فيؤشر بالمنشار** من مفرقه حتى يفرق بين رِجْليه". قال: "ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم فيستوي قائمًا، ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددتُ إلا بصيرة". قال: "ثم يقول: يا أيها الناس! إنه لا يفعل

فتقبض روح إلخ: على إسناد الفعل إلى الريح مجازًا كما سيأتي صريحًا في "باب لا يقوم الساعة إلا على شرار الناس". **وكل مسلم**: المقصود المبالغة في التعميم. **يتهارجون**: قيل: أي يختلطون ويتقابلون. **تهارج الحمر**: أي يجامع الرجال النساء بمحضر الجماعة بلا مبالاة كما يفعله الحمر، والهرج بإسكان الراء: الجماع، يقال: هرج زوجته يهرجها بفتح الراء. **فيلقاه المسالح**: جمع مسلحة، وهي القوم [ذووا السلاحِ] يحفظون الثغر.

فيشبَّح: يقال: شبّح الحرباء على العود أي امتد، وتشبيح الشيء جعله عريضاً، يروى فيشج، وشجّوه بجيم مشددة من الشج، وهو الجرح في الرأس، وهذه الرواية أصح عند النووي. **فيؤشر بالمنشار**: أشرت الخشبة بالمئشار مهموز، يجوز تخفيف الهمزة في "يؤشر" بقلبها واواً، وفي الميشار بقلبها ياء، ويجوز "المنشار" بالنون.

بعدي بأحد من الناس". قال: "فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسًا، فلا يستطيع إليه سبيلًا". قال: "فيأخذه بيديه ورجليه، فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما ألقي في الجنة"، فقال رسول الله ﷺ: "هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين". رواه مسلم.

٥٤٧٧- (١٤) وعن أم شريك، قالت: قال رسول الله ﷺ: "ليفرنَّ الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال". قالت أم شريك: قلت: يا رسول الله! **فأين العرب يومئذ؟** قال: "هم قليل". رواه مسلم.

٥٤٧٨- (١٥) وعن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: "يتبع الدجال **من يهود أصفهان** سبعون ألفًا، عليهم الطيالسة". رواه مسلم.

٥٤٧٩- (١٦) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي الدجال وهو محرّم عليه أن يدخل **نقاب المدينة**، فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه رجل وهو خير الناس، أو من خيار الناس، فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدّثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلتُ هذا ثم أحييته، **هل تشكّون في الأمر؟** فيقولون: لا. فيقتله ثم يحييه، فيقول: والله ما كنتُ فيك أشدّ بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله، فلا يسلط عليه". متفق عليه.

٥٤٨٠- (١٧) وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: "يأتي المسيح من قبل المشرق هِمَّتُه المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام،

فأين العرب يومئذ؟: أي أين الذابون عن حريم الإسلام، والمجاهدون في سبيل الله؟.

من يهود أصفهان: يجوز فتح الهمزة وكسرها والفاء والباء. **نقاب المدينة**:"النقاب" بكسر النون جمع نقب، وهو الطريق بين الجبلين، والأنقاب جمع قلة. **هل تشكّون في الأمر**: أي هل تشكّون في أني إله.

وهنالك يهلك". متفق عليه.

٥٤٨١- (١٨) وعن أبي بكرة، عن النبي ﷺ قال: "لا يدخل المدينة رُعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان". رواه البخاري.

٥٤٨٢- (١٩) وعن **فاطمة بنت قيس،** قالت: سمعت منادي رسول الله ﷺ ينادي: **الصلاة جامعة،** فخرجت إلى المسجد فصلّيت مع رسول الله ﷺ، فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: "ليلزم كل إنسان مصلّاه". ثم قال: "هل تدرون لم جمعتُكم؟". قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "إني والله **ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة،** ولكن جمعتكم لأنّ تميمًا الداري كان رجلًا نصرانيًا، فجاء [فبايع] وأسلم، وحدّثني حديثًا وافق الذي كنتُ أحدّثكم به عن المسيح الدجال، حدّثني أنه ركب في سفينة **بحرية** مع ثلاثين رجلًا **من لخم وجذام،** فلعب بهم الموج شهراً في البحر، **فأرفؤوا** إلى جزيرة حين تغرب الشمس، فجلسوا **في أقرب السفينة،** فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم **دابةٌ أهلب** كثير الشعر، لا يدرون ما قُبُله من دبره من كثرة الشعر؟، قالوا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجسَّاسة [قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم!]

الصلاة جامعة: بنصب "الصلاة" على الإغراء، ونصب جامعة على الحال، ووجه الرفع فيهما الابتداء، وقد يرفع هذه الصلاة، ونصب جامعة على الحال. **ما جمعتكم لرغبة:** أي أمر مرغوب فيه مثل الغنيمة. **ولا رهبة:** أي من عدوّ. **بحرية:** أي كبيرة لا زورقاء. **من لخم وجذام:** قبيلتان. **فأرفؤوا:** أرفأت السفينة أرفيئها أي قرّبتها من الشط، والمرفأ: الموضع الذي يوقف فيه السفينة، وبعضهم يقول: أرفيت بالياء. **في أقرب السفينة:** جمع قارب بفتح الراء وكسرها، وهو السفينة الصغيرة تكون في الكبيرة لقضاء الحوائج، وهذا الجمع شاذ.
دابة أهلب: الهلب: كثير الشعر، وقيل: ما هو غلظ من الشعر، وإنما ذكّر الدابة؛ لأنه يطلق على المذكر والمؤنث.

فاطمة بنت قيس: أي القرشية أخت الضحاك، كانت من المهاجرات الأُول، روى عنها نفر، كانت ذات جمال وعقل وكمال، وزوّجها النبي ﷺ من أسامة بن زيد مولاه ﷺ. [المرقاة ١٠/١٣٣]

انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمَّت لنا رجلًا فرِقنا منها أن تكون شيطانةً. قال: فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان **ما رأيناه قط خلقًا**، وأشدّه **وثاقًا**، **مجموعة يده إلى عنقه**، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: **ويلك ما أنت**؟ قال: قد **قدرتم على خبري**، فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية، فلعب بنا البحر شهراً، فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة أهلب، فقالت: **أنا الجسَّاسة** اعمدوا إلى هذا في الدير، فأقبلنا إليك سراعًا [وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة] فقال: أخبروني عن نخل **بيسان** [قلنا: عن أيّ شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها] هل تثمر؟ قلنا: نعم، قال: أما إنها توشك أن لا تثمر. قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية [قلنا: عن أيّ شأنها تستخبر؟ قال:] هل فيها ماء؟ قلنا: هي كثيرة الماء. قال: [أما] إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني **عن عين زغر**، [قالوا: وعن

ما رأيناه: الضمير راجع إلى الأعظم أي ما رأينا قطّ أعظم الإنسان خلقًا، وكلمة "ما" ليست موجودة في "صحيح مسلم" ولا في "كتاب الحميدي" ولا في "جامع الأصول"، ولا في أكثر نسخ "المصابيح"، وكأن من زادها نظر إلى قط، فإنه للماضي المنفي، وإذا لم يوجد، فالوجه أن تكون مراده كما في قوله: "لله يبقى على الأيام ذو حيد". **قط خلقاً**: تميز من أعظم إنسان. **مجموعة يده إلى عنقه إلخ**: أي مجموعة ما بين، فحذف مجموعة الثاني لدلالة الأول عليه، والمعنى مجموعة ساقاه بالحديد.

ويلك ما أنت: أي استغربوه فأوردوا "ما" مكان "من". **قدرتم على خبري**: أي مكنتم من خبري، فإني لا أخفيه عنكم فأخبروني. **بيسان**: قرية بالشام. **عن عين زغر**: بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام.

وثاقًا: أي قيداً من السلاسل والأغلال على ما سيأتي. [المرقاة ١٠/١٣٥]

أنا الجسّاسة: قيل: سميت بذلك؛ لتجسّسها الأخبار للدجال، وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن. [المرقاة ١٠/١٣٥]

أيّ شأنها تستخبر؟ قال:] هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا [له]: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبيّ الأميين ما فعل؟ قلنا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتَله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنّه قد ظهر على من يليه من العرب، وأطاعوه. قال[لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم]. قال: أما **إنّ ذلك خير لهم أن يطيعوه**، وإني مخبركم عني: إني أنا المسيح الدجال، وإني يوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرُج، فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتُها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة، هما محرَّمتان عليّ كلتاهما، كلما أردتُ أن أدخل [واحدة أو] واحداً منهما استقبلني مَلَكٌ بيده السيف صلتًا يصدّني عنها، وإنّ على كل نقب منها ملائكة يحرسونها". قال رسول الله ﷺ - **وطعن بمخصرته** في المنبر -: "هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة" يعني المدينة "ألا هل كنتُ حدثتكم؟" فقال الناس: نعم. [فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدّثكم عنه وعن المدينة ومكة]. **ألا إنه في بحر الشام** أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق **ما هو**، [من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو]" وأومأ بيده إلى المشرق. رواه مسلم.

إن ذلك خير لهم أن يطيعوه: هذا هو المشار إليه بـــ"ذلك" أي الإطاعة خير لهم، ويجوز أن يكون "ذلك" إشارة إلى النبي ﷺ، و"خير" خبره، و"أن يطيعوه" فاعل "خير"، وهما مبتدأ وخبر، وقعا خبراً لذلك.

وطعن بمخصرته: "المخصرة" ما يمسكه الإنسان بيده من قصيب أو عصا ونحوهما.

ألا إنه في بحر الشام إلخ: قيل: كان أولًا شاكاً متردداً بين البحرين، ثم أوحي إليه فنفى البحرين، وحكم بأنه في بحر المشرق، وقيل: كان عالماً لكن رأى المصلحة في الترديد.

ما هو: قيل: كلمة "ما" صلة أي من قبل المشرق هو، وفي كتب اللغة ابن فترة: حيّة خبيثة إلى الصغر ما هي، وفي كتب الطب: إلى الحرارة ما هو، إلى العفوصة ما هو، قيل: ليست "ما" نافية، بل إما صلة كما ذكرنا، أو موصولة أي الذي هو فيه، أو الذي يخرج منه.

٥٤٨٣- (٢٠) وعن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ، قال: "رأيتُني الليلة عند الكعبة، فرأيت رجلًا آدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال، **له لِمَّةٌ** كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجَّلها، فهي تقطر ماء، متكئًا على عواتق رجلين، يطوف بالبيت، فسألت: من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح ابن مريم". قال: "ثم إذا أنا برجل جعد قطط، أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعًا يديه على منكبي رجلين، يطوف بالبيت، فسألت من هذا؟ فقالوا: **هذا المسيح الدجال**". متفق عليه. وفي رواية: قال في الدجال: "رجل أحمر جسيم، جعد الرأس، أعور عين اليمنى، أقرب الناس به شبهًا ابن قطن".

وذكر حديث أبي هريرة: "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها" في "باب الملاحم".

وسنذكر حديث ابن عمر: قام رسول الله ﷺ في الناس في "باب قصة ابن صياد" إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني

٥٤٨٤- (٢١) عن فاطمة بنت قيس في حديث تميم الداري: قالت: قال: "**فإذا أنا بامرأة** تجرّ شعرها قال: ما أنتِ؟ قالت: أنا الجسَّاسة، اذهب إلى ذلك القصر،

له لِمّة: الشعر أربعة أقسام: جعدة، وفرة، لمة، جُمة. اللمّة: ما جاوز شحمة الأذن، فإذا بلغ المنكبين هو الجمة.
هذا المسيح الدجال: قيل: سمِّي مسيحاً؛ لأنه مُسح عنه الخير، فهو مسيح الضلالة كما أن ابن مريم مسيح الهداية، وقيل: سمي عيسى مسيحاً؛ لأنه كان لا يمسح ذا داء بيده إلا برأ، وقيل: لأنه كان يمسح الأرض، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدُّهن، وقيل: المسيح الصديق، وقيل: يسمى الدجال مسيحًا؛ لأنه مسيح العين، والأعور يسمى ممسوحاً. **وسنذكر حديث ابن عمر إلخ**: فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال إلخ.
فإذا أنا بامرأة إلخ: الدابة يطلق على المرأة، فلا ينافي الحديث السابق، ويحتمل أن يتمثّل تارة بصورة دابة، وأخرى بصورة امرأة، فإن الشيطان يتمكّن من ذلك.

فأتيته، فإذا رجل يجرّ شعره، مسلسل في الأغلال، ينزو فيما بين السماء والأرض. فقلت: من أنت؟ قال: أنا الدجال". رواه أبو داود.

٥٤٨٥- (٢٢) وعن عبادة بن الصامت، عن رسول الله ﷺ، قال: "إني حدثتكم عن الدجال **حتى خشيتُ** أن لا تعقلوا، إن المسيح الدجال قصير، **أفحج**، جعد، أعور، مطموس العين، ليست بناتئة **ولا حجراء**، فإن أُلبس عليكم فاعلموا أن ربّكم ليس بأعور". رواه أبو داود.

٥٤٨٦- (٢٣) وعن أبي عبيدة بن الجراح، قال: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: "إنه لم يكن نبيٌّ بعد نوح إلا **قد أنذر الدجال قومه، وإني أنذركموه**" فوصفه لنا قال: "لعله **سيدركه بعض من رآني** أو سمع كلامي". قالوا: يا رسول الله! فكيف قلوبنا يومئذ؟ قال: "مثلها" يعني اليوم "أو خير". رواه الترمذي، وأبو داود.

٥٤٨٧- (٢٤) وعن عمرو بن حريث، عن أبي بكر الصديق، قال: حدّثنا رسول الله ﷺ قال: "الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم **المجانّ المطرقة**". رواه الترمذي.

حتى خشيتُ: أي حدثتكم أحاديث شتى حتى خشيت أن يلتبس عليكم الأمر، فلا تعقلوه فاعقلوه، وقوله: "إن المسيح" كلام مستأنف لبيان حاله، وقيل: خشيت بمعنى رجوت، وكلمة "لا" زائدة. **أفحج**: الفحج: تباعد بين الفخذين. **ولا حجراء**: أي ولا غائرة منحجرة في نقرتها. **قد أنذر الدجال قومه**: قدم المفعول الثاني للاهتمام بذكره. **وإني أنذركموه**: وقد تقدم أن نوحاً عليه السلام أنذر أيضاً. **سيدركه بعض من رآني**: أي وصل إليه، ولو بعد حين.

أفحج: هو الذي يتدانى صدور قدميه، ويتباعد عقباه وينفحج ساقاه، وبخلافه الأروح. [الميسر ١١٧٣/٤]

المجان المُطرقة: والمعنى: أن وجوههم عريضة وجناتهم مرتفعة كالمجنة، وهذا الوصف إنما يوجد في طائفة الترك والأزبك ما وراء النهر، ولعلّهم يأتون إلى الدجال في خراسان كما يشير إليه قوله: يتبعه، أو يكونون حينئذ موجودين في خراسان. [المرقاة ١٤٤/١٠]

٥٤٨٨- (٢٥) وعن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: "من سمع بالدجال فلينأ منه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه **مما يُبعث به من الشبهات**". رواه أبو داود.

٥٤٨٩- (٢٦) **وعن أسماء** بنت يزيد بن السكن، قالت: قال النبي ﷺ: "يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة، **السنة كالشهر**، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم **كاضطرام السعفة** في النار". رواه في "شرح السنة".

٥٤٩٠- (٢٧) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفًا **عليهم السّيجان**". رواه في "شرح السنة".

٥٤٩١- (٢٨) وعن أسماء بنت يزيد، قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي، فذكر الدجال، فقال: "إن بين يديه ثلاث سنين: سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها، والأرض ثلث نباتها. والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها، والأرض ثلثي نباتها. والثالثة تمسك السماء قطرها كلّه، والأرض نباتها كلّه. فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلك، وإن من أشدّ فتنته أنّه يأتي الأعرابي فيقول: أرأيت إن أحييتُ لك إبلك! ألست تعلم أني ربُّك؟ فيقول: بلى، فيمثل له الشيطان نحو إبله كأحسن ما يكون ضروعًا، وأعظمه أسنمة". قال: "ويأتي الرجل قد مات أخوه، ومات أبوه، فيقول: أرأيت إن أحييتُ لك أباك وأخاك! ألست تعلم أني

مما يبعث به من الشبهات: أي مما يباشره من الشبهات بالسحر كإحياء الموتى وغيره. **عن أسماء**: أنصارية من ذوات العقل والدين. **السنة كالشهر إلخ**: محمولة على سرعة الانقضاء. **كاضطرام السعفة**: غصن النخل.
عليهم السيجان: جمع ساج، وهو الطيلسان الأخضر.

ربك؟ فيقول: بلى، فيمثّل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه". قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته، ثم رجع والقوم في اهتمام وغمّ مما حدّثهم. قالت: فأخذ **بلحمتي الباب فقال: "مَهيَم** أسماء؟" قلت: يا رسول الله! لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال. قال: "إن يخرج وأنا حيّ فأنا حجيجه، وإلا فإنّ ربي خليفتي على كل مؤمن" فقلت: يا رسول الله! والله إنا لنعجن عجيننا **فما نخبزه** حتى نجوع، فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال: "**يجزئهم ما يجزئ** أهل السماء من التسبيح والتقديس". **رواه** أحمد.

الفصل الثالث

٥٤٩٢- (٢٩) عن المغيرة بن شعبة، قال: ما سأل أحد رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مما سألتُه، وإنه قال لي: "**ما يضرك؟**" قلت: إنَّهم يقولون: إن معه **جبل خبز** ونهر ماء. قال: "**هو أهون على الله من ذلك**". متفق عليه.

٥٤٩٣- (٣٠) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "يخرج الدجال **على حمار أقمر**، ما بين أذنيه سبعون باعًا". رواه البيهقي في "كتاب البعث والنشور".

بلحمتي الباب: أراد بعضادتي الباب، وقيل: المقصود جانبا الباب، وقال بعضهم: الصواب بلحفتي الباب، ومنه إلحاف البئر جوانبها. **فقال: مهيم إلخ**: كلمة يمانية، ومعناها ما الحال، و"أسماء" منادى. **فما نخبزه**: أي لا نقدر على خبزه لما فينا من خوف الدجال حيث خلعت أفئدتنا بذكره، فكيف حال من ابتلي بزمانه؟ **يُجزئهم ما يُجزئ**: أي يكفيهم ما يكفي الملأ الأعلى من التسبيح والتقديس أي لا يحتاجون إلى الأكل. **رواه**: أي رواه أحمد، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن شهر بن حوشب عنها، وانفرد به.

ما يضرّك؟: أي لا يضرك، فإن الله تعالى يكفيك شره أي لا يضلك، فقال: كيف لا يضلني، فإنهم يقولون، فأجاب بأن ذلك ليس إضلال المؤمن. **جبل خبز**: كذا. وفي نسخ "المصابيح" [حبل خبز] وكأنه تصحيف.

هو أهون على الله من ذلك: ليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك، بل معناه: أنه تعالى لم يخلق على يده مضلاً للمؤمنين، ومشككاً لهم، بل إنما خلق ما خلق ليزدادوا إيماناً. **على حمار أقمر**: أي شديد البياض.

باب قصة ابن صياد

الفصل الأول

٥٤٩٤- (١) عن عبد الله بن عمر، أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط من أصحابه قِبل ابن الصياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان **في أطم بني مغالة**، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم، فلم يشعر حتى ضرب رسولُ الله ﷺ ظهره بيده، ثم قال: "أتشهد أني رسول الله؟" فنظر إليه، فقال: أشهد **أنك رسول الأمِّيين**. ثم قال ابن صياد: أتشهد أني رسول الله؟ **فرصّه النبي** ﷺ ثم قال: "آمنت بالله وبرسله" ثم قال لابن صياد: "ماذا ترى؟" قال: يأتيني صادق وكاذب. قال رسول الله ﷺ: "**خُلّط عليك الأمر**". قال رسول الله ﷺ: "إني **خبَّأتُ لك** خبيئًا" وخبأ له: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (الدخان: ١٠). فقال: **هو الدُخ**. **فقال**: "**اخسأ فلن تعدو قدرك**". قال عمر: يا رسول الله! أتأذن لي فيه أن أضرب عنقه؟ قال رسول الله ﷺ: "**إن يكن هو لا تسلّط عليه**، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله".

في أطم بني مغالة: "الأطم" بناء مرتفع، و"مغالة" بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة. **أنك رسول الأمّيين**: أراد بالأميين: العرب أي لست مبعوثاً إلى العجم كما يقول بعض اليهود. **فرصّه النبي** ﷺ: بصاد مهملة أي ضغطه حتى ضمّ بعضه إلى بعض، قال النووي: المشهور في بلادنا "فرفضه" أي تركه. **خلّط عليك الأمر**: أي ما يأتيك به شيطانك مختلط بعضه حق وبعضه باطل. **خبّأت لك**: أي أضمرت لك.

هو الدّخّ: بمعنى الدخان. **فقال**: اخسأ: كلمة زجر واستهانة أي امكث صاغراً. **فلن تعدو قدرك**: أي قدرك الذي أنت فيه، وهو إظهار الضمائر كما هو مرتبة الكهنة. **إن يكن هو لا تسلّط عليه**: "هو" عبارة عن الدجال، والظاهر "إياه"، فوضع المرفوع موضع المنصوب.

قصة ابن صياد: قال الأكمل: ابن صائد اسمه عبد الله، وقيل: صياف، ويقال: ابن صائد، وهو يهودي من يهود المدينة، وقيل: هو دخيل فيهم، وكان حاله في صغره حال الكهان يصدق مرة ويكذب مراراً، ثم أسلم لما كبر. [المرقاة ١٠/١٤٩]

قال ابن عمر: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبيّ بن كعب الأنصاري يؤمان النخل التي فيها ابن صياد، فطفق رسول الله ﷺ يتّقي بجذوع النخل **وهو يختل أن يسمع** من ابن صياد شيئًا قبل أن يراه، وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة، له **فيها زمزمة**، فرأت أم ابن صياد النبي ﷺ، وهو يتّقي بجذوع النخل، فقالت: أي صاف - وهو اسمه - هذا محمَّد. **فتناهى ابن صياد**. قال رسول الله ﷺ: "**لو تركته بيّن**". قال عبد الله بن عمر: قام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: "إني أنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه، لقد أنذر نوحٌ قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولًا **لم يقله نبي** لقومه، تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور". متفق عليه.

٥٤٩٥- (٢) وعن أبي سعيد الخدري، قال: لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر - يعني ابن صياد - في بعض طرق المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: "أتشهد أني رسول الله؟". فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: "آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله. ماذا ترى؟". قال: أرى عرشًا على الماء. فقال رسول الله ﷺ: "ترى عرش إبليس على البحر. وما ترى؟" قال: أرى **صادقَيْن وكاذبًا، أو كاذبَين** وصادقًا. فقال رسول الله ﷺ: "لُبّس عليه، فدعوه". رواه مسلم.

وهو يختل أن يسمع: أي يخدع ابن صياد في سماع كلامه بلا شعور منه؛ ليعلم هو وأصحابه أنه كاهن، أو ساحر أو غيرهما. **فيها زمزمة**: في أكثر نسخ "مسلم" بمعجمتين، وفي بعضها بمهملتين، وفي البخاري بالوجهين، وهي صوت خفي لا يكاد يفهم. **فتناهى ابن صيّاد**: أي تناهى عما كان فيه وسكت. **لو تركته بيّن**: أي بيّن حاله بمعنى ظهر لكم من كلامه أنه ما شأنه. **لم يقله نبيّ**: إما لأنه لم يوح إليه كونه أعور، أو ترك الإخبار عن ذلك؛ لمصلحة فيه. **صادقَين وكاذباً، أو كاذبَين إلخ**: شك الراوي.

٥٤٩٦- (٣) وعنه، أن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة. فقال: "**درْمكة بيضاء**، مسك خالص". رواه مسلم.

٥٤٩٧- (٤) وعن نافع، قال: لقي ابن عمر ابن صياد في بعض طرق المدينة، فقال له قولًا أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السكة، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها، فقالت له: رحمك الله! ما أردت من ابن صياد؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: "إنما يخرج **من غَضْبة يغضبها**". رواه مسلم.

٥٤٩٨- (٥) وعن أبي سعيد الخدري، قال: صحبتُ ابن صيّاد إلى مكة، فقال لي: ما لقيتُ من الناس؟! **يزعمون أني الدجال**، ألستَ سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: "إنه لا يولد له"؟. وقد وُلد لي، أليس قد قال: "هو كافر"؟ وأنا مسلم، أو ليس قد قال: "لا يدخل المدينة ولا مكة"؟ وقد أقبلتُ من المدينة وأنا أريد مكة. ثم قال لي في آخر قوله: أما والله إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو، وأعرف أباه وأمه قال: **فلبسني، قال**: قلت له: تباً لك سائر اليوم! قال: **وقيل له**: أيسرّك **أنك ذاك الرجل**؟ قال: فقال: **لو عُرِض عليّ ما كرهتُ**. رواه مسلم.

درْمكة بيضاء: هو الدقيق الحوّاري، شبه بها تربة الجنة لبياضها، وشبّهت بالمسك لطيبها، يقال: دقيق حُوّاري بضم الحاء وتشديد الواو، وهو ما بيض من الطعام. **من غَضْبَة يغضبها**: يعني أن الدجال يخرج حين يغضب. **يزعمون أني الدجال**: قد اختلفوا في حاله، فقيل: هو الدجال، وما يقال: إنه مات بالمدينة لم يثبت؛ إذ قد روي أنه فَقِدَ يوم الحرة، وأما أنه لا يولد للدجال، وأنه لا يدخل البلدين، وأنه يكون كافراً، فذلك في زمان خروجه، وقيل: ليس هو الدجال، ونقل أن جابرًا حلف بالله أن ابن صياد هو الدجال، وأنه سمع عمر بن الخطاب يحلف على ذلك عند النبي ﷺ، ولم ينكره، والظاهر من قصة تميم الداري أنه ليس هو الدجال، نعم كان أمر ابن صياد ابتلاء من الله لعباده فوقى الله المسلمين من شرّه.

فلبسني: هو بالتخفيف أي جعلني بحيث التبس الأمر عليّ، وأشكّ فيه. **قال**: أي أبو سعيد. **وقيل له**: أي لابن صياد. **أنك ذاك الرجل**: أي الدجال. **لو عرض عليّ ما كرهت**: أي لو عرض عليّ ما في الدجال من الإغواء =

٥٤٩٩- (٦) وعن ابن عمر ﷺ، قال: لقيته **وقد نفرت عينه** فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدري. قلت: لا تدري وهي في رأسك؟ قال: **إن شاء الله خلقها** في عصاك. قال: فنخر كأشد نخير حمار سمعتُ. رواه مسلم.

٥٥٠٠- (٧) وعن محمد بن المنكدر، قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصيّاد الدجالُ. قلت: تحلف بالله؟ قال: إني سمعت **عمر يحلف على ذلك** عند النبي ﷺ، فلم ينكره النبي ﷺ. متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٥٠١- (٨) عن نافع، قال: كان ابن عمر يقول: والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صيّاد. رواه أبو داود، والبيهقي في "كتاب البعث والنشور".

٥٥٠٢- (٩) وعن جابر ﷺ، قال: قد فقدنا ابن صيّاد **يوم الحرة**. رواه أبو داود.

٥٥٠٣- (١٠) وعن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يمكث أبو الدجال ثلاثين عامًا، لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور **أضرس**، **وأقله منفعة**، تنام عيناه ولا ينام قلبه". ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال: "أبوه طوال **ضرب اللحم**

= والخديعة والتلبيس لما كرهتُ، والحاصل رضاه بكونه الدجال، وهذا دليل واضح على كفره.

وقد نفرت عينه: أي ورمت كأن الجلد ينفر من اللحم. **إن شاء الله خلقها إلخ**: أي يجوز أن يخلق الله العين في الجماد، فلا يكون له شعور بحالها، فكذا يجوز أن لا يكون للإنسان بسبب كثرة أفكاره، وإشغاله شعور بحالها.

عمر يحلف على ذلك: قيل: لعل عمر أراد أنه من الدجالين لا أنه الدجال المشهور؛ لأن النبي ﷺ ردّد حيث قال: إن يكن هو، وإن لم يكن هو. **يوم الحرّة**: هو يوم محاربة عسكر يزيد بن معاوية لأهل المدينة، كما مرّ.

أضرس: أي عظيم الضرس.

وأقله منفعة: أي وأقل غلام منفعة، وعدم نوم قلبه لكثرة وسواس شيطانه كما أن عدم نوم النبي ﷺ لكثرة أفكاره الصالحة، وتواتر إلهاماته. **ضرب اللحم**: خفيف اللحم.

كأن أنفه منقار، وأمه **امرأة فِرضاخية** طويلة اليدين". فقال أبو بكرة: فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة، فذهبت أنا والزبير بن العوام، حتى دخلنا على أبويه، فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما، فقلنا: هل لكما ولد؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عامًا، لا يولد لنا ولد، ثم ولد لنا غلام أعور أضرس، وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه. قال: فخرجنا من عندهما، **فإذا هو منجدل** في الشمس في قطيفة، وله همهمة، فكشف عن رأسه فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعتَ ما قلنا؟ قال: نعم، تنام عيناي ولا ينام قلبي. رواه الترمذي.

٥٥٠٤- (١١) وعن جابر، أن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلامًا ممسوحة عينه **طالعة نابه.** فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال، فوجده تحت قطيفة يُهمهم، فآذنته أمّه فقالت: يا عبد الله! هذا أبو القاسم فخرج من القطيفة، فقال رسول الله ﷺ: "ما لها قاتلها الله؟ لو تركته لبيّن". فذكر **مثل معنى حديث ابن عمر،** فقال عمر بن الخطاب: ائذن لي يا رسول الله! فأقتله، فقال رسول الله ﷺ: "**إن يكن هو** فلستَ صاحبه، إنما صاحبه عيسى ابن مريم، وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلًا من أهل العهد". فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقًا أنه هو الدجال. رواه في "شرح السنة".

[وهذا الباب خال عن الفصل الثالث]

امرأة فِرضاخيّة: بكسر الفاء وتشديد الياء بمعنى الضخمة العظيمة. **فإذا هو منجدل**: أي ملقى على الجدالة: وهي الأرض. **طالعة نابه**: هكذا في "شرح السنة"، والظاهر "طالعاً" إلا أن يقصد بالناب الجنس والتعدد.
مثل معنى حديث ابن عمر: يعني الحديث الأول من باب قصة ابن صياد.
إن يكن هو: وضع الضمير المرفوع موضع المنصوب، ويجوز أن يكون "هو" تأكيداً للمستتر، والخبر محذوفاً أي إن يكن هو الدجال.

(٥) باب نزول عيسى عليه السلام

الفصل الأول

٥٥٠٥- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم، حكمًا عدلًا، **فيكسر** الصليب، ويقتل الخنزير، **ويضع الجزية**، ويفيض المال **حتى لا يقبله أحد**، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها". ثم يقول أبو هريرة: فاقرؤوا إن شئتم ﴿**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (النساء: ١٥٩) الآية. متفق عليه.

٥٥٠٦- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "والله لينزلنّ ابن مريم حكمًا عادلًا، فليكسرنّ الصليب وليقتلنّ الخنزير، وليضعنّ الجزية، **وليتركنّ القلاص**، فلا يسعى عليها، ولتذهبن **الشحناء** والتباغض والتحاسد، وليدعونّ إلى المال فلا يقبله أحد". رواه مسلم. وفي رواية لهما، قال: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، **وإمامكم منكم؟**".

فيكسر إلخ: تفصيل لقوله: "حَكَماً عدلاً"، ومعنى قتل الخنزير أنه يحرمه، ويبيح قتله. **ويضع الجزية**: أي يضع الجزية عن أهل الكتاب، ويحملهم على الإسلام. **حتى لا يقبله أحد إلخ**: "حتى" الأولى، متعلقة بـــ"يفيض"، والثانية متعلقة بمفهوم قوله: "فيكسر" إلخ، ولا شك أن السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها إلا أن المراد رغبة الناس في عبادة الله، بحيث يكون السجدة الواحدة أحب إليهم مما ذكر. **وإن من أهل الكتاب إلخ**: استشهد بالآية على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان مصداقاً للحديث، والمعنى ليؤمننّ بعيسى قبل موت عيسى، وهو في زمان نزوله، فتكون الملة واحدة، وهي ملة الإسلام.

وليتركنّ القلاص: القلاص جمع قلوص، وهي الناقة الشابة أي يترك عيسى إبل الصدقة، ولا يأمر أحدًا بأن يسعى عليها، ويأخذها؛ لأنه لا يجد من يقبلها، وقيل: المقصود استغناء الناس بحيث يتركون التجارات، والضرب في الأرض على الإبل. **الشحناء**: أي العداوة التي تملأ القلب. **وإمامكم منكم**: قيل: معناه أن عيسى يؤمكم على كتاب الله وسنة رسول الله، وقيل: إنه يقتدي بإمامكم تكرمة لدينكم، وهذا أولى لموافقة الحديث الآتي.

٥٥٠٧- (٣) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة". قال: "فينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة". رواه مسلم.

[وهذا الباب خال عن الفصل الثاني]

الفصل الثالث

٥٥٠٨- (٤) عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض، فيتزوج، ويولد له، ويمكث خمسًا وأربعين سنة، ثم يموت، فيُدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم في قبر واحد بين أبي بكر وعمر". رواه ابن الجوزي في "كتاب الوفاء".

....

* * * *

(٦) باب قرب الساعة وأن من مات **فقد قامت قيامته**

الفصل الأول

٥٥٠٩- (١) عن شعبة، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "**بعثت أنا والساعة** كهاتين". قال شعبة: وسمعت قتادة يقول في قَصصه: كفضل إحداهما على الأخرى، فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة؟. متفق عليه.

٥٥١٠- (٢) وعن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: "تسألوني عن الساعة؟ وإنما علمها عند الله، وأُقسم بالله ما على الأرض **من نفس منفوسة** يأتي عليها **مائة سنة** وهي حيّة يومئذ". رواه مسلم.

٥٥١١- (٣) وعن أبي سعيد عن النبي ﷺ، قال: "لا يأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم". رواه مسلم.

٥٥١٢- (٤) وعن عائشة، قالت: كان رجال من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسألونه عن الساعة، فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: "إن يعش.................

فقد قامت قيامته: الصغرى، القيامة ثلاث: صغرى، هي موت كل إنسان، ووسطى: وهي موت أهل قرن، وكبرى: وهي إحياء الموتى للجزاء. **بعثت أنا والساعة**: يروى بالرفع على العطف أي بعثت أنا والساعةُ بعثاً متفاضلاً كفضل الوسطى على السبّابة، ويروى بالنصب على قصد معنى المعيّة، وعلى هذا لا يصح معنى التفاضل المروي عن قتادة، قيل: يحتمل معنى آخر، وهو ارتباط دعوته بالساعة لا يفرق إحداهما كما لا يفرق بين السبّابة والوسطى. **من نفس منفوسة**: أي نفس مولودة اليوم يقال: نفست المرأة غلاماً بالكسر، ونفست على البناء للمفعول إذا ولدته وهي نافسة ونفساء، والولد منفوس.

مائة سنة إلخ: المعنى لا يعيش نفس مائة سنة هذا بحسب الغالب، وإلا فقد عاش بعض الصحابة أكثر من مائة سنة، أي تسألونني عن القيامة الكبرى، وعلمها عند الله؟، والذي أعلمه هو الوسطى، والصغرى، وإن حمل الحديث على أن من كان مولوداً في ذلك الزمان لا يعيش مائة سنة بعد هذا القول كما يدل عليه الحديث الآتي، فلا حاجة إلى اعتبار الغالب، فلعل المولودين في ذلك الزمان انقرضوا قبل تمام المائة من زمان ورود الحديث.

هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٥١٣- (٥) عن المستورد بن شدّاد، عن النبي ﷺ، قال: "**بُعثتُ في نَفَس الساعة**، فسبقتُها كما سبقت هذه هذه" وأشار بأصبعيه: السبابة والوسطى. رواه الترمذي.

٥٥١٤- (٦) وعن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ، قال: "إني لأرجو **أن لا تعجز أمتي عند ربّها أن يؤخرهم** نصف يوم". قيل لسعد: **وكم نصف يوم**؟ قال: خمس مائة سنة. رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٥٥١٥- (٧) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره"، فبقي متعلقًا بخيط في آخره، فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

هذا لا يدركه الهرم: أي الساعة الوسطى التي هي انقراض من في عدادهم، ولذلك أضافها إليهم، أو أراد موت كل واحد منهم. **في نَفَس الساعة**: بالتحريك أي حين تنفست، وحين تنفّسها ظهور أشراطها، يقال: تنفّس الصبح. **أن لا تعجز أمتي**: هذا كما يقال: إني لا أعجز أن يوليني الملك كذا وكذا أي لي عنده قربة، ومكانة يحصل بها ما أرجوه منه، والمعنى: إني لأرجو أن يكون لأمتي قربة ومكانة عند الله، ومنزلة يمهلهم بها من يومي هذا إلى انتهاء خمس مائة سنة.

عند ربها أن يؤخرهم: أي عن أن يؤخرهم. **وكم نصف يوم؟**: مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج: ٤٧)، وإنما عبّر عنها بنصف يوم تقليلاً لها.

* * * *

(٧) باب لا تقوم الساعة **إلا على شرار الناس**

الفصل الأول

٥٥١٦- (١) عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة **حتى لا يقال في الأرض: الله** الله". وفي رواية: قال: "لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله". رواه مسلم.

٥٥١٧- (٢) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق". رواه مسلم.

٥٥١٨- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول **ذي الخَلصة**"، وذو الخَلَصة: طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية. متفق عليه.

٥٥١٩- (٤) وعن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزّى". فقلت: يا رسول الله! **إنْ كنت** لأظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة :٣٣) **أن ذلك تامًّا**، قال: "إنَّه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثمَّ يبعث الله

إلا على شرار الناس: هذه الجملة محكية أضيف إليها الباب كأنها صارت من باب التسمية بالجملة المحكية. **حتى لا يقال في الأرض:** الله: أي لا يذكر الله، ولا يعبد، فلا يبقى حكمه في بقاء الناس، ومن هذا يعرف أن بقاء العالم ببركة العباد الصالحين. **ذي الخلصة:** الخلصة: بيت كان فيه صنم الدوس، وخثعم، وبجيلة، وقيل: ذو الخلصة: الكعبة اليمانية التي بعث إليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله فخربها. **إن كنت:** مخففة.

أن ذلك تاماً: بالرفع في "كتاب الحُميدي" على أنه خبر "أن"، وبالنصب في "صحيح مسلم" و"شرح السنة"، فهو إما حال، والعامل اسم الإشارة، أو خبر لكان المقدّر، والمعنى: إني ظننت من مفهوم الآية أن ملة الإسلام غالبة أبداً غير مغلوبة أصلاً، فكيف يعبد اللات والعزى؟.

ريحًا طيبة، **فتوفي** كلّ من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم". رواه مسلم.

٥٥٢٠- (٥) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجال فيمكث أربعين" **لا أدري** أربعين يومًا أو شهرًا أو عامًا" فيبعث الله عيسى ابن مريم **كأنه عروة بن مسعود،** فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث في الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه"، قال: "فيبقى شرار الناس **في خفة الطير** وأحلام السباع، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا، فيتمثّل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارٌّ رزقهم، حسن عيشهم، ثم يُنفخ في الصور، فلا يسمعه أحد **إلا أصغى لِيتاً**، ورفع ليتًا" قال: "وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبلِه، فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله مطراً كأنَّه الطلّ، فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس! هلم **إلى ربكم، وقفوهم** إنَّهم مسؤولون. فيقال:..........

فتوفي: أي تتوفى على إسناد التوفي إلى الريح مجازاً. لا أدري: كلام عبد الله. كأنه عروة بن مسعود: في الصُّورة عروة بن مسعود، قيل: هو أخو عبد الله بن مسعود، وليس بشيء، بل هو أبو مسعود عروة بن مسعود بن معقب الثقفي شهد صلح الحديبية كافراً، وقدم على النبي ﷺ سنة تسع بعد عوده من الطائف وأسلم، ثم عاد إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام، فقتلوه، وابن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن عاقل الهذلي. في خفّة الطير: أراد بخفة الطير: اضطرابها وتنفرها بأدنى توهم. إلا أصغى ليتاً إلخ: أي أمال صفحة عنقه، والمراد أن السامع يصعق فيصغى ليتاً، ويرفع ليتاً أي يصير رأسه هكذا ساقطاً إلى أحد جانبي عنقه. إلى ربكم، وقفوهم: وفي الشرح: وقفوهم عطف على "يا أيها الناس" أي ويقال: قفوهم، وفي بعض النسخ بلا واو على الاستئناف.

أخرجوا بعث النار. فيقال: من كَم كَم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين" قال: "فذلك يوم يجعل الولدان شيبًا، **وذلك يوم يُكشف عن ساق**". رواه مسلم.

وذكر حديث معاوية: "لا تنقطع الهجرة" في "باب التَّوبة".

أخرجوا بعث النار: أي ما يبعث إليها. وذلك يوم يُكشف عن ساق: عبارة عن شدة اليوم وفضاعة.
وذكر حديث معاوية إلخ: تمامه حتى ينقطع التوبة، ولا ينقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها.

* * * *

[٢٨] كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق

(١) باب النفخ في الصور

الفصل الأول

٥٥٢١- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما بين النفختين أربعون" قالوا: يا أبا هريرة أربعون يومًا؟ قال: أبيتُ. قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: **أبيت**. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت "ثُمَّ ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل" قال: "وليس من الإنسان شيء لا يبلى **إلا عظمًا** واحداً، **وهو عَجبُ الذَّنَب،** ومنه يركّب الخلق يوم القيامة". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: قال: "كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجبُ الذَّنَب، منه خلق، وفيه يركّب".

٥٥٢٢- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟". متفق عليه.

٥٥٢٣- (٣) وعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبَّارون؟ أين المتكبّرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله - وفي رواية: يأخذهن بيده الأخرى -

---

أبيت: أي لا أدري. **إلا عظماً**: نصب على الاستثناء؛ لأن معنى الكلام السابق كل شيء من الإنسان يبلى؛ لأن نفي النفي إثبات، وقيل: نصب على أنه خبر "ليس"، و"لا يبلى" صفة اسمه.

وهو عَجب الذَّنَب: هو العظم بين الأليتين، والمراد طول بقائه؛ إذ قد ورد أنه أول ما يخلق، وآخر ما يخلق، والحكمة أنه قاعدة بدن الإنسان، وأسّه، فبالحري أن يكون أصلب وأطول بقاء. "مح" خصّ من هذا الحكم الأنبياء؛ لأن أجسادهم محرّمة على الأرض.

ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟". رواه مسلم.

٥٥٢٤- (٤) وعن عبد الله بن مسعود، قال: جاء حَبْر من اليهود إلى النبي ﷺ، فقال: يا محَّمد! **إن الله يمسك السَّماوات** يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على أصبع، والماء والثّرى على أصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزّهنّ فيقول: أنا الملك، أنا الله. فضحك رسول الله ﷺ تعجبًا ممَّا قال الحبر تصديقًا له. ثمَّ قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر: ٦٧). متفق عليه.

٥٥٢٥- (٥) وعن عائشة، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ** غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ (إبراهيم: ٤٨)، فأين يكون الناس يومئذ؟ قال: "على الصراط". رواه مسلم.

٥٥٢٦- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**الشمس والقمر مكوّران** يوم القيامة". رواه البخاري.

إن الله يمسك السماوات إلخ: المقصود تصوير العظمة والقدرة الباهرة من غير أن يكون هنا تشبيه وجارحة.

يوم تبدل الأرض: قيل: المعنى: يوم تبدل الأرض أرضاً أخرى، وتبدل السماوات سماوات أخرى، والظاهر من سؤال عائشة ﵂ أن المراد من التبديل تغيير صفتها، ولذلك سألت، فأين يكون الناس يومئذ؟، وكذا جوابه ﷺ يدل على ذلك.

الشمس والقمر مكوّران: يحتمل معنى اللف والجمع أي يُلَفّ ضوءهما لفاً، فيذهب انبساطهما في الآفاق، ويحتمل الرفع؛ لأن الثوب إذا لفّ رفع، وقيل: المراد الإلقاء أي ملقيان من فلكهما، وفي بعض طرق الحديث: ويكوران في النار، وكان ذلك؛ ليعذب بهما مَن عبدهما من الناس لا لتعذيبهما؛ إذ ليسا مكلّفين.

الفصل الثاني

٥٥٢٧- (٧) عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "**كيف أنعم** وصاحب الصُّور قد التقمه وأصغى سمعه، وحنى جبهته؟ ينتظر متى يؤمر بالنفخ؟". فقالوا: يا رسول الله! وما تأمرنا؟ قال: "قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل". رواه الترمذي.

٥٥٢٨- (٨) وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: "الصور قرن يُنفخ فيه". رواه الترمذي، وأبو داود، والدارمي.

الفصل الثالث

٥٥٢٩- (٩) عن ابن عبَّاس، قال في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ (المدثر:٨): الصور **قال**: و﴿**الرَّاجِفة**﴾: النفخة الأولى، و﴿الرادفة﴾: الثانية. رواه البخاري في ترجمة باب.

٥٥٣٠- (١٠) وعن أبي سعيد، قال: ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور، وقال: "عن يمينه جبريل، وعن يساره ميكائيل".

٥٥٣١- (١١) وعن أبي رزين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله! كيف يعيد الله الخلق؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: "أما مررتَ بوادي قومك جدبًا ثم مررتَ به يهتزّ خضرًا؟" قلت: نعم، قال: "فتلك آية الله في خلقه، ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ (البقرة: ٧٣) رواهما رزين.

كيف أنعم: أي كيف أفرح وكيف أتنعم؟. **قال: والراجفة**: الراجفة: الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال، وهي النفخة الأولى وصفت بما يحدث بحدوثها.

* * * *

(٢) باب الحشر

الفصل الأول

٥٥٣٢- (١) عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "يحشر النَّاس يوم القيامة على **أرض بيضاء عفراء، كقرصة النقيّ ليس فيها عَلَم لأحد**". متفق عليه.

٥٥٣٣- (٢) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "تكون الأرض يوم القيامة **خبزة واحدة، يتكفَّؤها الجبّار** بيده كما يتكفَّأ أحدكم خبزته في السفر نزلًا لأهل الجنة". فأتى رجل من اليهود. فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم! ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: "بلى". قال: تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي ﷺ. فنظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ **بالامٌ والنون**. قالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون، يأكل من زائدة كبدهما **سبعون ألفًا**. متفق عليه.

أرض بيضاء عفراء: الأعفر: الأبيض الذي لا يخلص بياضه، ولا يشتد بل يضرب إلى الحمرة. **كقرصة النقيّ**: أي كقرصة النقي وهو الدقيق المتحول في اللون والشكل دون القدر. **ليس فيها عَلَم لأحد**: أي لا علامة فيها، ولا بناء لأحد، بل هي قاع صَفْصفٌ. **يتكفّؤها الجبّار**: أي يقلبها من يد إلى يد لتستوي كما يفعل بالعجينة إذا أريد ترقيقها واستواءها حتى يلقى على الملّة في السّفر استعجالاً، قيل: أراد أن جرم الأرض يكون خبزة مأكولةً بقدرة الله، وقيل: أراد كبر ما هيّئ لأهل الجنة من الأخبار حتى يكون الأرض بمنزلة خبزة، أو أراد أن الأرض وما فيها بالنسبة إلى ما هيئ لهم من نعيم الجنة كخبزة يستعجل بها المضيف للضيف، والمسافر للاستعجال.

بالام ونون: بباء موحدة مفتوحة، وتخفيف اللام، وتنوين الميم، وهي لفظة عبرانية، معناها بالعربية الثور كما فسّر اليهودي.

كقرصة النقي: يريد بذلك بياضها واستدارتها، واستواء أجزائها. [الميسر ١١٨٧/٤]

خبزة واحدة: أي كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا. [الميسر ١١٨٧/٤]

٥٥٣٤- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يحشر الناس **على ثلاث طرائق: راغبين، راهبين، واثنان على بعير**، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، **وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار**. تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا". متفق عليه.

٥٥٣٥- (٤) وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: "إنكم محشورون حفاة عراة غرلًا". ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٤) "**وأول من يكسى يوم** القيامة إبراهيم، وإن ناسًا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصيحابي أصيحابي!! فيقول: إنهم **لن يزالوا مرتدين** على أعقابهم مذ فارقتهم. فأقول كما قال **العبد الصالح**: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ (المائدة: ١١٧) إلى قوله: ﴿الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ﴾". متفق عليه.

سبعون ألفاً: قيل: هم الذين يدخلون بلا حساب، وقيل: المراد الكثرة لا العدد المخصوص. **على ثلاث طرائق**: الركبان على طريقة واحدة من تلك الثلاث، والبقية تتناول الطريقتين الأخيرتين، هما المشاة، والذين يمشون على وجوههم كما سيأتي في الفصل الثاني. **وعشرة على بعير**: قيل: المراد الاعتقاب، ويحتمل الاجتماع.

وأول من يكسى يوم إلخ: لأنه أول من عري في ذات الله لما ألقي في النار. **لن يزالوا مرتدين**: قال البيضاوي: أراد المرتدين من الأعراب، وتخصيص الأصحاب بمن لازمه من المهاجرين والأنصار عرف طار، ويجوز استعماله بحسب اللغة في كل من تبعه، أو أدرك حضرته، ووفد عليه ولو مرة، وقيل: أراد بالارتداد إساءة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الإخلاص، وصدق النية، والإعراض عن الدنيا. **العبد الصالح**: عيسى عليه السلام.

راغبين، راهبين: يريد به عوام المؤمنين، وهم ذو الهنات الذين يتردّدون بين الخوف والرجاء بعد زوال التكليف، فتارة يرجون رحمة الله لإيمانهم، وتارة يخافون عذابه لما اجترحوا من السيئات، وهم أصحاب الميمنة في كتاب الله على ما في الحديث الذي رواه أيضاً أبو هريرة، وهو في الحسان من هذا الباب. [الميسر ١١٨٩/٤]

واثنان على بعير: فالمراد منه أولو السابقة من أفاضل المؤمنين وهم السابقون. [الميسر ١١٨٩/٤]

وتحشر بقيتهم النار: يريد به أصحاب المشأمة. [الميسر ١١٨٩/٤]

٥٥٣٦- (٥) وعن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة **غرلًا**". قلت: يا رسول الله! **الرجال والنساء جميعًا** ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: "يا عائشة! الأمر أشدُّ من أن ينظر بعضهم إلى بعض". متفق عليه.

٥٥٣٧- (٦) وعن أنس، أن رجلًا قال: يا نبي الله! كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: "أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا **قادرًا على أن يمشيه** على وجهه يوم القيامة؟". متفق عليه.

٥٥٣٨- (٧) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر **قترة وغبرة** فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك: لا تعصني؟ فيقول له أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا رب! إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأيّ خزي أخزى **من أبي الأبعد**، فيقول الله تعالى: إني حرّمت الجنة على الكافرين. ثم يقال لإبراهيم: ما تحت رجليك؟ فينظر **فإذا هو بذِيخٍ** متلطخ، فيؤخذ بقوائمه فيُلقى في النار". رواه البخاري.

غرلاً: الأغرل: الذي لم يختن. **الرجال والنساء جميعاً**: "الرجال والنساء" مبتدأ، و"جميعاً" حال ساد مسد الخبر أي مختلطون، ويجوز أن يكون الخبر "ينظر"، وهو العامل في الحال المتقدمة للاهتمام. **قادراً على أن يمشيه**: "قادر" مرفوع على أنه خبر الذي، واسم "ليس" ضمير الشأن. **قترة وغبرة**: القترة: الغبار كالغبرة، وذكرهما مبالغة، وإعادة "آزر" لرفع توهم رجوع الضمير إلى إبراهيم قبل التأمل. **من أبي الأبعد**: أي الهالك من البعد، وهو الهلاك، أو الأبعد من رحمة الله تعالى. **فإذا هو بذيخ إلخ**: الذيخ: ذكر الضباع، الكثير الشعر، و"التلطخ" إما برجيعه، أو بالطين.

قترة: أي سواد من الكآبة والحزن. [المرقاة ١٠/١٩٥]

٥٥٣٩- (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يَعرَقُ الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا ويُلجمهم حتى يبلغ آذاهم". متفق عليه.

٥٥٤٠- (٩) وعن المقداد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "تُدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم **كمقدار ميل**، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومعهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يُلجمهم العرق إلجامًا" وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه. رواه مسلم.

٥٥٤١- (١٠) وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: "يقول الله تعالى: يا آدم! فيقول: لبّيك وسعديك، والخير كله في يديك. قال: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: ٢). قالوا: يا رسول الله! وأيّنا ذلك الواحد؟ قال: "أبشروا فإن منكم رجلًا، ومن يأجوج ومأجوج ألف". ثم قال: "والذي نفسي بيده أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة" **فكبّرنا**. فقال: "أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة" فكبّرنا فقال: "أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة" فكبّرنا. قال: "ما أنتم في الناس إلاّ كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود". متفق عليه.

٥٥٤٢- (١١) وعنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:..................

كمقدار ميل: قيل: يحتمل ميل الفرسخ، وميل المكحلة. **فكبرنا**: التكبير استبشار واستعظام لهذه النعمة.

"**يكشف ربّنا عن ساقه،** فيسجد له كلّ مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا". متفق عليه.

٥٥٤٣- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة". وقال: "اقرؤوا ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ (الكهف: ١٠٥). متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٥٤٤- (١٣) عن أبي هريرة، قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (الزلزلة:٤) قال: "أتدرون ما أخبارها؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل عليّ كذا وكذا، يوم كذا وكذا". قال: "فهذه أخبارها". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

٥٥٤٥- (١٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من أحد يموت إلا ندم". قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: "إن كان محسنًا ندم أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئًا **ندم أن لا يكون نزع**". رواه الترمذي.

يكشف ربنا عن ساقه: قيل: هذا من المتشابهات، فلا يتعرض له، وقيل: يؤول بشدة الأمر وعظمته يعني أنه تعالى يأخذهم بالشدائد كمن يكشف عن ساقه بالتشمير في أمر، والحديث إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ (القلم: ٤٢). **ندم أن لا يكون نزع:** أي نزع نفسه عن الإساءة.

يكشف ربنا عن ساقه: مذهب أهل السلامة من السلف التورُّع من التعرض للقول في مثل هذا الحديث، والتجنّب عن تفسير ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب، وهو الأمثل والأحوط، وقد أشرنا إلى ذلك في غير موضع. [الميسر ١١٩٢/٤]

٥٥٤٦- (١٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفًا مشاةً، وصنفًا ركبانًا، وصنفًا على وجوههم" قيل: يا رسول الله! وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: "إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، **أما إنَّهم يتقون بوجوههم** كل حدب وشوك". رواه الترمذي.

٥٥٤٧- (١٦) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنَّه رأي عين فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾". رواه أحمد، والترمذي.

الفصل الثالث

٥٥٤٨- (١٧) عن أبي ذر، قال: إنَّ الصادق المصدوق ﷺ حدّثني: "إنَّ الناس **يحشرون ثلاثة أفواج:** فوجًا راكبين **طاعمين كاسين،** وفوجًا تسحبهم الملائكة على وجوههم **وتحشرهم النار،** وفوجًا يمشون ويسعون ويلقي الله **الآفة على الظهر،** فلا يبقى، ....

يحشرون ثلاثة أفواج: ليس المراد حشر القيامة، بل هذا هو الحشر الذي هو من أشراط الساعة كما قال ﷺ: "نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، نار تخرج من حضرموت، أو نحوه يُحشر الناس إلى محشرهم أي الشام، فإيراد هذا الحديث في هذا الباب استطراد. **طاعمين كاسين:** إشارة إلى كونهم مرفهين لاستعدادهم ما يبلغهم إلى المقصد من الزاد والراحلة. **وتحشرهم النار:** أي تحشر الملائكة لهم النار، وتلزمهم إياها حتى لا تفارقهم أين باتوا، وأين قالوا وأصبحوا، ويصح أن يرفع النار أي ويحشرهم النار. **الآفة على الظهر:** أي المركوب.

أما إنهم يتقون بوجوههم إلخ: عبّر بهذا القول عما يُضطرون إليه من المكروه، ويوسمون به من المزلّة والهوان، فإن من شأن الناس في هذه الدار أن يجعلوا ما سوى الوجه وقاية للوجه، فتبلغ بهم الحاجة إلى الاتقاء بحر الوجه مكان الاتقاء باليد والرجل، حيث لم يبذلوا الوجوه للذي خلقها في السجود له سبحانه. [الميسر ١١٩٤/٤]

حتى **إنَّ الرجل لتكون له الحديقة** يعطيها **بذات القتب** لا يقدر عليها". رواه النسائي.

إن الرجل لتكون له الحديقة إلخ: من هذا يعلم يقيناً أن ليس الحشر حشر القيامة، وكذا من قوله: "طاعمين كاسين". **بذات القتب:** أي البعير.

* * * *

(٣) باب الحساب والقصاص والميزان

الفصل الأول

٥٥٤٩- (١) عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: "ليس أحد يُحاسب يوم القيامة إلا هلك". قلت: أو ليس يقول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ (الانشقاق:٨)، فقال: "إنما ذلك العرض، ولكن **من نوقش في الحساب** يهلك". متفق عليه.

٥٥٥٠- (٢) وعن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم أحد إلا سيكلّمه ربّه، ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه، **فينظر أيمن منه** فلا يرى إلا ما قدم من عمله، **وينظر أشأم منه** فلا يرى إلا ما قدّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار **ولو بشق تمرة**". متفق عليه.

٥٥٥١- (٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله يُدني المؤمن فيضع عليه **كنفه** ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب! **حتى قرّره بذنوبه**، ورأى في نفسه أنه قد هلك. قال: سترها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته. وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق: ﴿هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ١٨)". متفق عليه.

من نوقش في الحساب: ناقشه في الحساب إذا عاسره فيه واستقصى، فلم يترك كثيرًا ولا قليلاً.

فينظر أيمن منه: أي في الجانب الذي على يمينه. **وينظر أشأم منه**: أي الجانب الذي في شماله.

ولو بشق تمرة: أي تصدّقوا ولو بقليل، فإنها حجاب حاجز عن النار. **كنفه**: أي حفظه مستعار من كنف الطائر، وهو جناحه يستره أي عن أهل الموقف كيلا يفتضح ويخزى. **حتى قرّره بذنوبه**: أي جعله مقرًّا بذنوبه.

٥٥٥٢- (٤) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كلّ مسلم يهوديًا أو نصرانيًا، فيقول: **هذا فكاكك من النار**". رواه مسلم.

٥٥٥٣- (٥) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "يُجاء بنوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلّغت؟ فيقول: نعم، يا رب! فتُسأل أمته: هل بلّغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير. فيقال: من شهودك؟ **فيقول: محمد وأمته**". فقال رسول الله ﷺ: "فيُجاءُ بكم **فتشهدون أنه قد بلّغ**" ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة: ١٤٣)". رواه البخاري.

٥٥٥٤- (٦) وعن أنس، قال: كنّا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: "هل تدرون مما أضحك؟" قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: "من مخاطبة العبد ربّه، يقول: يا رب! **ألم تجرني من الظلم؟**" قال: "يقول: بلى". قال: "فيقول: "فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني". قال: "فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً **وبالكرام الكاتبين** شهوداً". قال: "فيختم على فيه" فيقال لأركانه: انطقي". قال: "فتنطق بأعماله ثم يخلّى بينه وبين الكلام". قال: "فيقول: بعدًا لكنّ وسحقًا، فعنكنّ كنت **أناضل**". رواه مسلم.

هذا فكاكك من النار: فكاك الرهن: ما يُفكّ به، قيل: لكل مكلف مقعد من الجنة، ومقعد من النار، فمن آمن حق الإيمان بدل مقعده من النار بمقعده من الجنة، ومن لم يؤمن فبالعكس، فكان الكفرة كالخلف للمؤمنين في مقاعدهم من النار. **فيقول: محمد**: هو ﷺ مزكي للشهداء، قيل: ويجوز أن يكون شاهداً أيضاً. وأمته: هم شهداء. **فتشهدون أنه قد بلغ**: ثم يزكيهم النبي ﷺ. **ألم تجرني من الظلم**: أي ألم تجعلني في إجارة منك بقولك: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦). **وبالكرام الكاتبين**: زيادة على المراد الأصلي وتأكيد له. **أناضل**: أي أجادل وأخاصم، وأدافع، يقال: فلان يناضل عن قومه إذا دفع عنهم.

٥٥٥٥- (٧) وعن أبي هريرة، قال: قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ قال: "**هل تضارّون** في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟" قالوا: لا. قال: "فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟" قالوا: لا. قال: "فوالذي نفسي بيده لا تضارّون في رؤية ربكم إلا **كما تضارّون** في رؤية أحدهما". قال: "فيلقى العبد **فيقول: أي فل:** ألم أكرمك وأسوّدك وأزوّجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك **ترأس وتربع**؟ فيقول: بلى". قال: فيقول: أفظننت أنّك ملاقيّ؟ فيقول: لا. فيقول: فإني قد أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثاني، فذكر مثله، ثم يلقى الثالث، فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا رب! آمنتُ بك وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمت، وتصدّقت، ويثني بخير ما استطاع، **فيقول: ههنا إذًا**. ثم يقال: الآن نبعث شاهداً عليك، ويتفكّر في نفسه: من ذا الذي يشهد عليّ؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله،.........

هل تضارّون: يروى بالتشديد من الضرر أي رؤيته جلية لا تقبل مراء ولا مرية حتى يخالف بعضكم بعضاً ويكذبه، وبالتخفيف من الضير بمعنى الضر، وليس المراد تشبيه المرئي بالمرئي، فإنه تعالى منزه عن الجسمية، وفي "الصحاح": يروى تضارون بفتح التاء بمعنى تضامون أي لا حاجة إلى التضام ليرى كما في الهلاك، وقيل: يروى تضامّون بالتشديد من الضم، وبالتخفيف من الضيم. كما تضارون: الظاهر كما لا تضارون إلا أنه بولغ، فأخرج مخرج قوله: "ولا عيب فيهم". فيقول: أي فل: معناه: يا فلان، وليس ترخيماً له، وإلا لقيل: يا فل بفتح اللام أو ضمها، ولا يقال: إلا بسكون اللام، وأما تحريكها في قوله: "في لجة أمسك فلاناً عن فل"، فللقافية، قال الأزهري: يقع على الواحد وغيره بلفظ واحد عند بني أسد، وغيره يثنيه ويجمعه ويؤنثه، وقال قوم: هو ترخيم فلان، فيفتح اللام ويضم.

ترأس وتربع؟: أي أتكون رئيسهم، وتأخذ الرباع من أموالهم، وهو الربع، وكان الرئيس في الجاهلية يأخذ لنفسه ربع ما غنموه. فيقول: ههنا إذاً: أي فيقول إذًا: أثنيت على نفسك بما أثنيت، فاثبت ههنا كي يريك أعمالك بإقامة الشاهد عليها، والتقدير اثبت ههنا إذاً أي إذا أثنيتَ.

وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه". رواه مسلم.

وذكر حديث أبي هريرة: "يدخل من أمتي الجنة" في "باب التوكل" برواية ابن عبَّاس.

الفصل الثاني

٥٥٥٦- (٨) عن أبي أمامة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا لا حساب عليهم، ولا عذاب، مع كل ألف **سبعون ألفًا، وثلاث حثيات** من حثيات ربي". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٥٥٥٧- (٩) وعن الحسن، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يعرض الناس يوم القيامة **ثلاث عرضات**: فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما العرضةُ الثالثة فعند ذلك **تطير الصحف** في الأيدي، فآخذ بيمينه وآخذ بشماله". رواه أحمد، والترمذي، وقال: لا يصح هذا الحديث، من قِبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة.

٥٥٥٨- (١٠) وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أبي موسى.

٥٥٥٩- (١١) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله سيخلص رجلًا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين

وذلك ليعذر: أي المذكور من السؤال والجواب ليعذر على بناء الفاعل من الإعذار، والمعنى ليزيل عذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه، وشهادة أعضائه، أو ليصير ذا عذر في تعذيبه من قبل نفس العبد.

سبعون ألفاً، وثلاث حثيات: يحتمل النصب عطفاً على سبعين، والرفع عطفاً على سبعون، وهذا أشد مبالغة في المعنى؛ إذ مع كل ألف ثلاث حثيات، والحثية: ما يحثيه الإنسان بيده من تراب، أو ماء، أو غير ذلك، والمراد الكثرة؛ إذ لا يد ولا حثى، عزّ الله عن ذلك وجَلّ. **ثلاث عرضات**: أي ثلاث مرات، ففي المرة الأولى يدفعون عن أنفسهم، ويقولون: لم يبلغنا الأنبياء، ويحاجون الله تعالى، وفي الثانية يعترفون ويعذرون، وفي الثالثة يتم أمرهم بالكلية، ويمتاز أهل السعادة من أهل الشقاوة. **تطير الصحف**: كذا في "جامع الترمذي"، و"جامع الأصول"، وفي نسخ "المصابيح": تطاير أي تتطاير.

سجلًا، **كل سجل** مثل مدّ البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا، يا رب! فيقول: أفلك عذر؟ قال: لا، يا رب! فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك. فيقول: يا رب! **ما هذه البطاقة** مع هذه السجلات؟ فيقول: **إنك لا تظلم**، قال: فتوضع السجلات في كفّة **والبطاقة في كفّة**، **فطاشت** السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٥٦٠- (١٢) وعن عائشة، أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله ﷺ: "ما يبكيك؟". قالت: ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: "أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً: عند الميزان حتى يعلم: أيخف ميزانه أم يثقل؟ وعند الكتاب حين يقال: ﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ﴾ (الحاقة: ١٩)، حتى يعلم: أين يقع كتابه، أفي يمينه أم في شماله؟ **أم من وراء ظهره؟** وعند الصراط: إذا وضع بين ظهري جهنم". رواه أبو داود.

كل سجل: السجل: الكتاب الكبير. **ما هذه البطاقة**: استحقرها بالقياس إلى السجلات. **إنك لا تظلم**: أي لا بد من اعتبار الوزن كي يظهر أن لا ظلم عليك فاحضر الوزن. **والبطاقة في كفّة**: البطاقة - بالكسر- : رقعة توضع في الثوب فيها رقم الثمن بلغة أهل المصر، يقال: سميت بذلك؛ لأنها تشدّ بطاقة من هُدب الثوب. **فطاشت**: أي خفت. **أم من وراء ظهره؟**: كذا في "سنن أبي داود"، وبعض نسخ "المصابيح"، وفي أكثرها: أو من وراء ظهره، والأول أولى وأوفق للجمع بين الآيتين: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾ (الحاقة:٢٥)، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً﴾ (الانشقاق:١٠، ١١)، قيل: يغل يده اليمنى إلى عنقه، ويجعل شماله وراء ظهره.

الفصل الثالث

٥٥٦١- (١٣) عن عائشة، قالت: جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن لي مملوكين يكذبونني، ويخونونني، ويعصونني وأشتمهم وأضربهم، **فكيف أنا منهم**؟ فقال رسول الله ﷺ: "إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك، وعقابك إياهم، فإن كان عقابُك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنبهم كان فضلًا لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم، اقتص لهم منك الفضل، فتنحّى الرجل **وجعل يهتف** ويبكي، فقال له رسول الله ﷺ: "أما تقرأ قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء:٤٧)". فقال الرجل: يا رسول الله! ما أجد لي ولهؤلاء شيئًا خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم كلّهم أحرار. رواه الترمذي.

٥٥٦٢- (١٤) وعنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته: "اللهمَّ حاسبني حسابًا يسيرًا" قلت: يا نبيّ الله! ما الحساب اليسير؟ قال: "أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه، **إنه من نوقش الحساب** يومئذ يا عائشة! هلك". رواه أحمد.

٥٥٦٣- (١٥) وعن أبي سعيد الخدري، أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: أخبرني من يقوى على القيام يوم القيامة الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (المطففين:٦)؟ فقال: "يخفّف على المؤمن حتى يكون عليه كالصلاة المكتوبة".

فكيف أنا منهم: أي كيف يكون حالي من أجلهم وبسببهم؟. **وجعل يهتف**: أي يصيح، هتف به إذا دعاه.

إنه من نوقش الحساب: في "الصحاح" المناقشة: الاستقصاء في الحساب، وفي الحديث: "من نوقش في الحساب عذّب".

٥٥٦٤- (١٦) وعنه، قال: سئل رسول الله ﷺ عن ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤) ما طول هذا اليوم؟ فقال: "والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا". رواهما البيهقي في "كتاب البعث والنشور".

٥٥٦٥- (١٧) وعن أسماء بنت يزيد، عن رسول الله ﷺ قال: "يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة، فينادي مناد فيقول: أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع؟ فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يؤمر لسائر الناس إلى الحساب". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

* * * *

(٤) باب الحوض والشفاعة

الفصل الأول

٥٥٦٦- (١) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر **حافتاه** قباب الدرّ المجوّف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: **هذا الكوثر** الذي أعطاك ربك، فإذا طينه **مسك أذفَر**". رواه البخاري.

٥٥٦٧- (٢) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "حوضي مسيرة شهر، **وزواياه سواء، ماؤه أبيض** من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من يشرب منها فلا يظمأ أبداً". متفق عليه.

٥٥٦٨- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن حوضي **أبعد من أيلة** من عدن، لهو أشدّ بياضًا من الثلج، **وأحلى من العسل باللبن**، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإني لأصد الناس عنه كما يصدّ الرجل إبل الناس عن حوضه". قالوا: يا رسول الله! أتعرفنا يومئذ؟ قال: "نعم، **لكم سيماء** ليست لأحد من الأمم، تردون عليّ غرًّا محجَّلين من أثر الوضوء". رواه مسلم.

حافتاه: أي جانباه. **هذا الكوثر**: وقيل: الكوثر الذي أعطاه ربّه هو القرآن والنبوة، ولا منافاة، بل الكل داخل في الكوثر، والكوثر في الأصل: هو الرجل الكثير العطاء. **مسك أذفر**: الذفر: كل ريح ذكي من طيب أو نتن، ويعرف بما ينسب إليه. **وزواياه سواء**: أي طوله وعرضه متساويان. **ماؤه أبيض**: أبيض أفعل تفضيل من اللون، وهذه لغة وإن كانت قليلة الاستعمال. **أبعد من أيلة**: أي بُعد ما بين طرفي حوضي أزيد من بعد أيلة، وهي بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلي بحر اليمن من عدن، وهو آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند.

وأحلى من العسل باللبن: أي العسل المخلوط باللبن. **لكم سيماء**: السيما مقصور من الواو بمعنى العلامة، وقد يجيء ممدوداً.

٥٥٦٩- (٤) وفي رواية له عن أنس، قال: "تُرى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء".

٥٥٧٠- (٥) وفي أخرى له عن ثوبان، قال: سئل عن شرابه. فقال: "أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل **يغتّ، فيه ميزابان** يمدّانه من الجنة: أحدهما من ذهب والآخر من ورق".

٥٥٧١- (٦) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إني فرطكم** على الحوض، من مرّ عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردنّ عليّ **أقوام أعرفهم** ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ فأقول: **سحقاً سحقاً** لمن غيّر بعدي". متفق عليه.

٥٥٧٢- (٧) وعن أنس، أن النبي ﷺ، قال: "يُحبس المؤمنون يوم القيامة **حتى يهموا** بذلك، فيقولون: **لو استشفعنا** إلى ربنا فيريحنا من مكاننا! فيأتون آدم، فيقولون: أنت آدم أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسكنك جنّته، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا عند ربّك حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيقول: **لست هناكم**، ....

يغتّ، فيه: أي يدفع فيه (أي في الحوض) الماء دفعاً متتابعاً، وأصل الغت الضغط، يقال: غتّه في الماء أي غطّه بمعنى مقّله وغوّصه فيه. **ميزابان**: بكسر الميم، وقال الحافظ أبو موسى بفتحها أيضاً من وزب السماء أي سال. **إني فرطكم**: الفرط: الفارط المتقدم الذي يصلح الحياض والدلاء والأرشية وغيرها أي أنا سابقكم كالمهيئ لكم، قيل: ظاهر الحديث يدل على أن الشرب من الحوض إنما يكون بعد الحساب، والنجاة من النار. **أقوام أعرفهم**: قيل: لعل هؤلاء هم الذين ذكرهم حيث قال: أصيحابي أصيحابي. **سحقاً سحقاً**: أي بعداً وهلاكاً. **حتى يهمّوا**: همني الأمر أي أقلقني وأحزنني. **لو استشفعنا**: المراد التمني. **لست هناكم**: أي لست في تلك المنزلة التي ظننتموني فيها.

لستُ هناكم: وقد أشار بقوله: "هناكم" إلى التبعيد من ذلك المكان، فإن هنا إذا ألحق به كاف الخطاب، فإنه =

- ويذكر خطيئته التي أصاب: **أكله** من الشجرة وقد نهي عنها - ولكن ائتوا **نوحًا أول نبيّ بعثه الله** إلى أهل الأرض، فيأتون نوحًا، فيقول: لستُ هناكم - **ويذكر خطيئته** التي أصاب: سؤاله ربه بغير علم - ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن. قال: فيأتون إبراهيم، فيقول: إني لستُ هناكم - ويذكر **ثلاث كذبات** كذبهنّ - ولكن ائتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة، وكلمه وقربه نجيًا. قال: فيأتون موسى فيقول: إني لست هناكم - ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس - ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله، وروح الله وكلمته". قال: "فيأتون عيسى، فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر". قال: "فيأتوني فأستأذن **على ربّي في داره**، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقول: ارفع محمد! وقل تسمع، واشفع تُشفع، وسل تُعطه". قال": فأرفع رأسي، فأثني على ربّي بثناء وتحميد يعلّمنيه، ثم أشفع........................

أكله: بدل من خطيئته. **نوحاً أول نبي بعثه الله**: قيل: هو نبي مبعوث أي مرسل، ومن قبله كانوا أنبياء غير مرسلين كآدم وإدريس، فإنه جد نوح على ما ذكره المؤرخون، قال القاضي عياض: قيل: إن إدريس هو إلياس، وهو نبي في بني إسرائيل، فيكون متأخراً عن نوح، فيصح أن نوحاً أول نبي مبعوث مع كون إدريس نبياً مرسلاً، وأما آدم وشيث فهما وإن كانا رسولين إلا أن آدم أرسل إلى بنيه ولم يكونوا كفاراً، بل أمر بتعليمهم الإيمان وطاعة الله، وشيثاً كان خلفاً له فيهم بعده، بخلاف نوح؛ فإنه مرسل إلى كفار أهل الأرض، وهذا أقرب من القول بأن آدم وإدريس لم يكونا رسولين، وقوله: "أول نبي بعثه الله" أي من أولي العزم، وعلى هذا فلا إشكال.
ويذكر خطيئته: قيل: هو سؤاله إنجاء ابنه، وكان غير عالم بأنه لا يجوز هذا السؤال. **ثلاث كذبات**: إني سقيم، وفعله كبيرهم، وسارة أختي، وهي معاريض صورها صورة الكذب. **على ربي في داره**: أي في دار ربي، والإضافة للتشريف، والمراد المكان الذي لا يقف عليه داع إلا أستجيب، ولم يكن بينه وبين ربه حجاب، قيل: ذلك تحت عرشه.

= للتبعيد عن المكان المشار إليه. [الميسر ٤/١١٩٩]

فيحدّ لي حداً، فأخرج، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود الثانية فأستأذن على ربي في داره. فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد! وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه". قال: "فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلّمنيه، ثم أشفع فيحدّ لي حداً، فأخرج، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود الثالثة، فأستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعتُ ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد! وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه". قال: "فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحدّ لي حدًّا، فأخرج، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، حتى ما يبقى في النار إلا من قد حبسه القرآن" **أي وجب** عليه الخلود، ثم تلا هذه الآية: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (الإسراء: ٧٩) **قال: "وهذا المقام** المحمود الذي **وعده نبيّكم**". متفق عليه.

٥٥٧٣- (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كان يوم القيامة **ماج الناس بعضهم في بعض**، فيأتون آدم فيقولون: اشفع إلى ربك: فيقول: لست لها، ولكن

فيحدّ لي حدًا: أي يبيّن لي من أطوار الشفاعة حداً لا أتعدّاه مثل أن يقول: شفّعتك في تاركي الجماعات مثلاً، أو فيمن أخلّ بالصلوات. **فأخرج**: أي من دار ربي. **فأخرجهم من النار إلخ**: قيل: المراد من النار الحبس والكربة، وما كان فيه المؤمنون من المشقة، ودنوّ الشمس إلى رؤوسهم، والعرق الملجم، فيكون آخر الحديث موافقاً لأوله، وقيل: لعل المؤمنين صاروا فرقتين: فرقة سيقت إلى النار من غير توقف، وفرقة حبست في المحشر فاستشفعوا بالنبي ﷺ، فخلّصهم مما هم فيه، وأدخلهم الجنة، ثم شرع في شفاعة الداخلين في النار زمراً بعد زمر كما دل عليه آخر الحديث، ففيه اختصار كما هو حلية التنزيل.

أي وجب إلخ: تفسير قتادة الراوي للحديث عن أنس أي دل على خلوده وهم الكفار. **قال: وهذا المقام**: أي قال النبي ﷺ. **وعده نبيّكم**: أي وعدنيه، فوضع المظهر موضع الضمير، وقيل: قال الراوي، فيكون على ظاهره.

ماج الناس بعضهم في بعض: أي اختلط بعضهم ببعض، ودخل بعضهم في بعض.

عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله، فيأتون موسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد، فيأتوني فأقول: أنا لها، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخرّ له ساجداً، فيقال: يا محمد! ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب! أمتي أمَّتي. فيقال: انطلق، فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنطلق فأفعل، ثم أعود فأحمده تلك المحامد، ثم أخرّ له ساجداً، فيقال: يا محمد! ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب! أمتي أمَّتي. فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه **مثقال ذرة** أو خردلة من إيمان، فأنطلق فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ له ساجداً، فيقال: يا محمد! ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفّع. فأقول: يا رب! أمتي أمَّتي. فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردلة من إيمان، فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل، ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ له ساجداً، فيقال: يا محمد! ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب! ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله. قال: **ليس ذلك لك،** ولكن وعزّتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجنّ منها من قال: لا إله إلا الله". متفق عليه.

ليس ذلك لك إلخ: أي لا أفعل ذلك لك، بل أفعله تعظيماً لاسمي، وإجلالاً لتوحيدي.

مثقال ذرّة: المثقال: ما يوزن به، وهو من الثقل، وذلك اسم لكل سنج، ومعنى قوله: "مثقال ذرة" أي وزنها، والمثقال إذا أطلق، فإنما يراد منه السنج المعبّر به عن الدينار. [الميسر ١٢٠١/٤]

٥٥٧٤- (٩) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "**أسعد الناس** بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه". رواه البخاري.

٥٥٧٥-(١٠) وعنه، قال: أتي النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، **فنهس منها نهسة**، ثم قال: "أنا سيّد الناس يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، فيقول الناس: ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيأتون آدم". وذكر حديث الشفاعة وقال: "فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه على أحد قبلي، ثم قال: يا محمد! ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمتي يا رب! أمّتي يا رب! أمّتي يا رب! فيقال: يا محمد! أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب". ثم قال: "والذي نفسي بيده إن **ما بين المصراعين** من مصاريع الجنة كما بين مكة **وهجر**". متفق عليه.

٥٥٧٦- (١١) وعن حذيفة في حديث الشفاعة، عن رسول الله ﷺ قال: "وترسل الأمانة والرحم، **فتقومان** جنبتي الصراط يمينًا وشمالًا". رواه مسلم.

٥٥٧٧- (١٢) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ تلا قول الله تعالى في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (إبراهيم: ٣٦)..........

أسعد الناس: قيل: أسعد بمعنى السعيد؛ لأن من لم يكن من أهل التوحيد لا يناله الشفاعة أصلاً، وقيل: يختلف السعادة باختلاف مراتب الإخلاص والإيمان. **فنهس منه نهسة**: نهس اللحم: أخذه بمقدّم الأسنان.

ما بين المصراعين: هما البابان المغلقان على منفذ واحد. **وهجر**: في "الصحاح": هجر اسم بلد مذكر مصروف.

فتقومان: فتحاجّان عن المحقّ الذي راعاهما، وتشهدان على المُبطل الذي أضاعهما.

وقال عيسى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ (المائدة: ١١٨) فرفع يديه، **فقال: "اللهم أمتي أمَّتي"**، وبكى. فقال الله تعالى: "يا جبريل! اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيه؟". فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال. فقال الله لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك **ولا نسوءك**". رواه مسلم.

٥٥٧٨- (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، أن ناسًا قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: "نعم، هل تضارّون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب؟ وهل تضارّون في رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيها سحاب؟". قالوا: لا، يا رسول الله! قال: "ما تضارّون في رؤية الله يوم القيامة **إلا كما تضارّون** في رؤية أحدهما. إذا كان يوم القيامة أذّن مؤذّن ليتّبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام **والأنصاب إلا يتساقطون** في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من برّ وفاجر، أتاهم رب العالمين قال: فماذا تنظرون؟ يتّبع كل أمَّة ما كانت تعبد. قالوا: **يا ربنا! فارقنا الناس** في الدنيا أفقر ما كنَّا إليهم و لم نصاحبهم".

٥٥٧٩- (١٤) وفي رواية أبي هريرة: "فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربّنا،

وقال عيسى: "قال" ههنا مصدر بمعنى القول مضاف إلى عيسى. **فقال: اللهم أمتي أمَّتي:** تذكر النبي ﷺ الشفاعة الصادرة عن الخليل، وروح الله فرقّ لأمته. **ولا نسوءك:** أي لا نحزنك. **إلا كما تضارّون:** في رؤية أحدهما مبالغة وتعليق بالمحال أي لو كان في روية أحدهما مضارة لكان في رؤيته مضارة. **والأنصاب:** جمع نصب، وهي حجارة كانت تنصب وتعبد من دون الله تقرّباً إلى آلهتهم. **إلا يتساقطون:** لأن الأصنام والأنصاب ملقاة في النار. **يا ربنا! فارقنا الناس:** أي لم لا يتبعوهم؟ فأجابوا بأنا لا نتبعهم في الدنيا عند أفقر أوقات كوننا محتاجين إليهم، فكيف نتبعهم الآن وهم وما يعبدون من دون الله حصب جهنم؟.

فإذا جاء ربنا عرفناه". وفي رواية أبي سعيد: "فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد لله **من تلقاء نفسه** إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى **من كان يسجد اتقاءً** ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقةً واحدةً، كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه، ثم يضرب الجسر على جهنم، **وتحل الشفاعة**، ويقولون: **اللهم سلّم سلّم، فيمر المؤمنون** كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير **وكأجاويد** الخيل والركاب، فناج مسلّم، **ومخدوش** مرسل، **ومكدوش** في نار جهنم، حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فو الذي نفسي بيده **ما من أحد منكم** بأشدَّ مناشدة **في الحق** - قد تبين لكم - من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا! كانوا يصومون معَنا، ويصلّون، ويحجّون.

من تلقاء نفسه: أي بالإخلاص. **من كان يسجد اتقاء إلخ**: قد يتوهم من هذا الحديث أن المنافقين يرون الله في الآخرة، وهو باطل؛ إذ ليس فيه تصريح برؤيتهم إياه، بل فيه أن الجمع الذي فيه المنافقون والمؤمنون يرونه، ثم يمتحن بالسجود، فمن كان مخلصاً سجد، ومن كان منافقاً لم يقدر على السجود، وهذا لا يدل على رؤيتهم إياه كذا قيل، ولكن أول الحديث مختص بالمؤمنين يتناول المخلص منهم، والمرائي بالأعمال منهم فتأمل. **وتحل الشفاعة**: أي تقع الشفاعة ويؤذن فيها. **اللهم سلّم سلّم**: قيل: القائلون هم الأنبياء كما سيأتي في حديث أبي هريرة.

فيمر المؤمنون: قسم المارّة من المؤمنين ثلاثة أقسام: ناجٍ مسلّم لا يناله شيء أصلاً، ومخدوش مرسل أي يخدش ثم يرسل فيخلّص، وقسم يكدش ويلقى فيسقط في جهنم، ويتخلص بعد العذاب بقدر الذنب. **وكأجاويد**: جمع أجواد وهي جمع جواد، وهو الذي يسبق الخيل. **ومخدوش**: خدشت الجلدَ قشرته. **ومكدوش**: يروى مكدوش من الكدش، وهو السوق الشديد، ويروى مُكَرْدَس بالدال المهملة من كَرْدَست الرجل إذا جمعت يديه ورجليه، يقال: كردس القائد خيله إذا جعله كتيبة كتيبة. **ما من أحد منكم إلخ**: أي ما من أحد منكم في الدنيا في استيفاء حقه من خصمه بأشد مناشدة من المؤمنين في مناشدتهم بالشفاعة لإخوانهم. **في الحق**: ظرف للمناشدة، وقد تبيّن صفة للحق؛ لأنه في المعنى نكرة أي في حق قد تبيّن وظهر لكم على خصمكم، أو حال "من المؤمنين" متعلق بـ"أشد" أي يناشدون الله لإخوانهم بالشفاعة، و"يقولون" بيان لمناشدتهم الله يوم القيامة لإخوانهم.

فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرّم صورهم على النار، فيخرجون خلقًا كثيراً، ثم يقولون: ربنا! ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به. فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار **من خير** فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيراً. ثم يقول: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه، فيُخرجون خلقًا كثيراً. ثم يقول: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرّة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيراً. فيقول الله: شفعت الملائكة، وشفع النبيّون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا **لم يعملوا خيراً قط** قد عادوا حممًا فيلقيهم في نهر **في أفواه الجنة** يقال له: نهر الحياة، فيخرجون **كما تخرج الحِبّة في حميل السيل**، فيخرجون كاللؤلؤ، **في رقابهم الخواتم**، فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدّموه، **فيقال لهم: لكم ما رأيتم** ومثلُه معه". متفق عليه.

٥٥٨٠- (١٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا دخل أهل الجنة الجنَّة وأهل النار النارَ يقول الله تعالى: **من كان في قلبه** مثقال حبة من خردل من إيمان

من خير: قيل: أراد بالخير أمراً زائدًا على مجرد الإيمان الذي هو التصديق من عمل صالح، أو ذكر خفي، أو نية صادقة، أو شفقة على مسكين، أو خوف من الله تعالى. **لم يعملوا خيرًا قط إلخ**: أي ليس لهم خير زائد على مجرد الإيمان، و"الحُمم" جمع حممة وهي الرماد والفحم، وكل ما احترق من النار. **في أفواه الجنة**: الأفواه جمع فُوّهة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة، وهي جمع على غير قياس، وأفواه الأزقّة والأنهار: أوائلها.
كما تخرج الحبّة: الحبّة بكسر الحاء وتشديد الباء اسم جامع لحبوب البقول، قال الكسائي: من حبوب الرياحين، وأما نحو الحنطة فبفتح الحاء لا غير. **في حميل السيل**: أي ما يحمله السيل من غثاء وطين. **في رقابهم الخواتم**: قيل: المراد بالخواتم ههنا أشياء من ذهب أو غيره يعلق في أعناقهم. **فيقال لهم: لكم ما رأيتم**: أي تنظرون في الجنة إلى أشياء يقع بصرهم عليها، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه. **من كان في قلبه إلخ**: بهذا الحديث يظهر أن من =

فأخرجوه، فيخرجون قد **امتحشوا**، وعادوا حممًا، فيُلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبَّة في حميل السَّيل، ألم تروا أنها تخرج صفراء ملتوية". متفق عليه.

٥٥٨١- (١٦) وعن أبي هريرة، أن الناس قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ فذكر معنى حديث أبي سعيد غير كشف الساق، وقال: "يُضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أوّل من يجوز من الرسل بأمّته، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلّم. وفي جهنم **كلاليب** مثل شوك السّعدان، لا يعلم قدر عظمها إلا الله، **تخطف** الناس بأعمالهم، فمنهم **من يوبق** بعمله، ومنهم **من يُخردل** ثم ينجو، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه ممَّن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرّم الله تعالى على النار أن تأكل أثر السجود، فكلّ ابن آدم تأكله النار إلا **أثر السجود**، فيخرجون من النار قد امتحشوا، فيصبّ عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبّة في حميل السَّيل، ويبقى رجل بين

= أخرجهم الرحمن بقبضته كانوا مؤمنين بلا خير وعمل زائد على نفس الإيمان دون الكفار كما يوهمه ظاهر العبارة هناك، فإنه مخالفة للإجماع.

امتحشوا: الامتحاش: الاحتراق، والرواية المشهورة على البناء للفاعل كما هو الظاهر، ويروى على البناء للمفعول كأنه جعل متعدياً بمعنى المحش، وهو إحراق النار الجلد. **كلاليب إلخ**: جمع كلّوب بالتشديد، وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم، ويرسل في التنور، والسعدان: نبت له شوك عظيم. **تخطف إلخ**: أي تخطف الناس بسبب أعمالهم، واللغة الفصيحة يخطف بفتح الطاء من خطِفَه بكسرها، وقد جاء خطف بالفتح يخطِف بالكسر.

من يوبق: وبق أي هلك، وأوبقه غيره، فالكافر يوبَق والمؤمن الفاسق يخردل ثم ينجو. **من يخردل**: خردَلْتُ اللحم بالدال المهملة والمعجمة أيضاً أي قطعته قطعاً أي يقطعه الكلاليب. **أثر السجود**: قيل: المراد الجبهة، وقيل: المساجد كلها.

الجنَّة والنار، وهو آخر أهل النار دخولًا الجنة، مقبل بوجهه قِبل النار، فيقول: يا رب! اصرف وجهي عن النار، فإنه **قد قشبني** ريحها، وأحرقني ذكاؤها. فيقول: هل عسيت **إن أفعل ذلك** أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزّتك، فيعطي الله ما شاء الله من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة **ورأى بهجتها**، سَكَت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يا رب! قدمني عند باب الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى: أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنتَ سألت. فيقول: يا رب! لا أكون أشقى خلقك. فيقول: فما عسيت إن أعطيتَ ذلك أن تسأل غيره. فيقول: لا وعزّتك، لا أسألك غير ذلك، فيعطي ربَّه ما شاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النَّضرة والسرور، **فسكت** ما شاء الله أن يسكت، فيقول: يا رب! أدخلني الجنَّة، فيقول الله تبارك وتعالى: ويلك يا ابن آدم! **ما أغدرك**! أليس قد أعطيتَ العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي أُعطيتَ. فيقول: يا رب! لا تجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو **حتى يضحك الله** منه، فإذا ضحك أذن له في دخول الجنة. فيقول: تمنّ، فيتمَّنى حتى إذا انقطعت أمنيّته قال الله تعالى: تمنّ مِن كذا وكذا،............

قد قشبني إلخ: أي سَمَّني وآذاني ذكاؤها أي حدتها ولهبُها، والرواية بالمد، والمشهور في اللغة القصر يقال: ذَكتِ النارُ يذكو ذَكاً إذا اشتعَلت. **إن أفعل ذلك**: أي إن أفعل ذلك بك. **ورأى بهجتها**: أي حسنها ونضارتها. **فسكت**: بالفاء هنا كذا في "صحيح البخاري"، وأكثر نسخ "المصابيح"، فعلى هذا فجواب "إذا" محذوف على طريقة قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ (الزمر: ٧٣). **ما أغدرك**: قد جاء أغدَر بمعنى غدر أي شيء جعلك في هذا السؤال مغدوراً. [في بعض النسخ جاء أعذر في موضع أغدر بمعنى عذر أي شيء جعلك في هذا السؤال معذوراً]. **حتى يضحك الله**: المراد غاية الرضا منه.

تمنّ مِن كذا وكذا، **أقبل يذكّره ربُّه**، حتى إذا انتهت به الأماني قال الله: لك ذلك ومثله معه".

وفي رواية أبي سعيد: "قال الله: لك **ذلك وعشرة أمثاله**". متفق عليه.

٥٥٨٢- (١٧) وعن ابن مسعود، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "آخر من يدخل الجنة رجل، **[فهو] يمشي** مرة ويكبو مرة **وتسفعه** النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها فقال: **تبارك الذي نجّاني** منك، لقد أعطاني الله شيئًا ما أعطاه أحداً من الأوّلين والآخرين، فتُرفع له شجرة فيقول: أي رب! أدنني من هذه الشجرة **فلأستظل** بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله: يا ابن آدم! لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها؟ فيقول: لا، يا رب! ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربّه يعذره؛ لأنَّه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلّها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب أدنني من هذه الشجرة لأشرب من مائها، وأستظل بظلها لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابن آدم! ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظلّ بظلّها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي رب! أدنني من هذه فلأستظلّ بظلّها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني

أقبل يذكّره ربه: تنازع فيه الفعلان. ذلك وعشرة أمثاله: أي ما تمنيتَه. فهو يمشي: الفاء تفصيلية أبهم دخوله الجنة ثم فصل. وتسفعه: أي تجعله علامة في وجهه. تبارك الذي نجّاني: هذا فرح بما أعطيه من النجاة. فلأستظل: قيل: الفاء سببية، واللام مزيدة، أو بالعكس.

غيرها؟ قال: بلى يا رب **هذه لا أسألك غيرها**، وربّه يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنَّة، فيقول: أي رب أدخلنيها فيقول: يا ابن آدم **ما يصريني منك**؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها. قال: أي رب! **أتستهزئ مني** وأنت رب العالمين؟ فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألوني ممّ أضحك؟ فقالوا: ممّ تضحك؟ فقال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ. فقالوا: ممّ تضحك يا رسول الله!؟ قال: "**من ضحك ربّ العالمين** حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني **لا أستهزئ منك ولكني** على ما أشاء قدير". رواه مسلم.

٥٥٨٣- (١٨) وفي رواية له عن أبي سعيد نحوه، إلا أنه لم يذكر "فيقول يا ابن آدم! ما يصريني منك؟" إلى آخر الحديث، وزاد فيه: "ويذكّره الله: سل كذا وكذا، حتى إذا انقطعت به الأماني قال الله: هو لك وعشرة أمثاله. قال: ثم يدخل بيته، فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين فتقولان: الحمد لله الذي **أحياك لنا وأحيانا لك**. قال: فيقول: ما أعطي أحد مثل ما أعطيت".

٥٥٨٤- (١٩) وعن أنس، أن النبي ﷺ، قال: "ليصيبنّ أقوامًا سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنة بفضله ورحمته، فيقال لهم: **الجهنميون**". رواه البخاري.

هذه لا أسألك غيرها: منصوبة المحل أي هذه أسألك لا أسألك غيرها. **ما يصريني منك؟**: وفي رواية: ما يصريك مني؟، يقال: صريت الشيء إذا قطعتُه أي ما يقطع مسألتك ويمنعك من سؤالي يعني قد كررتَ سؤالك مع معاهدتك أن لا تسأل، فماذا يقطع سؤالك عني أيرضيك؟. **أتستهزئ مني؟**: هذا كلام صادر عنه لما ناله من السرور، وبلوغه ما لم يخطر بباله، ومثل ذلك يقع في مخاطبة المخلوقين.

من ضحك رب العالمين: الضحك منه تعالى يحمل على كمال الرضا. **لا أستهزئ منك ولكني**: أي لستُ أهلاً لذلك ولكني على ما أشاء قدير بدل قادر. **أحياك لنا وأحيانا لك**: أي خلقك لنا وخلقنا لك في هذه الدار التي لا موت فيها. **الجهنميون**: ليست التسمية بذلك تنقيصًا لهم، ولكن تذكير ليزدادوا فرحاً إلى فرح.

٥٥٨٥- (٢٠) وعن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج أقوام من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنَّة ويسمّون الجهنّميين". رواه البخاري. وفي رواية: "يخرج قوم من أمتي من النار بشفاعتي، يسمون الجهنّميين".

٥٥٨٦- (٢١) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولًا، رجل يخرج من النار حبوًا فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها، فيخيّل إليه أنها ملأى فيقول: يا رب! وجدتها ملأى. فيقول الله: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها. فيقول: أتسخر مني- أو تضحك مني- وأنت الملك؟" ولقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة. متفق عليه.

٥٥٨٧- (٢٢) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولًا الجنة، وآخر أهل النار خروجًا منها، رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا؟ فيقول: نعم. لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه. فيقال له: فإنّ لك مكان كل سيئة حسنةً فيقول: رب قد عملت أشياء لا أراها ههنا" وقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. رواه مسلم.

٥٥٨٨- (٢٣) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "يخرج من النار أربعة، فيعرضون على الله، ثم يؤمر بهم إلى النار، **فيلتفت أحدهم** فيقول: أي رب! لقد

فيلتفت أحدهم: قيل: بيّن حال أحدهم وترك بيان حال الآخرين؛ إذ تعلم بالمقايسة؛ لأن العلة مشتركة.

كنت أرجو إذا أخرجتني منها أن لا تعيدني فيها". قال: "فينجيه الله منها". رواه مسلم.

٥٥٨٩- (٢٤) وعن أبي سعيد ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "يُخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتصّ لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى **إذا هذّبوا ونقّوا** أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده **لأحدهم أهدى** بمنزله في الجنة منه بمنزله كان له في الدنيا". رواه البخاري.

٥٥٩٠- (٢٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة". رواه البخاري.

٥٥٩١- (٢٦) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، **جيء بالموت** حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة! لا موت. ويا أهل النار! لا موت. فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٥٩٢- (٢٧) عن ثوبان، عن النبي ﷺ قال: "حوضي من عدن **إلى عمّان**

إذا هذّبوا ونقّوا: عطف تفسيري. **لأحدهم أهدى**: ضمن أهدى بمعنى ألصق أي أشد لصوقاً به، واهتداء إليه. **جيء بالموت**: ورد في رواية: أنه يؤتى به على صورة كبش. **إلى عمان**: بفتح العين وتشديد الميم موضع بالشام وبضمها، وتخفيف الميم موضع بالبحرين، و"البلقاء" مدينة بالشام، فاختلاف الأحاديث في تقدير الحوض مبني على أن المقصود تصوير الكبر لا تعيين مقدار بعينه، فورد الحديث في كل مقام بما يوافق إدراك السامع.

جيء بالموت: المراد منه أنه تمثل لهم ذلك على المثال الذي ذكره في غير هذه الرواية: "يؤتى بالموت بكبش أعين" الحديث، وذلك ليشاهدوه بأعينهم فضلاً أن يدركوه بأبصارهم، والمعاني إذا ارتفعت عن مدارك الأفهام -

البلقاء، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، **وأكوابه** عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، أول الناس وروداً فقراء المهاجرين الشعث رؤوسًا، الدنس ثيابًا، الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا يفتح لهم **السدد**". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

٥٥٩٣- (٢٨) وعن زيد بن أرقم، قال: كنَّا مع رسول الله ﷺ، فنزلنا منزلًا، فقال: "ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممن يرد عليّ الحوض". قيل: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة أو ثمانمائة. رواه أبو داود.

٥٥٩٤- (٢٩) وعن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن **لكلّ نبي حوضًا**، وإنهم **ليتباهون** أيهم أكثر واردة، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٥٩٥- (٣٠) وعن أنس، قال: سألت النبي ﷺ **أن يشفع لي** يوم القيامة فقال: "أنا فاعل". قلت: يا رسول الله! فأين أطلبك؟ قال: "اطلبني **أول ما تطلبني** على الصراط". قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: "فاطلبني عند الميزان". قلت:

وأكوابه: جمع كوب، وهو الكوز الذي لا عروة له. السدد: جمع سُدّة وهي الأبواب. لكل نبي حوضًا: يجوز أن يحمل على الظاهر، فيكون لكل حوض، وأن يحمل على العلم والهدى. ليتباهون: أي يتفاخرون ناظراً أيهم أكثر إلخ. أن يشفع لي إلخ: وجه الجمع بين حديث أنس وما مرّ من حديث عائشة هو أن جوابه لعائشة بذلك؛ كيلا تتكل على أنها حرم رسول الله ﷺ، وجوابه لأنس بهذا؛ كيلا ييأس. أول ما تطلبني: أي أول طلبك، فهو نصب على المصدر.

= واستعلت عن معارج النفوس لكبر شأنها صيغت لها قوالب من عالم الحس حتى يتصور في القلوب، ويستقرّ في النفوس. [الميسر ٤/١٢١٠]

فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: "فاطلبني عند الحوض، فإني **لا أخطئ هذه الثلاث** المواطن". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٥٩٦- (٣١) وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: قيل له: ما المقام المحمود؟ قال: "ذلك يوم ينزل الله تعالى **على كرسيّه** فيئطُّ كما يئطّ الرحل الجديد من تضايقه به **وهو كسعة** ما بين السماء والأرض، ويُجاء بكم حفاة عراة غرلًا، فيكون **أول من يكسى إبراهيم**، يقول الله تعالى: أكسوا خليلي، فيؤتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنة، ثم أكسى على أثره، **ثم أقوم عن يمين الله** مقامًا يغبطني الأولون والآخرون". رواه الدارمي.

٥٥٩٧- (٣٢) وعن المغيرة بن شعبة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**شعار المؤمنين** يوم القيامة على الصراط: رب! سلّم سلّم". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٥٩٨- (٣٣) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "**شفاعتي** لأهل الكبائر من أمتي". رواه الترمذي، وأبو داود.

٥٥٩٩- (٣٤) ورواه ابن ماجه عن جابر.

٥٦٠٠- (٣٥) وعن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "أتاني آتٍ من عند ربي، فخيّرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة،

لا أخطئ هذه الثلاث: يروى ثلاثاً بلا تاء على تأويل البقاع، وبتاء وهو ظاهر. **على كرسيه**: قيل: هذا على سبيل الاستعارة التمثيلية. **وهو كسعة**: هذه الجملة معترضة لدفع توهم كون الكرسي ضيقاً في نفسه.

أول من يُكسى إبراهيم: في بعض النسخ بنصب إبراهيم، ورفع أول، وفي بعضها بالعكس.

ثم أقوم عن يمين الله: وحاصل الجواب أن المقام المحمود هو المقام الذي أقوم فيه عن يمين الله يوم القيامة.

شعار المؤمنين: أي علامتهم التي يتعارفون بها مقتدياً كل أمة برسوله في قوله: "اللهم سلّم سلّم".

شفاعتي: التي تنجي الهالكين حاصلة لأهل الكبائر، فإن الشفاعة جارية في رفع الدرجات.

وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئًا". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٦٠١- (٣٦) وعن عبد الله بن أبي الجدعاءِ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يدخل الجنة **بشفاعة رجل من أمتي** أكثر من بني تميم".

رواه الترمذي، والدارمي، وابن ماجه.

٥٦٠٢- (٣٧) وعن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: "إن من أمتي **من يشفع للفئام**، ومنهم من يشفع للقبيلة، ومنهم من يشفع للعُصْبة، ومنهم من يشفع للرجل **حتى يدخلوا الجنة**". رواه الترمذي.

٥٦٠٣- (٣٨) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله عزّ وجلّ وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف بلا حساب". **فقال أبو بكر: زدنا** يا رسول الله! قال: وهكذا، فحثا بكفيه وجمعهما، فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله! قال: وهكذا، فقال عمر: دعنا يا أبا بكر! فقال أبو بكر: وما عليك أن يدخلنا الله كلّنا الجنة؟ فقال عمر: إن الله عزّ وجلّ إن شاء أن يدخل خلقه الجنة بكف واحد فعل، فقال النبي ﷺ: "**صدق عمر**". رواه في "شرح السنّة".

من يشفع للفئام: أي القبائل، الفئام: الجماعات لا واحد له من لفظه، فقيل: هو في المعنى جمع فئة، والعامة تقول: فيام بلا همزة. **حتى يدخلوا الجنة**: إما بمعنى كي أي الشفاعة لدخول الجنة، وإما للانتهاء أي منتهى الشفاعة إلى أن يدخل كل الأمة الجنة. **فقال أبو بكر: زدنا** إلخ: أي زدنا في الإخبار عما وعدك ربك، وقد سبق حديث: "سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفًا وثلاث حثيات". **صدق عمر**: لم يجب النبي ﷺ أولًا بما قال عمر، وصدقه؛ لأن للبشارات مدخلًا عظيمًا في توجه النفوس القدسية.

بشفاعة رجل من أمتي: فقيل: الرجل هو عثمان بن عفّان ﷺ، وقيل: أويس القرني، وقيل: غيره، قال زين العرب رحمه الله: وهذا أقرب. [المرقاة١٠/٢٧٢]

٥٦٠٤- (٣٩) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يصف أهل النار، فيمرّ بهم الرجل من أهل الجنة، فيقول الرجل منهم: يا فلان! أما تعرفني؟ **أنا الذي سقيتك شربة.** وقال بعضهم: أنا الذي وهبت لك وضوءًا، فيشفع له فيدخله الجنة". رواه ابن ماجه.

٥٦٠٥- (٤٠) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إن رجلين ممّن دخل النار اشتد صياحهما، فقال الرب تعالى: أخرجوهما. فقال لهما: لأيّ شيء اشتدّ صياحكما؟ قالا: فعلنا ذلك لترحمنا. قال: فإن رحمتي لكما أن تنطلقا فتُلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار، فيُلقي أحدهما نفسه، فيجعلها الله عليه بردًا وسلامًا، ويقوم الآخر، فلا يلقي نفسه، فيقول له الرب تعالى: ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك؟ فيقول: رب! إني لأرجو أن لا تعيدني فيها بعد ما أخرجتني منها. فيقول له الرب تعالى: لك رجاؤك. فيدخلان جميعًا الجنة برحمة الله". رواه الترمذي.

٥٦٠٦- (٤١) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "**يرد الناس النارَ**، ثم يصدرون منها بأعمالهم، فأولهم كلمح البرق، ثم كالريح، ثم **كحُضْر الفرس**، ثم **كالراكب** في رحله، ثم **كشدّ الرجل**، ثم كمشيه". رواه الترمذي، والدارمي.

أنا الذي سقيتك شربة: الإحسان إلى المسلمين نافع جداً لا سيما مع الصلحاء، فإن مصاحبتهم ومحبتهم زين في الدنيا، ونور في الآخرة. **يرد الناس النار**: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (مريم: ٧١). **كحضر الفرس**: العدو الشديد. **كالراكب**: قيل: أراد كالراكب على راحلته، وعدّاه بـــ"في" لتمكنه من الركوب والسير عليها، وقيل: أراد الراكب في منزله ومأواه، فإنه يكون السرعة، والسير حينئذ أشد. **كشدّ الرجل**: أي عدوه.

يرد الناس النار: الورود أصله قصد الماء، ثم يستعمل في غيره، والمراد منه ههنا الجواز على جسر جهنم، وقد بيّنه بما بعده: "وأولهم كلمح البرق" إلى تمام الحديث، وإنما سماه ورودأ؛ لأن المارّة على الصراط يشاهدون النار ويحضرونها. [الميسر ٤/١٢١٤]

الفصل الثالث

٥٦٠٧- (٤٢) عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "إن أمامكم حوضي، ما بين جنبيه كما بين جرباء وأذرح". قال بعض الرواة: هما قريتان بالشام، بينهما مسيرة ثلاث ليال. وفي رواية: "فيه أباريق كنجوم السماء، من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبداً". متفق عليه.

٥٦٠٨- (٤٣)، ٥٦٠٩- (٤٤) وعن حذيفة وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله ﷺ: "يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون **حتى تزلف** لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: **يا أبانا! استفتح** لنا الجنة. فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم؟ لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله" قال: "فيقول إبراهيم: لستُ بصاحب ذلك، إنما كنت خليلًا **من وراء وراء**، اعمدوا إلى موسى الذي كلّمه الله تكليمًا، فيأتون موسى عليه السلام، فيقول: لستُ بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول عيسى: لستُ بصاحب ذلك، فيأتون محمداً ﷺ، فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم، فيقومان جنبتي الصراط يمينًا وشمالًا، فيمرّ أوّلكم كالبرق". قال: قلت: بأبي أنت وأمي، **أيّ شيء كمرّ البرق؟** قال:.....

حتى تزلف: أي تقرب. **يا أبانا استفتح**: أي اطلب فتح بابها. **من وراء وراء**: المشهور فيهما الفتح بلا تنوين، قال أبو البقاء: الصواب الضم؛ لأن تقديره من وراء ذلك، قال: وإن صح الفتح قُبل، وقال بعض الفضلاء: صح الفتح على أن الكلمة مركبة كشغر بغر، وهذا الكلام وارد على سبيل التواضع أي لست بصدد تلك الدرجة الرفيعة، والمعنى أن المكارم التي أعطيتها كانت بسفارة جبرئيل، ولكن ائتوا موسى، فإنه حصل له السماع بلا واسطة، وإنما كرر؛ لأن نبينا ﷺ جعل له السماع بلا واسطة، والرؤية أيضًا، فكأنه قال: أنا وراء موسى الذي هو وراء محمد ﷺ. **أيّ شيء كمرّ البرق؟**: كأنه قال: أي شيء شبهه بالبرق أي في أي شيء يشبه البرق؟، فأجاب بأنه يشبهه في سرعة السير، ولا استبعاد في ذلك.

"ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين. ثم كمرّ الريح، ثم كمرّ الطير، وشدّ الرجال، **تجري بهم أعمالهم**، ونبيّكم قائم على الصراط يقول: يا رب سلّم سلّم. **حتى تعجز** أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفًا". وقال: "وفي حافتي الصراط كلاليب معلّقة مأمورة، تأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكردس في النار". والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم **لسبعين خريفًا**. رواه مسلم.

٥٦١٠- (٤٥) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج من النار قوم بالشفاعة، **كأنهم الثعارير**". قلنا: ما الثعارير؟ قال: "إنه **الضغابيس**". متفق عليه.

٥٦١١- (٤٦) وعن عثمان بن عفّان، قال: قال رسول الله ﷺ: "يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، **ثم العلماء، ثم الشهداء**". رواه ابن ماجه.

تجري بهم أعمالهم: الباء في "بهم" للملابسة أي تجري ملتبسة بهم، أو للتعدية أي تجعلهم جارين. **حتى تعجز**: أي تعجز عن الجريان بهم، وقوله: "حتى يجيء" بدل من "حتى تعجز". **لسبعين خريفًا**: في بعض نسخ "الأصول" لسبعون بالواو، وهو ظاهر، وفي أكثرها بالياء على تقدير مسافة سبعين، فحذف المضاف مع إبقاء المضاف إليه على إعرابه. **كأنهم الثعارير**: قيل: شبهوا بالقثاء الصغار في سرعة النمو، وقيل: الثعارير: رؤوس الطراثيث جمع طرثوث، وهو نبت يؤكل. **الضغابيس**: جمع ضغبوس وهي الصغار من القثاء.

ثم العلماء، ثم الشهداء: وفي العطف بـــ"ثم" دلالة صريحة على تفضيل العلماء على الشهداء كما يدل عليه ما رواه الشيرازي عن أنس، وابن عبد البر عن أبي الدرداء، وابن الجوزي في "العلل" عن النعمان بن بشير مرفوعاً: "يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء، فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء"، وفيه مبالغة لا تخفى على الفضلاء، فإن مدادهم أقل أمدادهم، ودم الشهداء أفضل أسعادهم. [المرقاة١٠/٢٨٠-٢٨١]

* * * *

(٥) باب صفة الجنة وأهلها

الفصل الأول

٥٦١٢- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: أعددتُ لعبادي الصالحين **ما لا عين رأت**، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة: ١٧). متفق عليه.

٥٦١٣- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**موضع سوط** في الجنة خير من الدنيا وما فيها". متفق عليه.

٥٦١٤- (٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض **لأضاءت ما بينهما**، ولملأت ما بينهما **ريحًا**، **ولنصيفُها** على رأسها خير من الدنيا وما فيها". رواه البخاري.

٥٦١٥- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة شجرة يسير الراكب **في ظلّها** مائة عام لا يقطعها، **ولقاب قوس** أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب". متفق عليه.

ما لا عين رأت: كلمة "ما" إما موصولة أو موصوفة. **موضع سوط**: أي مقدار سوط في الجنة، وإنما خص السوط؛ لأن عادة الراكب إذا أراد النزول في موضع أن يُلقي سوطه؛ لئلا ينزل فيه غيره. **لأضاءت ما بينهما**: أي ما بين المشرق والمغرب، أو ما بين الجنة والأرض. **ريحًا**: أي طيبًا. **ولنصيفها**: النصيف: الخمار والمعجر.
في ظلها: أي في ذراها وناحيتها، وقد يكنى بالظل عن الكنف. **ولقاب**: مقدار.

ولقاب قوس: والقاب: ما بين المقبض والسية، ولكل قوس قابان، والراجل يبادر إلى تعيين المكان بوضع قوسه، كما أن الراكب يبادر إليه برمي سوطه. [الميسر ٤/١٢١٥]

٥٦١٦- (٥) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوّفة، عرضها - وفي رواية: طولها - ستون ميلًا، في كل زاوية منها **أهل**، ما يرون الآخرين، **يطوف عليهم المؤمن، وجنتان** من فضة، آنيتهما وما فيهما، [و] جنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، **وما بين القوم وبين** أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء **على وجهه في جنة عدن**". متفق عليه.

٥٦١٧- (٦) وعن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: "في الجنة مائة درجة، ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض، **والفردوس** أعلاها درجة، منها **تفجّر أنهار الجنة** الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس". رواه الترمذي. ولم أجده في "الصحيحين" ولا في "كتاب الحميدي".

٥٦١٨- (٧) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن **في الجنة لسوقًا** يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال، **فتحثو** في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنًا وجمالًا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالًا، فيقول لهم أهلوهم: والله، لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا. فيقولون: وأنتم والله، لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا".

أهل: أي للمؤمن. **يطوف عليهم** المؤمن: كذا في "كتاب مسلم" و"الحميدي" و"جامع الأصول"، وفي "البخاري" و"شرح السنة" ونسخ "المصابيح": عليهم المؤمنون. والمؤدى واحد؛ لأن المراد بالمفرد الجنس. **وجنتان**: عطف على أهل، ويحتمل أن يقدر للمؤمن جنتان احتمالاً بعيدًا.

وما بين القوم وبين إلخ: أي ما بين العبد إذا تبوأ مقعده في الجنة مع ارتفاع الحجب، والموانع هناك، وبين نظره إلى ربه إلا ما يصده من هيبة الجلال وسبحات الجمال، ولا يرتفع منهم ذلك إلا برحمته.

على وجهه: حال من "رداء الكبرياء". **في جنة عدن**: أي جنة إقامة وخلود. **والفردوس**: في اللغة البستان الذي فيه الكروم والأشجار، ومنه جنة الفردوس. **تفجّر أنهار الجنة**: هي أنهار الماء واللبن والخمر والعسل المذكور في القرآن. **في الجنة لسوقاً**: أي مجمعاً كل جمعة مقدار أسبوع؛ إذ لا أسبوع هناك، ولا شمس، وخص ريح الشمال؛ لأنها ريح المطر عند العرب. **فتحثو**: أي تحثو المسك، وأنواع الطيب.

رواه مسلم.

٥٦١٩- (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم كأشد **كوكب دريّ** في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكلِّ امرئ منهم **زوجتان من الحور** العين، يرى **مخّ سوقهنّ** من وراء العظم واللحم **من الحسن**، يسبحون الله بكرة وعشيًا، لا يسقمون، ولا يبولون، ولا يتغوطون ولا يتفلون، ولا يمتخطون، آنيتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، **ووقود مجامرهم الألوّة**، **ورشحهم** المسك، **على خلق رجل واحد**، على صورة أبيهم آدم، **ستون ذراعًا** في السماء". متفق عليه.

٥٦٢٠- (٩) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يمتخطون". قالوا: **فما بال الطعام**؟ قال: "جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد **كما تلهمون النفس**". رواه مسلم.

كوكب دريّ: منسوب إلى الدر. **زوجتان من الحور**: قيل: الظاهر أن المراد من التثنية التكرير كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ (الملك: ٤)؛ إذ قد ورد أن لكل واحد منهم عدداً كثيرًا من الحور. **مخّ سوقهن**: الساق يجمع على سُوق كأسد وأُسد. **من الحسن**: دفع لتوهم النفرة الطبيعية، والحسن: الصفاء ورقّة البشرة، ونعومة الأعضاء. **ووقود مجامرهم**: جمع مجمر بالكسر، وهو الذي يوضع عليه النار للبخور. **الألوّة**: بفتح الهمزة وضم اللام العود الهندي الذي يتبخّر به، ويجوز ضم الهمزة مع ضم اللام أيضًا. **ورشحهم**: عرقهم.

على خلق رجل واحد: يروى بفتح الخاء وإسكان اللام، ويروى بضمها فعلى الأول يكون قوله: "على صورة أبيهم" بدلاً من قوله: "على خلق رجل واحد"، وعلى الثاني يكون كلاماً مستقلاً أي هم على صورة أبيهم.

ستون ذراعاً: أي طولاً. **فما بال الطعام؟**: أي فما بال فضل الطعام؟، أجاب بأنه يندفع بالجشاء والرشح.

كما تلهمون النفس: مشاكلة أي لا تكلف ولا مشقة عليهم في التسبيح والتحميد كما لا مشقة عليكم في النفس.

٥٦٢١- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من يدخل الجنة ينعم **ولا يبأس**، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه". رواه مسلم.

٥٦٢٢- (١١) ٥٦٢٣- (١٢) وعن أبي سعيد، وأبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "ينادي مناد: **إن لكم** أن تصحّوا فلا تسقموا أبداً، وإنّ لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً". رواه مسلم.

٥٦٢٤- (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: "إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون **الكوكب الدرّيّ الغابر** في الأفق، **من المشرق أو المغرب**، لتفاضل ما بينهم" قالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال: "بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين". متفق عليه.

٥٦٢٥-(١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يدخل الجنة أقوام أفئدتهم **مثل أفئدة الطير**". رواه مسلم.

ولا يبأس: أي ولا يشوب نعمه بؤس ومشقة، وليس هناك تغيّر وفساد. **إن لكم**: أي قائلاً إن لكم. **الكوكب الدرّيّ الغابر إلخ**: يروى الغائر بالهمزة من الغور أي الذاهب في الأفق البعيد الغور فيه، وبالباء من الغبور أي الباقي عند انتشار ضوء الفجر، فإنما يستنير الكوكب الدرّي في ذلك الوقت، قيل: الرواية الأولى تصحيف بلا شك، ويروى العازب بالعين المهملة والزاء أي البعيد. **من المشرق أو المغرب**: كلمة "أو" هي الموجودة في "كتاب مسلم"، وفي "شرح السنة" و"جامع الأصول"، و"رياض الصالحين" وهو الأولى، وفي نسخ "المصابيح": من المشرق والمغرب وإنما ذكر المشرق والمغرب دون السماء؛ لأن المقصود البعد والإنارة معًا.

مثل أفئدة الطير: قيل: أي في الخوف من الله والهيبة، فإن الطير أكثر الحيوان خوفاً وفزعًا، وقيل: في التوكل يغدو خماصاً ويروح بطاناً ولا يدخر، وقيل: في الرقة والشفقة على خلق الله.

٥٦٢٦- (١٥) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربّنا وسعديك، والخير كلّه في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب! وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب! وأيّ شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: **أحلّ عليكم رضواني** فلا أسخط عليكم بعده أبداً". متفق عليه.

٥٦٢٧- (١٦) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "**إن أدنى** مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له: تمنّ، فيتمنَّى، ويتمنَّى، فيقول له: هل تمنّيتَ؟ فيقول: نعم، فيقول له: فإن لك ما تمنّيتَ ومثله معه". رواه مسلم.

٥٦٢٨- (١٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**سيحان وجيحان** والفرات والنيل، **كلّ** من أنهار الجنة". رواه مسلم.

٥٦٢٩- (١٨) **وعن عتبة بن غزوان**، قال: ذُكر لنا أن الحجر يُلقى من شفة جهنم فيهوي فيها سبعين خريفًا لا يدرك لها قعراً، والله لتملأنّ، ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتينّ عليها يوم **وهو كظيظ**

أحلّ عليكم رضواني: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة: ٧٢). **إن أدنى إلخ**: أي أدنى منزلة أحدكم في الجنة أن ينال أمانيّه مع زيادة. **سيحان وجيحان**: هما غير سيحون نهر الترك، وجيحون نهر بلخ، فإن المذكورين في الحديث في بلاد الأرمن، فسيحان وجيحان نهران عظيمان بالعواصم عند المصيصة وطرسوس هذا هو الصواب، وأما قول الجوهري: جيحان نهر الشام فغلط، واتفقوا على أن جيحون بالواو نهر خرسان، وقيل: سيحون نهر بالسند. **كلّ**: أي كل واحد منها من أنهار الجنة أي من جنس الأنهار الأربعة التي فيها كأنها وفوائدها أنموذجات لما يكون في الجنة، وقيل: الحق أن لها مادة مخلوقة في الجنة اليوم، ففي "كتاب مسلم": أن الفرات والنيل يجريان من الجنة، وفي "كتاب البخاري": من أصل سدرة المنتهى، وفي "معالم التنزيل": أن الله تعالى أبرز هذه من الجنة، واستودعها الجبال، وأجراها في الأرض. **وعن عتبة بن غزوان**: قيل: هو سابع سبعة في الإسلام.
وهو كظيظ: أي ممتلئ من كظ الوادي إذا ضاق سبيله، ويقال: كظ الشراب، والغيظ إذا ملأ صدره، وعلى -

من الزحام". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٦٣٠- (١٩) عن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله! ممّ خلق الخلق؟ قال: "من الماء". قلنا: الجنة ما بناؤها؟ قال: "لبنة من ذهب ولبنةٌ من فضة، **ومِلاطها المسك** الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعم **ولا يبأس،** ويخلد ولا يموت، ولا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم". رواه أحمد، والترمذي، والدارمي.

٥٦٣١- (٢٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب". رواه الترمذي.

٥٦٣٢- (٢١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مائة عام". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٥٦٣٣- (٢٢) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة مائة درجة، لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهنّ لوسعتهم". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٦٣٤- (٢٣) وعنه، عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿**وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ**﴾ (الواقعة:٣٤) قال: "ارتفاعها **لكما بين السماء والأرض،** مسيرة خمسمائة سنة". رواه الترمذي، وقال:

= هذا، فهو متعد، وعلى الأول لازم.

وملاطها المسك: المِلاط: الطين الذي يجعل بين ساقي البناء يملط به الحائط. **ولا يبأس:** بئس الرجل يبأس إذا اشتد حاجته. **وفرش مرفوعة:** قيل: نضدت حتى ارتفعت، وقيل: مرفوعة على الأسرة.

لكما بين السماء والأرض: دخول اللام في خبر المبتدأ كما في قول الشاعر:

أم الحليس لعجوز شُهر به ترضى من اللحم بعظم الرقبة

هذا حديث غريب.

٥٦٣٥- (٢٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب دري في السماء، لكل رجل منهم زوجتان، على كلّ زوجة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من ورائها". رواه الترمذي.

٥٦٣٦- (٢٥) وعن أنس، عن النبي ﷺ، قال: "يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع". قيل: يا رسول الله! أو يطيق ذلك؟ قال:"يعطى قوة مائة". رواه الترمذي.

٥٦٣٧- (٢٦) وعن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ قال: "**لو أن ما يقلّ** ظفر مما في الجنة بدا **لتزخرفت** له ما بين **خوافق السماوات** والأرض، ولو أن رجلًا من أهل الجنة اطّلع فبدا أساوره لطمس ضوؤه ضوءَ الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٦٣٨- (٢٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أهل الجنة **جُرْد** مرد كحلى، لا يفنى شبابهم، ولا تبلى ثيابهم". رواه الترمذي، والدارمي.

٥٦٣٩- (٢٨) وعن معاذ بن جبل، أن النبي ﷺ قال: "يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحّلين أبناء ثلاثين - أو ثلاث وثلاثين - سنة". رواه الترمذي.

لو أن ما يقل إلخ: أي لو أن مقدار ما يقلّه ويحمله ظفر. لتزخرفت: أي تزينت. خوافق السماوات: جمع خافقة وهي الجانب، وهي في الأصل الجانب الذي يخرج منه الرياح من الخفقان والخافقان: المشرق والمغرب، وتأنيث الفعل؛ لأن "ما بين" بمعنى الأماكن. جرد: جمع الأجرد، وهو الذي لا شعر على جسده، وضده الأشعر، والكحل بفتحتين: سواد في الأجفان، والرجل أكحل وكحيل، وجمعه كَحْلى.

٥٦٤٠- (٢٩) وعن أسماء بنت أبي بكر، قالت: سمعت رسول الله ﷺ وذُكر له **سدرة المنتهى** قال: "يسير الراكب **في ظل الفنن** منها مائة سنة، أو يستظل بظلها مائة راكب - شك الراوي - فيها **فراش الذهب**، كأن **ثمرها القلالُ**". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٦٤١- (٣٠) وعن أنس، قال: سئل رسول الله ﷺ ما الكوثر؟ قال: "ذاك نهر أعطانيه الله- يعني في الجنة- أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقها **كأعناق الجزر**" قال عمر: **إن هذه لناعمة**. قال رسول الله ﷺ: "**أكلتها أنعم منها**". رواه الترمذي.

٥٦٤٢- (٣١) وعن بريدة، أن رجلًا قال: يا رسول الله! هل في الجنة من خيل؟ قال: "إن الله أدخلك الجنة **فلا تشاء أن تحمل** فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك في الجنة حيث شئت، إلا فعلتَ". وسأله رجل فقال: يا رسول الله! هل في الجنة من إبل؟ **قال: فلم يقل** له ما قال لصاحبه. فقال: "إن يدخلك الله الجنة

سدرة المنتهى: في السماء السابعة في منتهى الجنة لا يدري ما وراءها أحد من الملائكة وغيرهم. **في ظل الفنن**: أي الغصن. **فراش الذهب**: واحد الفراش فراشة، وهي التي تطير وتتهافت في السراج، قيل: هذا تفسير لقوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ (النجم:١٦)، ولعل المراد أن أجنحة الملائكة تتلألأ عليها تلألأ أجنحة الفراش كأنها مذهبة. **ثـمرها القلال**: أي قلال هَجَر في الكبر. **كأعناق الجزُر**: جمع جزور. **إن هذه**: أي الطير التي فيه. **لناعمة**: أي متنعمة. **أكلتها أنعم منها**: أي من يأكل تلك الطيور أنعم منها.

فلا تشاء أن تحمل: أي لا تشاء أن تحمل على فرس كذلك إلا حمّلت عليه أي لو اشتهيت من الجنس المعهود أعني فرس الدنيا فرساً على هذه الصفة لوجدته، قيل: فعلى هذا ينبغي أن يروى قوله: فعلت على بناء المفعول كأنه قيل: لا يكون مطلوبك إلا مسعفاً، فإذا ترك على بناء الفاعل، فالتقدير فلا تكون إلا فائزاً بمطلوبك، وقيل: المعنى لك في الجنة مركب يغنيك عن الفرس المعهود. **قال: فلم يقل**: أي الراوي.

يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذّت عينك". رواه الترمذي.

٥٦٤٣- (٣٢) وعن أبي أيوب، قال: أتى النبي ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله! إني أحب الخيل، أفي الجنة خيل؟ قال رسول الله ﷺ: "إن أدخلت الجنة أتيت **بفرس من ياقوتة** له جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث ليس إسناده بالقوي، وأبو سورة الراوي يضعّف في الحديث، وسمعتُ محمد بن إسماعيل يقول: أبو سورة هذا منكر الحديث يروي مناكير.

٥٦٤٤- (٣٣) وعن بُريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أهل الجنَّة عشرون ومائة صف، **ثمانون منها** من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم". رواه الترمذي، والدارمي، والبيهقي في "كتاب البعث والنشور".

٥٦٤٥- (٣٤) وعن سالم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: "باب أمتي الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة **الراكب المجوّد ثلاثًا**، ثم إنهم **ليُضغطون** عليه، حتى تكاد مناكبهم تزول". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث ضعيف، وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فلم يعرفه، وقال: خالد بن أبي بكر، يروي المناكير.

٥٦٤٦- (٣٥) وعن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة **لسوقًا** ما فيها شرًى ولا بيع **إلا الصور** من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها".

بفرس من ياقوتة: قيل: أراد الجنس المعهود مخلوقاً من أنفس الجواهر، وقيل: أراد أن هناك مركبًا من جنس آخر يغنيك من المعهود كما مرّ. ثمانون منها إلخ: قيل: جاز أن يكون الثمانون صفًا مساوين في العدد للأربعين صفاً، فلا ينافي ما تقدم من قوله في آخر الحديث: أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة. الراكب المجود: أجاد الشيء وجوّده أي أحسنه. ثلاثًا: أي ثلاث ليال. ليضغطون: ضغطه يضغطه إذا عصره وضيق عليه. لسوقاً: أي مجتمعاً. إلا الصور: الاستثناء منقطع، أو متصل بأن يجعل تبديل الهيئات من جنس البيع والشراء، والمراد إما =

رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٦٤٧- (٣٦) وعن سعيد بن المسيب، أنه لقي أبا هريرة، فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة. فقال سعيد: أفيها سوق؟ قال: نعم أخبرني رسول الله ﷺ: "إن أهل الجنة **إذا دخلوها** نزلوا فيها بفضل أعمالهم، ثم يؤذن لهم **في مقدار يوم الجمعة** من أيام الدنيا، فيزورون ربهم، ويبرز لهم عرشه، **ويتبدّى لهم في روضة** من رياض الجنة، فيوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم - **وما فيهم دني** - على كثبان المسك والكافور، **ما يرون** أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسًا". قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله! وهل نرى ربنا؟ قال: "نعم! هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟" قلنا: لا. قال: "كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم، ولا يبقى في ذلك المجلس رجل إلا حاضره الله **محاضرة** حتى يقول للرجل منهم: يا فلان بن فلان! أتذكر يوم قلت كذا وكذا؟ فيذكّره بعض غدارته في الدنيا. فيقول: يا رب! أفلم تغفر لي؟ فيقول: **بلى، فبسعة مغفرتي** بلغت منزلتك هذه. فبيناهم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم، فأمطرت عليهم

= عرض الصور المستحسنة، فإذا رغب في شيء منها صور بتلك الصورة التي أرادها، وأما عرض الزينة من الحلي والحلل والتاج، فإذا رغب في شيء منها أعطيه.

إذا دخلوها: أي تلك السوق. **في مقدار يوم الجمعة**: أي في مقدار الأسبوع. **ويتبدّى لهم في روضة**: أي يظهر لهم. **وما فيهم دني**: لرفع توهم الدناءة من قوله: أدناهم. **ما يرون**: من الإراءة على بناء المفعول أي لا يظنون ولا يتوهمون أن أصحاب المنابر أفضل منهم حتى يحزنوا بذلك. **محاضرة**: المراد من المحاضرة: كشف الحجاب، والمقاولة بلا ترجمان وواسطة. **بلى، فبسعة مغفرتي**: أي بلى غفرت لك، فبلغت هذه المنـزلة الرفيعة بسبب سعة مغفرتي لا بعملك.

طيبًا لم يجدوا مثل ريحه شيئًا قط، ويقول ربنا: قوموا إلى ما أعددتُ لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم، فنأتي سوقًا قد حفّت به الملائكة، فيها **ما لم تنظر العيون** إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، فيحمل لنا ما اشتهينا، ليس يباع فيها ولا يُشترى، **وفي ذلك السوق** يلقى أهل الجنة بعضهم بعضًا". قال: "فيُقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة، فيلقى من هو دونه - وما فيهم دنيّ - **فيروعه** ما يرى عليه من اللباس، فما ينقضي آخر حديثه **حتى يتخيّل عليه** ما هو أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، ثم ننصرف إلى منازلنا، فيتلقانا أزواجنا، فيقلن: مرحبًا وأهلًا! لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه، فيقول: إنا جالسنا اليوم ربّنا الجبّار، ويحقّنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

٥٦٤٨- (٣٧) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم، واثنتان وسبعون زوجة، وتنصب له **قبة من لؤلؤ** وزبرجد وياقوت **كما بين الجابية** إلى صنعاء".

وبهذا الإسناد، قال: "ومن مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين في الجنة، لا يزيدون عليها أبداً، وكذلك أهل النار". وبهذا الإسناد، قال: "إن عليهم **التيجان**، أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب".

ما لم تنظر العيون: بدل من سوق. **وفي ذلك السوق**: أي في تلك السوق، فذكّره تارة، وأنّثه أخرى. **فيروعه**: أي يعجبه، فالضمير المنصوب لمن هو دونه، والموصول فاعل. **حتى يتخيل عليه**: أي يتصور أن عليه ما هو أحسن، وقيل: أي يظهر عليه ما هو أحسن. **قبة من لؤلؤ**: أي قبّة معمولة من لؤلؤة أو مكللة بها.

كما بين الجابية إلخ: جابية الشام وصنعاء اليمن. **التيجان**: جمع تاج.

وبهذا الإسناد، قال: "المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنّه في ساعة كما يشتهي". وقال **إسحاق بن إبراهيم** في هذا الحديث: إذا اشتهى المؤمن في الجنة الولد كان في ساعة ولكن لا يشتهي. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب. روى ابن ماجه الرابعة، **والدارمي الأخيرة**.

٥٦٤٩- (٣٨) وعن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة لمجتمعًا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها، يقلن: نحن الخالدات **فلا نبيد**، ونحن الناعمات **فلا نبأس**، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنّا له". رواه الترمذي.

٥٦٥٠- (٣٩) وعن حكيم بن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة **بحر الماء**، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقّق **الأنهار بعد**". رواه الترمذي.

٥٦٥١- (٤٠) ورواه الدارمي عن معاوية.

الفصل الثالث

٥٦٥٢- (٤١) عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، قال: "إن الرجل في الجنة ليتكئ في الجنة **سبعين مسندًا** قبل أن يتحول، ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبه،....

إسحاق بن إبراهيم: ابن حبيب البصري، روى عن معتمر بن سليمان وغيره، وروى عنه أبو عبد الرحمن النسائي وغيره، مات سنة سبع وخمسين ومائتين. **والدارمي الأخيرة**: هي ما أورده إسحاق بن إبراهيم.
فلا نبيد: باد: هلك أي لا نهلك. **فلا نبأس**: بَئِس الرجل يَبْأَسُ بؤساً اشتدت حاجته، وبؤس يبؤس بأساً إذا كان شديد البأس. **بحر الماء إلخ**: يريد بالبحر مثل دجلة، والفرات ونحوهما، وبالنهر مثل نهر معقل مثلاً.
الأنهار بعد: أي الجداول. **سبعين مسندًا**: أسندتُّ إلى الشيء أسند سنودًا واستندت إليه بمعنًى، أي على سبعين مستنداً، وهذا يؤيد قوله تعالى وتقدس: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ (الواقعة:٣٤) بأنها منضودة بعضها فوق بعض كما مر، وقوله: و"قبل أن يتحول" ظرف لقوله: "ثم تأتيه".

فينظر وجهه في خدّها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب، فتسلّم عليه، فيرّد السلام، ويسألها: من أنت؟ **فتقول: أنا من المزيد**، وإنه ليكون عليها سبعون ثوبًا، فينفذها بصره، حتى يرى مخّ ساقها من وراء ذلك، وإن عليها من التيجان أن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب". رواه أحمد.

٥٦٥٣- (٤٢) وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ كان يتحدّث - وعنده رجل من أهل البادية -: "**إن رجلاً** من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع. فقال له: ألست فيما شئتَ؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، فبذر، فبادر الطرف نباته واستواؤه، واستحصاده، فكان أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: **دونك يا ابن آدم!** فإنه لا يشبعك شيء". فقال الأعرابي: والله لا تجده إلا قرشيًا أو أنصاريًا، فإهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع! فضحك رسول الله ﷺ. رواه البخاري.

٥٦٥٤- (٤٣) وعن جابر، قال: سأل رسول الله ﷺ: أينامُ أهل الجنة؟ قال: "النوم أخو الموت، ولا يموت أهل الجنة". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

فينظر وجهه في خدّها: أي يرى وجهه في خدّها، و"أصفى" حال من "خدها". **فتقول: أنا من المزيد**: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (ق:٣٥). **إن رجلاً**: قيل: إن رجلاً بكسر الهمزة مفعول "يتحدث" على حكاية ما تلفظ به رسول الله ﷺ. **دونك يا ابن آدم**: أي خذ ما تمنيته، وفيه توبيخ.

* * * *

(٦) باب رؤية الله تعالى

الفصل الأول

٥٦٥٥- (١) عن جرير بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إنكم سترون ربكم عيانًا**". وفي رواية: قال: كنَّا جلوسًا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر **لا تضامون** في رؤيته، فإن استطعتم **أن لا تغلبوا على صلاة** قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا"، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ (طـه: ١٣٠) متفق عليه.

٥٦٥٦- (٢) وعن صهيب، عن النبي ﷺ قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنَّة يقول

لا تضامون: بضم التاء وتخفيف الميم من الضيم أي يراه كلكم لا تظلمون في رؤيته حتى يراه بعضكم دون بعض، أو لا يظلم بعضكم بعضاً بالتكذيب والإنكار، وبتشديد الميم مع فتح التاء من التضام أي لا تتضامون في رؤيته لظهوره كما تتضامون في رؤية الهلال عادة، ويجوز ضم التاء من المضامة، والمعنى ما عرف.

أن لا تغلبوا: أي لا تصيروا مغلوبين. **على صلاة إلخ:** دل على أن المواظب على الصلوات خليق بأن يرى ربه، وخص صلاة الصبح وصلاة العصر؛ لأن الأولى في وقت الاستراحة، والثانية في وقت قيام الأسواق، فمن واظب عليهما واظب على غيرهما أيضًا.

إنكم سترون ربكم إلخ: قال النووي رحمه الله: اعلم أن مذهب أهل السنة قاطبة أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلًا، وأجمعوا أيضًا على وقوعها في الآخرة أي نقلاً، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، وزعمت طوائف من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابيًا رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ، وآيات القرآن فيها مشهورة، واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مسطورة في كتب المتكلمين وغيرهم على السنة، وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم على أنها لا تقع في الدنيا. [المرقاة ١٠/٣٢٠]

الله تعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: **ألم تبيّض وجوهنا؟** ألم تدخلنا الجنة وتُنجنا من النار؟" قال: "فيرفع الحجاب، فينظرون إلى وجه الله، فما أعطوا شيئًا أحبّ إليهم من النظر إلى ربهم" ثم تلا: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ (يونس: ٢٦). رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٦٥٧- (٣) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسُرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه **غدوة وعشية**" ثم قرأ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ **نَاضِرَةٌ** إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢- ٢٣). رواه أحمد، والترمذي.

٥٦٥٨- (٤) وعن أبي رزين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله! أكلنا يرى ربه **مخليًا به** يوم القيامة؟ قال: "بلى". قال: وما آية ذلك في خلقه؟ قال: "يا أبا رزين، أليس كلّكم يرى القمر ليلة البدر مخليًا به؟" قال: بلى. قال: "فإنما هو خلق من خلق الله، والله أجلّ وأعظم". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٥٦٥٩- (٥) عن أبي ذر، قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربّك؟ قال: "**نور أنى أراه**". رواه مسلم.

ألم تبيّض وجوهنا؟: يعجبون من أنه كيف يمكن الزيادة على ما هم فيه. **أحسنوا الحسنى وزيادة**: الحسنى هي الجنة، والزيادة هي اللقاء. **غدوة وعشية**: ولهذا وصى بالمحافظة على صلاتي طرفي النهار كما مر، وجاز أن يراد الدوام. **ناضرة**: أي ناعمة. **مخليًا به**: أي خاليًا به، أخلى جاء لازماً ومتعديًا أيضاً، خلوت به وأخليت به إذا انفردتَ به أي يراه كلكم منفرداً بنفسه. **نور أنى أراه**: بفتح الهمزة وتشديد النون كذا في "جامع الأصول"، والمعنى حجابه نور فكيف أراه، فإن كمال النور يمنع الإدراك، وروي نوراني أراه بالنسبة إلى النور.

٥٦٦٠- (٦) وعن ابن عبَّاس: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى...وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قال: رآه بفؤاده مرتين. رواه مسلم.
(النجم: ١٢، ١٣)
وفي رواية الترمذي: قال: رأى محمد ربّه. **قال عكرمة**: قلت: أليس الله يقول: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾؟ قال: ويحك! ذاك إذا تجلّى بنوره الذي هو
(الأنعام: ١٠٣)
نوره، وقد رأى ربَّه مرتين.

٥٦٦١- (٧) وعن الشعبي، قال: لقي ابن عبَّاس كعبًا بعرفة، فسأله عن شيء، **فكبر حتى جاوبته الجبال**. فقال ابن عباس: **إنا بنو هاشم**. فقال كعب: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى، فكلم موسى مرتين، ورآه محمد مرتين، قال مسروق: فدخلت على عائشة، فقلت: هل رأى محمد ربّه؟ فقالت: لقد تكلمت بشيء **قفّ له شعري، قلت: رويداً**،........................

ما كذب الفؤاد: المنقول من عائشة وابن مسعود أنه ﷺ لم ير الله ليلة الإسراء، وأن المرئي المذكور في الآيتين هو جبرئيل، والجمهور على أنه رأى، فقيل: بفؤاده دون عينه، وقيل: بعينه، وهذا هو الصواب.

قال عكرمة إلخ: فهم عكرمة من قول ابن عباس رآه بفؤاده أنه رآه بعينه، لكن بمساعدة فؤاده، فلذلك تمسك بالآية، ولو كان المراد أنه كانت الرؤية بالفؤاد جلية كالرؤية البصرية لم يتجه السؤال بالآية إلا أن يحمل الآية على أن المراد الذي يكون كالإدراك البصري في الجلاء، وإنما خص ذكر البصر؛ لأنه محل الإدراك بحسب العادة، والظاهر أن سؤال عكرمة كان على قول ابن عباس رأى محمد ربه كما هو رواية الترمذي لا على قوله: رآه بفؤاده كما هو رواية مسلم، وحينئذ لا إشكال في الاستدلال بالآية الكريمة، ومعنى جواب ابن عباس أنه إذا تجلّى بنوره على ما هو عليه اضمحل الإدراك، وأما إذا تجلّى على قدر ما يفيء بإدراكه القوة البشرية، فإنه يدرك على ذلك الوجه.

فكبّر: استعظاماً لسؤاله، وكأن سؤاله كان عن الرؤية. **حتى جاوبته الجبال**: أي صداءً.

إنا بنو هاشم: أي نحن أهل علم ومعرفة، فلا تسأل عما يستبعد هذا الاستبعاد، ولذلك كبّر كعب، فأجاب بأن الله إلخ. **قفّ له شعري**: أي قام من الفزع. **قلت: رويدًا**: أي ارفقي وأمهلي، والمقصود تسكينها.

ثم قرأت ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم:١٨)، فقالت: **أين تذهب بك؟** إنما هو جبريل. من أخبرك أن محمداً رأى ربه، أو كتم شيئًا مما أمر به، أو يعلم الخمس التي قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ (لقمان: ٣٤) فقد أعظم الفرية، ولكنه رأى جبريل، لم يره في صورته إلا مرتين: مرة عند سدرة المنتهى، ومرة **في أجياد**، له ستمائة جناح، قد سدّ الأفق. رواه الترمذي.

وروى الشيخان مع زيادة واختلاف، وفي روايتهما: قال: قلت لعائشة: فأين قوله ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم:٨، ٩)؟ قالت: ذاك جبريل عليه السلام، كان يأتيه في صورة الرجل، وإنه أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته، فسدّ الأفق.

٥٦٦٢- (٨) وعن ابن مسعود في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، وفي قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم:١١)، وفي قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم:١٨) قال فيها كلها: رأى جبريل عليه السلام، له ستمائة جناح. متفق عليه.

وفي رواية الترمذي: قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم:١١) قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلّة **من رفرف**، قد ملأ ما بين السماء والأرض.

وله، وللبخاري في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم:١٨) قال: رأى رفرفًا أخضر، سدّ أفق السماء.

٥٦٦٣- (٩) وسئل مالك بن أنس عن قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة:٢٣)، فقيل:

ثم قرأت: أي قرأت الآيات التي خاتـــمتها هذه الآية كما تشهد له الرواية الأخرى أعني قوله: قلت لعائشة: فأين قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾. **أين تذهب بك؟** إلخ: أي أخطأت في تفسير الآية، وإسناد الإذهاب إلى الآية مجاز. **في أجياد:** موضع معروف بأسفل مكة من شعابها. **من رفرف:** الرفرف: ثياب خضر، ورفرف الطائر: إذا حرّك جناحيه ليقع على شيء.

قوم يقولون: إلى ثوابه. فقال مالك: كذبوا، فأين هم عن قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين:١٥)؟ قال مالك: الناس ينظرون إلى الله يوم القيامة بأعينهم، وقال: لو لم ير المؤمنون ربّهم يوم القيامة لم يعيّر الله الكفار بالحجاب فقال: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾. رواه في "شرح السنة".

٥٦٦٤- (١٠) وعن جابر، عن النبي ﷺ: "بينا أهل الجنة في نعيمهم، **إذ سطع** نور، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة! قال: وذلك قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ (يس:٥٨). قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره [وبركته عليهم في ديارهم]". رواه ابن ماجه.

إذ سطع: أي ارتفع.

* * * *

(٧) باب صفة النار وأهلها

الفصل الأول

٥٦٦٥- (١) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "ناركم جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم". قيل: يا رسول الله! إن كانت لكافية قال: فضّلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرّها". متفق عليه. واللفظ للبخاري. وفي رواية مسلم: "ناركم التي يوقد ابن آدم". وفيها: "عليها" و"كلها" بدل: "عليهنّ". و"كلهنّ".

٥٦٦٦- (٢) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرّونها". رواه مسلم.

٥٦٦٧- (٣) وعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أهون أهل النار عذابًا من له نعلان وشراكان من نار، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل، **ما يرى أن أحداً** أشدّ منه عذابًا، وإنه لأهونهم عذابًا". متفق عليه.

٥٦٦٨- (٤) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أهون أهل النار عذابًا أبو طالب، وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه". رواه البخاري.

٥٦٦٩- (٥) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "يؤتى **بأنعم أهل الدنيا** من أهل النار يوم القيامة، **فيصبغ في النار** صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم! هل رأيت خيرًا قط؟ هل مرّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا، والله، يا رب! ويؤتى بأشدّ الناس **بؤسًا**

فضّلت عليهنّ: كان الحكمة في التفضيل أن يكون عذاب الله أشد من أشدّ عذاب الناس. ما يرى أن أحداً: أي ما يظن. بأنعم أهل الدنيا: أي بأشدهم وأكثرهم تنعماً. فيصبغ في النار: أي يغمس في النار غمسة كما يغمس الثوب في الصبغ. بؤساً: أي مشقة وشدة حاجة.

في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤسًا قط؟ وهل مرّ بك شدّة قط؟ فيقول: لا، والله، يا رب! ما مرّ بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط". رواه مسلم.

٥٦٧٠- (٦) وعنه، عن النبي ﷺ قال: "يقول الله لأهون أهل النار عذابًا يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقول: **أردت منك** أهون من هذا، وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئًا، **فأبيتَ إلا أن تشرك** بي". متفق عليه.

٥٦٧١- (٧) وعن سمرة بن جندب، أن النبي ﷺ قال: "**منهم من تأخذه النار** إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى **ترقوته**". رواه مسلم.

٥٦٧٢- (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما بين منكبي الكافر في النار **مسيرة ثلاثة أيام** للراكب المسرع". وفي رواية: "ضرس الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث". رواه مسلم.

أردت منك: قيل: المراد بالإرادة الأمر، وقيل: الأولى أن يحمل على أخذ الميثاق الذي في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ (الأعراف: ١٧٢) بدليل قوله: وأنت في صلب آدم، مذهب المعتزلة مأخوذ من ظاهر الحديث. **فأبيت إلا أن تشرك**: أي ما اخترت إلا نقض العهد بالإشراك. **منهم من تأخذه النار إلخ**: المقصود بيان تقارب العقوبات لا أن بعضًا من الشخص معذب دون بعض ألا يرى إلى قوله فيما سبق: "يغلي منهما دماغه".

ترقوته: أي إلى حلقه، وفي "النهاية": هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين. [المرقاة١٠/٣٤٠]

مسيرة ثلاثة أيام: قال القاضي ؒ: يزاد في مقدار أعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة المماسة للنار. [المرقاة١٠/٣٤١]

وذكر حديث أبي هريرة: "اشتكت النار إلى ربّها" في "باب تعجيل الصلوات".

الفصل الثاني

٥٦٧٣- (٩) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "**أوقد على النار** ألف سنة حتى احمرّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودّت، فهي سوداء مظلمة". رواه الترمذي.

٥٦٧٤- (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وفخذه **مثل البيضاء، ومقعده** من النار مسيرة ثلاث **مثل الرّبذة**". رواه الترمذي.

٥٦٧٥- (١١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة". رواه الترمذي.

٥٦٧٦- (١٢) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الكافر **ليُسحب لسانه** الفرسخ والفرسخين **يتوطّؤه الناس**". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٦٧٧- (١٣) وعن أبي سعيد [الخدري]، عن رسول الله ﷺ قال: "**الصعود جبل** من نار يتصعّد فيه سبعين خريفًا،...

أوقد على النار: أي أوقد الوقود على النار. **مثل البيضاء**: البيضاء اسم جبل، والزيادة في عظم الأعضاء لزيادة العقوبة. **ومقعده**: أي موضع قعوده من النار. **مثل الربذة**: بفتح الراء وفتح الباء والذال المعجمة قرية من قرى المدينة على مسيرة ثلاث ليال. **ليسحب لسانه**: أي ليُسحر. **يتوطؤه الناس**: أي يطاوئه بأقدامهم.
الصعود جبل: اللام للعهد إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾ (المدثر:١٧) أي سأغشيه عقبة شاقة المسلك.

ويُهوى به كذلك فيه أبداً". رواه الترمذي.

٥٦٧٨- (١٤) وعنه، عن النبي ﷺ قال في قوله: (كالمهل): "أي **كعكر الزيت**، فإذا قرّب إلى وجهه سقطت **فروة وجهه** فيه". رواه الترمذي.

٥٦٧٩- (١٥) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "إن الحميم ليُصبّ على رؤوسهم فينفذ الحميم، **حتى يخلص إلى جوفه**، **فيسلت** ما في جوفه **حتى يمرق** من قدميه، **وهو الصهر** ثم يعاد كما كان". رواه الترمذي.

٥٦٨٠- (١٦) وعن أبي أمامة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾ (إبراهيم: ١٦، ١٧) قال: "يقرّب **إلى فيه** فيكرهه، فإذا أدني منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره، يقول الله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (محمد: ١٥)، ويقول: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ (الكهف: ٢٩). رواه الترمذي.

٥٦٨١- (١٧) وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: "**لسرادق النار** أربعة جُدر، **كِثَف كل جدار** مسيرة أربعين سنة". رواه الترمذي.

٥٦٨٢- (١٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو أن دلوًا **من غسّاق** يهراق

ويُهوى به كذلك فيه أبداً: فيه تكرير على طريقة قولك: "فيك زيد راغب فيك". **كعكر الزيت**: درديه. **فروة وجهه**: أي جلدته، والأصل في الفروة جلدة الرأس مع ما عليها من الشعر، فاستعيرت لجلدة الوجه. **حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت**: يخلص أي يصل، فيسلت فيذهب، وأصل السلت القطع. **حتى يمرق**: يخرج من مرق السهم إذا نفذ في الغَرَض وخرج منه. **هو الصهر**: الصهر: الإذابة، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ (الحج: ٢٠). **إلى فيه**: أي فمه. **لسرادق النار**: هو ما أحاط بشيء من حائط أو غيره، يروى بفتح اللام على أنه مبتدأ، وبكسرها على أنه خبر. **كثف كل جدار**: أي كثافة كل جدار أي غلظه. **من غسّاق**: الغساق بالتشديد والتخفيف أيضاً: ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم.

في الدنيا **لأنتن** أهل الدنيا". رواه الترمذي.

٥٦٨٣- (١٩) وعن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ** وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢) قال رسول الله ﷺ: "**لو أن قطرة من الزقوم** قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معايشهم فكيف بمن يكون طعامه؟!". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٥٦٨٤- (٢٠) وعن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا **كَالِحُونَ**﴾ (المؤمنون: ١٠٤) قال: "تشوبه النار **فتقلّص** شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرّته". رواه الترمذي.

٥٦٨٥- (٢١) وعن أنس، عن النبي ﷺ قال: "يا أيها الناس! ابكوا فإن لم تستطيعوا فتباكوا، فإنّ أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم، كأنها جداول، حتى تنقطع الدموع، فتسيل الدماء **فتقرّح العيون**، فلو أن سُفنًا أزجيت فيها لجرت". رواه في "شرح السنة".

٥٦٨٦- (٢٢) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "يلقى على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون، فيغاثون بطعام **من ضريع**، لا يسمن

لأنتن: أنتن الشيء صار ذا نتن. اتقوا الله حق تقاته: يعني من اتقى الله حق تقاته، وهو ما يطيقه، ومات مسلماً خلص من الآفات التي من جملتها الزقوم. لو أن قطرة من الزقوم: الزقوم: شجر تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين، في "الصحاح": أن الزقوم اسم طعام لهم فيه تمر وزبد، والزقم أكله، قال ابن عباس: لما نزل ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ (الدخان:٤٣، ٤٤) قال أبو جهل: التمر بالزبد نتزقمه، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ﴾ (الصافات: ٦٤) الآية، الزقوم وهو مأخوذ من الزقم، وهو اللقم الشديد، والشرب المفرط. كالحون: أي عابسون حين تحترق وجوههم من النار. فتقلص: على صيغة المضارع أي تتقلص، ومعناه تنقبض. فتقرّح العيون: قرحه قرحًا جرحه. من ضريع: الضريع: يبيس الشبرق، وهو نبت له شوك.

ولا يغني من جوع، فيستغيثون بالطعام، فيغاثون **بطعام ذي غُصّة**، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم، فيقولون: ادعوا **خزنة جهنم**، فيقولون: ألم تك تأتيكم رسلكم بالبيّنات؟ قالوا: بلى. **قالوا: فادعوا**، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال" قال: "فيقولون: ادعوا مالكًا، فيقولون: يا مالك! **ليقض علينا ربّك**" قال: "فيجيبهم إنكم ماكثون". قال الأعمش: نبئّتُ أن بين دعائهم وإجابة مالك إياهم ألف عام. قال: "فيقولون: ادعوا ربكم، فلا أحد خير من ربكم، فيقولون: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قومًا ضالّين، ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون" قال: "فيجيبهم: **اخسؤوا فيها ولا تُكلمون**" قال: "فعند ذلك يئسوا من كل خير، وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل". قال عبد الله بن عبد الرحمن: والناس **لا يرفعون هذا الحديث**. رواه الترمذي.

٥٦٨٧- (٢٣) وعن النعمان بن بشير، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أنذرتكم النار، أنذرتكم النار" فما زال يقولها، **حتى لو كان في مقامي هذا** سمعه

بطعام ذي غُصّة: أي طعام ينشب في الحلق ولا يسوغ فيه. خزنة جهنم: الظاهر أن خزنة ليس مفعول "ادعوا" بل هو منادى ليوافق قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ﴾ (غافر:٤٩) . قالوا: فادعوا: أي نحن لا نجتري على ذلك فادعوا أنتم، وليس المقصود الدعاء لرجاء الإجابة، بل للدلالة على الخيبة. ليقض علينا ربك: قضى عليه إذا أماته. اخسؤوا: أي ذلّوا وانزجروا كما ينزجر الكلاب. ولا تكلّمون: أي في رفع العذاب، فإنه لا يرفع. لا يرفعون هذا الحديث: بل يجعلونه موقوفاً على أبي الدرداء. حتى لو كان في مقامي هذا: أي يقولها ويرفع بها صوته حتى لو كان.

أهل السوق، وحتى سقطت خميصة كانت عليه عند رجليه. رواه الدارمي.

٥٦٨٨- (٢٤) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو أن **رصاصة مثل هذه** - وأشار إلى مثل الجمجمة - أرسلت من السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة، لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة، لسارت **أربعين خريفًا** الليل والنهار قبل **أن تبلغ أصلها** أو قعرها". رواه الترمذي.

٥٦٨٩- (٢٥) وعن أبي بردة، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: "إن في جهنم لواديًا يقال له: **هبهبٌ**، يسكنه كل جبّار". رواه الدارمي.

الفصل الثالث

٥٦٩٠- (٢٦) عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: "يعظُم أهل النار في النار حتى إنّ بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وإن غلظ جلده سبعون ذراعًا، وإن ضرسه مثل أحد".

٥٦٩١- (٢٧) وعن عبد الله بن الحارث بن جزء، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في النار حيّات كأمثال البخت تلسع إحداهنّ اللسعة فيجد **حموتها** أربعين خريفًا، وإن في النار عقارب كأمثال **البغال المؤكفة**، تلسع إحداهن اللسعة فيجد

رصاصة مثل هذه إلخ: الرصاصة: القطعة من الرصاص، وفي نسخ "المصابيح": رضراضة، وهو تصحيف وقع من غيره، والإشارة إلى مثل الجمجمة لبيان الحجم والتدوير المعين على سرعة الحركة. أربعين خريفاً: أي سنة. أن تبلغ أصلها: أي أصل السلسلة، أو قعر جهنم. هبهب: سمي بذلك؛ لسرعة وقوعه في تعذيب المجرمين، وسرعة التهاب النار فيها. حموتها: الحموة: سورة الألم. البغال المؤكفة: أكفت الحمار وأوكفته أي شددت عليه الإكاف.

حموها أربعين خريفًا". رواهما أحمد.

٥٦٩٢- (٢٨) وعن الحسن، قال: حدثنا أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: "الشمس والقمر ثوران **مكوّران** في النار يوم القيامة". فقال الحسن: وما ذنبهما؟ فقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ! فسكت الحسن. رواه البيهقي في "كتاب البعث والنشور".

٥٦٩٣- (٢٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل النار إلا شقي". قيل: يا رسول الله! ومَن الشقيّ؟ قال: "من لم يعمل لله بطاعة، ولم يترك له معصية". رواه ابن ماجه.

مكوّران: هو من طعنه فكوره أي ألقاه أي يلقيان في النار.

* * * *

(٨) باب خلق الجنة والنار

الفصل الأول

٥٦٩٤- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**تحاجّت** الجنة والنار، فقالت النار: أوثرتُ بالمتكبرين والمتجبّرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس **وسقطهم وغرّتهم**؟. قال الله تعالى للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذّب بك من أشاء من عبادي، ولكلِّ واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى **يضع الله رجله**، تقول: **قط قط** قط، فهُنالك تمتلئ **ويُزوى** بعضها إلى بعض، **فلا يظلم الله** من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله يُنشئ لها خلقًا". متفق عليه.

٥٦٩٥- (٢) وعن أنس، عن النبي ﷺ: قال: "لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع ربّ العزّة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، فتقول: قط

تحاجت: هذه المحاجة: إما محمولة على الحقيقة، فإن قدرة الله لا تعجز عن شيء، وإما على سبيل التمثيل، والمراد مجرد حكاية جرت بينهما، وفيها شائبة من معنى الشكاية، ألا يرى كيف أسكنهما الله بما قاله لكل واحدة منهما؟ ويحتمل أن يكون كلام النار على سبيل المفاخرة، وكلام الجنة على سبيل ما تقدم من معنى الشكاية.

سقطهم: أرذالهم. وغرّتهم: أي الذين لا تجربة لهم، ولا حذاقة في أمور الدنيا.

يضع الله رجله: فيها. قط قط: قط بفتح القاف وتشديد الطاء المبنية على الضم، ومنهم من يقول بضم القاف أيضاً للاتباع، ومنهم من يقول: قط بتخفيف الطاء، والاتباع هذا إذا كان بمعنى الزمان الماضي، وأما إذا كان بمعنى حسب فهو بفتح القاف وتسكين الطاء، وهذا هو المراد في الحديث أي حسبي حسبي حسبي.

ويزوى: أي يجمع. فلا يظلم الله: أي لا ينشئ للنار خلقاً، فإنه ظلم بحسب الصورة وإن لم يكن ظلماً حقيقة؛ لأنه تصرف في ملكه، والله تعالى لا يفعل ما في صورة الظلم.

يضع الله رجله: فمذهب السلف التسليم، والتفويض مع التنزيه، وأرباب التأويل من الخلف يقولون: المراد بالقدم قدم بعض مخلوقاته أو قوم قدمهم الله للنار من أهلها. [المرقاة١٠/٣٥٨]

قط، بعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل حتى **ينشئ الله لها خلقًا** فيسكنهم فضل الجنة". متفق عليه.

وذكر حديث أنس: "حفت الجنة بالمكاره" في "كتاب الرقاق".

الفصل الثاني

٥٦٩٦- (٣) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها وإلى ما أعدّ الله لأهلها فيها، ثم جاء فقال: أي رب! وعزتك **لا يسمع بها أحد إلا دخلها**، ثم حفها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب! وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد" قال: "فلما خلق الله النار قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها" قال: "فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب! وعزّتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفّها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، فقال: أي رب! وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها". رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي.

الفصل الثالث

٥٦٩٧- (٤) عن أنس، أن رسول الله ﷺ صلّى لنا يومًا الصلاة، ثم رقي المنبر، فأشار بيده قبل قبلة المسجد، فقال: "قد أريت الآن مذ صلّيتُ لكم الصلاةَ الجنة والنار ممثّلتين في قبل هذا الجدار، **فلم أر كاليوم في الخير والشر**". رواه البخاري.

ينشئ الله لها خلقاً: لم يعملوا، وهذا فضل من الله تعالى. لا يسمع بها أحد إلا دخلها: أي طمع في دخولها، ولا يتهم إلا بشأنها. فلم أر كاليوم في الخير والشر: أي لم أر مرئياً كمرئي اليوم في الخير، ولا مرئياً كمرئي اليوم في الشر، أي الجنة جامعة للخيرات، والنار جامعة للشرور ولا نظير لهما في جمع الخير والشر.

(٩) باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

الفصل الأول

٥٦٩٨- (١) عن عمران بن حصين، قال: إني كنتُ عند رسول الله ﷺ إذ جاءه قوم من بني تميم، فقال: "اقبلوا البشرى يا بني تميم!" قالوا: بشّرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل اليمن، فقال: "**اقبلوا البشرى** يا أهل اليمن! إذ لم يقبلها بنو تميم". قالوا: قبِلْنا، جئناك لنتفقّه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر **ما كان؟** قال: "كان الله **ولم يكن شيء قبله**، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء" ثم أتاني رجل فقال: يا عمران! أدرك ناقتك فقد ذهبت، فانطلقتُ أطلبها، وأيم الله لوددتُ أنها قد ذهبت **ولم أقم**. رواه البخاري.

٥٦٩٩- (٢) وعن عمر، قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا، فأخبرنا **عن بدء الخلق** حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه. رواه البخاري.

٥٧٠٠- (٣) وعن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله تعالى

اقبلوا البشرى: أي اقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا بالجنة من التفقه في الدين والعمل به، ولما كان جل اهتمام بني تميم متعلقاً بالدنيا والاستعطاء دون دينهم، قالوا: "بشرتنا فأعطنا" أي بشرتنا بالتفقه، وإنما جئنا للاستعطاء فأعطنا. **ما كان؟:** أي أيّ شيء كان. **ولم يكن شيء قبله:** فخلق العرش، والماء قبل السموات والأرض، ثم خلقهما من الماء. **ولم أقم:** أي لم أقم، وسمعت كلام رسول الله ﷺ مع أهل اليمن. **عن بدء الخلق إلخ:** أي بين المبدأ والمعاد.

ولم يكن شيء قبله: أي لأنه خالق كل شيء وموجده فلا يتصور وجود موجود ممكن قبل الموجد الواجب الوجود. [المرقاة١٠/٣٦٤]

كتب **كتابًا** قبل أن يخلق الخلق: **إن رحمتي سبقت** غضبي، **فهو مكتوب** عنده فوق العرش". متفق عليه.

٥٧٠١- (٤) وعن عائشة، عن رسول الله ﷺ، قال: "خُلقت الملائكة من نور، **وخلق الجانّ من مارج** من نار، وخلق آدم ممّا وصف لكم". رواه مسلم.

٥٧٠٢- (٥) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "**لما صور الله آدم** في الجنة تركه ما شاء أن يتركه، **فجعل** إبليس **يطيف به** ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقًا **لا يتمالك**". رواه مسلم.

إن رحمتي: إما بكسر الهمزة على الحكاية، أو بفتحها بدلًا من "كتابًا". **سبقت**: معنى سبق الرحمة أن قسطهم من الرحمة أكثر من قسطهم من الغضب، وقيل: ظهر أولًا رحمته بالإيجاد، وما يتبعه من النعم، ولما استحقوا الغضب ظهر عليهم. **فهو مكتوب إلخ**: يعني أنه مكتوم عن سائر الخلائق. **وخلق الجان**: أي الجن. **من مارج**: أي اللهب المختلط بسواد الدخان.

لما صوّر الله آدم: هذا لا ينافي ما ورد في الروايات من أنه تعالى خلق آدم من تراب، قبضه من وجه الأرض، وخمره حتى صار طينًا، وتركه حتى صار صلصالًا، وتركه حتى صار هذه الأركان، وكان ملقى بين مكة وطائف ببطن "نعمان" لجواز أن يكون قد ترك في الأرض حتى استعد للصورة الإنسانية، ثم نقل إلى الجنة، وصور هناك، ولا دلالة لقوله: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (البقرة: ٣٥) على أنه أدخل الجنة بعد ما أنفخ فيه الروح، كيف وقد تظاهرت الروايات على أن حواء خلقت من آدم في الجنة، وهي أحد المأمورين بالسكنى. **يطيف به**: طاف بالشيء وأطاف به إذا استدار حوله. **لا يتمالك**: أي لا يملك نفسه، ولا يجتنب الشهوات، وقيل: لا يملك دفع الوسواس.

كتب كتابًا إلخ: يحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ، ويكون معنى قوله: "فهو عنده" أي فعلم ذلك عنده، ويحتمل أن يكون المراد منه القضاء الذي قضاه، وعلى الوجهين، فإن قوله: "فهو عنده فوق العرش" تنبيه على كينونته مكنوناً عن سائر الخلائق، مرفوعًا عن حيز الإدراك، ولا تعلق لهذا القول بما يقع في النفوس من التصورات - تعالى الله عن صفات الحدثان - فإنه هو البائن عن جمع خلقه، والمتسلط على كل شيء بقهره وقدرته. [الميسر ٤/١٢٣١]

٥٧٠٣- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "اختتن إبراهيم النبيّ وهو ابن ثمانين سنة **بالقَدُوم**". متفق عليه.

٥٧٠٤- (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لم يكذب إبراهيم إلا **ثلاث كذبات**: **ثنتين منهن** في ذات الله قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (الصافات: ٨٩) وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ (الأنبياء: ٦٣)، وقال: بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى **على جبّار** من الجبابرة، فقيل له: إن ههنا رجلًا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه، فسأله عنها: من هذه؟ قال: أختي. فأتى سارة، فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي، [فإنك أختي] في الإسلام، ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، فأرسل إليها، فأتي بها، **قام إبراهيم يصلّي**، فلما دخلت عليه، ذهب يتناولها بيده. **فأخذ** - ويروى فغُطّ - حتى ركض برجله، فقال: ادعي الله لي ولا أضرّك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية، فأخذ مثلها أو أشدّ، فقال: ادعي الله

بالقدوم: يروى بالتخفيف، وهو آلة النجار، وبالتشديد وهو موضع بالشام، وقد يخفف اسمه أيضاً، فالمشدد هو الموضع قطعًا، والمخفف يحتمل الآلة والموضع، وفي "كتاب الحميدي": قال البخاري: قال أبو الزياد، وهو راوي الحديث: "اختتن إبراهيم بالقدوم" مخففًا، وهو موضع. **ثنتين منهن**: خص اثنتين بكونهما في ذات الله وطلب رضاه، ورفع ما لا يليق بحاله من إثبات الشركاء؛ لأن الثالثة كان فيها جرّ نفع.

على جبار: قيل: كان ديدن ذلك الجبار أن لا يتعرض إلا لذوات الأزواج، ويحتمل أنه إن علم أنك زوجتي ألزمني الطلاق، أو قصد قتلي. **قام إبراهيم يصلي**: استيناف. **فأخذ إلخ**: أي حبس نفسه، وضغط، والمراد الخنق أي أخذ بمجاري نفسه حتى سمع له غطيط، وكذا معنى الغط.

ثلاث كذبات: قلت: إنما سماها كذبات، وإن كانت من جملة المعاريض؛ لعلوّ شأنهم عن الكناية بالحق، فيقع ذلك موقع الكذب عن غيرهم، وكذلك حكاه عن إبراهيم عليه السلام فيما يقوله يوم يُسأل الشفاعة: فيقول: إني قد كذبت ثلاث كذبات "نفسي نفسي". [الميسر ١٢٣٣/٤]

لي ولا أضرّك، فدعت الله فأطلق، فدعا بعض حجبته، فقال: إنك لم تأتني بإنسان، إنما **أتيتني بشيطان**، **فأخدمها هاجر**، فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده **مَهيَم**؟ قالت: ردّ الله كيد الكافر في نحره، وأخدم هاجر". قال أبو هريرة: تلك أمّكم، **يا بني ماء السماء!**. متفق عليه.

٥٧٠٥- (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**نحن أحقّ بالشك** من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (البقرة: ٢٦٠)، **ويرحم الله لوطًا**، لقد كان يأوي إلى **ركن شديد**، ولو لبثتُ في السجن **طول ما لبث يوسف** لأجبت الداعي". متفق عليه.

٥٧٠٦- (٩) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن موسى كان رجلًا حييًا ستيراً، لا يُرى من جلده شيء استحياء، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما تستّر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص أو **أدرة**، وإن الله أراد أن يبرئه،

فأخدمها هاجر: أي جعل الجبار هاجر خادمة لها. **مهيم؟**: كما مر كلمة يستفهم بها ومعناها: ما حالك؟.
يا بني ماء السماء!: أراد ببني ماء السماء: العرب، سموا بذلك؛ لأنهم يبتغون المطر، ويتعيشون به، والعرب وإن لم يكونوا بأجمعهم من هاجر، لكن غلب أولاد إسماعيل على غيرهم، وقيل: أراد بني إسماعيل؛ لطهارة نسبهم، وقيل: أراد "الأنصار"؛ لأنهم أولاد عامر بن حارثة، وكان يلقب بماء السماء؛ لأنه كان يستمطر به.
نحن أحق بالشك: يعني أن ذلك لم يكن من إبراهيم لأجل الشك، بل لزيادة العلم؛ إذ نحن أحق منه بالشك، فإذا لم نشك نحن لم يشك هو، فهذا تواضع منه ﷺ. **ويرحم الله لوطاً**: هذا طريقة قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ (التوبة: ٤٣)، وفيه استعظام ما صدر منه من قوله: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (هود: من الآية٨٠).
ركن شديد: إذ لا ركن أشد وأقوى من الله سبحانه وعصمته إياه. **طول ما لبث يوسف**: يريد قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ﴾ (يوسف: ٥٠)، وفيما ذكره ﷺ مدح لحال يوسف عليه السلام، وقوة صبره، وثباته. **أدرة**: نفخة في الخصية.

أتيتني بشيطان: أراد به المتمرد من الجن، وكانوا يهابون الجن ويعظمون أمرهم. [الميسر ٤/١٢٣٣]

فخلا يومًا وحده ليغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففرّ الحجر بثوبه، **فجمح موسى** في إثره يقول: ثوبي يا حجر! ثوبي يا حجر! حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله، وقالوا: والله، ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه، **وطفق بالحجر ضربًا**، فوالله إن بالحجر لنَدبًا من أثر ضربه ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا". متفق عليه.

٥٧٠٧- (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "بينا أيوب يغتسل عريانًا، **فخرّ عليه** جراد من ذهب، فجعل أيوب **يحثي في ثوبه**، فناداه ربه: يا أيوب! **ألم أكن أغنيتك** عمّا ترى؟ قال: بلى وعزّتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك". رواه البخاري.

٥٧٠٨- (١١) وعنه، قال: **استبّ رجل** من المسلمين ورجل من اليهود. فقال المسلم: والذي اصطفى محمدًا على العالمين. فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين. فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ، فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبي ﷺ المسلم فسأله عن ذلك، فأخبره، فقال النبي ﷺ: "**لا تخيّروني** على موسى، فإن الناس **يصعقون** يوم القيامة، فأصعق معهم فأكون أوّل من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش،

فجمح موسى: أي أسرع، وهم يجمحون أي يسرعون. **وطفق بالحجر ضرباً إلخ**: أي طفق يضرب بالحجر ضربًا، والندب: أثر الجراحة إذا لم يرتفع عن الجلد، فشبه به أثر الضرب بالحجر. **فخرّ عليه**: خر يخر بالضم والكسر أيضًا أي سقط. **يحثي في ثوبه**: أي يصبّه فيه. **ألم أكن أغنيتك**: ليس هذا عتابًا بل تلطفًا. **استبّ رجل**: أي سب كل واحد منهما الآخر. **لا تخيروني إلخ**: الاختيار: الاصطفاء، وكذلك التخيير، والمعنى لا تفضلوني على موسى، وهذا على سبيل التواضع، ثم منع التخير بين الأنبياء؛ لأنه يؤدي إلى العصبيّة وتحقير الآخر. **يصعقون**: قيل: هذه نفخة الصعقة دون نفخة البعث؛ إذ لا تقدم لأحد على نبينا ﷺ في البعث، واختصاص موسى بهذه الفضيلة لا يدل على كونه أفضل؛ إذ لغيره فضائل أكثر من هذه.

فلا أدري كان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان فيمن استثنى الله؟". وفي رواية: "فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور، أو بُعث قبلي؟ **ولا أقول: إن أحدًا أفضل** من يونس بن متّى".

٥٧٠٩- (١٢) وفي رواية أبي سعيد قال: "لا تخيروا **بين الأنبياء**". متفق عليه. وفي رواية أبي هريرة: "**لا تفضّلوا** بين أنبياء الله".

٥٧١٠- (١٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما ينبغي لعبد أن يقول: **إنّي خير من يونس** بن متّى". متفق عليه.

وفي رواية للبخاري: قال: "**من قال: أنا خير** من يونس بن متى فقد كذب".

٥٧١١- (١٤) وعن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الغلام الذي **قتله الخضر** طبع كافرًا، ولو عاش **لأرهق أبويه** طغيانًا وكفرًا". متفق عليه.

ولا أقول: إن أحدًا أفضل: أي من تلقاء نفسي مع أنه صدر عنه ما صدر، فإن الأنبياء باعتبار النبوة مساوون وإن اختلفت مراتبهم عند الله، واستعمل "أحدًا" في الإثبات؛ لأن المعنى لا أفضّل أحدًا على يونس.

بين الأنبياء: أي من قبل أنفسكم؛ فإنه يؤدي إلى العصبية وتحقير الآخر فيعترض الشيطان، فيوقعكم في الإفراط والتفريط. **لا تفضّلوا إلخ**: بالصاد المهملة ظاهر أي لا تفرقوا بينهم ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وبالضاد المعجمة أي لا توقعوا التفضيل بين أنبياء الله تعالى.

إنّي خير من يونس: يعني لا تفضلوني عليه، فإذا لم يفضل عليه لم يفضل على غيره، وإنما خص يونس؛ لأن الله تعالى لم يذكره في أولي العزم من الرسل، وقال: ﴿وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (القلم: ٤٨)، والمقصود من الحديث تواضعه ﷺ بالنسبة إلى الأنبياء وإن كان أفضل منهم. **من قال: أنا خير إلخ**: قيل: أي أنا خير في النبوة والرسالة؛ لقوله تعالى: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

قتله الخضر: جمهور العلماء على أن الخضر حي موجود بين أظهرنا لاسيما عند الصوفية، فإن حكايتهم في رؤيته، والاجتماع به كثيرة، واختلفوا في كونه مرسلًا أو وليًا، وأنه بعد إبراهيم بمدة قليلة أو كثيرة، قيل: ولا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن. **لأرهق أبويه**: دل الحديث على أن فعل العبد بخلق الله تعالى لا بقدرته كما يقوله المعتزلة، وقد يستدل بهذا على أن أولاد الكفار في النار.

٥٧١٢- (١٥) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "إنما سمي الخضر؛ لأنه جلس **على فروة** بيضاء فإذا هي تهتزُّ من خلفه خضراء". رواه البخاري.

٥٧١٣- (١٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "جاء ملك الموت إلى موسى ابن عمران، فقال له: أجب ربك". قال: "فلطم موسى عين ملك الموت **ففقأها**" قال: "فرجع الملك إلى الله، فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني" قال: "فردّ الله إليه عينه، وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، **فما توارت يدك** من شعرة فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت. قال: فالآن من قريب، ربّ أدنني من الأرض المقدسة رمية بحجر". قال رسول الله ﷺ: "والله، لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر". متفق عليه.

٥٧١٤- (١٧) وعن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: "**عُرض عليّ الأنبياء** فإذا موسى **ضرب من الرجال**، كأنه **من رجال شنوءة**، ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبهًا **عروة بن مسعود**، ورأيت إبراهيم فإذا أقرب من رأيتُ

على فروة: الفروة: الأرض اليابسة. **ففقأها**: أي قلعها. **فما توارت يدك**: توارت قيل: هكذا في "صحيح مسلم"، ولعل الظاهر ما وارت يدك بالرفع، فأخطأ بعض الرواة، ويدل عليه ما روى البخاري: فله بما غطّت يده، بكل شعرة سنة، ويحتمل أن يقال: "يدك" نصب بنزع الخافض أي بيدك، وفي "توارت" ضمير راجع إلى ما فاته لكونه مفسرًا بالشعرة. **ضرب من الرجال**: الضرب: الرجل الخفيف. **من رجال شنوءة**: قبيلة.
عروة بن مسعود: قيل: هو أخو عبد الله بن مسعود، وليس بصحيح، وقد فصلناه فيما سبق.

عرض عليّ الأنبياء: يريد أنه كوشف بما كانوا عليه من الصور والأشخاص، فوجد المذكورين منهم في هذا الحديث على ما نعتهم. [الميسر ٤/١٢٣٧]

به شبهًا صاحبكم - يعني نفسه - ورأيت جبريل، فإذا أقرب من رأيت به شبهًا **دحية بن خليفة**". رواه مسلم.

٥٧١٥- (١٨) وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: "رأيت ليلة أسري بي موسى، **رجلًا آدم** طوالًا، جعداً كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلًا **مربوع الخلق، إلى الحمرة** والبياض، **سبط الرأس**، ورأيت مالكًا خازن النار، والدجال **في آيات** أراهنّ الله إياه، **فلاتكن في مرية من لقائه**". متفق عليه.

٥٧١٦- (١٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليلة أسري بي لقيت موسى - فنعته - **فإذا رجل مضطرب، رجل الشعر**، كأنه من رجال شنوءة، ولقيت عيسى **ربعة** أحمر كأنما خرج من ديماس - يعني الحمام - ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به" قال: "فأُتيت بإناءين: أحدهما لبن والآخر فيه خمر. فقيل لي: خذ أيّهما شئت. فأخذتُ اللبن فشربته، فقيل لي: هُديتَ الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمّتك". متفق عليه.

دحية بن خليفة: دحية بكسر الدال وفتحها أيضًا من الصحابة، وكان من أجمل الناس، والدحية في الأصل اسم رئيس الخيبر. **رجلًا آدم**: الأسمر شديد السمرة. **مربوع الخلق**: أي متوسط الخلق لا طويل ولا قصير.
إلى الحمرة: أي مائل إلى الحمرة. **سبط الرأس**: بكسر الباء وبفتحها أيضاً مسترسل الشعر. **في آيات**: من كلام الراوي، وقيل: من كلامه ﷺ على طريقة الالتفات من التكلم إلى الغيبة.
فلا تكن في مرية من لقائه: متعلق بأول الكلام، وهو حديث رؤية موسى، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ (السجدة: ٢٣) [أي من لقاء موسى المصائب والشدائد في طريق الدعوة] قيل: أي من لقائك موسى، وقيل: هو من كلام الراوي بطريق الاقتباس، أي ولا تكن أيها المخاطب في مرية من لقاء النبي ﷺ ما لقيه من الأنبياء، والدجال والخازن أي رؤيته لهم على الوجه الذي ذكره حق لا مرية فيه، وقيل: المراد لا تكن في مرية من لقائك الدجال. **فإذا رجل مضطرب**: قيل: يقال: رمح مضطرب أي طويل مستقيم. **رجل الشعر**: أي لم يكن شديد الجعودة، ولا شديد السبوطة، بل بينهما. **ربعة**: أي لا طويلاً ولا قصيرًا.

٥٧١٧- (٢٠) وعن ابن عبّاس، قال: سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة، فمررنا بواد، فقال: "أيّ واد هذا؟" فقالوا: **وادي الأزرق**. قال: "**كأني أنظر إلى موسى**" فذكر من لونه وشعره شيئًا، "واضعًا أصبعيه في أذنيه، له جؤار إلى الله بالتلبية، مارًّا بهذا الوادي". قال: ثم سرنا حتى أتينا على ثنيّة. فقال: "أيّ ثنية هذه؟" قالوا: **هرشى- أو لِفْت**-. فقال: "كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء، عليه جبّة صوف، **خطام ناقته خُلبة**، مارًّا بهذا الوادي ملبيًا". رواه مسلم.

٥٧١٨- (٢١) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "خُفف **على داود القرآن**، فكان يأمر بدوابّه فتسرج، فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يديه". رواه البخاري.

٥٧١٩- (٢٢) وعنه، عن النبي ﷺ، قال: "كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك. وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود، **فقضى به للكبرى**، فخرجتا على سليمان بن داود، فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقّه بينكما. فقالت الصغرى: لا تفعل،

كأني أنظر إلى موسى: قيل: هم أحياء كالشهداء فلا بعد في ذلك، أي في صدور الأفعال منهم، والمراد رؤيته في المنام كما نقل ابن عمر في رؤيته عليه السلام بعيسى عليه السلام والدجال على ما مرّ. **هرشي**: بالقصر جبل قريب من الجحفة. **أو لِفْت**: بكسر اللام وإسكان الفاء وفتحها أيضًا. **خطام ناقته**: الخطام: الحبل الذي يقاد به البعير يجعل على خطمه أي مقدم أنفه. **خُلبة**: الخلب بضم الخاء وإسكان اللام أو ضمها: الليف، واحده خلبة. **على داود القرآن**: القرآن الأول إما بمعنى القراءة أو المقرو، والثاني بمعنى المقرو، والمراد الزبور.
فقضى به للكبرى: قيل: إما بشبه بينهما، أو لأنه كانت في يد الكبرى.

وادي الأزرق: وادي الأزرق موضع بين الحرمين، ولعله منسوب إلى رجل بعينه كان يحل به، أو سمّي بذلك؛ لزرقة مائه، أو لغير ذلك. [الميسر ١٢٣٩/٤]

يرحمك الله، هو ابنها، **فقضى به للصغرى**". متفق عليه.

٥٧٢٠- (٢٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال سليمان: لأطوفنّ الليلة على تسعين امرأة - وفي رواية: بمائة امرأة - **كلهنّ** تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله. فقال له الملك: قل: إن شاء الله. فلم يقل ونسي، فطاف عليهنّ، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشقّ رجل، وأيم الذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون". متفق عليه.

٥٧٢١- (٢٤) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "كان **زكريّا نجّارًا**". رواه مسلم.

٥٧٢٢- (٢٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة، **الأنبياء إخوة من علّات**، وأمهاتهم شتّى، **ودينهم واحد، وليس بيننا نبيّ**". متفق عليه.

٥٧٢٣- (٢٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل بني آدم يطعن الشيطان **في جنبيه بأصبعيه** حين يولد، غير عيسى بن مريم، ذهب يطعن **فطعن في الحجاب**".

كلّهن: أي كل واحدة منهن. الأنبياء إخوة: المقصود من بعثة الأنبياء إرشاد الخلق إلى الحق، فكلهم مشتركون في هذا وإن اختلفت تفاريعهم في الأحكام بحسب الأزمنة، والمصالح المتعلقة بالأشخاص. من علّات: أي من أب أي ضرّات. وليس بيننا نبي: أي بيني وبين عيسى، ومع ذلك كان عيسى مبشراً لقدومه، وقوله: نبي: إما مطلق، وإما محمول على نبي ذي شرع. فطعن في الحجاب: أي في المشيمة.

فقضى به للصغرى: أي لوجود قرينة الشفقة والرحمة فيها، وتحقق القساوة واليبوسة والغفلة، بل دلالة العداوة في الأخرى. [المرقاة١٠/٣٩٧] زكريا نجّارًا: أي ينجر الخشبة وينحتها، ويأكل من كسب يده. [المرقاة١٠/٣٩٩] ودينهم واحد: يريد به ما يدعون إليه من التوحيد والطاعة، وليس اختلاف شرائعهم من ذلك في شيء، ثم إن الشرائع - وإن اختلفت بحسب مصالح العباد - فإن أصولها متفقة، ومرجع الكل إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله. [الميسر ٤/١٢٤٠] جنبيه بأصبعيه: أي السبابة والوسطى، وفي التثنية إشعار بكمال العداوة، وإيماء إلى قصد إضلاله في أمر الدنيا والآخرة. [المرقاة١٠/٤٠١]

متفق عليه.

٥٧٢٤- (٢٧) وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: "كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام". متفق عليه.

وذكر حديث أنس: "**يا خير البرية!**". وحديث أبي هريرة: "**أي الناس أكرم؟**". وحديث ابن عمر: "الكريم بن الكريم" في "باب المفاخرة والعصبية".

الفصل الثاني

٥٧٢٥- (٢٨) عن أبي رزين، قال: قلت: يا رسول الله! أين كان ربّنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: "كان **في عماء**، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء". رواه الترمذي. وقال: قال يزيد بن هارون: العماء: أي ليس معه شيء.

٥٧٢٦- (٢٩) وعن العباس بن عبد المطلب، **زعم أنه كان جالسًا في البطحاء** في عصابة ورسول الله ﷺ جالس فيهم، فمرت سحابة، فنظروا إليها، فقال رسول الله ﷺ: "ما تسمون هذه؟". قالوا: السحاب. قال: "**والمزن؟**" قالوا: والمزن. قال: "والعنان؟". قالوا: والعنان. قال: "هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض؟". قالوا: لا ندري. قال: "إن بعد ما بينهما **إما واحدة وإما اثنتان** أو ثلاث وسبعون

يا خير البرية: قال أعرابي للنبي ﷺ، وقال: ذلك إبراهيم. أي الناس أكرم؟: فقال النبي ﷺ: أكرمهم عند الله أتقاهم. في عماء: العماء: السحاب الرقيق، وقيل: الضباب، قال أبو عبيد: لا ندري كيف كان ذلك العماء. زعم أنه كان جالساً في البطحاء: إشارة إلى أنه في ذلك الزمان لم يكن مسلمًا، ولا تلك العصابة كانوا مسلمين. والمزن: المزن: السحاب الأبيض. إما واحدة وإما اثنتان إلخ: المراد الكثرة؛ إذ قد ورد أن البعد مسيرة خمس مائة عام.

سنة، والسماء التي فوقها كذلك". حتى عدّ سبع سماوات. ثم "فوق السماء السابعة بحر، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك **ثمانية أوعال**، بين أظلافهن ووركهن مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهن العرش، بين أسفله وأعلاه ما بين سماء إلى سماء، **ثم الله فوق ذلك**". رواه الترمذي، وأبو داود.

٥٧٢٧- (٣٠) وعن جبير بن مطعم، قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابي، فقال: جُهدت الأنفس، وجاع العيال، **ونُهكت الأموال**، وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا، فإنا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك. فقال النبي ﷺ: "سبحان الله، سبحان الله". فما زال يسبّح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: "ويحك، إنه لا يستشفع بالله على أحد، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سماواته لَهكذا" وقال بأصابعه مثل القبّة عليه "وإنه **ليئطّ به أطيط الرحل** بالراكب". رواه أبو داود.

٥٧٢٨- (٣١) وعن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ قال: "أذن لي أن أحدّث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، أن ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقيه مسيرة سبعمائة عام". رواه أبو داود.

٥٧٢٩- (٣٢) وعن زرارة بن أوفى، أن رسول الله ﷺ قال لجبريل: "هل رأيت ربك؟ فانتفض جبريل وقال: يا محمد! إن بيني وبينه سبعين حجابًا من نور، لو دنوت من بعضها لاحترقت". هكذا في "المصابيح".

ثمانية أوعال: أي ملائكة على أشكال الأوعال. **ثم الله فوق ذلك**: أي علواً واستيلاء وعظمة لا مكانًا، تعالى عن ذلك. **ونهكت الأموال**: أي نقصت. **ليئطّ به أطيط الرحل**: أي لعجز عظمه كعجز الرحل عن احتمال الراكب.

٥٧٣٠- (٣٣) ورواه أبو نعيم في "الحلية" عن أنس إلا أنه لم يذكر: "فانتفض جبريل".

٥٧٣١- (٣٤) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله خلق إسرافيل، **منذ يوم خلقه** صافًا قدميه لا يرفع بصره، بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورًا، ما منها من نور يدنو منه إلا احترق". رواه الترمذي وصحّحه.

٥٧٣٢- (٣٥) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "لما خلق الله آدم وذرّيته، قالت الملائكة: يا رب! خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة. قال الله تعالى: **لا أجعل من خلقته** بيديّ ونفخت فيه من روحي كمن قلت له: كن فكان". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

الفصل الثالث

٥٧٣٣- (٣٦) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**المؤمن أكرم على الله** من بعض ملائكته". رواه ابن ماجه.

٥٧٣٤- (٣٧) وعنه، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: "خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبثّ فيها الدّواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق وآخر ساعة من النهار فيما بين العصر إلى الليل". رواه مسلم.

منذ يوم خلقه: أي من أول مدة خلقه. لا أجعل من خلقته: قيل: يحتمل أن يكون كلمة "لا" ردًا لمقالتهم، وقوله: "لا أجعل" جملة استفهامية إنكاراً عليهم، وهذا أبلغ. المؤمن أكرم على الله إلخ: عوام المؤمنين أكرم من عوام الملائكة، وخواصهم من خواصهم أولئك هم خير البرية.

٥٧٣٥- (٣٨) وعنه، قال: بينما نبي الله ﷺ جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب، فقال نبي الله ﷺ: "هل تدرون ما هذا؟". قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "هذه العنان هذه **روايا الأرض**، يسوقها الله إلى قوم لا يشكرونه، ولا يدعونه". ثم قال: "هل تدرون ما فوقكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال "**فإنها الرقيع**، سقف محفوظ، **وموج مكفوف**". ثم قال: "هل تدرون ما بينكم وبينها؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "بينكم وبينها خمسمائة عام" ثم قال: "هل تدرون ما فوق ذلك؟". قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "سماءان بعد ما بينهما خمسمائة سنة". ثم قال كذلك حتى عدّ سبع سماوات "ما بين كل سماءين ما بين السماء والأرض". ثم قال: "هل تدرون ما فوق ذلك؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "إن فوق ذلك العرش، وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين". ثم قال: "هل تدرون ما الذي تحتكم؟". قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "إنها الأرض" ثم قال: "هل تدرون ما تحت ذلك؟". قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "إن تحتها أرضًا أخرى، بينهما مسيرة خمسمائة سنة". حتى عدّ سبع أرضين "بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة" قال: "والذي نفس محمد بيده **لو أنكم دلّيتم** بحبل إلى الأرض السفلى لهبط **على الله**". ثم قرأ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ

روايا الأرض: الروايا هي الإبل الحوامل للماء، واحدها راوية. فإنها الرقيع: الرقيع: اسم السماء، وقيل: اسم سماء الدنيا. وموج مكفوف: أي ممنوع من الاسترسال أي حفظها الله عن السقوط على الأرض، وهي معلقة بلا عمد كالموج المكفوف. لو أنكم دلّيتم: أدلت الدلو ودليتها إذا أرسلتها إلى البئر. على الله: أي على علم الله وقدرته وسلطانه كما صرح به الترمذي، أما علمه فمن قوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٩)، وأما قدرته فمن قوله: ﴿الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ (الحديد: ٣) أي هو الذي بيده كل شيء، يخرجهم من العدم إلى الوجود، وهو الذي يفنى كل شيء، ويبقى وجه ربك، وأما سلطانه فمن قوله: ﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (الحديد: ٣) أي هو الذي غلب على الأشياء ظاهرها وباطنها؛ إذ لا مانع يمنعه من التصرف فيها.

وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد: ٣). رواه أحمد، والترمذي. وقال الترمذي: قراءة رسول الله ﷺ الآية تدلّ على أنه أراد: لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان، **وهو على العرش، كما وصف** نفسه في كتابه.

٥٧٣٦- (٣٩) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "كان طول آدم ستين ذراعًا في سبع أذرع عرضًا".

٥٧٣٧- (٤٠) وعن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله! أيّ الأنبياء كان أول؟ قال: "آدمُ". قلت: يا رسول الله! **ونبي كان؟ قال: "نعم** نبيّ مكلّم". قلت: يا رسول الله! **كم المرسلون؟** قال: "ثلاثمائة وبضعة عشر جمًّا غفيرًا".

وفي رواية عن أبي أمامة، قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله! كم وفاء عدّة الأنبياء؟ قال: "مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر **جمًّا غفيرًا**".

٥٧٣٨- (٤١) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس الخبر كالمعاينة، **إن الله تعالى أخبر** موسى بما صنع قومه في العجل، **فلم يُلق الألواح**، فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت". روى الأحاديث الثلاثة أحمد.

وهو على العرش، كما وصف إلخ: أي هو مستو على العرش استواء كما وصف به نفسه في كتابه يعني قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طـه:٥)، وقد استأثر بعلمه باستواء. **ونبي كان؟ قال: نعم**: أي هو نبي كان، والاستفهام للتقرير، فأجاب بأنه كان نبياً ومكلّمًا أيضاً قد أنزل عليه الصحف. **كم المرسلون؟**: الرسول هو النبي الذي جمع إلى المعجزة الكتاب الذي أنزل عليه، والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب، وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله. **جمًّا غفيرًا**: الجم: الكثير، والغفير من الغفر: بمعنى الستر، وفيه مبالغة.

إن الله تعالى أخبر إلخ: استشهاد على أن ليس الخبر كالمعاينة.

فلم يُلق الألواح: أي لعدم تأثير الخبر فيه تأثيراً زائداً باعثاً على الغضب الموجب للإلقاء. [المرقاة١٠/٤١٧]

[٢٩] كتاب الفضائل والشمائل

(١) باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه

الفصل الأول

٥٧٣٩- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**بعثتُ من خير قرون** بني آدم قرنًا فقرنًا، حتى كنت من القرن الذي كنتُ منه". رواه البخاري.

٥٧٤٠- (٢) وعن واثلة بن الأسقع، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، **واصطفى قريشًا** من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم". رواه مسلم.

وفي رواية للترمذي: "إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة".

٥٧٤١- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**أنا سيد ولد آدم** يوم القيامة،...

بعثتُ من خير قرون: يعني أنه نقل في أصلاب الآباء الذين هم خير قرونهم أباً فأباً حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه، فنقل في صلب أولاد إسماعيل، ثم من صلب كنانة، ثم من صلب قريش، ثم من صلب بني هاشم.

واصطفى قريشًا إلخ: هم أولاد النضر بن كنانة كانوا تفرقوا في البلاد، فجمعهم قصيّ بن كلاب في مكة فسموا قريشًا؛ لأنهم قرشهم أي جمعهم، والكنانة ولد غير النضر، ولا يسمون قريشًا؛ لأنه لم يجمعهم.

أنا سيد ولد آدم إلخ: إذ هناك يظهر سودده بلا منازع، وإلا فهو سيد ولد آدم الآن، ولابد من اعتقاد التفضيل قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (البقرة: ٢٥٣)، وأما النهي عن تفضيله على غيره كما سبق، فإما تواضع منه عليه السلام، وإما محمول على أنه كان قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم، وإما نهي عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول، أو عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة، وإما عن تفضيل في نفس النبوة؛ إذ هي مشتركة، وإنما التفاضل في الخصائص والفضائل الأخرى.

وأول من ينشقّ عنه القبر، وأوّل شافع، وأول مشفّع". رواه مسلم.

٥٧٤٢- (٤) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا **أكثر الأنبياء تبعًا** يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة". رواه مسلم.

٥٧٤٣- (٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، **فيقول: بك أمرتُ** أن لا أفتح لأحد قبلك". رواه مسلم.

٥٧٤٤- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**أنا أول شفيع** في الجنة لم يصدّق نبي من الأنبياء ما صدّقتُ، وإن من الأنبياء نبيًّا ما صدّقه من أمته إلا رجل واحد". رواه مسلم.

٥٧٤٥- (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة، فطاف به النظار، يتعجبون من حسن بنيانه، **إلا موضع** تلك اللبنة، فكنت أنا سددتُ موضع اللبنة، ختم بي البنيان وختم بي الرسل". وفي رواية: "فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين". متفق عليه.

٥٧٤٦- (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من الأنبياء من نبي إلا قد

فيقول: بك أمرت: قيل: الباء في "بك" سببية أي بسببك أمرت بأن لا أفتح، وقيل: صلة "أمرت" و"أن لا أفتح" بدل من الضمير المجرور أي أمرت بك بأن أفتح أولًا لك لا لغيرك. أنا أول شفيع: أي أشفع للعصاة في دخول الجنة، قيل: أول شافع في الجنة لرفع الدرجات. إلا موضع: استثناء منقطع، ويحتمل الاتصال أي يعجبهم المواضع إلا موضع.

وأول من ينشق إلخ: أي فهو أول من يبعث من قبره، ويحضر في المحشر. [المرقاة١٠/٤٢٢]

أكثر الأنبياء تبعًا: أي اتباعًا يوم القيامة؛ لأن أمته ثلثا أهل الجنة على ما سبق في الحديث. [المرقاة١٠/٤٢٢]

أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيتُ **وحيًا أوحى الله إليّ**، وأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة". متفق عليه.

٥٧٤٧- (٩) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أعطيتُ خمسًا لم يعطهنّ أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض **مسجداً وطهورًا** فأيّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلّ، وأحلّت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيتُ الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثتُ إلى الناس عامّةً". متفق عليه.

٥٧٤٨- (١٠) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "**فضّلتُ على الأنبياء بست: أعطيتُ جوامع الكلم**، ونُصرتُ بالرعب، وأحلّت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلتُ إلى الخلق كافة، وختم بي النبيّون". رواه مسلم.

٥٧٤٩- (١١) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "بعثتُ بجوامع الكلم، ونصرتُ بالرعب، وبينا أنا نائم رأيتني أوتيت **بمفاتيح خزائن الأرض** فوُضعت في يدي".

ما مثله آمن عليه البشر: أي من شأنه أنه إذا شوهد اضطر الشاهد إلى العلم بنبوته أي أعطي ما يثبت به نبوته عند الناس. **وحيًا أوحى الله إليّ**: أي كان معظم ما أوتيت، وأفيده؛ إذ قد أوتي ﷺ معجزات أخر، لكن القرآن معجز مستمر ينتفع به الحاضرون، والآتون في الأزمنة المستقبلة، وأرجو لذلك أن أكون أكثرهم تبعاً.
مسجدًا وطهورًا: أهل الكتاب لم يحل لهم الصلاة إلا في بيعهم وكنايسهم، فخفف الله على هذه الأمة في ذلك، وفي جعل التراب طهوراً يعني التيمم. **فضّلتُ على الأنبياء بست**: لا منافاة؛ لأن ذلك اختلاف زمان أعطي خمساً، فأخبر عنها، ثم زيد أخرى فأخبر عن ست، ويجوز أن يكون ذكر الخمس أو الست لمناسبة المقام، وحينئذ جاز أن يكون سبعاً كما إذا ضمت الشفاعة إلى هذه الستة. **أعطيت جوامع الكلم**: قيل: أراد القرآن، وقيل: أراد إيجاز الكلام مع إسباغ المعنى في عبارات الأحاديث. **بمفاتيح خزائن الأرض**: أراد ما يفتح الله على أمته من البلاد شرقًا وغربًا، واستخراج الكنوز والدفائن.

أعطي من الآيات: أراد بالآيات: المعجزات الخوارق للعادات، وما أيد به أنبياء الله من أعلام النبوة.[الميسر٤/١٢٤٣]

متفق عليه.

٥٧٥٠- (١٢) وعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله زوى لي الأرض، فرأيتُ مشارقها ومغاربها، وإن أمّتي سيبلغ مُلكها ما زُوي لي منها، وأعطيتُ الكنزين: **الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي** لأمتي أن لا يهلكها **بسنة عامة**، وأن لا يسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح **بيضتهم**، وإن ربي قال: يا محمد! إذا قضيتُ قضاء فإنه لا يردّ، وإني أعطيتُك لأمّتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلّط عليهم عدوًّا سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يُهلك بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا". رواه مسلم.

٥٧٥١- (١٣) وعن سعد، أن رسول الله ﷺ مرّ بمسجد بني معاوية، دخل فركع فيه ركعتين وصلّينا معه، ودعا ربّه طويلًا، ثم انصرف، فقال: "سألت ربي ثلاثًا، فأعطاني ثنتين، ومنعني واحدة، سألتُ ربي أن لا يُهلك أمتي بالسنة، فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي **بالغرق** فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها". رواه مسلم.

٥٧٥٢- (١٤) وعن عطاء بن يسار، قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلتُ: **أخبرني عن صفة** رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله، إنَّه لموصوف في

الأحمر والأبيض: أي خزائن كسرى وقيصر، فإن الغالب على خزائن الأكاسرة الذهب، وخزائن قياصرة الفضة.
وإني سألت ربي إلخ: سأل ربه هذه الثلاثة أعني أن لا يهلك الله أمته بسنة عامة، وأن لا يسلّط عليهم غيرهم، وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض فأجابه في الأوليين دون الثالثة، ولا غضاضة عليهم في عدم الإجابة.
بسنة عامة: قحط شامل. **بيضتهم**: أي مجتمعهم، وموضع سلطانهم، ومستقر دعوتهم، وبيضة الدار: وسطها ومعظمها أراد عدوًّا يستأصلهم ويهلك جميعهم. **بالغرق**: أي بالغرق العام كالطوفان.
أخبرني عن صفة إلخ: أي قرأت التوراة هل وجدت فيها صفة رسول الله ﷺ فأخبرني، فقال: أجل أي نعم أخبرك.

التوراة **ببعض صفته في القرآن**: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب:٤٥) وحِرزًا للأمّيين، أنت عبدي ورسولي، سمّيتك المتوكّل، **ليس بفظّ** ولا غليظ **ولا سخّاب** في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، **ولن يقبضه الله** حتى يقيم به **الملّة العَوْجاء** بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها **أعينًا** عميًا وآذانًا صمًّا **وقلوبًا غلفًا**. رواه البخاري.

٥٧٥٣- (١٥) وكذا الدارمي، عن عطاء، عن ابن سلام نحوه. وذكر حديث أبي هريرة: "نحن الآخرون" في "باب الجمعة".

الفصل الثاني

٥٧٥٤- (١٦) عن خبّاب بن الأرت، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة، فأطالها. قالوا: يا رسول الله! صليت صلاة لم تكن تصليها، قال: "أجل، إنها صلاة رغبة ورهبة، وإني سألت الله فيها ثلاثًا، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته

بعض صفته في القرآن: دل على أن هذه الصفات مذكورة في القرآن، أما قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ (الأحزاب: ٤٥) ففي الأحزاب، وأما كونه حرزاً للأمّيين في الجمعة [أي فمفهومه في سورة الجمعة]: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة: ٢)، وأما قوله: سميتك المتوكل إلى قوله: يعفو ويغفر ففي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ (آل عمران: ١٥٩) إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).**ليس بفظ**: قيل: ليس بفظّ إما آية أخرى في التوراة، أو حال من المتوكل، أو من الكاف في سميتك، فيكون التفاتاً.

ولا سخّاب: أي هو لين الجانب لا يرفع الصوت على الناس بسوء خلقه، ولا يكثر الصياح عليهم في الأسواق لدنأته، بل يرفق بهم. **ولن يقبضه الله**: أي لن يقبضه الله إليه. **الملة العوجاء**: يعني ملة إبراهيم، فإن أهل الجاهلية قد عوّجوها. **أعينًا**: هذا هو الرواية والدراية أيضاً، وفي نسخ "المصابيح": أعين على بناء الفعل للمفعول.

وقلوبًا غلفًا: جمع أغلف وهو الذي لا يفهم كأن قلبه في غلاف.[المرقاة١٠/٤٣٣]

أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يسلّط عليهم عدوًّا من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها". رواه الترمذي، والنسائي.

٥٧٥٥- (١٧) وعن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ "إن الله عزّ وجلّ أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيّكم فتهلكوا جميعًا، **وأن لا يظهر** أهل الباطل على أهل الحق، **وأن لا تجتمعوا** على ضلالة". رواه أبو داود.

٥٧٥٦- (١٨) وعن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين: سيفًا منها وسيفًا من عدوّها". رواه أبو داود.

٥٧٥٧- (١٩) وعن العباس، **أنه جاء إلى النبي** ﷺ **فكأنه سمع شيئًا**، فقام النبي ﷺ على المنبر، فقال: "من أنا؟" فقالوا: أنت رسول الله. فقال: "أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله **خلق الخلق** فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم **فرقتين**، فجعلني في خير فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا، فأنا خيرهم نفسًا **وخيرهم بيتًا**". رواه الترمذي.

٥٧٥٨- (٢٠) وعن أبي هريرة، قال: قالوا: يا رسول الله! متى **وجبت** لك النبوّة؟ قال: "**وآدم** بين الروح والجسد". رواه الترمذي.

وأن لا يظهر: يغلب. **وأن لا تجتمعوا**: حرف النفي في المواضع الثلاثة زائدة كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ (الأعراف: ١٢)، وفائدته تحقيق معنى الإجارة، فإنها إنما تصح إذا كانت الخلال مثبتة لا منفية.

أنه جاء إلى النبي إلخ: أي جاء العباس غضبان بسبب أنه سمع طعنًا من الكفار في رسول الله ﷺ، واستحقارهم نسبه على نحو قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف: ٣١). **فكأنه سمع شيئًا**: أي سمع في شأنه ﷺ. **خلق الخلق**: أي الملائكة والجن والإنس، فجعلني في خيرهم أي الإنس. **فرقتين**: أي العرب والعجم. **وخيرهم بيتًا**: ما ذكره بيان لنعمة الله عليه، وترغيب في متابعته.

وجبت: أي ثبتت. **وآدم**: أي وجبت لي النبوة وآدم إلخ.

٥٧٥٩- (٢١) وعن العرباض بن سارية، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: "إني عند الله مكتوب: خاتم النبيين، وإن آدم **لمنجدل** في طينته، وسأخبركم بأول أمري، دعوة إبراهيم، **وبشارة عيسى**، ورؤيا أمّي **التي رأت** حين وضعتني وقد خرج لها نور أضاء لها منه قصور الشام". رواه في "شرح السنة".

٥٧٦٠- (٢٢) ورواه أحمد، عن أبي أمامة من قوله: "سأخبركم" إلى آخره.

٥٧٦١- (٢٣) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة **ولا فخر**، وبيدي لواء الحمد ولا فخر. وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشقّ عنه الأرض ولا فخر". رواه الترمذي.

٥٧٦٢- (٢٤) وعن ابن عباس، قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله، فخرج، حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون، قال بعضهم: إن الله اتخذ إبراهيم خليلًا، وقال آخر: موسى كلمه الله تكليمًا، وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر: آدم اصطفاه الله، فخرج عليهم رسول الله ﷺ وقال: "قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نجيّ الله وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل **لواء الحمد** يوم القيامة، تحته آدم فمن دونه

لمنجدل: جدلته ألقيته على الأرض فانجدله أي كان آدم مطروحًا على الأرض، و"في طينته" خبر ثان لأن أي كان حاصلًا في أثناء خلقته لما يفرغ عن تصويره. **وبشارة عيسى**: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦). **التي رأت**: رأت في منامها أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور بُصرى من أرض الشام. **ولا فخر**: أي لا أذكره فخراً ومباهاة، بل شكراً لنعمة الله، وامتثالاً لقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: ١١)، أو تبليغاً لما أمرتُ به. **لواء الحمد**: اللواء: الراية، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش يريد انفراده بالحمد =

ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفَّع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر". رواه الترمذي، والدارمي.

٥٧٦٣- (٢٥) وعن عمرو بن قيس، أن رسول الله ﷺ قال: "**نحن الآخرون،** ونحن السابقون يوم القيامة، وإني قائل قولًا غير فخر: إبراهيم خليل الله، وموسى صفي الله، وأنا حبيب الله، ومعي لواء الحمد يوم القيامة، وإن الله وعدني في أمتي، **وأجارهم** من ثلاث: لايعمهم بسنة، ولايستأصلهم عدوّ، ولا يجمعهم على ضلالة". رواه الدارمي.

٥٧٦٤- (٢٦) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفَّع ولا فخر". رواه الدارمي.

٥٧٦٥- (٢٧) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أوّل الناس خروجًا إذا بُعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم **إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم** إذا حبسوا، وأنا مبشّرهم إذا أيسوا الكرامة، والمفاتيح يومئذ بيدي، ولواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم وُلد آدم على ربي، يطوف عليّ ألف خادم كأنهنّ بيض مكنون، أو لؤلؤ منثور". رواه الترمذي، والدارمي، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

= يوم القيامة، وشهرته به على رؤوس الخلائق، والعرب يضع اللواء موضع الشهرة، قيل: ويجوز أن يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد. نحن الآخرون: أي في الدنيا، ونحن السابقون أي في دخول الجنة. وأجارهم: أنقذهم. إذا أنصتوا: أي أنا المتكلم عنهم إذا سكتوا عن الاعتذار، فاعتذر عنهم عند ربهم. وأنا مستشفعهم: بفتح الفاء على صيغة المفعول من استشفعه إلى فلان أي طلبت منه أن يشفع إليه، ويروى بكسر الفاء أيضًا على بناء الفاعل أي أسأل الله أن أكون شفيعاً لهم.

٥٧٦٦- (٢٨) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "**فأكسى** حلّة من حلل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري". رواه الترمذي. وفي رواية "جامع الأصول" عنه: "أنا أول من تنشقّ عنه الأرض فأكسى".

٥٧٦٧- (٢٩) وعنه، عن النبي ﷺ قال: "سلوا الله لي **الوسيلة**" قالوا: يا رسول الله! وما الوسيلة؟ قال: "أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون **أنا هو**". رواه الترمذي.

٥٧٦٨- (٣٠) وعن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: "إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر". رواه الترمذي.

٥٧٦٩- (٣١) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لكل نبي **ولاة** من النبيين، وإن وليّي أبي وخليل ربّي، ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:٦٨). رواه الترمذي.

٥٧٧٠- (٣٢) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق، وكمال محاسن الأفعال". رواه في "شرح السنة".

٥٧٧١- (٣٣) وعن كعب يحكي عن التوراة قال: نجد مكتوبًا محمد رسول الله عبدي المختار، لا فظّ ولا غليظ، ولا سخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة، وهجرته بطيبة، **وملكه بالشام**،...............

فأكسى: عطف على مقدر كما رواه "جامع الأصول" عن أبي هريرة. الوسيلة: هي المذكورة في دعاء الأذان آتِ محمد الوسيلة. أنا هو: وضع الضمير المرفوع أعني "هو" موضع المنصوب. ولاة: أي أحباء وأخلاءهم أولى به من غيرهم، قيل: المراد أن لكل نبي ولياً على قصد التوزيع في الكلام، فإن النكرة في سياق كل بمنزلة الجمع فتأمل. وملكه بالشام: أي نبوته ودينه، فإن ذلك بالشام أغلب، وإن وصل ملكه إلى الآفاق، وقيل: المراد الغزو والجهاد في بلاد الشام، ولذلك أمر بالمسافرة إليها.

وأمته الحمَّادون، يحمدون الله في السّراء والضّراء، يحمدون الله في كل منزلة، ويكبّرونه **على كل شرف**، رعاة للشمس، يصلون الصلاة إذا جاء وقتها يتأزَّرون على أنصافهم، ويتوضؤون على أطرافهم، مناديهم ينادي في جوّ السماء، صفّهم في القتال وصفّهم في الصلاة سواء، لهم بالليل دويّ كدويّ النحل". هذا لفظ "المصابيح". وروى الدارمي مع تغيير يسير.

٥٧٧٢- (٣٤) وعن عبد الله بن سلام، قال: مكتوب في التوراة: صفة محمد وعيسى بن مريم **يدفن معه**. قال **أبو مودود**: وقد بقي في البيت موضع قبره. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥٧٧٣- (٣٥) عن ابن عباس، قال: إن الله تعالى فضّل محمدًا ﷺ على الأنبياء وعلى أهل السماء. فقالوا: **يا أبا عبّاس!** بم فضّله الله على أهل السماء؟ قال: إن الله تعالى قال لأهل السماء: ﴿**وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ** مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء:٢٩)، وقال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح: ١- ٢) قالوا: وما فضله على الأنبياء؟ قال: قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ وقال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ (سبأ: ٢٨) **فأرسله إلى الجن** والإنس.

على كل شرف: الشرف: الموضع العالي. **يدفن معه**: أي ومكتوب فيها هذا، وهو أن عيسى بن مريم يدفن معه. **أبو مودود**: أحد رواة الحديث مدني. **يا أبا عباس**: أبو عباس كنية ابن عباس. **ومن يقل منهم إني إله إلخ**: فقد غلظ وشدد في خطابهم في الوعيد، ولاطف في الخطاب لمحمد ﷺ. **فأرسله إلى الجن**: الإرسال إلى الجن علم تبعاً.

٥٧٧٤- (٣٦) وعن أبي ذر الغفاري، قال: قلت: يا رسول الله! كيف علمت أنك نبي **حتى استيقنت**؟ فقال: "يا أبا ذر! أتاني ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة، فوقع أحدهما إلى الأرض، وكان الآخر بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم. قال: فزنه برجل، فوزنت به فوزنته، ثم قال: زنه بعشرة، فوزنت بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائة، فوزنت بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف، فوزنت بهم فرجحتهم، كأنّي أنظر إليهم **ينتثرون عليّ** من خفّة الميزان. قال: فقال أحدهما لصاحبه: لو وزنته بأمته لرجحها". رواهما الدارمي.

٥٧٧٥- (٣٧) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "كتب عليّ النحر ولم يكتب عليكم، وأمرتُ **بصلاة الضحى** ولم تؤمروا بها". رواه الدارقطني.

حتى استيقنت: أي حتى وصلت إلى نهاية العلم التي هي اليقين. ينتثرون عليّ: أي يتساقط الألف الموزون عليّ من خفة تلك الكفة.

بصلاة الضحى: ولم يوجد في الأحاديث ما يدل على وجوب الضحى عليه ﷺ سوى هذا الحديث.

* * * *

(٢) باب أسماء النبي ﷺ وصفاته

الفصل الأول

٥٧٧٦- (١) عن جبير بن مطعم، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدميّ، وأنا العاقب". والعاقب: الذي ليس بعده نبي. متفق عليه.

٥٧٧٧- (٢) وعن أبي موسى الأشعري، قال: كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء فقال: "أنا محمد، وأحمد، **والمقفي**، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة". رواه مسلم.

٥٧٧٨- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم؟ يشتمون مذممًا، ويلعنون **مذممًا**، وأنا محمد". رواه البخاري.

٥٧٧٩- (٤) وعن جابر بن سمرة، قال: كان رسول الله ﷺ **قد شمط** مقدّم رأسه ولحيته، وكان إذا ادهن لم يتبيّن، **وإذا شعث** رأسه تبيّن، وكان كثير شعر اللحية، فقال رجل: وجهه مثل السّيف؟ قال: لا، بل كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده. رواه مسلم.

والمقفّي: "المقفّي" اسم الفاعل هو المولّي الذاهب يقال: قفّى عليه إذا ذهب أي هو آخر الأنبياء، فإذا قفّى فقد ذهبت النبوة، وقيل: المتّبع للأنبياء المبعوث في قفاهم، والمآل واحد. مذممًا: يريد بذلك تعرضهم بمذمم يعني أن ما ذكروه أوصاف المذمم، وأنا محمد، وقيل: كانوا يسمّونه بمذمم مكان محمد ﷺ.

قد شمط: الشَمِط: بياض الشعر يخالط سواده، وقد شمِط بالكسر والرجل أشمط، وشمطت الشيء بالفتح خلطته.

وإذا شعث: أي تفرق شعر رأسه.

٥٧٨٠- (٥) وعن عبد الله بن سرجس، قال: رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزًا ولحمًا أو قال: ثريدًا- ثم درت خلفه، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند **ناغض كتفه** اليسرى جُمعًا، عليه خيلان كأمثال **الثآليل**. رواه مسلم.

٥٧٨١- (٦) وعن **أم خالد** بنت خالد بن **سعيد**، قالت: أتي النبي ﷺ بثياب فيها **خميصة** سوداء صغيرة، فقال: "ائتوني بأم خالد" فأتي بها تُحمل، فأخذ الخميصة بيده، فألبسها، **قال: "أبلي وأخلقي**، ثم أبلي وأخلقي" وكان فيها عَلَم أخضر أو أصفر. فقال: "يا أم خالد! هذا سناه" وهي بالحبشية: حسنة. قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوّة، **فزبرني** أبي، فقال رسول الله ﷺ: "دعها". رواه البخاري.

٥٧٨٢- (٧) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل **البائن**، ولا بالقصير، وليس بالأبيض **الأمهق**، ولا بالآدم، وليس بالجعد القطط، ولا بالسبط، بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. وفي رواية يصف النبيّ ﷺ، قال: كان ربعة من القوم، ليس بالطويل ولا بالقصير، **أزهر اللون**. وقال: كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه. وفي رواية: بين أذنيه وعاتقه. متفق عليه.

ناغض كتفه: هو العظم الرقيق على طرف الكتف. **الثآليل**: جمع ثؤلول، وهو هذه الحبة التي تظهر في الجلد مثل الحمصة فما دونها. **أم خالد**: خالد قرشي أموي، قيل: أسلم بعد أبي بكر فهو ثالث، أو رابع في الإسلام. **سعيد**: هو ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. **خميصة**: كساء أسود مربع له علمان.

قال: أبلي وأخلقي: دعاء بطول العمر. **فزبرني**: أي صاح عليّ وزجرني. **البائن**: أي الظاهر طوله من بان إذا ظهر، وقيل: المفرط المفارق قدر الرجل الطوال. **الأمهق**: هو الأبيض الشديد البياض الذي لا يخالطه شيء من الحمرة، وليس بنيّر، ولكن كلون الجص. **أزهر اللون**: الأزهر: الأبيض المستنير.

وفي رواية للبخاري: قال: كان ضخم الرأس والقدمين، لم أر بعده ولا قبله مثله، وكان **سبط الكفّين**. وفي أخرى له: قال: كان **شثن القدمين** والكفين.

٥٧٨٣- (٨) وعن البراء، قال: كان رسول الله ﷺ مربوعًا، بعيد ما بين المنكبين، له شعر بلغ شحمة أذنيه، رأيته في حلّة حمراء، لم أر شيئًا قط أحسن منه. متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: قال: ما رأيت من **ذي لمّة** أحسن في حلّة حمراء من رسول الله ﷺ، شعره يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين، ليس بالطويل ولا بالقصير.

٥٧٨٤- (٩) وعن **سماك بن حرب**، عن جابر بن سمرة، قال: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم، **أشكل العينين**، منهوش العقبين. قيل لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: **عظيم الفم**. قيل: ما أشكل العينين؟ قال: طويل شق العين. قيل: ما **منهوش** العقبين؟ قال: قليل لحم العقب. رواه مسلم.

٥٧٨٥- (١٠) وعن أبي الطفيل، قال: رأيت رسول الله ﷺ كان أبيض مليحًا **مقصّدًا**. رواه مسلم.

٥٧٨٦- (١١) وعن ثابت، قال: سئل أنس عن خضاب رسول الله ﷺ فقال:

سبط الكفين: يده سبط أي مطلقة. شثن القدمين: الشثن: الغليظ، وذلك محمود في الرجال دليل عل القوة.

ذي لِمّة: إذا وصل الشعر المنكب فهو لمة، وإذا زاد فهو جمة. سماك بن حرب: سماك تابعي مشهور كوفي قال: أدركت ثمانين من أصحاب النبي ﷺ. أشكل العينين: قيل: تفسير الأشكل بما فسره وهم منه، بل الصواب ما ذكره أبو عبيدة، وجميع أصحاب العربية، وهو أن الشكلة حمرة في بياض العين، وهو محمود. عظيم الفم: العرب تذم صغر الفم، ويجعل عظيم الفم كناية عن الفصاحة. منهوش: بالشين المعجمة. مقصّدًا: أي متوسطًا لا طويلاً ولا قصيراً ولا جسيماً.

إنه لم يبلغ ما يخضب، لو شئت **أن أعدّ شمطاته** في لحيته - وفي رواية: لو شئتُ أن أعدّ **شمطات** كنّ في رأسه - فعلتُ. متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: قال: إنما كان البياض **في عنفقته**، وفي الصّدغين وفي الرأس **نبذ**.

٥٧٨٧- (١٢) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأنّ عرقه اللؤلؤ، إذا مشى **تكفّأ**، وما مسستُ ديباجة ولا حريرًا ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممتُ مسكًا ولا عنبرة أطيب من رائحة النبي ﷺ. متفق عليه.

٥٧٨٨- (١٣) وعن **أم سليم**، أن النبي ﷺ كان يأتيها، فيقيل عندها، فتبسط نطعًا فيقيل عليه، وكان كثير العرق، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب. فقال النبي ﷺ: "يا أم سليم! ما هذا؟" قالت: عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب.

وفي رواية: قالت: يا رسول الله! نرجو بركته لصبياننا قال: "أصبت". متفق عليه.

٥٧٨٩- (١٤) وعن جابر بن سمرة، قال: صليتُ مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدّي أحدهم واحداً واحدًا، وأما أنا فمسح خدّي، فوجدتُ ليده بردًا وريحًا كأنما أخرجها **من جؤنة عطار**. رواه مسلم.

أن أعدّ شمطاته: أي كان قليل الشيب لا يظهر في بدأ النظر، فلم يفتقر إلى كتمه بالخضاب.

شمطات: الشمطات: الشعرات البيض. **في عنفقته**: الشعر الذي بين الشفة السفلى والذقن. **نبذ**: أي قليل منه.

تكفّأ: مهموز، وقد يترك همزة أي تمايل إلى قدام كما يتكفأ السفينة في جريانها.

أم سليم: هي أم أنس بن مالك، أم سليم وأم حرام كانتا خالتين لرسول الله ﷺ محرمين له إما من النسب، أو من الرضاع، وكان يدخل عليهما، ويخلو بهما، ولا يدخل على غيرهما من النساء إذ كان لا يخلو بأجنبية، قيل: إن عبد المطلب فارق أباه هاشمًا، وتزوج بالمدينة في بني النجار، وأم سليم وأم حرام بنتا ملحان كانتا من بني النجار، فكانت الحرمة حرمة الرضاع دون النسب. **من جؤنة عطار**: هي حقته التي يجعل فيها الطيب.

وذكر حديث جابر: "سموا باسمي" في "باب الأسامي".

وحديث السَّائب بن يزيد: "نظرت **إلى خاتم النبوة**" في "باب أحكام المياه".

الفصل الثاني

٥٧٩٠- (١٥) عن عليّ بن أبي طالب، قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، شثن الكفّين والقدمين، **مشربًا** حمرة، **ضخم الكراديس**، **طويل المسربة**، إذا مشى **تكفأ تكفيًا**، كأنما ينحطّ من صبب، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٥٧٩١- (١٦) وعنه، كان إذا وصف النبي ﷺ قال: لم يكن بالطويل **الممغط**، **ولا بالقصير المتردّد**، وكان رَبعة من القوم، ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسّبط، كان جعدًا رجلًا، ولم يكن **بالمطهّم** ولا بالمكلثم، وكان في الوجه **تدوير**، أبيض مشرب، **أدعج** العينين، **أهدب الأشفار**، **جليل المشاش والكتد**، أجرد، ذو مَسْرُبة،

إلى خاتم النبوة: تمامه مثل زر الحجلة. مشربًا: الإشراب: خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقي الآخر فشربه. ضخم الكراديس: الكراديس: رؤوس العظام جمع كردوس، وقيل: هو ملتقى كل عظمين كالركبتين والمرفقين. طويل المسربة: بضم الراء ما دق من شعر الصدر مائلًا إلى الجوف. تكفأ: أي تمايل إلى قدّام. تكفيًا: أصله تكفؤًا بالهمزة فلما خفف ألحق بالمعتل. **الممغط**: الممغط هو بتشديد الميم الثانية، ومعناه المتناهي في الطول من مغطت الحبل إذا مددته، وأصله منمغط، فقلب النون ميمًا وأدغمت في الميم. **ولا بالقصير** المتردد: أي المتناهي في القصر كأنه ردّ بعض خلقه إلى بعض.

بالمطهّم: وجه مطهم أي مجتمع مدور، و"المكلثم" الموجن [عظيم الوجنتين]، والكلثمة: اجتماع لحم الخدين، يقال: رجل مكلثم، والمرأة مكلثمة. تدوير: يعني كان وجهه بين الاستطالة والتدوير. **أدعج**: الدعج: شدة سواد العين في بياضها. أهدب: أي طويل شعر الأجفان. **الأشفار**: الشفر بالضم واحد أشفار العين، وهي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر. جليل المشاش: أي عظيم المرفقين والركبتين، قال الجوهري: المشاش: رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها. والكتد: بفتح التاء وكسرها مجمع الكتفين، وهو الكاهل، و"الأجرد" من =

شثن الكفّين والقدمين، إذا مشى **يتقلّع** كأنما يمشي في صبب، وإذا التفت **التفت معًا**، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشيرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ. رواه الترمذي.

٥٧٩٢- (١٧) وعن جابر، أن النبي ﷺ لم يسلك طريقًا فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه، **من طيب عرقه** - أو قال: من ريح عرقه -. رواه الدارمي.

٥٧٩٣- (١٨) وعن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: قلت للربيع بنت معوذ بن عفراء: صفي لنا رسولَ الله ﷺ، قالت: يا بني! لو رأيته رأيت الشمس طالعة. رواه الدارمي.

٥٧٩٤- (١٩) وعن جابر بن سمرة، قال: رأيت النبي ﷺ **في ليلة إضحيان**، فجعلت أنظر إلى رسول لله ﷺ وإلى القمر، وعليه حلّة حمراء، فإذا هو أحسن عندي من القمر. رواه الترمذي، والدارمي.

٥٧٩٥- (٢٠) وعن أبي هريرة، قال: ما رأيتُ شيئًا أحسن من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ، كأنما الأرض تُطوى له، **إنا لنُجهد** أنفسنا وإنّه **لغير مكترث**. رواه الترمذي.

= لا شعر على بدنه، ولم يكن النبي ﷺ كذلك، بل أراد أن الشعر في بدنه كان في مواضع كالمسربة والساعدين والساقين، وضد الأجرد الأشعر وهو الذي في جميع بدنه شعر.

يتقلّع: أي رفع رجليه من الأرض رفعًا قويًا لا كمن يمشي اختيالًا. التفت معاً: يعني أنه لا يسارق بالنظر. من طيب عرقه: قيل: خصه الله بطيب العرق مع أنه كان يستعمل الطيب كثيرًا لمصاحبته للملائكة. في ليلة إضحيان: أي مقمرة من أولها إلى آخرها. إنا لنجهد: يجوز فتح النون وضمها، يقال: جهد دابته وأجهدها إذا حمل عليها فوق طاقتها. لغير مكترث: أي غير مبال.

٥٧٩٦- (٢١) وعن جابر بن سمرة، قال: كان في ساقَي رسول الله ﷺ **حموشة**، وكان لا يضحك إلا تبسّمًا، وكنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين، وليس بأكحل. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥٧٩٧- (٢٢) عن ابن عبَّاس، قال: كان رسول الله ﷺ **أفلج** الثنيتين، إذا تكلم رئي **كالنور يخرج** من بين ثناياه. رواه الدارمي.

٥٧٩٨- (٢٣) وعن كعب بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سرّ استنار وجهه، حتى كأن وجهه قطعة قمر، **وكنا نعرف ذلك**. متفق عليه.

٥٧٩٩- (٢٤) وعن أنس، أن غلامًا يهوديًّا كان يخدم النبي ﷺ، فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة، فقال له رسول الله ﷺ: "يا يهودي! أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تجد في التوراة نعتي وصفتي **ومخرجي**؟". قال: لا. قال الفتى: بلى، والله يا رسول الله! إنا نجد لك في التوراة نعتك وصفتك ومخرجك، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله! فقال النبي ﷺ لأصحابه: "أقيموا هذا من عند رأسه، ولُوا أخاكم". رواه البيهقي في "دلائل النبوة".

٥٨٠٠- (٢٥) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: "**إنما أنا رحمة** مُهداة". رواه الدارمي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

حموشة: حموشة الساق: دقتها. أفلج: الفلج: بالتحريك فرجة ما بين الثنايا والرباعيات، والفَرَق فرج ما بين الثنيتين، وفي الحديث استعمل الفلج مكان الفرق. كالنور يخرج: فاعل "يخرج" ما دل عليه تكلم، أو هو راجع إلى النور، ويكون الكاف حينئذ زائدة للتفخيم كما في مثلك لا يبخل أي رئي مثل النور يخرج. وكنا نعرف ذلك: أي كان ذلك ظاهرًا جليًا يعرفه كل ذي بصر وبصيرة. ومخرجي؟: أي مكان خروجي، أو زمانه. إنما أنا رحمة إلخ: أي أنا رحمة أهداها الله إلى العالمين، فمن قبِل هديته نجى، ومن ردّ هلك.

(٣) باب في أخلاقه وشمائله ﷺ

الفصل الأول

٥٨٠١- (١) عن أنس، قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أفّ، ولا: لم صنعتَ؟ **ولا: ألا صنعتَ**؟. متفق عليه.

٥٨٠٢- (٢) وعنه، قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا، فأرسلني يومًا لحاجة، فقلت: **والله لا أذهب**، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به رسول الله ﷺ، فخرجت **حتى أمرّ** على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرتُ إليه وهو يضحك، فقال: "يا أنيس! ذهبتَ حيث أمرتك؟". **قلت: نعم**، أنا أذهب يا رسول الله!. رواه مسلم.

٥٨٠٣- (٣) وعنه، قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه **برد نجراني** غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، **فجبذه** بردائه جبذة شديدة، **ورجع** نبي الله ﷺ في نحر الأعرابي حتى نظرتُ إلى صفحة **عاتق رسول الله** ﷺ، قد أثّرت بها حاشية البرد من شدّة جبذته، ثم قال: **يا محمد!** مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ، ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء. متفق عليه.

٥٨٠٤- (٤) وعنه، قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس،

ولا: ألا صنعت؟: قيل: فيه أيضاً مدح لنفسه حيث لم يفعل ما يتوجه عليه اعتراض من النبي ﷺ.

والله لا أذهب: قيل: قوله هذا لرسول الله ﷺ معفو؛ لأنه كان صبيًا غير مكلف. **حتى أمرّ**: حكاية حال ماضية.

قلت: نعم: محمول على العزم. **برد نجراني**: نجران معروف. **فجبذه**: جبذ لغة في جذب.

ورجع إلخ: قيل: استقبل إليه استقبالًا تامًا، هو معنى قوله: "التفت إليه معاً". **عاتق رسول الله**: العاتق: موضع الرداء من المنكب. **يا محمد**: الظاهر أن الأعرابي كان من المؤلفة، فلذلك سمّاه باسمه ﷺ.

وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبل الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: "لم تراعوا، **لم تراعوا**" وهو على فرس لأبي طلحة **عري** ما عليه سرج، وفي عنقه سيف. قال: "**لقد وجدته بحرًا**". متفق عليه.

٥٨٠٥- (٥) وعن جابر، قال: ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا. متفق عليه.

٥٨٠٦- (٦) وعن أنس، أن رجلًا سأل النبي ﷺ غنمًا بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتى قومه، فقال: أي قوم! أسلموا، فوالله، إن محمدًا ليعطي عطاءً **ما يخاف الفقر**. رواه مسلم.

٥٨٠٧- (٧) وعن جبير بن مطعم، بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ **مقفله** من حنين، **فعلقت الأعراب** يسألونه حتى اضطرّوه إلى سمرة، فخطفت رداءه فوقف النبي ﷺ، فقال: "أعطوني ردائي، لو كان لي **عدد هذه** العضاة نَعَم لقسمتُه بينكم، **ثم لا تجدوني بخيلًا** ولا كذوبًا ولا جبانًا". رواه البخاري.

٥٨٠٨- (٨) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى الغداة جاء خدم

لم تراعوا: أي لا روع ولا فزع اسكنوا، ويروى: لن تراعوا، وعلى هذا يكون خبرًا في معنى النهي. عري: فرس عري وخيل أعراء. وجدته بحرًا: أي واسع الجري، ويسمى ذلك الفرس المندوب أي المطلوب وكان بطيًا ضيق الجري فانقلب حاله ببركة ركوبه ﷺ. **ما يخاف الفقر**: إما حال من ضمير "يعطي"، أو صفة عطاء أي ما يخاف الفقر معه. **مقفله**: مصدر ميمي، أو اسم زمان، أي عند رجوعه، أو زمان رجوعه. **فعلقت الأعراب**: أي طفقت، وقيل: تشبثت. **عدد هذه**: نصب على المصدر أي تعدد عددها أي على نزع الخافض أي بعددها.

ثم لا تجدوني بخيلاً: أي إذا جربتموني في الوقائع لم تجدوني متصفًا بالرذائل، وقيل: كلمة "ثم" للتراخي في الرتبة أي أنا في ذلك العطاء لست بمضطر، بل أعطيه مع أريحية نفس، ووفور نشاط، ونفي الكذب والجبن كالتتميم للكلام السابق.

المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يأتون بإناء **إلا غمس يده** فيها، فربما جاؤوه **بالغداة** الباردة فيغمس يده فيها. رواه مسلم.

٥٨٠٩- (٩) وعنه، قال: كانت أمة من إماء أهل المدينة تأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت. رواه البخاري.

٥٨١٠- (١٠) وعنه، أن امرأة كانت في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله! إن لي إليك حاجة، فقال: "يا أمّ فلان! انظري أيّ السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك" فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها. رواه مسلم.

٥٨١١- (١١) وعنه، قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا **ولا لعانًا** ولا سبّابًا، كان يقول عند المعتبة: "ما له **ترب جبينه؟**". رواه البخاري.

٥٨١٢- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قيل: يا رسول الله! ادع على المشركين. قال: "إني لم أبعث لعّانًا، **وإنما بعثتُ رحمة**". رواه مسلم.

٥٨١٣- (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: كان النبي ﷺ أشدّ حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئًا يكرهه **عرفناه في وجهه**. متفق عليه.

٥٨١٤- (١٤) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت النبي ﷺ **مستجمعًا** قط

إلا غمس يده: كانوا يتبركون بذلك. **بالغداة**: في الغداة. **ولا لعّانًا**: المقصود نفي اللعن والسب لا نفي المبالغة فيهما كأنه نظر إلى أن المعتاد هو المبالغة فيهما، فنفاهما على صيغة المبالغة، والمقصود نفيهما مطلقًا كما يدل عليه آخر كلامه. **ترب جبينه**: أي غاية ما يقوله عند الغضب والمخاصمة هذه الكلمة، وهي يحتمل الدعاء على المقول له أي رغم أنفه، ويحتمل الدعاء له أي أسجد الله وجهه. **وإنما بعثتُ رحمة**: أي بعثت لأقرّب الناس إلى رحمة الله لا لأبعّدهم عنها. **عرفناه في وجهه**: أي ما كان يتكلم بالشيء الذي يكرهه حياء، بل يتغير وجهه، فيفهم كراهته. **مستجمعًا**: استجمع السيل أي اجتمع من كل موضع، واستجمعت للمرأة أموره، وهو لازم، وقولهم: "استجمع الفرس جرياً" نصب على التمييز، فعلى هذا ضاحكاً وضع موضع ضحكاً على أنه تميز، وقول الفقهاء: "مستجمعاً شرائط الجمعة" ليس بثبت.

ضاحكًا حتى أرى منه لهواته، وإنما كان يتبسم. رواه البخاري.

٥٨١٥- (١٥) وعنها، قالت: إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم، كان يحدّث حديثًا **لو عدّه العادّ** لأحصاه. متفق عليه.

٥٨١٦- (١٦) وعن الأسود، قال: سألت عائشة: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في **مهنة** أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. رواه البخاري.

٥٨١٧- (١٧) وعن عائشة، قالت: ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط، إلا أن يُنتهك حرمة الله فينتقم لله بها. متفق عليه.

٥٨١٨- (١٨) وعنها، قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ لنفسه شيئًا قط بيده، ولا امرأة ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل الله، **وما نيل** منه شيء قطّ، فينتقم من صاحبه، **إلا أن يُنتهك** شيء من محارم الله فينتقم لله. رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٨١٩- (١٩) عن أنس، قال: خدمت رسول الله ﷺ وأنا ابن ثمان سنين، خدمته عشر سنين، فما لامني على شيء قط **أتِيَ فيه** على يديّ، فإن لامني لائم من أهله قال: "دعوه، فإنه لو قضي شيء كان". هذا لفظ "المصابيح" وروى البيهقي في

لو عدّه العاد إلخ: أي ما كان حديثه متتابعاً بحيث يأتي بعضه إثر بعض، فيلتبس على المستمع، بل كان يفصل الكلام بحيث لو أراد العاد أن يعدّ كلمات كلامه لأمكنه. **مهنة**: المهنة بفتح الميم: الخدمة هكذا الرواية، وقد يكسر الميم، قال الأصمعي: لا يقال: بالكسر، وكان القياس أن يقال: كجلسة وخدمة. **وما نيل**: نال منه ينال نيلاً إذا أصاب. **إلا أن ينتهك**: استثناء منقطع. **أتِيَ فيه**: صفة شيء، وضمن فيه معنى عيب أو طعن.

"شعب الإيمان" مع تغيير يسير.

٥٨٢٠- (٢٠) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: لم يكن رسول الله ﷺ **فاحشًا** ولا متفحشًا، ولا سخابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح. رواه الترمذي.

٥٨٢١- (٢١) وعن أنس، يحدّث عن النبي ﷺ أنه كان يعود المريض، ويتبع الجنازة، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار، لقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامُه ليف. رواه ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٨٢٢- (٢٢) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته، وقالت: كان بشرًا من البشر، **يفلي ثوبه، ويحلب شاته،** ويخدم نفسه. رواه الترمذي.

٥٨٢٣- (٢٣) وعن خارجة بن زيد بن ثابت، قال: دخل نفر على زيد بن ثابت، فقالوا له: حدّثنا أحاديث رسول الله ﷺ، قال: كنت جاره، فكان إذا نزل عليه الوحي بعث إليّ فكتبتُه له، فكان إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، فكل هذا أحدّثكم عن رسول الله ﷺ. رواه الترمذي.

٥٨٢٤- (٢٤) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ كان إذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى

فاحشًا: الفاحش: ذو الفحش في كلامه، والمتفحش: من يتكلف ذلك أي ليس ذلك طبعاً ولا تكلفاً.

يفلي ثوبه: أي يلتقط القمل. ويحلب شاته: نفي لما يعتقده الكفار من أن النبي ﷺ لا يصدر عنه أمثال هذه الأفعال.

يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه، ولم ير **مقدّماً ركبتيه** بين يدي جليس له. رواه الترمذي.

٥٨٢٥- (٢٥) وعنه، أن رسول الله ﷺ كان لا يدّخر شيئًا لغد. رواه الترمذي.

٥٨٢٦- (٢٦) وعن جابر بن سمرة، قال: كان رسول الله ﷺ طويل الصمت. رواه في "شرح السنة".

٥٨٢٧- (٢٧) وعن جابر، قال: كان في كلام رسول الله ﷺ **ترتيل** وترسيل. رواه أبو داود.

٥٨٢٨- (٢٨) وعن عائشة، قالت: ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل، يحفظه من جلس إليه. رواه الترمذي.

٥٨٢٩- (٢٩) وعن عبد الله بن الحارث بن جزء، قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسمًا من رسول الله ﷺ. رواه الترمذي.

٥٨٣٠- (٣٠) وعن عبد الله بن سلام، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث يكثر **أن يرفع طرفه إلى السماء**. رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٥٨٣١- (٣١) عن عمرو بن سعيد، عن أنس، قال: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، كان إبراهيم ابنه مسترضعًا **في عوالي المدينة**، فكان

مقدماً ركبتيه: أي كان لا يمدّ رجليه بين يدي جليس له، وقيل: كان لا يقدم ركبتيه على ركبتي صاحبه.
ترتيل: ترتيل القراءة: تبيين الحروف والحركات متميزة، والترسيل: التؤدة وهو ضد الاستعجال.
أن يرفع طرفه إلى السماء: انتظاراً للوحي، وشوقًا إلى الرفيق الأعلى، ومشاهدة للملكوت.
في عوالي المدينة: العوالي: القرى التي عند المدينة.

ينطلق ونحن معه، فيدخل البيت وإنه ليدّخن، وكان **ظئره قَيْنًا**، فيأخذه فيقبّله ثم يرجع. قال عمرو: فلما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: "إن إبراهيم ابني، وإنه مات **في الثدي**، وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة". رواه مسلم.

٥٨٣٢- (٣٢) وعن علي، أن يهوديًّا يقال له: فلان، حبر، كان له على رسول الله ﷺ دنانير، فتقاضى النبي ﷺ، فقال له: "يا يهودي! ما عندي ما أعطيك". قال: فإني لا أفارقك، يا محمد! حتى تعطيني. فقال رسول الله ﷺ: "إذًا أجلس معك" فجلس معه، فصلّى رسول الله ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتهدّدونه ويتوعّدونه، ففطن رسول الله ﷺ ما الذي يصنعون به، فقالوا: يا رسول الله! **يهودي يحبسك؟**، فقال رسول الله ﷺ: "منعني ربي أن أظلم معاهداً وغيره" فلما ترجّل النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، وشطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلتُ بك الذي فعلت بك إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة: محمد بن عبد الله، مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، ومُلكه بالشام، ليس بفظّ ولا غليظ، ولا سخّاب في الأسواق، ولا متزيّ بالفحش، ولا قول الخنا، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وهذا مالي فاحكم فيه بما أراك الله، وكان اليهودي كثير المال. رواه البيهقي في "دلائل النبوة".

٥٨٣٣- (٣٣) وعن عبد الله بن أبي أوفى، قال: كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصّر الخطبة، ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له الحاجة. رواه النسائي، والدارمي.

ظئره قينًا: الظئر: يطلق على الأنثى وعلى الذكر. **في الثدي**: أي في سن رضاع الثدي، فإنه مات، وله ستة عشر، أو سبعة عشر شهراً. **يهودي يحبسك؟**: همزة الإنكار مقدرة أي أيهودي.

٥٨٣٤- (٣٤) وعن علي، أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: إنا لا نكذّبك ولكن **نكذّب بما جئت به**، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام: ٣٣). رواه الترمذي.

٥٨٣٥- (٣٥) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "يا عائشة! لو شئت لسارت معي جبال الذهب، **جاءني ملك** وإن حُجزته لتساوي الكعبة، فقال: إن ربك **يقرأ عليك السلام** ويقول: إن شئت نبيًا عبدًا، وإن شئت نبيًا ملكًا، فنظرت إلى جبريل عليه السلام، فأشار إليّ أن ضع نفسك".

٥٨٣٦- (٣٦) وفي رواية ابن عباس: فالتفت رسول الله ﷺ [إلى جبريل كالمستشير له، فأشار جبريل بيده أن تواضع. فقلت: "**نبيًّا عبدًا**". قالت: فكان رسول الله ﷺ] بعد ذلك لا يأكل متكئًا، يقول: "آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد". رواه في "شرح السنة".

نكذّب بما جئت به: أي أنت مشهور فيما بيننا بالصدق إلا أن ما جئت به لا نصدقه.

جاءني ملك إلخ: أي ملك طويل يساوي معقد إزاره طول الكعبة. يقرأ عليك السلام: فلان يقرأ عليك السلام، ويقرئك السلام بمعنى. نبيًّا عبدًا: أي إن شئت كنت نبياً عبداً أي الله خيّرك فاختر ما شئت.

* * * *

(٤) باب المبعث وبدء الوحي

الفصل الأول

٥٨٣٧- (١) عن ابن عباس، قال: بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة. متفق عليه.

٥٨٣٨- (٢) وعنه، قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين، **ولا يرى شيئًا**، وثمان سنين يُوحى إليه، وأقام بالمدينة عشرًا، **وتوفي وهو ابن** خمس وستين. متفق عليه.

٥٨٣٩- (٣) وعن أنس، قال: توفّاه الله على رأس ستين سنة. متفق عليه.

٥٨٤٠- (٤) وعنه، قال: قبض النبي ﷺ **وهو ابن ثلاث وستين**، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، **وعمر وهو ابن ثلاث** وستين. رواه مسلم.

قال محمد بن إسماعيل البخاري: ثلاث وستين، **أكثر**.

٥٨٤١- (٥) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: **أول ما بُدئ** به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة **في النوم**، فكان لا يرى رؤيًا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار **حراء**،..........................

ولا يرى شيئًا: أي ولا يرى ملكاً يكلمه. وتوفي وهو ابن إلخ: ففي وفاته ﷺ ثلاث روايات، واتفقوا على ولد ﷺ يوم الاثنين من ربيع الأول، واختلفوا في أنه ثاني هذا الشهر، أو ثامنه، أو عاشره، أو الثاني عشر منه بعد قدوم الفيل بشهر، أو أربعين يوماً. وهو ابن ثلاث وستين: وقيل: ابن خمس وستين، والأول أصح.
وعمر وهو ابن ثلاث إلخ: وقيل: ابن تسع وخمسين، وقيل: ثمان وخمسين، وقيل: ست وخمسين، وقيل: إحدى وخمسين. أكثر: أي في الرواية. أول ما بدئ: الظاهر أنها سمعت القصة من النبي ﷺ، فإنها لم تدرك زمن بدئ الوحي.
في النوم: تأكيد. حراء: جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يمين الذاهب من مكة إلى منى.

فيتحنّث فيه - **وهو** التعبد الليالي ذوات العدد - **قبل أن ينزع** إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزوّد لمثلها، **حتى جاءه الحق** وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. فقال: "**ما أنا بقارئ**". قال: "فأخذني **فغطّني** حتى بلغ مني الجُهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثالثة، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ** الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:١- ٥)". **فرجع** بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة، فقال: "زمّلوني زمّلوني" فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: "لقد خشيتُ على نفسي" فقالت خديجة: كلّا، والله **لا يخزيك** الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدُق الحديث، **وتحمل الكلّ، وتكسب** المعدوم، وتقري الضيف، وتعين **على نوائب الحق**. ثم انطلقت به خديجة إلى **ورقة** بن نوفل، **ابن عم خديجة**. فقالت له: يا ابن عم! اسمع من ابن أخيك.

وهو: أي التحنّث. قبل أن ينزع: نزع ينزع أي اشتاق ومال. حتى جاءه الحق: أي أمر الحق وهو الوحي، أو رسول الحق وهو جبرئيل. ما أنا بقارئ: أي لا أحسن القراءة، ولم أتعلم القراءة كما هو المعتاد فيمن يقرأ. فغطّني: أي عصرني عصراً شديداً. اقرأ باسم ربك: دل على أن أول ما نزل، هو أول هذه السورة. فرجع إلخ: أي رجع، وقد صار بسبب هذه الغطة يضطرب فؤاده. لا يخزيك: بضم الياء والخاء المعجمة من الإخزاء أي لا يفضحك الله، ويروى بالحاء المهملة، وحينئذ يجوز ضم الياء وفتحها من أحزنه وحزنه.

وتحمل الكلّ: الكلّ: الثقل، ويدخل فيه الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغيرها. وتكسب إلخ: يقال: كسبته مالاً واكتسبته مالاً، والأول أفصح، و"المعدوم" الفقير كأنه معدوم في نفسه أي وتكتسب الفقير مالاً أي تعطيه مالاً. على نوائب الحق: أي الحوادث الجارية على الخلق بتقدير الله سبحانه. ورقة إلخ: هو ورقة بن نوفل بن أسد. ابن عم خديجة: وهي خديجة بنت خويلد بن أسد.

فقال له ورقة: يا ابن أخي! ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى. فقال ورقة: هذا **هو الناموس** الذي أنزل الله على موسى، **ياليتني فيها جذعًا**، ياليتني أكون حيًا **إذ يخرجك** قومك. فقال رسول الله ﷺ: "أو مخرجيّ هم؟" قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئتَ به إلا عُودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزرًا. ثم **لم ينشب** ورقة **أن توفّي**، وفتر الوحي. متفق عليه.

٥٨٤٢- (٦) وزاد البخاري: **حتى حزن** النبي ﷺ - **فيما بلغنا** - حزنًا غدا منه مرارًا كي يتردّى من رؤوس شواهق الجبل، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه، تبدّى له جبريل، فقال: يا محمد! إنك رسول الله حقًا. فيسكن لذلك **جأشه**، وتقرّ نفسه.

٥٨٤٣- (٧) وعن جابر، أنه سمع رسول الله ﷺ يحدّث عن فترة الوحي، قال: "فبينا أنا أمشي سمعت صوتًا من السماء، فرفعتُ بصري، فإذا الملك الذي جاءني بـــ حراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، **فجئثتُ** منه رعبًا حتى **هويت** إلى الأرض، فجئت أهلي، فقلت: زمّلوني زمّلوني، فزمّلوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر: ١-٥)، ثم حمي الوحي وتتابع". متفق عليه.

هو الناموس: ناموس الرجل: صاحب سرّه الذي يطلعه على باطن أمره، وأهل الكتاب يسمون جبرئيل بالناموس. **ياليتني فيها**: أي في أيام هذه النبوة. **جذعًا**: أي شاباً. **إذ يخرجك**: بـــمعنى الاستقبال. **لم ينشب**: أي لم يلبث. **أن توفّي**: بدل اشتمال أي لم يلبث ورقة وفاته. **حتى حزن**: الحزن خلاف السرور، يقال: حزن الرجل فهو حزن وأحزنه غيره، وحزنه أيضاً. **فيما بلغنا**: معترضة بين الفعل ومصدره. **جأشه**: جأش القلب: رواعه أي إذا اضطرب عند الفزع. **فجئثت**: جُئث الرجل أي أفزع، فهو مجؤوث. **هويت**: هوى بالفتح: سقط.

٥٨٤٤- (٨) وعن عائشة، أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: "أحيانًا يأتيني مثل **صلصلة الجرس**، وهو أشده عليّ، **فيفصم عني** وقد **وعيتُ عنه** ما قال، وأحيانًا يتمثّل لي الملكُ رجلًا فيكلمني، فأعي ما يقول". قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه **ليتفصّد عرقًا**. متفق عليه.

٥٨٤٥- (٩) وعن عبادة بن الصامت، قال: كان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي **كرب** لذلك **وتربّد وجهه**. وفي رواية: نكّس رأسه، ونكّس أصحابه رؤوسهم، **فلما أتلي** عنه رفع رأسه. رواه مسلم.

٥٨٤٦- (١٠) وعن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:٢١٤) خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا، فجعل ينادي: "يا بني فهر! يا بني عديّ!" لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال: "أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلًا تخرج من سفح هذا الجبل- وفي رواية: أن خيلًا تخرج بالوادي تريد أن تغير عليكم- أكنتم مصدّقيّ؟" قالوا: نعم، ما جرّبنا عليك إلا صدقًا. قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد". قال أبو لهب: تبًّا لك، ألهذا جمعتنا؟! فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد:١). متفق عليه.

صلصلة الجرس: أي صوته. **فيفصم عني**: أفصم المطر أي أقلع أي يقلع عني كرب الوحي شبّهه بالحمى إذا أفصمت عن المحموم. **وعيت عنه**: الوعي قبل الإفصام وحال الكلام، ولذلك ورد أولًا ماضياً، وثانياً حالاً. **ليتفصد عرقًا**: أي يسيل عرقًا كسيلان الدم من العرق المفصود. **كرب**: الكربة والكرب: الغم الذي يأخذ بالنفس يقال: كربه الغم. **وتربّد وجهه**: أي تغيّر. **فلما أتلي**: أتلي هو المشهور في النسخ، وفسر بأن معناه ارتفع عنه الوحي، وفي بعض نسخ "مسلم": أجلي بالجيم، وفي بعضها: انجلى، والمعنى أزيل عنه، وفي رواية "شرح السنة": فلما أقلع، قيل: صوابه فلما تلي عليه.

٥٨٤٧- (١١) وعن عبد الله بن مسعود، قال: بينما رسول الله ﷺ يصلّي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم، إذ قال قائل: أيكم يقوم **إلى جزور** آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها **وسلاها** ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه؟ فانبعث **أشقاهم**، فلما سجد وضعه بين كتفيه، وثبت النبي ﷺ ساجداً، فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة، فأقبلت تسعى، وثبت النبي ﷺ ساجداً حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبّهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: "اللهم عليك بقريش". ثلاثًا- وكان إذا دعا، دعا ثلاثًا، وإذا سأل، سأل ثلاثًا-: "اللهم عليك **بعمرو بن هشام**، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد". قال عبد الله: فوالله، لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: "وأتبع أصحاب القليب لعنة". متفق عليه.

٥٨٤٨- (١٢) وعن عائشة، أنها قالت: يا رسول الله! هل أتى عليك يوم كان أشدّ من يوم أحد؟ فقال: "**لقد لقيت** من قومك، **فكان أشدّ** ما لقيتُ منهم يوم العقبة، **إذ عرضتُ** نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال، فلم يجبني إلى ما أردتُ، فانطلقت

إلى جزور: والجزور يطلق على الذكر والأنثى. **وسلاها**: السلا: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفًا، قيل: هو في الماشية السَلا، وفي الإنسان المشيمة. **أشقاهم**: هو عقبة بن أبي معيط كما صرح به في الرواية الأخرى. **بعمرو بن هشام**: هو أبو جهل. **لقد لقيت إلخ**: أي لقد لقيت من قومك ما هو أشد من يوم أحد.
فكان أشدّ إلخ: "أشد" خبر كان، واسمه مضمر أي كان ما لقيت منهم يوم العقبة أشد ما لقيت منهم، ويحتمل أن يجعل ما لقيت منهم يوم العقبة اسم كان، ويكون "أشد" خبره بتقدير المضاف إليه، أو بتقدير من.
إذ عرضتُ: الظاهر "إذ" موضع "إذا" استحضاراً لتلك الصورة، وأراد بالعقبة ههنا ما يضاف إليها جمرة العقبة، وكان ﷺ يقف عند العقبة في الموسم، فيعرض نفسه على قبائل العرب، ويدعوهم إلى الإسلام.

- وأنا مهموم - على وجهي، فلم استفق إلا **بقرن الثعالب**، فرفعتُ رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم". قال: "فناداني ملك الجبال، فسلم عليّ ثم قال: يا محمد! إن الله قد سمع قول قومك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربّك إليك لتأمرني بأمرك، إن شئت أن أطبق عليهم **الأخشبين**". فقال رسول الله ﷺ: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئًا". متفق عليه.

٥٨٤٩- (١٣) وعن أنس، أن رسول الله ﷺ كسرت **رباعيته** يوم أحد، **وشجّ في رأسه**، فجعل **يسلُت الدم** عنه، ويقول: "كيف يفلح قوم شجّوا رأس نبيّهم وكسروا رباعيته؟". رواه مسلم.

٥٨٥٠- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيّه". **يشير** إلى رباعيته "اشتد غضب الله على **رجل يقتله رسول الله في سبيل الله**". متفق عليه.

وهذا الباب خال عن الفصل الثاني

الفصل الثالث

٥٨٥١- (١٥) عن يحيى بن أبي كثير، قال: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن

بقرن الثعالب: جبل بين مكة والطائف. **الأخشبين**: الجبلان المطبقان بمكة، وهما أبو قبيس والأحمر، والأخشب: كل جبل خشن غليظ. **رباعيته**: الرباعية: على وزن الثمانية. السن: الذي بين الثنية والناب، وكانت الرباعية المكسورة السفلى من جانب الأيمن. **وشج في رأسه**: مبالغة على طريقة يخرج في عراقيبها. **يسلت الدم**: أي يزيله من سلتت المرأة خضابها إذا أزالته. **يشير**: حال وعاملها قال. **رجل يقتله رسول الله**: الذي قتله ﷺ هو أبي بن خلف. **في سبيل الله**: احتراز عن قتله في حد أو قصاص.

عن أول ما نزل من القرآن؟ **قال:** ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّر** ﴾ قلت: يقولون: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّك ﴾ قال أبو سلمة: سألت جابراً عن ذلك، وقلت له مثل الذي قلت لي. فقال لي جابر: لا أحدثك إلا بما حدثنا رسول الله ﷺ قال: "جاورت بـــ حراء شهراً، فلما قضيت جواري هبطتُ، فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئًا، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئًا، ونظرت عن خلفي فلم أر شيئًا، فرفعت رأسي فرأيت شيئًا، فأتيت خديجة، فقلت: دثّروني، فدثروني، وصبّوا عليّ ماءً باردًا، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر:١- ٥)، وذلك قبل أن تفرض الصلاة. متفق عليه.

قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّر﴾: فيه اشتباه الحال على الراوي، فإن نزول ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّر﴾ كان بعد فترة الوحي كما علم مفصلاً في حديث عائشة، فالصواب ما تقدم.

* * * *

(٥) باب علامات النبوة

الفصل الأول

٥٨٥٢- (١) عن أنس، أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه، فصرعه. **فشقّ عن قلبه، فاستخرج منه** علقة فقال: هذا حظّ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، **ثم لأَمَه** وأعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره، فقالوا: إن محمدًا قد قتل، فاستقبلوه وهو **منتقع اللون** قال أنس: فكنتُ أرى أثر المخيط في صدره. رواه مسلم.

٥٨٥٣- (٢) وعن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلّم عليّ قبل أن أبعث، **إني لأعرفه الآن**". رواه مسلم.

٥٨٥٤- (٣) وعن أنس، قال: إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، **فأراهم القمر شقّتين** حتى رأوا حراء بينهما. متفق عليه.

٥٨٥٥- (٤) وعن ابن مسعود، قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: "اشهدوا". متفق عليه.

٥٨٥٦- (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل: **هل يعفّر محمد** وجهه بين

فشقّ عن قلبه: مثل هذا الحديث لا يؤول؛ إذ لا حاجة إليه؛ فإن الصادق يخبر عن قدرة القادر، والحاصل: أنه مقدس القلب منوره ليستعد لقبول الوحي، ولا يتطرق إليه هواجس النفس. **فاستخرج منه**: واستخرجه فاستخرج كذا في "جامع الأصول". **ثم لأمه**: يقال: لأمت الجرح والصدع إذا شددته، فالتأم أي سوّاه وأصلحه. **منتقع اللون**: انتقع اللون وامتقع أيضاً إذا تغير. **إني لأعرفه الآن**: تقرير لقوله: "إني لأعرف" كأنه استحضر صورته بحيث يسمع كلامه الآن. **فأراهم القمر شقّتين**: قيل: كان هذا بالليل في وقت نوم الناس، وكان في لحظة، فلا يلزم شعور الناس في جميع الآفاق بذلك حتى يجب اشتهاره في جميع الأمم التي كان القمر طالعًا عليهم في ذلك الوقت. **هل يعفّر محمد** إلخ: أي هل يصلّي ويسجد على التراب؟.

أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: واللات والعزّى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي - **زعم** ليطأ على رقبته - **فما فجئهم** منه إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيديه، فقيل له ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار **وهولًا**، وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: "لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا". رواه مسلم.

٥٨٥٧- (٦) وعن عدي بن حاتم، قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذا أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه الآخر فشكا إليه قطع السبيل. فقال: "يا عدي! **هل رأيت الحيرة**؟ فإن طالت بك حياة فلترينّ **الظعينة ترتحل من الحيرة** حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلا الله، ولئن طالت بك حياة **لتُفتحنّ كنوز كسرى، ولئن طالت بك حياة** لترينّ الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقينّ الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له،

زعم إلخ: بمعنى طمع قاله في "الأساس"، ومن المجاز زعم فلان في غيرهم مزعم أي طمع، وهو حال من الفاعل أي أتى قد طمع كما أن قوله: "وهو يصلي" حال من المفعول. **فما فجئهم إلخ**: أي فما فجئ أصحاب أبي جهل من أمر أبي جهل إلا نكوص عقبيه، فقد سد الحال ههنا مسد الفاعل كما سدت مسد الخبر في "ضربي زيدًا قائماً" ففي الكلام ميل إلى المعنى دون اللفظ، ويجوز أن يكون الضمير في "فجئ" راجعًا إلى أبي جهل، وفي "منه" إلى الأمر أي فما فجئ أبو جهل أصحابه كائنًا من الأمر على حال من الأحوال إلا على هذه الحالة. **وهولاً**: الهول: الخوف والأمر الشديد. **هل رأيت الحيرة**؟: فأجاب عدي ما رأيتها، ولكن أنبئت عنها.

الظعينة: المراد بالظعينة ههنا المرأة. **ترتحل من الحيرة**: قال عدي: قلت في نفسي: فأين دعاه ظني. **لتفتحنّ**: افتتحت واستفتحت طلبتُ الفتح. **كنوز كسرى**: قال عدي: كسرى بن هرمز، قال ﷺ: كسرى بن هرمز.

ولئن طالت بك حياة إلخ: حاصل المعنى أن الخوف سينقلب أمنًا، والفقر غنى إلا أن اليسر في الدنيا مشقة في الآخرة، إلا لمن وفقه الله لصرف ماله في مراضي الله سبحانه.

فليقولنّ: ألم أبعث إليك رسولًا فيبلّغك؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أعطك مالًا **وأفضل** عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنّم، اتقوا النار ولو بشقّ تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة" قال عدي: فرأيت الظَّعينة **ترتحل من الحيرة** حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترونّ ما قال النبي أبو القاسم ﷺ: "يخرج ملء كفه". رواه البخاري.

٥٨٥٨- (٧) وعن **خبّاب بن الأرت،** قال: شكونا إلى النبي ﷺ وهو متوسد بردة في ظلّ الكعبة وقد لقينا من المشركين شدّة، فقلنا: ألا تدعو الله، فقعد وهو محمر وجهه، قال: "كان الرجل فيمن كان قبلكم يُحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بمنشار، فيوضع فوق رأسه فيشقّ باثنين، فما يصدّه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه **من عظم** وعَصَب، وما يصدّه ذلك من دينه، والله ليتمنّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنّكم تستعجلون". رواه البخاري.

٥٨٥٩- (٨) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يدخل على **أم حرام**

وأفضل: من الإفضال. ترتحل من الحيرة: بلدة معروفة بظهر الكوفة، ومحلّة بنيسابور، والمراد الأول.
خباب بن الأرت: أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهو من المهاجرين. من **عظم**: بيان لما دون لحمه، وفيه مبالغة بأن الأمشاط لحدها وقوتها كانت تنفذ إلى العظم، وما يلتصق به. أم حرام: خالة أنس.

خباب بن الأرت: قال المؤلف: يكنى أبا عبد الله التميمي، وإنما لحقه سبي في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته، أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهو ممن عذّب في الله على إسلامه فصبر، نزل الكوفة، ومات بها، روى عنه جماعة. [المرقاة١٠/٥٣٤، ٥٣٥]

بنت ملحان، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يومًا فأطعمته، ثم جلست تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: "ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله، يركبون **ثبج هذا البحر** ملوكًا على الأسرّة، **أو مثل الملوك على الأسرة**". فقلت: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: يا رسول الله! ما يضحكك؟ قال: "ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله". كما قال في الأولى. فقلت: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم. قال: "أنت من الأولين". فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية، فصُرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت. متفق عليه.

٥٨٦٠- (٩) وعن ابن عباس، قال: **إن ضمادًا** قدم مكة وكان من أزد شنوءة، وكان **يرقي من هذا الريح**، فسمع سفهاء أهل مكة يقولون: إن محمداً مجنون. فقال: لو أني رأيت هذا الرجل **لعل الله يشفيه** على يدي. قال: فلقيه. فقال: يا محمد! إني أرقي من هذا الريح، **فهل لك**؟ فقال رسول الله ﷺ: "إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد" فقال:

بنت ملحان: بكسر الميم. **ثبج هذا البحر**: ثبج كل شيء: وسطه، وثبج الرمل: معظمه.

أو مثل الملوك على الأسرّة: دل على نشاطهم وسرورهم في بذل الأرواح في سبيل الله. **إن ضمادًا**: ضماد بكسر الضاد وتخفيف الميم والدال هو المشهور، وقد يروى ضمام بالميم في آخره. **يرقي من هذا الريح**: كانوا يرون مسّة الجن للإنسان نفخة منها فيه، فيسمونها الريح. **لعل الله يشفيه**: قيل: لعل الله يشفيه جواب "لو" أي لو رأيته لداويته. **فهل لك؟**: أي هل لك رغبة في أن أرقيك، وأخلّصك من الجنون؟.

أعد عليّ كلماتك هؤلاء، فأعادهنّ عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء. ولقد بلغن **قاموس البحر**، هات يدك أبايعك على الإسلام، قال: فبايعه. رواه مسلم. وفي بعض نسخ "المصابيح": بلغنا ناعوس البحر.

وذكر حديثا أبي هريرة، وجابر بن سمرة "يهلك كسرى" والآخر "ليفتحنّ عصابة" في "باب الملاحم".

وهذا الباب خال عن الفصل الثاني

الفصل الثالث

٥٨٦١- (١٠) عن ابن عباس، قال: حدثني أبو سفيان بن حرب **من فيه إلى فيّ**، قال: **انطلقتُ في المدة** التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ قال: فبينا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي ﷺ إلى هرقل. قال: وكان دحية الكلبيّ جاء به فدفعه **إلى عظيم بُصرى**، فدفعه عظيم بصرى إلى **هرقل**، فقال هرقل: هل هنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم، فدعيتُ في نفر من قريش، فدخلنا على هرقل، فأجلسنا بين يديه، فقال: أيّكم أقرب نسبًا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال أبو سفيان: فقلت: أنا، فأجلسوني بين يديه، وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم

قاموس البحر: أي معظم البحر، أي هذه الكلمات بلغت غاية البلاغة والفصاحة، وأما لفظ ناعوس بالنون والعين، فموجود في "صحيح مسلم"، فقيل: إنه بمعنى القاموس، وقيل: تصحيف، وأما لفظ "بلغنا" فلم يوجد إلا في نسخ "المصابيح". من فيه إلى فيّ: في الحديث الذي أرويه انتقل من فيه إلى فيّ من غير واسطة بيننا.

انطلقتُ في المدة: أي في مدة الصلح بيننا يعني صلح الحديبية. إلى **عظيم بصرى**: أميرها.

هرقل: هرقل على وزن دِمَشق ملك الروم، ويقال: هَرْقَل على وزن خندق.

دعا **بترجمانه** فقال: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، فإن كذبني فكذبوه، قال أبو سفيان: **وأيم الله** لولا مخافة أن يؤثر عليّ الكذب لكذبتُه، ثم قال لترجمانه: سله **كيف حسبه** فيكم؟ قال: قلت: هو فينا ذو حسب. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: ومن يتّبعه؟ أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ قال: قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: لا، بل يزيدون. قال: هل يرتدّ أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له؟ قال: قلت: لا. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قال: قلت: يكون الحرب بيننا **وبينه سجالًا**، يصيب منّا ونصيب منه. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، **ونحن منه** في هذه المدّة، لا ندري ما هو صانع فيها؟ قال: والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئًا غير هذه. قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟ قلت: لا. ثم قال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه فيكم، فزعمتَ أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها. وسألتك هل كان في آبائه ملك؟ فزعمتَ أن لا، فقلت: لو كان من آبائه ملك قلت: رجـــل يطلب ملك آبائه. وسألتك عن أتبـــاعه أضعفاؤهم أم

بترجمانه: قيل: فتح التاء أفصح. وأيم الله: لولا مخافة إلى آخره، قيل: معناه أي لولا مخافة أن يروي عني الكذب في قومي لكذبت، وإنما عدي بـــ"على" نظراً إلى معنى المضرة، والاستيلاء أي لجعل الكذب مستولياً على هدايته عني إلى قومي، فدل على أن الكذب قبيح فيما بين قومه، والظاهر أن معناه لولا مخافة أن يكذبني هؤلاء الذين معي لكذبته. كيف حسبه: في "البخاري": كيف نسبه، وفي "جامع الأصول": كيف حسبه.

وبينه سجالًا: السجال من المساجلة، وأصله من السجل الذي هو الدلو. ونحن منه إلخ: أي نحن منه في مدة الصلح، فلا ندري أيغدر في مدّة هذا الصلح أم لا؟.

أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل. وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمتَ أن لا، فعرفتُ أنه لم يكن **ليدع الكذب** على الناس ثم يذهب فيكذب على الله. وسألتك هل يرتدّ أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له؟ فزعمتَ أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشتُه القلوب. وسألتك هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتمّ. وسألتك هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قاتلتموه، فتكون الحرب بينكم وبينه سجالًا ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى، ثم تكون لها العاقبة. وسألتك هل يغدر؟ فزعمتَ أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله؟ فزعمت أن لا، فقلت: لو كان قال هذا القول أحد قبله، قلت: رجل ائتمّ بقول قيل قبله. قال: ثم قال: بما يأمركم؟ قلنا: **يأمرنا بالصلاة**، والزكاة، والصلة، والعفاف. قال: إن يك ما تقول حقًّا فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظنّه منكم، ولو أني أعلم **أني أخلص إليه** لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلتُ عن قدميه، وليبلغنّ ملكه ما تحت قدميّ. ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه. متفق عليه.

وقد سبق تمام الحديث في "باب الكتاب إلى الكفّار".

لِيَدَع الكذب: اللام للجحود. يأمرنا بالصلاة إلخ: هذه علامات يظن بها النبوة، وأما الدليل القاطع عليها، فهو المعجزة. أني أخلص إليه: أصِل إليه، قيل: إنه عرف لكنه آثر الملك والرياسة، فلم يؤمن كما آمن النجاشي. وقد سبق تمام الحديث: وهو أنه إذا كنت فيهم إلخ.

* * * *

(٦) باب في المعراج

الفصل الأول

٥٨٦٢- (١) عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، أن نبي الله ﷺ حدّثهم عن **ليلة أُسْرِيَ به**: "بينما أنا في الحطيم - وربما قال **في الحِجر** - مضطجعًا إذ أتاني آت، فشقّ ما بين هذه إلى هذه" يعني من ثُغْرة نحره **إلى شِعرته** "فاستخرج قلبي، ثم أتيتُ بطست من ذهب مملوءٍ إيمانًا، فغسل قلبي، ثم حُشي، ثم أعيد" - وفي رواية: "ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملئ إيمانًا وحكمةً - ثم **أتيت بدابة** دون البغل وفوق الحمار، أبيض يقال له: البراق، يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: **وقد أرسل إليه**؟ قال: نعم.

باب في المعراج: العروج: الصعود، والمعراج: آلة الصعود من السُّلَّم، وإنما قيل: ليلة المعراج؛ لصعوده في تلك الليلة، الأكثر من السلف والخلف على أن عروجه ﷺ كان بجسده في اليقظة، وبعضهم على أن ذلك كان بروحه في المنام كما ورد في بعض الروايات وهو نائم، وفي بعضها: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، والوجه أنه كان في المنام قبل أن يوحى إليه، وكان في اليقظة بعد البعثة كما كان قد رأى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة، ورآه في اليقظة سنة ثمان منها تحقيقاً لما رآه في المنام.

ليلة أسري به: أي أسري به فيها. في الحجر: قيل: الحجر: الحطيم، سمي حجراً؛ لأنه حُجر بحيطانه، وحطيماً؛ لأنه حطم جداره عن مساواة الكعبة، وعليه ظاهر هذا الحديث أي حكى لنا قصة المعراج مكررة، فقال في بعضها: في الحطيم، وفي بعضها: في الحجر، وقيل: الحطيم غير الحجر، فقيل: الحطيم ما بين المقام والباب، وقيل: ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر، فقول الراوي: "وربما قال في الحجر" يحمل على الشك في أنه سمع في الحطيم أو في الحجر. إلى شعرته: الشعرة بكسرة الشين: العانة، وقيل: شعرها. أتيت بدابة: الدابة: تطلق على الذكر والأنثى. وقد أرسل إليه؟: للعروج، وقيل: معناه أوحي إليه، وبُعث نبيًا، والأول أشهر؛ لأنه أمر نبوته كان مشهوراً في الملكوت لا يكاد يخفى على خزّان السماوات، والتقدير: أطُلِب وقد أرسل إليه.

قيل: مرحبًا به، **فنعم المجيء جاء**، ففُتح **فلما خلصتُ**، فإذا فيها آدم، فقال: هذا **أبوك آدم، فسلّم عليه**، فسلّمتُ عليه، فردّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل مرحبا به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصتُ إذا يحيى وعيسى، وهما ابنا خالة، قال: هذا يحيى وهذا عيسى فسلّم عليهما، فسلّمتُ فردّا، ثم قالا: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصتُ إذا يوسف، قال: هذا يوسف، فسلّم عليه، فسلمت عليه، فردّ. ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصتُ فإذا إدريس، فقال: هذا إدريس، فسلّم عليه، فسلّمت عليه، فردّ، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت، فإذا هارون، قال: هذا هارون، فسلّم

فنعم المجيء جاء: قيل: فيه تقديم وتأخير، وحذف المخصوص أي جاء فنعم المجيء، وقيل: تقديره: نعم المجيء الذي جاءه، فحذف الموصول واكتفى بالصلة، أو نعم مجيء جاءه، فحذف الموصوف.

فلما خلصتُ: أي وصلتُ إليها ودخلت فيها. أبوك آدم، فسلّم عليه: أمر بالتسليم على الأنبياء؛ لأنه كان عابراً عليهم، وكانوا في حكم القعود، وهو في حكم القائم، والقائم يسلم على القاعد وإن كان أفضل منه.

عليه، فسلمت عليه، فردّ، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قال: مرحبًا به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصتُ فإذا موسى، قال: هذا موسى، فسلّم عليه، فسلّمتُ عليه، فردّ، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح، فلما جاوزت بكى، قيل: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلامًا بُعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي، ثم صعد بي إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت، فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك إبراهيم، فسلّم عليه، فسلّمت عليه، فردّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح، **ثم رُفعتُ** إلى سدرة المنتهى، **فإذا نَبِقها** مثل قِلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذا سدرة المنتهى، فإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران. قلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، **وأما الظاهران** فالنيل والفرات، **ثم رُفع لي البيت المعمور،** ثم أتيتُ بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة أنت عليها وأمّتك، ثم فرُضت عليّ الصلاة خمسين صلاة كلّ يوم، فرجعتُ فمررت على موسى، فقال: بما أمرتَ؟ قلتُ: أمرت بخمسين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كلّ يوم، وإني والله قد جرّبتُ الناس قبلك، .....

ثم رُفعت إلخ: أي قرّبت إلى سدرة المنتهى، وأظهرت لي. فإذا نبقها: النِبق: - بكسر الباء وسكونها أيضاً - حمِل السِدر، واحدها نبقة بالوجهين. وأما الظاهران إلخ: قيل: لا استحالة في خروجهما من الجنة إلى الأرض، فلا حاجة إلى التأويل. ثم رفع لي البيت المعمور: أي قرّب وأظهر.

وعالجتُ بني إسرائيل أشدّ المعالجة، فارجع إلى ربّك فسله التخفيف لأمّتك، فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت **فوضع عني عشرًا**، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرًا، فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم. فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جرّبت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشدّ المعالجة، فارجع إلى ربّك فسله التخفيف لأمّتك، قال: سألت ربي حتى استحييتُ، **ولكني أرضى** وأسلّم. قال: فلما جاوزت، نادى مناد: أمضيتُ فريضتي وخفّفتُ عن عبادي". متفق عليه.

٥٨٦٣- (٢) وعن **ثابت البناني**، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: "أتيتُ **بالبراق**، وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغل، يقع حافره عند منتهى طرفه، فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطتُه بالحلقة التي تربط بها الأنبياء". قال: "ثم دخلتُ المسجد فصلّيت فيه ركعتين، ثم خرجتُ فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عُرج بنا إلى السماء" وساق مثل معناه. قال: "فإذا أنا بآدم، فرحّب بي ودعا لي بخير". وقال في السماء

وعالجتُ: أي زاولت ومارست. فوضع عني عشرًا: قيل: دل الحديث على جواز النسخ قبل وقت العمل. ولكني أرضى: أي فلا أرجع ولكني. بالبراق: سمي بُراقاً؛ لبريق لونه، أو لأنه كالبرق في السرعة.

ثابت البناني: تابعي من أعلام أهل البصرة وثقاهم، اشتهر بالرواية عن أنس بن مالك وصحبه أربعين سنة، وروى عنه نفر. [المرقاة ١٠/٥٥٩]

الثالثة: "فإذا أنا بيوسف، إذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحّب بي ودعا لي بخير". ولم يذكر بكاء موسى، وقال في السماء السابعة: "فإذا أنا بإبراهيم **مسنداً ظهره** إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، فإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، **فلما غشيها من أمر الله** ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع **أن ينعتها** من حسنها، وأوحى إليّ ما أوحى، ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلتُ إلى موسى، فقال: ما فرض ربّك على أمّتك؟ قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة. قال ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فإني بلوتُ بني إسرائيل وخبرهم. قال: "فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب! خفّف على أمّتي، فحطّ عني خمسًا، فرجعتُ إلى موسى، فقلت: حط عني خمسًا. قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، فارجع إلى ربك فسله التخفيف". قال: "فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى، حتى قال: يا محمد! إنهنّ خمس صلوات كلّ يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، من همّ بحسنة فلم يعملها **كُتبت له حسنة،** فإن عملها كُتبت له عشرًا، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيئًا، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة". قال: "فنزلتُ حتى انتهيتُ إلى موسى فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف" فقال رسول الله ﷺ: "فقلت: قد رجعتُ إلى ربي حتى استحييتُ منه". رواه مسلم.

٥٨٦٤- (٣) وعن ابن شهاب، عن أنس، قال: كان أبو ذر يحدث أن

مسندا ظهره: حال، وفي بعض نسخ "المصابيح": مسند بالرفع على حذف المبتدأ. فلما غشيها من أمر الله إلخ: قيل: فراش الذهب، والمراد أنوار أجنحة الملائكة كما مر. أن ينعتها إلخ: أي يصفها من كمال حسنها.
كتبت له حسنة إلخ: وفي نسخ "المصابيح": "حسنة" و"عشر" مرفوعان، وهو غلط من الناسخ.

رسول الله ﷺ قال: "**فُرج عنّي سقف بيتي،** وأنا بمكة، فنزل جبريل، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمةً وإيمانًا، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فعرج بي إلى السماء، فلما جئتُ إلى السماء الدنيا. قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ قال: جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد ﷺ. فقال: أرسل إليه؟ قال: نعم، فلما فُتح علونا السماء الدنيا، إذا رجل قاعد، **علي يمينه أسودة،** وعلي يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، [و] هذه الأسودة عن يمينه وعن شماله **نسم بنيه،** فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، **حتى عرج بي** إلى السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مثل ما قال الأول". قال أنس: فذكر أنه وجد في السماوات آدم، وإدريس، وموسى، وعيسى، وإبراهيم، ولم يثبت كيف منازلهم، غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة. قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس **وأبا حبّة الأنصاري** كانا يقولان: قال النبي ﷺ: "ثم عُرج بي،

فرج عنّي سقف بيتي: له ﷺ معراجان: الأول في اليقظة، وهو المذكور في رواية مالك بن صعصعة كما مرّ، والثاني في المنام، وهو المذكور في هذا الحديث، ولعله ﷺ أراد بـــبيتي بيت أم هانئ؛ إذ روى الإسراء منه أيضاً، وأضاف البيت إلى نفسه لسكناه فيه، وأخرى إليها؛ لأنها صاحبته. على يمينه أسودة: جمع سواد بمعنى الشخص. نسم بنيه: النسم جمع نسمة، وهي النفس. حتى عرج بي: أي عرج بي جبرئيل، وفي "جامع الأصول" هكذا ثم عرج جبرئيل حتى أتى السماء الثانية. وأبا حبّة الأنصاري: بالباء الموحدة، وهو الأشهر، وقيل: بالياء المثناة من تحت، وقيل: بالنون.

حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه **صريف الأقلام**". وقال ابن حزم وأنس: قال النبي ﷺ: "ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك، حتى مررت على موسى فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة. قال: فارجع إلى ربك، فإن أمّتك لا تطيق فراجعت، فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى، فقلت: وضع شطرها، فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فرجعت فراجعت، فوضع شطرها، فرجعت إليه، فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته، **فقال: هي خمس** وهي خمسون، لا يبدّل القول لديّ، فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك. فقلت: استحييتُ من ربي، ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ ثم أدخلت الجنة فإذا **فيها جنابذ** اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك". متفق عليه.

٥٨٦٥- (٤) وعن عبد الله، قال: لما أسري برسول الله ﷺ انتهي به **إلى سدرة المنتهى**، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يُعرج به من الأرض فيُقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، قال: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ (النجم:١٦). قال: فراش من ذهب، قال: فأعطي رسول الله ﷺ ثلاثًا: أعطي الصلوات الخمس،

حتى ظهرت لمستوى: المستوى بفتح الواو المصعد، وقيل: المكان المستوي، واللام فيه للعلة أي علوت لاستعلاء مستوى، ويحتمل أن يتعلق بالمصدر أي ظهرت ظهور المستوى، ويحتمل أن يكون بمعنى "إلى". **صريف الأقلام**: أي صوت ما يكتبه الملائكة من أقضية الله. **فقال: هي خمس**: أي خمس صلوات في الأداء، وخمسون في الثواب، وهذا مقيد لا يتطرق إليه تبديل، أو المراد أن الخمس لا يقبل التبديل، والأول أولى كما لا يخفى.

فيها جنابذ: جمع جنبذ، وهو تعريب كنبذ. **إلى سدرة المنتهى**: وهي في السماء السادسة المشهور أنها في السابعة، ويمكن الجمع بأن يكون أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة.

وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئًا **المقحمات**. رواه مسلم.

٥٨٦٦- (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء **من بيت المقدس لم أُثبتها**، فكُربتُ كربًا ما كُربتُ مثله، فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأهم، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى قائم يُصلي، أقرب الناس به شبهًا **عروة بن مسعود** الثقفيّ، فإذا إبراهيم قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فحانت الصلاة **فأممْتُهم**، فلما فرغتُ من الصلاة، قال لي قائل: يا محمد! هذا مالك خازن النار فسلّم عليه، فالتفتُّ إليه **فبدأني بالسلام**". رواه مسلم.

وهذا الباب خال عن الفصل الثاني

الفصل الثالث

٥٨٦٧- (٦) عن جابر، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "**لمّا كذّبني قريش** قمت في الحجر فجلّى الله لي بيت المقدس، فطفقتُ أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه". متفق عليه.

المقحمات: الكبائر التي توردهم في النار بعنف. من بيت المقدس: فيه لغتان: ضم الميم وفتح القاف مع تشديد الدال، وفتح الميم مع سكون القاف وكسر الدال. لم أثبتها: أي لم أضبطها. عروة بن مسعود: ليس هذا أخًا لعبد الله بن مسعود كما في بعض حواشي "المصابيح"، وقد أوضحناه فيما سبق. فأممتهم: قيل: يحتمل أن يكون إمامته إياهم في بيت المقدس قبل عروجه إلى السماوات وملاقاته إياهم هناك، ويحتمل أن يكون بعده.
فبدأني بالسلام: إنما بدأه بالسلام إزالة لما استشعره من الخوف، وليس ذلك في الأنبياء الذين سلّم عليهم.
لمّا كذّبني قريش: أي في الإسراء.

(٧) باب في المعجزات

الفصل الأول

٥٨٦٨- (١) عن أنس بن مالك، أن أبا بكر الصديق ﷺ قال: نظرتُ إلى أقدام المشركين على رؤوسنا **ونحن في الغار**، فقلتُ: يا رسول الله! لو أنّ أحدهم نظر إلى قدمه أبصرنا، فقال: "يا أبا بكر! ما ظنّك باثنين **الله ثالثهما**؟". متفق عليه.

٥٨٦٩- (٢) وعن البراء بن عازب، عن أبيه، أنه قال لأبي بكر: يا أبا بكر! حدثني كيف صنعتما **حين سريتَ** مع رسول الله ﷺ؟ قال: أسرينا ليلتنا **ومن الغد، حتى قام قائم الظهيرة** وخلا الطريق لا يمرّ فيه أحد، **فرُفعت لنا صخرة** طويلة، لها ظلّ لم يأت عليها الشمس، فنزلنا عندها، وسوّيتُ للنبي ﷺ مكانًا بيديّ ينام عليه، وبسطتُ عليه فروةً، وقلت: نم يا رسول الله! **وأنا أنفض ما حولك**، فنام وخرجتُ أنفض ما حوله، فإذا أنا براع مقبل. قلت: أفي غنمك لبن؟ قال: نعم. قلت: أفتحلب؟ قال: نعم. فأخذ شاة فحلب **في قعب كُثبة من لبن**، ومعي إداوة حملتها للنبي ﷺ **يرتوي فيها**، يشرب ويتوضأ، فأتيت النبي ﷺ فكرهت أن أوقظه،........

ونحن في الغار: الغار: نقب في أعلى ثور وهو جبل مكة على مسيرة ساعة. **الله ثالثهما**: أي جاعلهما ثلاثة، فيكون أحد الثلاثة، وهذا أبلغ من قوله: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا﴾. والمراد ناصركما وحافظكما، وههنا جعل الله واحداً من الثلاثة، فشارك الكل فيما لهما وما عليهما. **حين سريت**: سرى وأسرى بمعنى. **ومن الغد**: أي ومشينا بعض الغد. **حتى قام قائم الظهيرة**: أي بلغت الشمس وسط السماء، فإنها حينئذ تبطي حركتها، فيصير الوقت كأنه واحد يقال: قامت دابته أي وقفت. **فرفعت لنا صخرة**: أي ظهرت. **وأنا أنفض ما حولك**: أي أحرسك وأطوف هل أرى طلباً، يقال: نفضت المكان واستنفضته إذا نظرت جميع ما فيه. **في قعب**: قدح من خشب مقعر. **كثبة من لبن**: أي قدر حلبته، والكثبة: كل قليل جمعته من طعام أو لبن. **يرتوي فيها**: رويت من الماء بالكسر، وارتويت وترويت بمعنى أي يرتوي من الماء فيها.

فوافقتُه حتى استيقظ، فصببتُ من الماء على اللبن حتى برد أسفله، فقلت: اشرب يا رسول الله! فشرب حتى رضيتُ، ثم قال: "ألم يأن للرحيل؟" قلت: بلى، قال: فارتحلنا بعد ما مالت الشمس، واتبعنا سراقة بن مالك، فقلت: أتينا يا رسول الله! فقال: "لا تحزن إن الله معنا" فدعا عليه النبي ﷺ، **فارتطمت** به فرسُه إلى بطنها في جلد من الأرض. فقال: إني أراكما دعوتما عليّ، فادعوا لي، **فالله لكما** أن أردّ عنكما الطلب، فدعا له النبي ﷺ فنجا، فجعل لا يلقى أحداً إلا قال: **كُفيتم، ما ههنا**، فلا يلقى أحداً إلا ردّه. متفق عليه.

٥٨٧٠- (٣) وعن أنس، قال: سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض **يخترف**، فأتى النبي ﷺ، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أوّل أشراط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: "أخبرني بهنّ جبريل آنفًا، أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت". قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، يا رسول الله! إن اليهود **قوم بهت**، وإنهم إن يعلموا بإسلامي من قبل أن تسألهم يبهتوني. فجاءت اليهود فقال: "أي رجل عبد الله فيكم؟" قالوا: خيرنا وابن

فوافقته إلخ: أي وافقته في النوم، أو تأنيت به حتى استيقظ، وفي بعض نسخ "البخاري": حين استيقظ أي وافق إتياني وقت استيقاظه، ويؤيده ما في بعض الروايات: "فوافقت وقد استيقظ". **فارتمطت** إلخ: أي ساخت قوائمها كما تسوخ في الوحل، والجَلَدُ هو الأرض الصُلبة يقال: رطمته في الوحل فارتطم. **فالله لكما** إلخ: أي فالله شاهد لكما على أن أردّ ذلك منكما، وجعلته شاهداً عليه. **كُفيتم، ما ههنا**: أي كُفيتم الذي ههنا يعني قد كفيتم الطلب في هذا الجانب. **يخترف**: الاختراف: قطع الثمر. **قوم بهت**: البهت جمع بهوت، وهو كثير البهتان كصبور وصُبْر.

خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا فقال: "أر أيتم إن أسلم عبد الله بن سلام" قالوا: أعاذه الله من ذلك. فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. فقالوا: شرُّنا وابن شرِّنا، فانتقصوه. قال: هذا الذي كنتُ أخاف، يا رسول الله!. رواه البخاري.

٥٨٧١- (٤) وعنه، قال: إن رسول الله ﷺ شاور حين بلغنا **إقبال أبي سفيان**، وقام سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله! والذي نفسي بيده لو أمرتنا **أن نخيضها** البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها **إلى برك الغماد** لفعلنا. قال: فندب رسول الله ﷺ الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا، فقال رسول الله ﷺ: "هذا مصرع فلان" ويضع يده على الأرض ههنا وههنا. قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ. رواه مسلم.

٥٨٧٢- (٥) وعن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال وهو في قبّة يوم بدر: "**اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد** بعد اليوم" فأخذ أبو بكر بيده فقال:

إقبال أبي سفيان: أي إقبال أبي سفيان بالعير من الشام إلى مكة، وكان في العير تجارة عظيمة، ومعها أربعون راكباً منهم أبو سفيان، فأعجب المسلمين تلقى العير لكثرة الخير، وقلة القوم، فلما خرجوا بلغ مكة خبر خروجهم، فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء، فخرج هو بجميع أهل مكة، فقيل له: إن العير أخذت طريق الساحل ونجت، فارجع بالناس إلى مكة، فقال: لا والله، فمضى بهم إلى بدر، نزل جبرئيل بأن الله وعدكم إحدى الطائفتين، فقال رسول الله ﷺ: العير قد مضت على ساحل البحر، وهذا أبو جهل قد أقبل، فقام سعد بن عبادة. **أن نخيضها**: الإخاضة: الإدخال، والضمير للخيل، والإبل بقرينة الحال، وضرب الأكباد عبارة عن تكليف الدابة أبلغ السير.

إلى برك الغماد: وهو بفتح الباء وسكون الراء، و"الغماد" بكسر الغين المعجمة وضمها لغتان مشهورتان إلا أن أهل الحديث على الضم، وهو موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل، وقيل: بلد من اليمن، وقيل: موضع بأقصى هَجَر. **اللهم أنشدك**: أسأل.

حسبك يا رسول الله! ألححتَ على ربك، فخرج **وهو يثب** في الدّرع وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (القمر:٤٥). رواه البخاري.

٥٨٧٣- (٦) وعنه، أن النبي ﷺ **قال يوم بدر**: "هذا جبريل آخذ برأس فرسه، عليه أداة الحرب". رواه البخاري.

٥٨٧٤- (٧) وعنه، قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتدّ في إثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: **أقدم حيزوم**، إذ نظر إلى المشرك أمامه خرّ مستلقيًا، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشقّ وجهه كضربة السوط، فاخضرّ ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحدّث رسول الله ﷺ فقال: "صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة" فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين. رواه مسلم.

٥٨٧٥- (٨) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين، عليهما ثياب بيض، يقاتلان **كأشدّ القتال**، ما رأيتهما

عهدك: قيل: المراد بالعهد ههنا الأمان. **ووعدك**: قيل: لا خلف في وعده فما معنى السؤال؟ أجيب بأن الدعاء مندوب إليه علم الداعي حصول المطلوب أو لم يعلم على أنه يجوز أن يَعد الله النصر، ويخاف النبي ﷺ من مانع ينشأ منه، أو من أمته، فيحبس عنهم النصر الموعود، وأيضاً جاز أن يعد النصر ولم يعين الوقت، فكان على وجل من تأخير الوقت، وأيضاً مقصوده من دعائه تشجيع الصحابة وتقوية قلوبهم؛ إذ كانوا يعرفون أن دعاءه مستجاب لا محالة خصوصاً إذا بالغ. **إن تشأ لا تعبد**: أي إن تشأ أن لا تعبد، فتهلك هذه العصابة لا تعبد.

وهو يثب: أي يسرع فرحًا ونشاطًا. **قال يوم بدر**: بدر: ماء على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة، قيل: هو اسم بئر كانت لرجل يسمى بدراً، وكانت هذه الغزوة يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان في السنة الثانية من الهجرة. **أقدم حيزوم**: أقدم من الإقدام، وهي كلمة زجر للفرس، وقيل: بضم الهمزة والدال من التقدم، والأول أشهر، و"الخطم" بالخاء المعجمة الأثر على الأنف. **كأشد القتال**: الكاف زائدة للتأكيد.

حيزوم: اسم فرس من خيل الملائكة، سمي بأقوى ما يكون من الأعضاء منه، وأشد ما يستظهر به الفارس في ركوبه منه، وهو وسط الصدر، وما يضم عليه الحزام. [الميسر ٤/١٢٨٠]

قبل ولا بعد. **يعني جبريل وميكائيل**. متفق عليه.

٥٨٧٦- (٩) وعن البراء، قال: بعث النبي ﷺ **رهطًا إلى أبي رافع**، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلًا وهو نائم فقتله. فقال عبد الله بن عتيك: فوضعتُ السيف في بطنه، **حتى أخذ في ظهره**، فعرفت أني قتلته. فجعلت أفتحُ الأبواب، حتى انتهيتُ إلى درجة، فوضعتُ رجلي فوقعت، **في ليلة مقمرة**، فانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامة، فانطلقتُ إلى أصحابي، فانتهيتُ إلى النبي ﷺ فحدّثته، فقال: "ابسط رجلك". فبسطتُ رجلي فمسحها، فكأنما لم أشتكها قطّ. رواه البخاري.

٥٨٧٧- (١٠) وعن جابر، قال: إنّا يوم الخندق نحفر، فعرضت **كُدية شديدة**، فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُدية عرضت في الخندق. فقال: "أنا نازل". ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام **لا نذوق ذواقًا**، فأخذ النبي ﷺ **المعول**، فضرب **فعاد كثيبًا أهيل، فانكفأتُ** إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت بالنبي ﷺ **خمصًا** شديدًا، فأخرجت جرابًا فيه صاع من شعير،..................

يعني جبرئيل وميكائيل: هذا من قول الراوي عرف ذلك من دليل. **رهطًا إلى أبي رافع**: وأمّر عليهم عبد الله، أبو رافع كنية أبي الحقيق اليهودي أعدى عدوّ رسول الله ﷺ نَبَذَ عهدَه، وتعرض له بالهجاء، وتحصن عنه بحصن كان له، فبعثهم إليه ليقتلوه. **حتى أخذ في ظهره**: عدّاه بـ"في" دلالة على شدة التمكن. **في ليلة مقمرة**: كأنه أراد أن ضوء القمر وقع على الدرج، فحسبت أنها مساوية للأرض، فوقعت منه على الأرض، قيل: كان هذه الواقعة في الرابعة من الهجرة، وفي هذه السنة قتل أيضاً كعب بن الأشرف الملعون قتله الأوس من الأنصار.

كدية شديدة: الكدية: قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفأس. **لا نذوق ذواقًا**: الذواق: المأكول والمشروب من الذوق. **فعاد كثيبًا أهيل**: أي رملاً سائلاً. **فانكفأت**: انصرفت. **خمصاً**: الخمص -بسكون الميم-: الجوع، سمي بذلك؛ لأن البطن يضمر به.

المعول: في القاموس: المعول كمنبر: الحديدة ينقر بها الجبال. [المرقاة ١١/١٤]

ولنا بهيمة داجن فذبحتُها، وطحنتُ الشعير، حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي ﷺ فساررتُه، فقلت: يا رسول الله! ذبحنا بهيمة لنا، وطحنت صاعًا من شعير، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ: "يا أهل الخندق! إن جابرًا **صنع سورًا فحيّهلاً** بكم". فقال رسول الله ﷺ: "لا تنزلنّ **برمتكم** ولا تخبزنّ عجينكم حتى أجيء". وجاء، فأخرجتُ له عجينًا، **فبصق فيه وبارك**، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: "**ادعي خابزة فلتخبز معك، واقدحي** من برمتكم، ولا تنزلوها". وهم ألف، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا **لتغط** كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو. متفق عليه.

٥٨٧٨- (١١) وعن أبي قتادة، أن رسول الله ﷺ قال لعمّار **حين يحفر الخندق** فجعل يمسح رأسه ويقول: "**بؤس ابن سمية!** تقتلك الفئة الباغية". رواه مسلم.

٥٨٧٩- (١٢) وعن سليمان بن صرد، قال: قال النبي ﷺ **حين أجلي الأحزاب**

ولنا بهيمة: البُهيمة هي الصغيرة من أولاد الضأن، ويطلق على الذكر والأنثى، والداجن ما ألف البيوت. **صنع سوراً**: السُور -بلا همزة-: الطعام الذي يدعى إليه، وهي لفظة فارسية. **فحيهلاً**: بالتنوين وبدونه أي أقبلوا وأسرعوا جميعاً. **برمتكم**: البرمة: القدر مطلقًا، وأصلها المتخذ من الحجر. **فبصق فيه**: بصق بالصاد هي الرواية المشهورة، ويروى بالسين، وهي لغة قليلة. **وبارك**: أي دعا بالبركة. **ادعي خابزة**: هذا هو الظاهر، ويروى: ادعوا أي اطلبوا، ويروى: ادع. **فلتخبز معك**: وقد وقع في بعض نسخ "المصابيح" معي بدل معك، وهو سهو ليس برواية أصلاً. **واقدحي**: أي اغرفي، يقال: قدحت المرقة أي غرفتها، والمِقدحة: المغرفة.

لتغط: تغلي، غطّ البعير يغط أي هدر في شقشقته. **حين يحفر الخندق**: حكاية حال ماضية.

بؤس ابن سمية: أي يابوس بن سميّة يرحم عليه بسبب الشدة التي يقع فيها عمار من قتل الفئة الباغية إياه، وقد قتل يوم صفين. **حين أجلي الأحزاب**: أي تفرقوا وانكشفوا، أقبلت قريش في عشرة آلاف من بني كنانة، وأهل تهامة، وقائدهم عيينة بن حصين وعامر بن الطفيل في هوازن، وضامتهم اليهود من قريظة والنضير، وأقاموا قريبًا لا حرب بينهم إلا الرمي بالنبل والحجارة، ثم قذف الله الرعب في قلوبهم، وأرسل عليهم ريح الصبا فهربوا.

عنه: "الآن نغزوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم". رواه البخاري.

٥٨٨٠- (١٣) وعن عائشة، قالت: لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل، أتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار ،فقال: "قد وضعت السلاح؟ والله ما وضعتُه، اخرج إليهم". فقال النبي ﷺ: "فأين" فأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي ﷺ. متفق عليه.

٥٨٨١- (١٤) وفي رواية للبخاري: قال أنس: كأني أنظر إلى الغبار **ساطعًا** في زقاق بني غنم **موكب جبريل** عليه السلام حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة.

٥٨٨٢- (١٥) وعن جابر، قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا ما في ركوتك، فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا. قيل لجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنَّا مائة ألف لكفانا، **كنَّا خمس عشرة مائة**. متفق عليه.

٥٨٨٣- (١٦) وعن البراء بن عازب، قال: كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة يوم الحديبية - والحديبية بئر- فنزحناها، فلم نترك فيها قطرة، فبلغ النبي ﷺ، فأتاها، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء، فتوضأ، ثم مضمض، ودعا ثم صبّه فيها، ثم قال: دعوها ساعة". فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا. رواه البخاري.

ساطعًا: مرتفعًا. **موكب جبرئيل:** الموكب: جماعة ركاب يسيرون برفق، وموكب بالنصب على نزع الخافض كذا في "صحيح البخاري" و"شرح السنة" وأكثر نسخ "المصابيح"، وفي بعضها بإثبات "من".

كنا خمس عشرة مائة: هذا العدد بحسب توهم جابر، وقد ثبت أن أهل الحديبية كانوا ألفاً وأربعمائة، وقد سبق تحقيقه في قسمة الغنائم، وقول البراء في الحديث الآتي هو الصواب.

٥٨٨٤- (١٧) وعن عوف، عن أبي رجاء، عن عمران بن حصين، قال: كنَّا في سفر مع النبي ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش، فنزل، فدعا فلانًا- كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف- ودعا عليًّا، فقال: "اذهبا فابتغيا الماء". فانطلقا، فتلقيا امرأة **بين مزادتين** أو سطحيتين من ماء، فجاءا بها إلى النبي ﷺ، فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا النبي ﷺ بإناء، **ففرّغ فيه** من أفواه المزادتين، ونودي في الناس: اسقوا، فاستقوا قال: فشربنا عطاشًا أربعين رجلًا حتى روينا، فملأنا كل قربة معنا **وإداوة**، وأيم الله، **لقد أقلع عنها** وإنَّه ليخيّل إلينا أنها أشدّ ملئة منها حين ابتدأ. متفق عليه.

٥٨٨٥- (١٨) وعن جابر، قال: سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا **واديًا أفيح** فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته، فلم ير شيئًا يستتر به، وإذا شجرتين بشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: "انقادي عليّ بإذن الله". فانقادت معه **كالبعير المخشوش** الذي **يصانع قائده**، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: "انقادي عليّ بإذن الله". فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان **بالمنصف** مما بينهما قال: "**التئما عليّ** بإذن الله". فالتأمتا فجلستُ أحدّث نفسي، **فحانت مني لفتة**، فإذا برسول الله ﷺ مقبلًا، وإذا الشجرتين قد افترقتا، فقامت كلّ واحدة منهما على ساق. رواه مسلم.

بين مزادتين: المزادة: الراوية، و"السطيحة" المِطهَرة. **ففرغ فيه**: أفرغ وفرّغ تفريغاً أي صب. **وإداوة**: الإداوة: المطهرة. **لقد أقلع عنها**: أي كفّ عن المزادة. **واديًا أفيح**: أي واسعاً، وروضة فيحاء. **كالبعير المخشوش**: أي الذي جعل في أنفه الخشاش، وهو بكسر الخاء عويد يجعل في أنف البعير ليكون أسرع إلى الانقياد.

يصانع قائده: أي ينقاد، والأصل في المصانعة الرشوة. **بالمنصف**: المَنصَف: الموضع الوسط. **التئما عليّ**: أي اجتمعا مظلتين عليّ. **فحانت مني لفتة**: أي ظهرت مني التفاتة، يقال: حان إذا أتى وقت الشيء، واللفتة: فعلة من الالتفات.

٥٨٨٦- (١٩) عن يزيد بن أبي عبيد، قال: رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع فقلت: يا أبا مسلم! ما هذه الضربة؟ قال: ضربة أصابتني يوم خيبر. فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات، فما اشتكيتها حتى الساعة. رواه البخاري.

٥٨٨٧- (٢٠) وعن أنس قال: **نعى النبي** ﷺ زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: "أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله - يعني خالد بن الوليد - حتى فتح الله عليهم". رواه البخاري.

٥٨٨٨- (٢١) وعن عبّاس، قال: شهدتُ مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلما التقى المسلمون والكفار، ولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قِبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفّها إرادة أن لا تسرع، **وأبو سفيان** بن الحارث آخذ بركاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "أي عباس! ناد أصحاب السمرة". فقال عباس- وكان رجلًا صيتًا-: فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ فقال: والله، لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها. فقالوا: **يا لبيك!** يا لبيك! قال: فاقتتلوا والكفار، والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار! يا معشر الأنصار! قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم. فقال:.....

نعى النبي ﷺ إلخ: كان ذلك بأرض يقال لها: موتة. **وأبو سفيان**: هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ. **يا لبيك**: المنادى محذوف.

هذا حين حمي الوطيسُ. ثم أخذ حصيات، فرمى هن وجوه الكفّار، ثم قال: "انهزموا ورب محمد". **فوالله! ما هو** إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرى حدّهم كليلًا وأمرهم مدبرًا. رواه مسلم.

٥٨٨٩- (٢٢) وعن أبي إسحاق، قال: قال رجل للبراء: يا أبا عمارة! فررتم يوم حنين؟ قال: لا، والله ما ولّى رسول الله ﷺ ولكن خرج شبّان أصحابه ليس عليهم كثير سلاح، فلقوا قومًا رماة لا يكاد يسقط لهم سهم، فرشقوهم رشقًا ما يكادون يخطؤون، فأقبلوا هناك إلى رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث يقوده، فنزل واستنصر، وقال: "أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب" ثم صفّهم. رواه مسلم. وللبخاري معناه.

٥٨٩٠- (٢٣) وفي رواية لهما: قال البراء: كنا والله **إذا احمرّ البأس** نتّقي به، وإن الشجاع منّا للذي يحاذيه، يعني النبي ﷺ.

٥٨٩١- (٢٤) وعن سلمة بن الأكوع، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حنينًا، فولّى صحابة رسول الله ﷺ، **فلما غشوا** رسول الله ﷺ نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم استقبل به وجوههم، فقال: **"شاهت الوجوه"، فما خلق الله منهم إنسانًا**..............................

هذا حين حَمي الوطيس: "هذا" مبتدأ، و"حين" خبره، وبني على الفتح لإضافته إلى الفعل أي هذا الزمان زمان اشتداد الحرب، و"الوطيس" شبه التنّور، وفي "الصحاح": الوطيس: التنور، يقال: حَمِي الوطيس أي اشتد الحرب، قيل: هو من فصيح الكلام، ولم يتكلم به قبله ﷺ أحد. **فوالله ما هو:** الضمير للأمر والشأن أي ما الأمر إلا رميهم وكلالهم، وإدبار أمرهم في الحرب عقب الرمي. **إذا احمرّ البأس:** أي اشتد الحرب، إذ يكثر حينئذ حمرة الدماء. **فلما غشوا:** أي الكفار يعني قاربوا الغشيان. **شاهت الوجوه:** أي قبحت. **فما خلق الله إلخ:** أي فما بقي منهم أحد إلا دخل في عينه التراب، إلا أنه عدل عن ظاهر العبارة إلى ما يفيد المبالغة.

إلا ملأ عينيه ترابًا بتلك القبضة، **فولّوا مدبرين** فهزمهم الله، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين. رواه مسلم.

٥٨٩٢- (٢٥) وعن أبي هريرة، قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ حنينًا، فقال رسول الله ﷺ **لرجل ممن معه** يدّعي الإسلام: "هذا من أهل النار"، فلما حضر القتال، قاتل الرجل من أشدّ القتال، وكثرت به الجراح، فجاء رجل فقال: يا رسول الله! **أرأيت الذي تحدث** أنه من أهل النار، قد قاتل في سبيل الله من أشدّ القتال فكثرت به الجراح؟ فقال: "أما إنه من أهل النار" فكاد بعض الناس يرتاب، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح، **فأهوى بيده** إلى كنانته، فانتزع سهمًا **فانتحر بها**، فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله! صدّق الله حديثك، قد انتحر فلان وقتل نفسه. فقال رسول الله ﷺ: "الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله، يا بلال! قم فأذّن: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وإن الله ليؤيّد هذا الدين بالرجل الفاجر". رواه البخاري.

٥٨٩٣- (٢٦) وعن عائشة، قالت: سحر رسول الله ﷺ **حتى إنّه ليُخيَّلُ إليه** أنه فعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم عندي، دعا الله ودعاه، ثم قال:"أشعرت

إلا ملأ: أي الله. **فولّوا مدبرين**: قيل: كانوا أربعة آلاف فيمن ضامهم من العرب. **لرجل ممن معه**: قيل: اسمه ثوبان وكان منافقاً. **أرأيت الذي تحدث إلخ**: أي أخبرني عن حاله، والحال أنه من أهل الجنة؛ لأنه قاتل في سبيل الله أشد القتال، فردّ عليه أنه من أهل النار. **فأهوى بيده**: أي قصد ومال بيده إلى جعبته. **فانتحر بها**: انتحر الرجل أي نحر نفسه. **حتى إنه ليخيل إليه إلخ**: هذا لا يضر بالشرع، فإن السحر يعمل في أبدانهم، وليس ذلك بأكبر من القتل، وأما أمر الشرع فهم معصومون فيه، والله حافظ له، قيل: كان يخيل إليه أنه وطئ زوجاته، وما كان قد فعل ذلك، وقيل: كان يخيل إليه أنه قادر على إتيان النساء، فإذا دنى منهن أخذه السحر، فلم يتمكن من ذلك.

يا عائشة! أن الله قد أفتاني فيما استفتيته، جاءني رجلان، جلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليّ، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ **قال: مطبوب**. قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي. قال: في ماذا؟ قال: في مشط **ومُشاطة وجُفّ طلعة** ذكر، قال: فأين هو؟ قال: **في بئر ذروان**" فذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر. فقال: "هذه البئر التي أريتها وكأن ماءها نقاعة الحنّاء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين" فاستخرجه. متفق عليه.

٥٨٩٤- (٢٧) وعن أبي سعيد الخدري، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ **وهو يقسم قَسْمًا** أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله! اعدل. فقال: "ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل؟! **قد خبتَ وخسرتَ** إن لم أكن أعدل" فقال عمر: ائذن لي أضرب عنقه. فقال: "دعه، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن **لا يجاوز تراقيهم**، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يُنظر إلى نصله، **إلى رُصافه** إلى نضيّه **وهو قِدحه**، ....

قال: مطبوب: المطبوب: المسحور. ومشاطة: المُشاطة -بضم الميم- الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط. وجفّ طلعة: جف -بضم الجيم والفاء- وهو وعاء طلع النخل، ويروى: جب بالباء أي داخل طلعة ذكر. في بئر ذروان: بئر لبني رزين، ويروى: أروان، والأول أصح وأجود. وهو يقسم قسمًا: القسم: مصدر أريد به المقسوم، وكان هذا في غنائم قسمها بالجعرانة. قد خبتَ وخسرتَ: خبت وخسرت على الخطاب دون التكلم؛ لأن الله تعالى بعث النبي ﷺ رحمة، ورعاية للعدل فيما بينهم، فإذا حكم ذلك القائل بأنه لا يعدل، فقد خاب القائل، وخسر بهذا الحكم. لا يجاوز تراقيهم: أي لا يؤثر القرآن في قلوبهم.

إلى رصافه: الرصاف -بالضم والكسر أيضًا-": عصب يُلوَى على مدخل النصل من السهم، ونضيّ السهم قِدحُه، وهو ما جاوز الريش إلى النصل، والقذذ جمع قذة، وهي ريش السهم. وهو قدحه: هذا من قول الراوي.

إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة **تَدَرْدَر**، ويخرجون على خير فرقة من الناس". قال أبو سعيد: أشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس، فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته.

وفي رواية: أقبل رجل غائر العينين، ناتئ الجبهة، كثّ اللحية، مشرف الوجنتين محلوق الرأس، فقال: يا محمد! اتق الله. فقال: "فمن يطع الله إذا عصيتُه؟ فيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني" فسأل رجل قتله، فمنعه، فلما ولّى قال: "إن من **ضئضئ هذا** قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام مروق السّهم من الرمية، فيقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتُهم **لأقتلنَّهم قتل عاد**". متفق عليه.

٥٨٩٥- (٢٨) وعن أبي هريرة، قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يومًا، فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله! ادع الله أن يهدي أمّ أبي هريرة. فقال: "اللهم اهد أمّ أبي هريرة". فخرجت مستبشرًا بدعوة النبي ﷺ، فلما صرت إلى الباب **فإذا هو مجاف**، فسمعت أمي **خشف** قدميّ فقالت: مكانك يا أبا هريرة! وسمعتُ.........

إلى قذذه: من كلام النبي ﷺ. **تدردر**: أي تضطرب وتجيء وتذهب. **من ضئضئ هذا**: أي أصل هذا الرجل يعني من النسب الذي هو منه. **لأقتلنّهم قتل عاد**: أراد قتل استيصال كما استوصل عاد بالإهلاك، دل الحديث على جواز القتل عند اجتماعهم وتظاهرهم، ولذلك منع من قتل ذلك الرجل. **فإذا هو مجاف**: أجاف الباب أي ردّه. **خشف**: الخشف: الحس والحركة، وقيل: الصوت، وكذلك الخشفة بالسكون.

خضخضة الماء، فاغتسلت فلبست درعها، **وعجلت عن خمارها**، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. فرجعت إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكي من الفرح، فحمد الله وقال خيرًا رواه مسلم.

٥٨٩٦- (٢٩) وعنه، قال: إنكم تقولون: أكثر أبو هريرة عن النبي ﷺ، **والله الموعد**، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم **الصفق بالأسواق**، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنتُ امرءًا مسكينًا **ألزم رسول الله** ﷺ على ملء بطني. وقال النبي ﷺ يومًا: "لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره **فينسى** من مقالتي شيئًا أبدًا". فبسطتُ **نمرة** ليس عليّ ثوب غيرها حتى قضى النبي ﷺ مقالته، ثم جمعتُها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق ما نسيتُ **من مقالته ذلك** إلى يومي هذا. متفق عليه.

٥٨٩٧- (٣٠) وعن جرير بن عبد الله، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "ألا تريحني **من ذي الخلصة؟**". فقلت: بلى، وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرتُ ذلك للنبي ﷺ، فضرب يده على صدري حتى رأيتُ أثر يده في صدري، وقال: "اللهم ثبّته واجعله هاديًا مهديًا". قال: فما وقعتُ عن فرسي بعد،..................

خضخضة الماء: أي صوت حركة الماء، وأصلها تحريك نحو الماء. **وعجلت عن خمارها**: أي تركت خمارها من العجلة، يقال: عجلت عنه أي تركته. **والله الموعد**: أي لقاء الله هو الموعد يعني يوم القيامة فيجازيني، وقد قال رسول الله ﷺ: "من كذب عليّ" الحديث. **الصفق بالأسواق**: كناية عن البيع والشراء، فإن المهاجرين كانوا أصحاب تجارات كما كان الأنصار أصحاب زراعات. **ألزم رسول الله إلخ**: أي ألزمه قانعًا بما يملأ بطني. **فينسى**: جواب النفي. **نمرة**: النمرة: كساء فيه سواد وبياض. **من مقالته ذلك**: أراد بالمقالة الثانية جنس مقالته أي من جنس مقالته، وذلك إشارة إلى جنس المقالة باعتبار المذكور. **من ذي الخلصة**: ذو الخَلَصة بيت لخثعم كان يُدّعى "كعبة اليمامة"، والخلصة: اسم صنم كان في ذلك البيت.

فانطلق في مائة وخمسين فارسًا **من أحمس** فحرّقها بالنار وكسرها. متفق عليه.

٥٨٩٨- (٣١) وعن أنس، **قال: إن رجلا** كان يكتب للنبي ﷺ فارتدّ عن الإسلام، ولحق بالمشركين، فقال النبي ﷺ: "إن الأرض لا تقبله". فأخبرني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها فوجده منبوذًا، فقال: ما شأن هذا؟ فقالوا: دفنّاه مرارًا فلم تقبله الأرض. متفق عليه.

٥٨٩٩- (٣٢) وعن أبي أيوب، قال: خرج النبي ﷺ **وقد وجبت الشمس،** فسمع صوتًا، فقال: "يهود تعذّب في قبورها". متفق عليه.

٥٩٠٠- (٣٣) وعن جابر، قال: قدم النبي ﷺ من سفر، فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد أن تدفن الراكب، فقال رسول الله ﷺ: "بُعثت هذه الريح لموت منافق". فقدم المدينة، فإذا عظيم من المنافقين قد مات. رواه مسلم.

٥٩٠١- (٣٤) وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرجنا مع النبي ﷺ حتى قدمنا عُسْفان، فأقام بها ليالي، فقال الناس: ما نحن ههنا في شيء، وإن **عيالنا لخلوف** ما نأمن عليهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: "والذي نفسي بيده ما في المدينة **شعب** ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا إليها". ثم قال: "ارتحلوا" فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة، فوالذي يُحلف به، ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن

فانطلق في مائة إلخ: قيل: هو عبارة الراوي، وقيل: عبارة جرير، ففيه التفات. **من أحمس**: أي من قوم أحمس بالحاء والسين المهملتين، وسميت قريش وكنانة وجذيلة قيس حمسًا؛ لتصلبهم في دينهم، والأحمس هو المتصلب في الدين والقتال. **قال: إن رجلا**: هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح. **وقد وجبت الشمس**: أي غربت وسقطت. **عيالنا لخلوف**: يقال: حي خلوف إذا لم يبق منهم أحد، والخلوف أيضاً: الحضور المتخلفون.

شعب: الشِعب - بالكسر- الطريق في الجبل، وكذلك النقب بالفتح.

غطفان وما يهيّجهم قبل ذلك شيء. رواه مسلم.

٥٩٠٢- (٣٥) وعن أنس، قال: أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ، فبينا النبي ﷺ يخطب في يوم الجمعة قام أعرابي فقال: يا رسول الله! هلك المالُ، وجاع العيال، فادع الله لنا. فرفع يديه وما نرى **في السماء قزعة**، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر **يتحادر** على لحيته، فمُطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي- أو غيره - فقال: يا رسول الله! تهدَّم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه، فقال: "اللهم حوالينا ولا علينا". فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت وصارت المدينة **مثل الجَوْبة**، وسال الوادي **قناة شهرًا**، ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدّث **بالجود**.

وفي رواية: قال: "اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم **على الآكام** والظراب وبطون الأودية، ومنابت الشجر". **قال: فأقلعت**، وخرجنا نمشي في الشمس. متفق عليه.

٥٩٠٣- (٣٦) وعن جابر، قال: كان النبي ﷺ إذا خطب استند إلى جِذع نخلة من سواري المسجد، فلما صُنع له المنبر فاستوى عليه، صاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشقّ، فنزل النبي ﷺ حتى أخذها فضمّها إليه،فجعلت

في السماء قزعة: أي قطعة من السحاب. **يتحادر**: أي ينزل ويقطر من الحدور ضد الصعود.

مثل الجوبة: الجوبة: الحفرة المستديرة أي صار الغيم محيطاً بأطراف المدينة منكشفًا عنها. **قناة شهراً**: أي مثل قناة في الدوام والقوة والمقدار. **بالجود**: الجود: المطر الواسع الغزير. **على الآكام إلخ**: الأكمة معروفة تجمع على أكم، ويجمع الأكم على إكام كجبل وجبال، ويجمع الإكام على أكم مثل كتاب وكتب، ويجمع الأكم على آكام كعُنق وأعناق، و"الظراب" الجبال الصغار واحدها ظَرِب على وزن كتف. **قال: فأقلعت**: أي الراوي.

تئن أنين الصبي الذي يسكّت حتى استقرّت، قال: "بكت على ما كانت تسمع من الذكر". رواه البخاري.

٥٩٠٤- (٣٧) وعن سلمة بن الأكوع، **أن رجلًا أكل** عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: "كل بيمينك". قال: لا أستطيع. قال: "لا استطعتَ". **ما منعه إلا الكبر**، قال: فما رفعها إلى فيه. رواه مسلم.

٥٩٠٥- (٣٨) وعن أنس، أن أهل المدينة فزعوا مرة، فركب النبي ﷺ فرسًا لأبي طلحة بطيئًا **وكان يقطِف**، فلما رجع قال: "وجدنا **فرسكم هذا بحرًا**". فكان بعد ذلك لا يجارى.

وفي رواية: فما سُبِقَ بعد ذلك اليوم. رواه البخاري.

٥٩٠٦- (٣٩) وعن جابر، قال: توفي أبي وعليه دين، فعرضتُ على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه، فأبوا، فأتيت النبي ﷺ فقلت: قد علمتَ أن والدي استُشهِد يوم أحد وترك دينًا كثيرًا، وإني أُحبّ أن يراك الغرماء، فقال لي: "اذهب **فبَيْدِر كلّ تمر** على ناحية، ففعلتُ، ثم دعوته، فلما نظروا إليه **كأنهم أُغروا بي** تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون طاف **حول أعظمها** بيدراً ثلاث مرات ثم جلس عليه، ثم قال:

إن رجلاً أكل إلخ: كان الرجل من أسجع، قيل: اسمه بشر بن راعي العير، وقيل: بسر بالسين المهملة.

ما منعه إلا الكبر: قول الراوي: كأنه قيل: لم دعا عليه مع أنه رحمة للعالمين، فأجاب بأن فعله كان تكبراً.

وكان يقطف: أي يقارب خطاه، القطوف - من الدواب -: الضيق المشي، وقيل: البطئ.

فرسكم هذا بحرًا: أي واسعا الخطو سريع الجري. **فبيدر كل تمر**: أي أجمع كل نوع صبرة على حدة.

كأنهم أغروا بي: أي لجوا في مطالبتي، فكأنهم أغروا بي، وألصقوا لي من غرى بالشيء إذا أولع به، والاسم الغراء بالفتح والمد. **حول أعظمها**: أي أعظم تلك الصبر.

"ادع لي أصحابك" فما زال يكيل لهم حتى أدّى الله **عن والدي أمانته**، وأنا أرضى أن يؤدّي الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلّم الله البيادر كلّها، **وحتى إني أنظر** إلى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص تمرة واحدة. رواه البخاري.

٥٩٠٧- (٤٠) وعنه، قال: **إن أمّ مالك** كانت تُهدي للنبي ﷺ **في عُكّة لها** سمنًا، فيأتيها بنوها فيسألون **الأُدُمَ** وليس عندهم شيء فتَعْمِد **إلى الذي كانت** تُهدِي فيه للنبي ﷺ فتجد فيه سمنًا، فما زال يُقيم لها أُدم بيتها حتى عَصَرَتْه، **فأتت النبيَّ** ﷺ فقال: "**عصرتيها**؟". قالت: نعم. قال: "لو تركتيها ما زال قائمًا". رواه مسلم.

٥٩٠٨- (٤١) وعن أنس، قال: قال أبو طلحة لأُمّ سُلَيم: لقد سمعتُ صوت رسول الله ﷺ ضعيفًا أعرف فيه الجوعَ، فهل عندك من شيء؟ فقالت: نعم، فأخرجت أقراصًا من شعير، ثم أخرجت خمارًا لها فلفّت الخبز ببعضه ثم **دسّته** تحت يدي **ولاثتني** ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، فذهبتُ به، فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم، فقال لي رسول الله ﷺ: "أرسلك أبو طلحة؟". قلت: نعم، قال: "بطعام؟" قلت: نعم. فقال رسول الله ﷺ لمن معه: "قوموا". فانطلق وانطلقتُ بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة، فأخبرته، فقال أبو طلحة:

عن والدي أمانته: أي دينه. **أمانة والدي**: أي دينه. **وحتى إني أنظر إلخ**: أي حتى لم ينقص من تلك البيادر التي لم يكلها شيء أصلاً وحتى إني. **إن أم مالك**: هي أم مالك البهزية من بني سليم لها صحبة ورواية، وهي حجازية روى عنها طاوس ومكحول. **في عكة لها**: العكّة: وعاء من جلد مستدير، ويختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص. **الأدم**: الأدم: الإدام. **إلى الذي كانت**: أي إلى الطرف الذي. **فأتت النبي إلخ**: يعني وشكت انقطع أدمها من العكة. **عصرتيها؟**: العكة، والياء للإشباع. **دسّته**: يقال: دسه أي أخفاه، وأدخله تحت الشيء بقهر.
ولاثتني: اللوث: اللف، وإدارة الشيء حول الشيء أي لفتني.

يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم. فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه. فقال رسول الله ﷺ: "هلمّي يا أم سليم! ما عندك" فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففتّ، وعصرت أم سليم عكّة **فأدمته**، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: "ائذن لعشرة". فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: ائذن لعشرة [فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: ائذن لعشرة، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا. ثم قال: ائذن لعشرة] فأكل القوم كلّهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلًا. متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: أنه قال: "ائذن لعشرة" فدخلوا فقال: "كلوا وسَمُّوا الله" فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلًا، ثم أكل النبي ﷺ وأهل البيت **وترك سؤرًا**.

وفي رواية للبخاري: قال: "أدخل عليّ عشرة" حتى عدّ أربعين، ثم أكل النبي ﷺ فجعلتُ أنظر هل نقص منها شيء؟.

وفي رواية لمسلم: ثم أخذ ما بقي فجمعه، ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان. فقال: "دونكم هذا".

٥٩٠٩- (٤٢) وعنه، قال: أُتي النبي ﷺ بإناء **وهو بالزّوراء**، فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبُع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة **أو زهاءَ ثلاث مائة**. متفق عليه.

فأدمته: أي جعلته إداماً. **وترك سؤراً**: هذا بالهمزة أي ترك بقية. **وهو بالزوراء**: موضع بالمدينة.
أو زهاء ثلاث مائة: أي قريب ثلاث مائة، ومقدارها من زهوت القوم إذا حرزتهم.

٥٩١٠- (٤٣) وعن عبد الله بن مسعود، قال: كنّا **نعد الآيات** بركةً، وأنتم تعدّونها تخويفًا. كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقلّ الماء. فقال: "اطلبوا فضلةً من ماء" فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: "حيّ على الطهور المبارك، والبركة من الله" ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. رواه البخاري.

٥٩١١- (٤٤) وعن أبي قتادة، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: "إنكم تسيرون عشيّتكم وليلتكم، وتأتون الماء إن شاء الله غدًا" فانطلق الناس **لا يلوي أحد** على أحد. قال أبو قتادة: فبينما رسول الله ﷺ يسير **حتى ابهارّ الليل** فمال عن الطريق، فوضع رأسه، ثم قال: "احفظوا علينا صلاتنا" فكان أوَّل من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس في ظهره، ثم قال: "اركبوا" فركبنا. فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل، ثم دعا **بميضأة** كانت معي فيها شيء من ماء، فتوضأ منها **وضوءًا دون وضوء**. قال: وبقي فيها شيء من ماء. ثم قال: "احفظ علينا ميضأتك، فسيكون لها نبأ". ثم أذّن بلال بالصلاة، فصلّى رسول الله ﷺ ركعتين، ثم صلّى الغداة، وركب وركبنا معه، فانتهينا إلى الناس حين امتدّ النهار وحمي كلّ شيء، وهم يقولون: يا رسول الله! هلكنا وعطشنا، فقال: "لا هُلك عليكم" ودعا بالميضأة فجعل يصبّ، وأبو قتادة يسقيهم...

نعدّ الآيات: أي المعجزات والكرامات. لا يلوي أحد: أي لا يلتفت، ولا يعطف، ولا يصرف وجهه إليه. حتى ابهارّ الليل: أي انتصف، وبهرة كل شيء: وسطه، وقيل: ابهار الليل إذا طلعت نجومه، واستنارت، والأول أكثر. بميضأة: -هي مفعلة ومفعالة أيضاً- مطهرة كبيرة يتوضأ منها. وضوءاً دون وضوء: أي دون وضوء يتوضأ في سائر الأوقات.

فلم يعد أن رأى الناس ماءً في الميضأة تكابّوا عليها، فقال رسول الله ﷺ: "أحسنوا الملأ، كلّكم سيُروى" قال: ففعلوا، فجعل رسول الله ﷺ يصبّ وأسقيهم، حتى ما بقي غيري وغير رسول الله ﷺ، ثم صبّ فقال لي: "اشرب"، فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله! فقال: "إن ساقي القوم آخرهم" قال: فشربتُ وشرب، قال: فأتى الناس الماء **جامّين رواءً**. رواه مسلم. هكذا في "صحيحه"، وكذا في "كتاب الحميدي"، و"جامع الأصول". وزاد في "المصابيح" بعد قوله: "آخرهم" لفظة: "شربًا".

٥٩١٢- (٤٥) وعن أبي هريرة، قال: لما كان يوم غزوة تبوك، **أصاب الناس مجاعة**. فقال عمر: يا رسول الله! ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة. فقال: "نعم". فدعا بنطع، فبسط، ثم دعا بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يجيء بكفّ ذرة، ويجيء الآخر بكف تمر، ويجيء الآخر بكسرة، حتى اجتمع على النطع شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال: "خذوا في أوعيتكم" فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملؤوه قال: فأكلوا حتى شبعوا، وفَضَلَتْ فضلة. فقال رسول الله ﷺ: "أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى اللهَ بهما **عبد غير شاك** فيحجب عن الجنة". رواه مسلم.

فلم يعدُ أن رأى الناس: أي لم يتجاوز رؤية الناس أكبابهم، ولم يتجاوز السقي أو الصب رؤية الناس الماء في تلك الحالة، وهي أكبابهم أي ازدحموا على الميضأة مكبًّا بعضهم على بعض، وفي بعض نسخ "المصابيح": فتكابوا، وليست هذه الفاء في "صحيح مسلم" ولا في شرحه. **جامّين**: أي مستريحين قد ذهب عنهم الأعياء من الجمام بالفتح، وهو الراحة، وأكثر ما يستعمل في الفرس. **رواء**: بالكسر جمع راو بمعنى ريّان.

أصاب الناس مجاعة إلخ: فقالوا: يا رسول الله! لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وأدمنا، فقال: افعلوا، فجاء عمر، فقال: يا رسول الله! إن فعلت، قلّت الظهور، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم.

عبد غير شاك: أي بالشهادتين.

٥٩١٣- (٤٦) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ **عروسًا** بزينب، فعمدت أمي أم سليم إلى تمر وسمن وأقط، فصنعت حيسًا فجعلته **في تَوْر** فقالت: يا أنس! اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل: بعثتْ بهذا إليك أمّي، وهي تقرئك السلام، وتقول: إن هذا لك منّا قليل يا رسول الله! فذهبتُ فقلت، فقال: "ضعه" ثم قال: "اذهب فادعُ لي فلانا وفلانًا وفلانًا" رجالا سمّاهم "وادعُ من لقيتَ" فدعوت من سمّى ومن لقيتُ، فرجعت فإذا البيتُ غاصٌّ بأهله. قيل لأنس: عددكم كم كانوا؟ قال: **زهاء ثلاث مائة**، فرأيت النبي ﷺ وضع يده على تلك الحيسة، وتكلّم بما شاء الله، ثم جعل يدعو عشرةً عشرةً يأكلون منه، ويقول لهم: "اذكروا اسم الله، وليأكل كلّ رجل مما يليه". قال: فأكلوا حتى شبعوا، فخرجت طائفة، ودخلت طائفة، حتى أكلوا كلُّهم قال لي: "يا أنس! ارفع" فرفعت، فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعتُ. متفق عليه.

٥٩١٤- (٤٧) وعن جابر، قال: غزوتُ مع رسول الله ﷺ وأنا **على ناضح** قد أعيى، فلا يكاد يسير، فتلاحق بي النبي ﷺ فقال: "ما لبعيرك؟" قلت: قد عَيِيَ، فتخلّف رسول الله ﷺ فزجره فدعا له، فما زال بين يدي الإبل قدّامها يسير. فقال لي: "كيف ترى بعيرك؟" قلت: بخير، قد أصابته بركتك. قال: "أفتبيعنيه **بوقِيَّة**؟ "فبعتُه على أن لي فقار ظهره إلى المدينة، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت عليه بالبعير، فأعطاني ثمنه وردّه عليّ. متفق عليه.

عروسًا: العروس: نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ما داما في عراسهما. **في تور**: التور: إناء يشرب فيه.
زهاء ثلاث مائة: يقال: هم زهاء مائة أي قدر مائة. **على ناضح**: الناضح: البقر الذي يستقى عليه. **بوقيَّة**: هي أربعون درهمًا في الحديث، وهي عند الأطباء، ومتعارف الناس الآن عشرة دراهم، وخمسة أسباع درهم.

٥٩١٥- (٤٨) وعن أبي حميد الساعدي، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فأتينا **وادي القرى** على حديقة لامرأة، فقال رسول الله ﷺ: "**اخْرِصُوها**" فخرصناها، وخرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق وقال: "أحصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله" وانطلقنا، حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ: "ستهبّ عليكم الليلة ريح شديدة" فلا يقم فيها أحد، فمن كان له بعير فليشدّ عقاله" فهبت ريح شديدة. فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته **بجبلي طيئ**، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى، فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديقتها: "كم بلغ ثمرها؟" فقالت: عشرة أوسق. متفق عليه.

٥٩١٦- (٤٩) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض **يسمّى فيها القيراط**، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها **فإنّ لها ذمّة ورحمًا** - أو قال: ذِمّةً وصِهْرًا - فإذا رأيتم رجلين **يختصمان في موضع لَبِنَةٍ** فاخرج منها". قال: فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة، فخرجت منها. رواه مسلم.

وادي القرى: اسم موضع، قيل: لا يعرف لفظ الوادي؛ لأن الكلمتين جعلتا اسمًا واحدًا كذا قيل، والظاهر أن التركيب إضافي لا مزجي فتأمل. **أخرصوها**: الخرص: الكذب، والخرز، يقال: خرص يخرص بالضم. **بجبلي طيّئ**: أحدهما أجاء بالتحريك، والآخر سلمى، وهما بأرض نجد. **يسمّى فيها القيراط**: أي يذكر فيها القيراط في معاملاتهم كثيراً، ومعنى الحديث أن في أهلها خسّة، ومضايقة في المعاملات، وقيل: القيراط كلمة يذكرونها في السب أي في ألسنتهم بذاء وفحش، فإذا استوليتم إليه فأحسنوا إليهم بالعفو والصفح.

فإن لها ذمّة ورحماً: فإن هاجر أم إسماعيل، ومارية أم إبراهيم بن النبي ﷺ كانتا من القبط.

يختصمان في موضع لبنة: كأنه ﷺ علم بالوحي أنه سيكون فيها هذه الحادثة، وأنه يقع بعدها فتن وشرور في مصر، فأمرهم بالخروج، قيل: ومن جملة تلك الفتن أن المصريين خرجوا على عثمان أولًا، وقتلوا محمد بن أبي بكر ثانياً.

٥٩١٧- (٥٠) وعن حذيفة، عن النبي ﷺ **قال:** "**في أصحابي** - وفي رواية قال: في أمتي- اثنا عشر منافقًا لا يدخلون الجنة، ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سمِّ الخِياط، ثمانية منهم **تكفيهم الدّبيلة:** سِراج من نار يظهر في أكتافهم **حتى تنجُمَ** في صدورهم". رواه مسلم.

وسنذكر حديث سهل بن سعد: "لأعطينّ هذه الراية غدًا " في "باب مناقب علي رضي الله عنه".

وحديث جابر "من يصعد الثنية" في باب جامع المناقب" إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني

٥٩١٨- (٥١) عن أبي موسى، قال: خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش، **فلمّا أشرفوا** على الراهب هبطوا، **فحلّوا** رحالهم، **فخرج إليهم الراهب**، وكانوا قبل ذلك يمرّون به فلا يخرج إليهم، قال: فهم يحلّون

قال: في أصحابي: إشارة إلى أنهم فيما بين أصحابه وغمارهم، وليسوا من أصحابه كما يقال: إبليس في الملائكة، وليس من الملائكة. تكفيهم الدبيلة: الدبيلة هي الداهية فأطلقت على قرحة ردية تحدث في باطن الإنسان، والدال المهملة يفتح ويضم، وقد فسرت في الحديث، قيل: لعل المراد أنها ورم حار تحدث في أكتافهم بحيث يظهر أثر تلك الحرارة، وشدة لهبها في صدورهم، فشبّه بسراج من نار، وهو شعلة المصباح، روي أنه ﷺ لما رجع من غزوة تبوك، ووصل إلى العقبة نادى مناد أن خذوا بطن الوادي، فإنه أوسع لكم، وارتقى ﷺ مع عمار وحذيفة العقبة، فكان عمار يقود وحذيفة يسوق، فلما علم المنافقون ذلك همّوا بقتله، فأتبعوه متلثمين، وهم اثنا عشر رجلاً، فسمع رسول الله ﷺ خشفة القوم من ورائه فأمر حذيفة أن يردهم، فأخذ المحجن وضرب على وجوه رواحلهم فانصرفوا بسرعة، فقال ﷺ لحذيفة: هل عرفت، قال: لا؛ لأنهم كانوا متلثمين، ولكن أعرف رواحلهم، فقال: إن الله أخبرني بأسمائهم، وسأخبركم بهم عند الصباح إن شاء الله تعالى، فمن ثمة كان الناس يراجعون حذيفة في أمر المنافقين، وقد ذكر عن حُذيفة أنهم كانوا أربعة عشر، فتاب اثنان، ومات اثنى عشر على النفاق كما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ.

حتى تنجم: أي تظهر وتطلع. فلما أشرفوا إلخ: أي اطلعوا عليه ووصلوا إليه. فخرج إليهم الراهب: اسمه بحيراء، والموضع الذي كان فيه بصرى من بلاد الشام، وكان أعلم النصارى في زمانه.

رحالهم، **فجعل يتخلّلهم** الراهب، حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، قال: هذا سيّد العالمين، هذا رسول ربّ العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجدًا، ولا يسجدان إلا لنبيّ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غُضروف كتفه **مثل التُّفّاحة**، ثم رجع فصنع لهم طعامًا، فلما أتاهم به، وكان هو في رعيّة الإبل، فقال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظلّه. فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء شجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه. فقال: أنشدكم الله أيّكم وليه؟ قالوا: أبو طالب. **فلم يزل يناشده حتى ردّه أبو طالب**، وبعث معه أبو بكر بلالاً، وزوّده الراهب من الكعك والزيت. رواه البخاري.

٥٩١٩- (٥٢) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: كنت مع النبي ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السّلام عليك يا رسول الله. رواه الترمذي، والدارمي.

٥٩٢٠- (٥٣) وعن أنس، أن النبي ﷺ أُتي بالبراق **ليلة أسري** به ملجمًا مسرجًا، فاستصعب عليه، فقال له جبريل: أبمحمد تفعل هذا؟ قال: **فما ركبك أحد أكرم** على الله منه. قال: **فارفضّ عرقًا**. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

فجعل يتخللهم: أي فأخذ يمشي فيما بين القوم. **مثل التفاحة**: يروى بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، وبالنصب على إضمار الفعل، ويجوز الجر على الإبدال دون الصفة. **فلم يزل يناشده**: أي يقوله بالله عليك أن ترد محمداً إلى مكة كان يخاف أن يقتله الروم. **حتى ردّه أبو طالب**: وفي رواية: علي عن أبيه أنه قال: فرددته مع رجال، وكان فيهم بلال أخرجه رزين. **ليلة أسري**: يجوز بناء ليلة وإعرابها. **فما ركبك أحد أكرم**: قيل: وجدنا الرواية في أكرم بالنصب، فلعل التقدير كان أكرم. **فارفضّ عرقًا**: أي سال، وارفضاض الدمع ترششها.

٥٩٢١- (٥٤) وعن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما انتهينا إلى بيت المقدس **قال جبريل بأصبعه،** فخرق بها الحجر، فشدّ به البراق". رواه الترمذي.

٥٩٢٢- (٥٥) وعن يعلى بن مرّة الثقفي، قال: ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله ﷺ بينا نحن نسير معه إذ مررنا **ببعير يُسنى عليه**، فلما رآه البعير **جرجر، فوضع جرانه**، فوقف عليه النبي ﷺ فقال: "أين صاحب هذا البعير؟" فجاءه، فقال: "بِعنِيه" فقال: بل نَهَبُه لك يا رسول الله! وإنَّه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره. قال: **أما إذ ذكرت هذا** من أمره، فإنه شكا كثرة العمل وقلّة العلف، فأحسنوا إليه، ثم سرنا حتى نزلنا منزلًا، فنام النبي ﷺ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته، ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ رسول الله ﷺ ذكرت له. فقال: "هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلّم على رسول الله ﷺ، فأذن لها". قال: ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جِنّة، فأخذ النبي ﷺ بمنخره ثم قال: "اخرج فإني محمّد رسول الله" ثم سرنا فلمّا رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها عن الصبي، فقالت: والذي بعثك بالحق **ما رأينا منه رَيبًا** بعدك. رواه في "شرح السنة".

٥٩٢٣- (٥٦) وعن ابن عباس، قال: إن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! إن ابني به جنون، وإنه ليأخذه عند غدائنا وعشائنا [فيخبث

قال جبرئيل بأصبعه: قيل: لا ينافي ما تقدم من حديث أنس فربطته بالحلقة التي كان يربط بها الأنبياء؛ لجواز أن يكون المراد بالحلقة موضع الحلقة، وقد انسد، فخرقه جبرئيل بأصبعه. **ببعير يسنى عليه:** أي يستقى عليه. **جرجر:** أي صوت في حلقه، والجرجر: ترديد الصوت في الحلق. **فوضع جرانه:** الجران: مقدم العنق.
أما إذ ذكرت هذا: أي أما إذ ذكرت هذا فلا ألتمس شراءه، وأما البعير فتعاهدوه، فإنه اشتكى.
ما رأينا منه ريبًا: أي ما رأينا منه شيئًا يريبنا ونكرهه.

علينا] فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا، **فثعّ ثعَّةً** وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى. رواه الدارمي.

٥٩٢٤- (٥٧) وعن أنس، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ **وهو جالس حزين،** قد تخضّب بالدم من فعل أهل مكة، فقال: يا رسول الله! هل تحبّ أن نريك آية؟ قال: "نعم". فنظر إلى شجرة من ورائه فقال: ادع بها، فدعا بها، فجاءت، فقامت بين يديه فقال: مرها فلترجع، فأمرها، فرجعت. فقال رسول الله ﷺ: "**حسبي حسبي**". رواه الدارمي.

٥٩٢٥- (٥٨) وعن ابن عمر، قال: كنّا مع النبي ﷺ في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا قال له رسول الله ﷺ: "تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله؟". قال: ومن يشهد على ما تقول؟ قال: "**هذه السَّلَمة**" فدعاها رسول الله ﷺ وهو بشاطئ الوادي، فأقبلت **تخُدُّ الأرضَ** حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثًا، فشهدت ثلاثًا أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتِها. رواه الدارمي.

٥٩٢٦- (٥٩) وعن ابن عباس، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ قال: بما أعرف أنك نبي؟ **قال: "إن دعوت** هذا **العذق** من هذه النخلة يشهد أني رسول الله" فدعاه رسول الله ﷺ فجعل ينزل من النخلة حتَّى سقط إلى النبي ﷺ، ثم قال: "ارجع" فعاد، فأسلم الأعرابي. رواه الترمذي وصحّحه.

فثعّ ثعة: الثع: القيء. **وهو جالس حزين إلخ:** قيل: أي يوم أحد من كسر رباعيته. **حسبي حسبي:** أي كفاني في تسليتي عما لقيته من المشقة والحزن هذه الكرامة. **هذه السلمة:** السلم: شجر من العضاه واحده سلمة. **تخدّ الأرض:** أي تشق الأرض. **قال: إن دعوت:** كأنه قال: تعرف بأني رسول الله إن دعوته يشهد. **العذق:** بكسر العين المهملة، هو العرجون بما فيه من الشماريخ وهو للنخل كالعنقود للعنب.

٥٩٢٧- (٦٠) وعن أبي هريرة، قال: جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي حتى انتزعها منه، قال: فصعد الذئب على تَلّ **فأقعى** واستثفر، **وقال: قد عمدتُ** إلى رزق رزقنيه الله أخذتُه، ثم انتزعته مني؟! فقال الرجل: **تالله، إن رأيتُ كاليوم** ذئب يتكلّم! فقال الذئب: أَعْجَبُ من هذا رجل في النخلات بين الحرّتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم. قال: فكان الرجل يهوديًّا، فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره، وأسلم، فصدّقه النبي ﷺ ثم قال النبي ﷺ: "**إنها أمارات** بين يدي الساعة، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدِّثه نعلاه وسوطُه بما أحدث أهلُه بعدَه". رواه في "شرح السنة".

٥٩٢٨- (٦١) **وعن أبي العلاء**، عن سمرة بن جندب، قال: كنَّا مع النبي ﷺ **نتداول من قصعة**، من غُدوَة حتى الليل، يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا: **فممّا كانت تمدّ**؟ قال: من أيّ شيء تعجب؟ ما كانت تمد إلا من ههنا، وأشار بيده إلى السماء. رواه الترمذي، والدارمي.

٥٩٢٩- (٦٢) وعن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر. قال: "اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم

فأقعى: أي جلس مقعيًا، و"استثفر" أي أدخل ذنبه بين رجليه. **وقال: قد عمدت**: قيل: عمدت إن روي على صيغة المتكلم، فإخبار على سبيل الشكاية، وإن روي على الخطاب يكون استفهاماً على سبيل الإنكار.

تالله إن رأيتُ كاليوم: أي ما رأيت أعجوبة كأعجوبة اليوم، قيل: اسم ذلك الرجل هبار بن أوس الخزاعي، ويقال له: مكلم الذئب. **إنها أمارات**: أي هذه القصة وأمثالها أمارات. **نتداول من قصعة**: أي نتناوب بأكل الطعام منها. **فمما كانت تمد**: يعني أي شيء كانت القصعة تمد به.

وعن أبي العلاء: قال المؤلف في فصل التابعين: اسمه يزيد بن عبد الله بن الشخير. [المرقاة١١/٧١]

جياع فأشبعهم" ففتح الله له، فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين، واكتسوا، وشبعوا. رواه أبو داود.

٥٩٣٠- (٦٣) وعن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: "إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم، فمن أدرك ذلك منكم فليتّق الله وليأمر بالمعروف ولينْه عن المنكر". رواه أبو داود.

٥٩٣١- (٦٤) وعن جابر، أن يهودية من أهل خيبر سمّت **شاة مَصْلِيّة،** ثم أهدتْها لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع، فأكل منها وأكل رهطٌ من أصحابه معه، فقال رسول الله ﷺ: "ارفعوا أيديكم"، وأرسل إلى اليهودية فدعاها، فقال: "سممت هذه الشاة؟" فقالت: من أخبرك؟ قال: "أخبرتني هذه في يدي" للذراع. قالت: نعم، قلت: إن كان نبيًا فلن تضرّه، وإن لم يكن نبياً استرحنا منه **فعفا عنها رسول الله** ﷺ، ولم يعاقبها، وتوفي أصحابه الذين أكلوا من الشاة، واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة، **حجمه أبو هند بالقرن والشّفرة،** وهو مولى لبني بياضة من الأنصار. رواه أبو داود، والدارمي .

٥٩٣٢- (٦٥) وعن **سهل بن الحنظلية، أنهم** ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين،

شاة مصليّة: المصلية المشوية من صليت اللحم شويته. فعفا عنها رسول الله: عفا عنها أولًا ثم لما مات من أكل معه من أصحابه أمر بقتلها فقتلت. حجمه أبو هند: اسمه يسار الحجام. بالقرن والشّفرة: أي كان المحجمة القرن، وكان المِبضع السكينة العريضة.

سهل بن الحنظلية: قال المؤلف: هي أم جده، وقيل: أمه وإليها ينسب وبها يعرف، واسم أبيه الربيع بن عمرو، وكان سهل ممن بايع تحت الشجرة، وكان فاضلاً معتزلاً عن الناس كثير الصلاة والذكر، وكان عقيمًا لا يولد له سكن الشام، ومات بدمشق في أول أيام معاوية. [المرقاة١١/٧٤]

فأطنبوا السير حتى كان عشية، فجاء فارس فقال: يا رسول الله! **إني طلعت** على جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن **على بكرة أبيهم بظُعنهم** ونَعَمِهم، اجتمعوا إلى حنين، فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: "تلك غنيمة المسلمين غدًا إن شاء الله تعالى"، ثم قال: "من يحرسنا الليلة؟" قال أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول الله! قال: "اركب" فركب فرسًا له. فقال: "استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه" فلما أصبحنا، خرج رسول الله ﷺ إلى مصلّاه، فركع ركعتين، ثم قال: "**هل حسستم** فارسكم؟" فقال رجل: يا رسول الله! ما حسسنا، **فثوّب بالصلاة**، فجعل رسول الله ﷺ وهو يصلي يلتفت **إلى الشّعب**، حتى إذا قضى الصلاة قال: أبشروا، فقد جاء فارسكم" فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشّعب، فإذا هو قد جاء، حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب، حيث أمرني رسول الله ﷺ، فلما أصبحت طلعتُ الشعبين كليهما، فلم أر أحداً. فقال له رسول الله ﷺ: "هل نزلت الليلة؟" قال: لا إلا مصليًا أو قاضي حاجة. قال رسول الله ﷺ: "فلا عليك **أن لا تعمل بعدها**". رواه أبو داود.

فأطنبوا السير: أي أطالوا السير. حتى كان عشية: أي حتى كان السير ممتداً إلى العشية. إني طلعت: طلِعت الجبل بالكسر أي علوته. على بكرة أبيهم: أي كلهم مجتمعون، قيل: الرجل يحمل جميع أولاده على بكرته، وقيل: وقع لبعض العرب انزعاج، فخرجوا كلهم حتى أن بكرة كانت لأبيهم أخذوها، فصار مثلاً في قوم اجتمعوا كلهم ولم يتخلف منهم أحد. بظعنهم: الظعن: الهودج كانت فيها امرأة أو لا، وقيل الظعينة: المرأة ما قامت في الهودج، الهودج: مركب من مركب النساء مقبب وغير مقبب. هل حسستم: أي أدركتموه بالحس. فثوّب بالصلاة: أي أقيم، وأصل التثويب: أن يجيء الرجل مستصرخًا، فيلوح بثوبه ليرى، فسمي الدعاء تثويبًا، وكل داع مثوب. إلى الشعب:- بالكسر- الطريق في الجبل. أن لا تعمل بعدها: أي بعد هذه الليلة، أو بعد هذه الخصلة التي فعلتها.

٥٩٣٣- (٦٦) وعن أبي هريرة، قال: أتيت النبي ﷺ بتمرات، فقلت: يا رسول الله! ادع الله فيهنّ بالبركة، فضمّهنّ، ثم دعا لي فيهن بالبركة، قال: "خذهن فاجعلهنّ في مزودك، كلما أردت أن تأخذ منه شيئًا فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرًا". فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله، فكنّا نأكل منه ونطعم، وكان لا يفارق **حقوي** حتى كان يوم قتل عثمان **فإنه انقطع**. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥٩٣٤- (٦٧) عن ابن عباس، قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق، يريدون النبي ﷺ. فقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فبات عليّ ﷺ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار. وبات المشركون يَحرِسُون عليًا يحسبونه النبيّ ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا عليه، فلما رأوا عليًّا رد الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك هذا؟، قال: لا أدري. **فاقتصّوا أثره**، فلما بلغوا الجبل **اختلط عليهم**، فصعدوا الجبل، فمرُّوا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال. رواه أحمد.

٥٩٣٥- (٦٨) وعن أبي هريرة، قال: لما فُتحت خيبر أُهدِيتْ لرسول الله ﷺ شاة فيها سُمٌّ، فقال رسول الله ﷺ: "اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود". فجمعوا له، فقال لهم رسول الله ﷺ: "إني سائلكم عن شيء ....

حقوي: الحقو: معقد الإزار. **فإنه انقطع**: قال: فحزنت عليه حزنًا شديدًا. **فاقتصوا أثره**: الاقتصاص: الاتباع. **اختلط عليهم**: أي اشتبه عليهم الأثر.

فهل أنتم مصدّقي عنه؟". قالوا: نعم يا أبا القاسم! فقال لهم رسول الله ﷺ: "من أبوكم؟" قالوا: فلان. قال: كذبتم، بل أبوكم فلان". قالوا: صدقت وبررت. قال: "فهل أنتم مصدقي عن شيء إن سألتكم عنه؟". قالوا: نعم، يا أبا القاسم! وإن كذبناك عرفت كما عرفته في أبينا. فقال لهم: "من أهل النار؟" قالوا: نكون فيها يسيرًا ثم تَخْلُفُونا فيها. قال رسول الله ﷺ: "اخسَؤوا فيها، والله، لا نخلفكم فيها أبدًا". ثم قال: "هل أنتم مصدّقي عن شيء إن سألتكم عنه؟". فقالوا: نعم يا أبا القاسم! قال: "هل جعلتم في هذه الشاة سُمًّا؟". قالوا: نعم. قال: "فما حملكم على ذلك؟" قالوا: أردنا إن كنت كاذبًا **أن نستريح منك**، وإن كنت صادقًا لم يضرّك. رواه البخاري.

٥٩٣٦- (٦٩) وعن **عمرو بن أخطب الأنصاري**، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ يومًا الفجر وصعد على المنبر فخطبنا، حتى حضرت الظهر، فنزل فصلّى، ثم صعد المنبر، فخطبنا، حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر، حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة، **فأعلمنا أحفظنا**. رواه مسلم.

٥٩٣٧- (٧٠) وعن معن بن عبد الرحمن، قال: سمعت أبي قال: سألت مسروقاً: من آذن النبي ﷺ بالجنّ ليلة استمعوا القرآن؟ قال: حدّثني أبوك - يعني

فهل أنتم مصدّقي عنه؟: في أصل المالكي: "صادقوني" قال: كذا في ثلاثة مواضع في أكثر النسخ، فيدل على أن الأصل دخول نون الوقاية في الأسماء المعربة المضافة إلى ياء المتكلم لتقيها عن خفاء الإعراب، فلما منعوها ذلك جاز الأصل متروكًا، فنبهوا عليه في بعض الأسماء المعربة المشابهة للفعل. **أن نستريح منك**: "أن نستريح" مفعول "أردنا"، وجواب الشرط المتوسط محذوف أي إن كنت كاذبًا يضرك، والمقصود إنا أردنا الامتحان، فإما أن نستريح، وإما أن نعلم أنك نبي. **فأعلمنا أحفظنا**: أي أعلمنا الآن أحفظنا يومئذ.

عمرو بن أخطب الأنصاري: قال المؤلف: هو مشهور بكنيته أبي زيد، غزا مع النبي ﷺ غزوات، ومسح رأسه ودعا له بالجمال، فقال: إنه بلغ مائة سنة ونيفًا...... عداده في أهل البصرة، روى عنه جماعة. [المرقاة١١/٨٠]

عبد الله بن مسعود - أنه قال: آذنت بهم شجرة. متفق عليه.

٥٩٣٨- (٧١) وعن أنس، قال: كنّا مع عمر بين مكة والمدينة، فتراءينا الهلال، وكنتُ رجلاً حديد البصر، فرأيته وليس أحد يزعم أنه رآه غيري، فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ **فجعل لا يراه**. قال: **يقول عمر: سأراه** وأنا مستلق على فراشي، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر قال: إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: "هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله". قال عمر: والذي بعثه بالحق ما أخطؤوا الحدود التي حدّها رسول الله ﷺ، قال: فجُعلوا في بئر، بعضهم على بعض، فانطلق رسول الله حتى انتهى إليهم، فقال: "يا فلان بن فلان! ويا فلان بن فلان! هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً فإني قد وجدت ما وعدني الله حقًّا". فقال عمر: يا رسول الله! كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ فقال: "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردّوا عليّ شيئًا". رواه مسلم.

٥٩٣٩- (٧٢) وعن أُنيسة بنت **زيد بن أرقم، عن أبيها**، أن النبي ﷺ دخل على زيد يعوده من مرض كان به، قال: "ليس عليك من مرضك بأس، ولكن كيف لك إذا عمّرت بعدي فعميتَ؟". قال: أحتسب وأصبر. قال: "إذًا تدخل الجنة بغير حساب" قال: فعمي بعد ما مات النبي ﷺ، ثم رد الله عليه بصره ثم مات.

فجعل لا يراه: "فجعل" مقحم لموافقة ما تقدم أي طفقت أريه الهلال، وهو لا يراه. **يقول عمر: سأراه**: بلا مشقة، ولا حاجة لي إلى رؤيته الآن.

زيد بن أرقم، عن أبيها: قال المؤلف: يكنى أبا عمرو الأنصاري الخزرجي، يعدّ في الكوفيين، سكنها ومات بها سنة ثمان وسبعين، وهو ابن خمس وثمانين سنة، روى عنه عطاء بن يسار وغيره. [المرقاة١١/٨٢]

٥٩٤٠- (٧٣) وعن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "من تقوّل عليّ ما لم أقل فليتبوّأ مقعده من النار". وذلك أنه بعث رجلاً، فكذب عليه، فدعا عليه رسول الله ﷺ، فوجد ميّتا، وقد انشقّ بطنه، ولم تقبله الأرض. رواهما البيهقي في "دلائل النبوة".

٥٩٤١- (٧٤) وعن جابر، أن رسول الله ﷺ جاءه رجل يستطعمه، فأطعمه شطر وسق شعير، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله، ففني، فأتى النبي ﷺ فقال: "لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم". رواه مسلم.

٥٩٤٢- (٧٥) وعن عاصم بن كُليب، عن أبيه، عن رجل من الأنصار، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر يقول: "أوسع من قبل رجليه، أوسع من قبل رأسه" فلما رجع استقبله داعي امرأته، فأجاب ونحن معه، فجيء بالطعام، فوضع يده، ثم وضع القوم، فأكلوا، فنظرنا إلى رسول الله ﷺ يلوك لقمة في فيه. ثم قال: "أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها". فأرسلت المرأة تقول: يا رسول الله! إني أرسلت إلى النقيع - وهو موضع يباع فيه الغنم- ليشتري لي شاة، فلم توجد، فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة أن يرسل بها إليّ بثمنها، فلم يوجد، فأرسلتُ إلى امرأته، فأرسلت إليّ بها، فقال رسول الله ﷺ: "**أطعمي هذا الطعام الأسرى**". رواه أبو داود، والبيهقي في "دلائل النبوة".

٥٩٤٣- (٧٦) وعن حزام بن هشام، عن أبيه، عن جدّه حبيش بن خالد- وهو أخو أم معبد- أن رسول الله ﷺ حين أخرج من مكة خرج مهاجرًا إلى المدينة،

هذا الطعام الأسرى: الأسرى والأسارى جمع أسير، وكانوا في ذلك الزمان كفاراً، ولما لم يجدوا صاحب الشاة ليستحلوا منه، وكان الطعام في معرض التلف أمر بإطعامهم.

هو وأبو بكر، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما **عبد الله الليثي**، مرّوا على خَيمَتي أم معبد، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان القوم **مرملين مسنتين**، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: "ما هذه الشاة يا أم معبد؟" قالت: شاة خلّفها **الجهد** عن الغم. قال: "هل بها من لبن؟" قالت: هي أجهد من ذلك. قال: "أتأذنين لي أن أحلبها؟" قالت: بأبي أنت وأمّي، إن رأيت **بها حلبًا** فاحلبها. فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها، وسمى الله تعالى، ودعا لها في شاتها، **فتفاجّت** عليه، ودرّت واجترّت، فدعا بإناء **يُربض الرهط**، فحلب **فيه ثجًّا**، حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رَوِيت، وسقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب آخرهم، ثم حلب فيه ثانيًا بعد بَدْء، حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها، **وبايعها**، وارتحلوا عنها. رواه في "شرح السنة"، وابن عبد البر في "الاستيعاب" وابن الجوزي في كتاب "الوفاء"، **وفي الحديث قصّة**.

عبد الله الليثي: هو مولى أبي بكر الصديق هاجر معهما إلى المدينة وكان قد أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم. **مرملين**: أرمل الرجل إذا نفد زاده. **مسنتين**: أي أصابهم القحط. **الجهد**: أي الهزال. **بها حلبًا**: الحلب مصدر على وزن الطلب. **فتفاجّت**: تفاجت أي فتحت ما بين رجليها. **يربض الرهط**: أي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا على الأرض، من ربض في المكان إذا لصق به. **فيه ثجًّا**: الثج: السيلان، وبهاء اللبن وبيض رغوته.

وبايعها: أي بايع النبي ﷺ أم معبد. **وفي الحديث قصة**: وهي أنه لما ارتحل النبي ﷺ جاء أبو معبد، ورأى في البيت لبنًا، فقال: ما هذا؟، ومن أين؟، فذكرت أم معبد وصف النبي ﷺ ونعته بعبارات فصيحة، فقال أبو معبد: هذا، والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً، وقد سمع هناك صوت، ولا يدرى صاحبه، وهو يقول: رجز.

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلّا خيمتي أم معبد

هما نزلا بالهدى واهتديتُ به فقد فاز من أمسى رفيق محمد

إلى أبيات أخر.

(٨) باب الكرامات

الفصل الأول

٥٩٤٤- (١) عن أنس، أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر تحدّثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما، حتى ذهب من الليل ساعة، في ليلة شديدة الظلمة، ثم خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان، وبيد كل واحد منهما عُصيّة، فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترقت هما الطريق أضاءت لآخر عصاه، فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله. رواه البخاري.

٥٩٤٥- (٢)- وعن جابر، قال: لما حضر أحد دعاني أبي من اللّيل، فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعزّ عليّ منك غير نفس رسول الله ﷺ، وإن عليّ دينًا فاقض، واستوص بأخواتك خيرًا. فأصبحنا فكان أوّل قتيل، ودفنته مع آخر في قبر. رواه البخاري.

٥٩٤٦- (٣) وعن عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: **إن أصحاب الصفة** كانوا أناسًا فقراء، وإن النبي ﷺ قال: "من كان عنده طعام اثنين **فليذهب بثالث**، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس" وإن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي ﷺ بعشرة، وإن أبا بكر تعشّى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلّيت العشاء،......

باب الكرامات: جمع كرامة، وهي اسم من الإكـرام والتكـريم، ويـمتاز الكرامة عن المعجزة بدعوى النبوة.

إن أصحاب الصفة: مشاهير أهل الصفّة أبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وصهيب، وبلال، وأبو هريرة، وخباب بن الأرت، وحذيفة بن اليمان، وغيرهم، وكانت الصفة في المسجد مسقفة بجريد النخل، وهؤلاء الفقراء يستوطنون تلك السقيفة؛ إذ لم يكن لهم معارف من أهل المدينة.

فليذهب بثالث: من هؤلاء الفقراء أصحاب الصفة.

ثم رجع فلبث حتى تعشّى النبي ﷺ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله، قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك؟ قال: أو ما عشّيتيهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء، فغضب وقال: والله لا أطعمه أبدًا، فحلفت المرأة أن لا تطعمه، وحلف الأضياف أن لا يطعموه. قال أبو بكر: كان هذا من الشيطان، فدعا بالطعام، فأكل وأكلوا، فجعلوا لا يرفعون لقمة **إلا ربت من أسفلها** أكثر منها. **فقال لامرأته**: يا أخت بني فراس! ما هذا؟ قالت: وقرّة عيني إنها الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار، فأكلوا، وبعث بها إلى النبي ﷺ فذُكر أنه أكل منها. متفق عليه.

وذكر حديث عبد الله بن مسعود: "كنا نسمع تسبيح الطعام" في "المعجزات".

الفصل الثاني

٥٩٤٧- (٤) عن عائشة قالت: لما مات النجاشي كنّا نتحدّث أنه لا يزال يُرى على قبره نور. رواه أبو داود.

٥٩٤٨- (٥) وعنها، قالت: لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: لا ندري أنجرّد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرّد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليه النوم، حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلّمهم مكلّم من ناحية البيت، لا يدرون من هو؟: اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا، فغسلوه وعليه قميصه، يصبّون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص. رواه البيهقي في "دلائل النبوة".

ثم رجع فلبث إلخ: قيل: قوله: "ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي ﷺ" تكرار لما تقدم من قوله: "تعشى عند النبي ﷺ". **إلا ربت من أسفلها**: ربت أي ارتفعت وثارت من أسفل القصعة. **فقال لامرأته** إلخ: هي أم رومان وأم عبد الرحمن وعائشة من بني فراس بن تميم بن مالك بن النضر بن كنانة.

٥٩٤٩- (٦) وعن ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر، فانطلق هاربًا يلتمس الجيش، فإذا هو بالأسد. فقال: يا أبا الحارث! أنا مولى رسول الله ﷺ، كان من أمري كيتَ وكيت، فأقبل الأسد، **له بصبصة** حتى قام إلى جنبه، كلما سمع صوتًا أهوى إليه، ثم أقبل يمشي إلى جنبه حتى بلغ الجيش، ثم رجع الأسد. رواه في "شرح السنة".

٥٩٥٠- (٧) وعن أبي الجوزاء، قال: قُحط أهل المدينة قحطًا شديدًا، فشكوا إلى عائشة **فقالت: انظروا قبر النبي** ﷺ، فاجعلوا منه **كوًى** إلى السماء، حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، ففعلوا، فمُطروا مطرًا حتى نبت العشب، وسمنت الإبل، حتى تفتقت من الشحم، فسمّي **عام الفتق**. رواه الدارمي.

٥٩٥١- (٨) وعن سعيد بن عبد العزيز، قال: لما كان **أيام الحرّة** لم يؤذّن في مسجد النبي ﷺ ثلاثًا ولم يُقَم، ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد، وكان لا يعرف وقت الصلاة **إلا همهمة** يسمعها من قبر النبي ﷺ. رواه الدارمي.

٥٩٥٢- (٩) **وعن أبي خلدة**، قال: قلت لأبي العالية: **سمع أنس** من النبي ﷺ؟ قال: خدمه عشر سنين، ودعا له النبي ﷺ، وكان له بستان يحمل في كل سنة الفاكهة

له بصبصة: بصبص الكلب بذنبه إذا حركه، وذلك إما لطمع، أو خوف. **فقالت: انظروا قبر النبي**: كأنه استشفاع بالنبي ﷺ، وقيل: لما رأت السماء قبره ﷺ بكت فسال الوادي. **كوى**: الكوة - بالفتح - نقب البيت، ويجمع على كوى بالكسر، والقصر والمد أيضاً، والكوة بالضم، ويُجمع على كوى بالضم. **عام الفتق**: أي الخصب الذي أفضى إلى الفتق. **أيام الحرّة**: هي أيام نهب عسكر يزيد المدينة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين، وقد مرّ هذه القصة. **إلا همهمة**: صوت خفي لا يفهم. **عن أبي خلدة**: أبو خلدة خالد بن دينار تابعي، خلدة بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام. **سمع أنس**: أي هل سمع؟ فأجاب بأن من له هذه المنزلة من الصحبة والخدمة كيف لا يسمع ولا يرى.

مرتين، وكان فيها ريحان يجيء منه ريح المسك. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

الفصل الثالث

٥٩٥٣- (١٠) عن عروة بن الزبير، **أن سعيد بن زيد** بن عمرو بن نفيل خاصمته **أروى بنت أوس** إلى مروان بن الحكم، وادّعت أنه أخذ شيئًا من أرضها، فقال سعيد: **أنا كنت آخذ** من أرضها شيئًا بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ؟! قال: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا طوّقه إلى سبع أرضين"، فقال له مروان: لا أسألك بيّنة بعد هذا. فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها، قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت. متفق عليه.

وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه، وأنه رآها عمياء تلتمس الجدر، تقول: أصابتني دعوة سعيد، وأنها مرت على بئر في الدار التي خاصمته، فوقعت فيها، فكانت قبرها.

٥٩٥٤- (١١) وعن ابن عمر، أن عمر بعث جيشًا وأمّر عليهم رجلًا يدعى سارية، فبينما عمر يخطب، فجعل يصيح: يا ساري! الجبل. فقدم رسول من الجيش فقال: يا أمير المؤمنين! لقينا عدونا فهزمونا، فإذا بصائح يصيح: يا ساري! الجبل. فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى. رواه البيهقي في "دلائل النبوة".

أن سعيد بن زيد: هو أحد العشرة المبشرة، وهو قرشي. أروى بنت أوس: وفي "جامع الأصول": أويس بضم الهمزة وفتح الواو، قال صاحب "الجامع": لا أدري أكانت أروى صحابية أو تابعية. أنا كنت آخذ إلخ: فيه معنى الإنكار.

٥٩٥٥- (١٢) وعن نبيهة بن وهب، أن كعبًا دخل على عائشة، فذكروا رسول الله ﷺ، فقال كعب: ما من يوم يطلع إلا نزل سبعون ألفًا من الملائكة حتى يحفّوا بقبر رسول الله ﷺ يضربون بأجنحتهم، ويصلّون على رسول الله ﷺ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفًا من الملائكة **يزفّونه**. رواه الدارمي.

يزفونه: يزفون بالضم من زففتُ العروس إلى زوجها إذا اهتديتها إليه، أزفّ ويزفون بالكسر من زفّ البعير أو الظليم [وهو الذكر من النعام] إذا أسرع.

* * * *

(٩) باب هجرة أصحابه ﷺ من مكة ووفاته

الفصل الأول

٥٩٥٦- (١) عن البراء، قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، فجعلا يقرءاننا القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ، ثم جاء النبي ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، **حتى رأيت الولائد** والصبيان يقولون: هذا رسول الله ﷺ قد جاء، فما جاء، حتى قرأت: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى:١) في سور مثلها من المفصّل. رواه البخاري.

٥٩٥٧- (٢) وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: "إن عبدًا خيّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده". فبكى أبو بكر قال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له، فقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ! يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمّهاتنا! فكان رسول الله ﷺ هو المخيّر، وكان أبو بكر أعلمنا. متفق عليه.

٥٩٥٨- (٣) وعن عقبة بن عامر، قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمان سنين، **كالمودّع للأحياء** والأموات، ثم طلع المنبر فقال: "إني **بين أيديكم فرط**، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه وأنا في مقامي هذا،

حتى رأيت الولائد: أي الإماء، الوليدة: الجارية الصغيرة، وقد يطلق على الأمة، وإن كانت كبيرة.

كالمودّع للأحياء إلخ: أما توديعه للأحياء فخروجه من بينهم، وأما توديعه للأموات، فلانقطاع دعائه واستغفاره لهم. بين أيديكم فرط: الفرط: الفارط، وهو الذي يتقدم الواردة فيهيئ لهم أسباب الاستبقاء يعني أنه شفيع لهم.

وإني قد أعطيتُ مفاتيح خزائن الأرض، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخشى عليكم الدنيا **أن تنافسوا فيها**" وزاد بعضهم: "فتقتتلوا، فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم". متفق عليه.

٥٩٥٩- (٤) وعن عائشة، قالت: إن من نعم الله عليّ أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي **وبين سحري** ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته، دخل عليّ عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده سواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته، فاشتدّ عليه، وقلت: ألّينه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، **فليّنته، فأمرّه** وبين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه، ويقول: "لا إله إلا الله، إن للموت سكرات" ثم نصب يده، فجعل يقول: "**في الرفيق الأعلى**" حتى قبض ومالت يده. رواه البخاري.

٥٩٦٠- (٥) وعنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من نبي يمرض إلا خيّر بين الدنيا والآخرة". وكان في شكواه الذي قُبض أخذته **بحّة شديدة**، فسمعته يقول: مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. فعلمت أنه خيّر. متفق عليه.

أن تنافسوا فيها: أي ستفتح لأمّتي خزائن الأرض فيتنافسون فيها، ويهلكون، وقد وقع كل ذلك.
وبين سحري: السحر: الرئة أي توفي رسول الله ﷺ وهو مسند إلى صدرها، وما يحاذي سحرها، وقيل: السحر: ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن. فليّنته، فأمرّه: على أسنانه. في الرفيق الأعلى: جماعة من الأنبياء يسكنون أعلى علّيين، وقيل: الرفيق الأعلى من أسمائه تعالى، واختار لفظة "في" للدلالة على زيادة القرب.
بحّة شديدة: غلظة في الصوت.

٥٩٦١- (٦) وعن أنس، قال: لما ثَقُل النبي ﷺ جعل **يتغشّاه الكرب**. فقالت فاطمة: واكرب أباه! فقال لها: "ليس على أبيك كرب بعد اليوم". فلما مات قالت: يا أبتاه! أجاب ربًّا دعاه، يا أبتاه! **من جنة الفردوس مأواه**، يا أبتاه! إلى جبريل ننعاه، فلما دفن قالت فاطمة: يا أنس! أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟. رواه البخاري.

الفصل الثاني

٥٩٦٢- (٧) عن أنس، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحًا لقدومه. رواه أبو داود.

وفي رواية الدرامي: قال: ما رأيت يومًا قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ، وما رأيت يومًا كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله ﷺ.

وفي رواية الترمذي: قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كلّ شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كلّ شيء، **وما نفضنا أيدينا** عن التراب وإنا لفي دفنه، حتى أنكرنا قلوبنا.

٥٩٦٣- (٨) وعن عائشة، قالت: لما قُبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه. فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله ﷺ شيئًا قال: "ما قبض الله نبيًا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه". ادفنوه في موضع فراشه. رواه الترمذي.

يتغشّاه الكرب: أي يغشى عليه من شدة المرض. من جنة الفردوس مأواه: وقع في "صحيح البخاري": [مَن] موصولة، وفي بعض نسخ "المصابيح": [مِن] جارة، والأول أنسب. وما نفضنا أيدينا إلخ: أي لم نجد فيها الصفاء والألفة والرقة التي كانت فيها لانقطاع مادة الوحي، وفقدان ما كان يمدهم من قِبل رسول الله ﷺ.

الفصل الثالث

٥٩٦٤- (٩) عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح: "إنه لن يقبض نبيّ حتى يُرى مقعده من الجنة ثم يخيّر". قالت عائشة: فلما نزل به، ورأسه على فخذي غُشي عليه، ثم أفاق، فأشخص بصره إلى السقف ثم قال: "**اللهم الرفيق الأعلى**". قلت: إذن لا يختارنا. قالت: **وعرفت أنه الحديث** الذي كان يحدثنا به وهو صحيح في قوله: "إنه لن يقبض نبيّ قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخيّر" قالت عائشة: فكان آخر كلمة تكلّم بها النبي ﷺ قوله: "اللهم الرفيق الأعلى". متفق عليه.

٥٩٦٥- (١٠) وعنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: "يا عائشة! ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلتُ بخيبر، وهذا أوان وجدتُ **انقطاع أبهري** من ذلك السمّ". رواه البخاري.

٥٩٦٦- (١١) وعن ابن عباس، قال: **لما حُضر رسول الله** ﷺ، وفي البيت رجال، فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي ﷺ: "هلمّوا **أكتب لكم كتابًا** لن تضلّوا بعده". **فقال عمر: قد غلب** عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبكم كتاب الله،

اللهم الرفيق الأعلى: أي اختار الرفيق الأعلى. وعرفت أنه الحديث إلخ: أي هو إشارة إلى ما كان يحدثنا به في حال صحته. انقطاع أبهري: عرق يتعلق به القلب، فإذا انقطع مات صاحبه. لما حُضر رسول الله إلخ: حضره الهم [وأثار موته] واحتضره وتحضّره بمعنى. أكتب لكم كتاباً: قيل: أراد أن يكتب تعيين واحد للخلافة؛ كيلا يقع نزاع، وقيل: أراد أن يبيّن مهمات الأحكام مفصلة ملخصة ليحصل الاتفاق على المنصوص.

فقال عمر: قد غلب إلخ: قيل: أراد عمر بما ذكره التخفيف على رسول الله ﷺ عند شدة الوجع، وقوله: "حسبكم" خطاب منه لمن نازعه في ذلك، وقد عرف عمر أن ذلك الأمر لم يكن جزمًا منه، بل رعاية لمصالحهم، وكان أصحابه إذا أمر بشيء غير جازم يراجعونه فيه، وكان يتركه برأيهم، ولو كان ذلك الأمر مما لا بد منه لما تركه بسبب اختلافهم، وكان عمر خشي أن يكون ما رآه النبي ﷺ أمرًا، شاقًا على الصحابة موجبًا =

فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ. ومنهم من يقول ما قال عمر. **فلما أكثروا اللغط** والاختلاف، قال رسول الله ﷺ: "قوموا عني". **قال عبيد الله:** فكان ابن عباس يقول: **إن الرزيئة** كل الرزيئة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم.

وفي رواية سليمان بن أبي مسلم الأحول قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى بلّ دمعه الحصى. قلت: يا ابن عباس! وما يوم الخميس؟ قال: اشتدّ برسول الله ﷺ وجعه، فقال: "ائتوني بكتف أكتب لكم كتابًا لا تضلّوا بعده أبدًا". فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع. فقالوا: ما شأنه؟! **أهجر؟** استفهموه، فذهبوا يردّون عليه. فقال: "دعوني، ذروني، **فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه**". فأمرهم بثلاث: فقال: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، **وأجيزوا الوفد** بنحو ما كنت أجيزهم". **وسكت عن الثالثة**، أو قالها فنسيتها، قال سفيان: هذا من قول

= لمشاقتهم، ووقوع الفتنة بينهم، فلذلك أشار إلى أن تركه أولى، فتركه النبي ﷺ لذلك.

إن الرزيئة: الرزيئة - بالهمزة - المصيبة. **فلما أكثروا اللغط:** اللغط: الصوت الجلية. **قال عبيد الله:** ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، ولد ولد أخي عبد الله بن مسعود وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة سمع ابن عباس وخلقًا كثيرًا من الصحابة. **أهجر؟:** قال القاضي عياض: هكذا في "صحيح مسلم" أهجر، وهو أصح من رواية من روى هَجَر؛ لأن الهجر الهذيان، ولا يصح منه، وإنما أورد هذا استفهامًا على سبيل الإنكار على من قال: لا تكتبوها أي لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ ولا تجعلوه كأمر من هجر في كلامه، وإن صحت الرواية الأخرى كانت خطأ من قائلها صدر منه لما أصابه من الحيرة والدهشة هناك.

فالذي أنا فيه خير: من مراقبة الله، والتأهب للقائه، والفكر في ذلك ونحوه.

مما تدعونني إليه: من اللغط والاختلاف. **وأجيزوا الوفد:** سواء كان الوفد كفاراً أم مسلمين؛ لأنهم إنما وفدوا لمصالحنا ومصالحهم. **وسكت:** ابن عباس. **عن الثالثة إلخ:** قيل: الثالثة تجهيز جيش أسامة، وقيل: لا تتخذوا قبري وثنًا يعبد.

سليمان. متفق عليه.

٥٩٦٧- (١٢) وعن أنس، قال: قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما بعد وفاة رسول الله ﷺ: **انطلق بنا إلى أم أيمن** نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهيا إليها بكت فقالا لها: ما يبكيك؟ أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ؟ فقالت: إني لا أبكي **أني لا أعلم** أنّ ما عند الله تعالى خير لرسول الله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيّجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها. رواه مسلم.

٥٩٦٨- (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، ونحن في المسجد، عاصبًا رأسه بخرقة، حتى أهوى نحو المنبر، فاستوى عليه واتّبعناه، قال: "والذي نفسي بيده إني لأنظر إلى الحوض من مقامي هذا" ثم قال: "إن عبدًا عرضت عليه الدنيا وزينتها، فاختار الآخرة" قال: فلم يفطن لها أحد غير أبي بكر، فذرفت عيناه، فبكى، ثم قال: بل نفديك بآبائنا وأمّهاتنا وأنفسنا وأموالنا يا رسول الله! قال: ثم هبط **فما قام عليه حتى الساعة**. رواه الدارمي.

٥٩٦٩- (١٤) وعن ابن عبّاس، قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النصر: ١) دعا رسول الله ﷺ فاطمة قال: "**نُعيت إليّ نفسي**" فبكت قال: "لا تبكي فإنك أول

انطلق بنا إلى أم أيمن إلخ: كأنه قيل: لم تنطلق إليها؟ فأجيب نزورها، هي أم أسامة بن زيد بن حارثة كانت مولاة للنبي ﷺ، وزوجها زيد.

أني لا أعلم: أي لأني. فما قام عليه حتى الساعة: أي إلى القيامة أي ما قام على المنبر بعد ذلك.

نُعيت إليّ نفسي: أي أنهي إليّ نعي نفسي، يقال: نعى الميت ينعاه نعيًا ونعيًا إذا أذاع موته، وأخبر به، ولعل السر هو أنه تعالى رتب قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ (النصر: ٣) على مجيء النصر والفتح أي اشتغل بخاصته نفسك، فقد تم المقصود من بعثتك.

أهلي لاحق بي" فضحكت، **فرآها بعض أزواج** النبي ﷺ، فقلن: يا فاطمة! رأيناك بكيت ثم ضحكت؟ قالت: إنه أخبرني أنه قد نُعيت إليه نفسه فبكيت، فقال لي: لا تبكي فإنك أول أهلي لاحق بي فضحكتُ. وقال رسول الله ﷺ: "إذا جاء نصر الله والفتح، **وجاء أهل اليمن**، هم أرقّ أفئدة، **والإيمان يمان**، والحكمة يمانية". رواه الدارمي.

٥٩٧٠- (١٥) وعن عائشة: أنها قالت: **وارأساه!** قال رسول الله ﷺ: "**ذاك لو كان** وأنا حيّ فأستغفر لك وأدعو لك"، فقالت عائشة: "واثُكْلياه! والله، إني لأظنّك تحبّ موتي، فلو كان ذلك **لظللتَ آخر يومك معرسًا** ببعض أزواجك، فقال النبي ﷺ: "بل أنا وا رأساه! لقد هممت - أو أردت - أن **أرسل إلى أبي بكر** وابنه وأعهد أن يقول القائلون، أو يتمنّى المتمنّون، ثم قلت: **يأبى الله** ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون". رواه البخاري.

٥٩٧١- (١٦) وعنها: قالت: رجع إليّ رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعًا، وأنا أقول: وارأساه! قال: "بل أنا يا عائشة! وارأساه"

فرآها بعض أزواج إلخ: هي عائشة رضي الله عنها **وجاء أهل اليمن:** عطف على ﴿جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ (النصر: ١) وتفسير لقوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾ (النصر: ٢)، وإعلام بأن المراد من الناس أهل اليمن.

والإيمان يمان: لأن الإيمان نشأ من مكة، وهي من تهامة، وهي من أرض اليمن، ولهذا يقال: الكعبة اليمانية، وقيل: قال هذا القول، وهو بتبوك، ومكة والمدينة بينه وبين اليمن، فأشار إلى جانب اليمن، والمراد مكة، والحكمة كل كلمة صالحة يمتنع بها صاحبها عن الوقوع في المهالك. **وارأساه:** ندّبت رأسها، وأشارت إلى الموت. **ذاك لو كان:** أي موتك. **لظللتَ آخر يومك معرسًا:** أي نسيتني سريعًا.

أرسل إلى أبي بكر إلخ: أي اجعله ولي عهدي وخليفتي من بعدي كراهة أن يقول القائلون لم يعهد رسول الله ﷺ إلى أبي بكر، ولم يجعله خليفته، أو يتمنى المتمنون الخلافة. **يأبى الله:** الخلافة، أي يأبى الله خلافة غيره، ويدفع المؤمنون أيضاً لاستخلافي إياه في الإمامة الصغرى.

قال: "وما ضرّك لو متّ قبلي، فغسلتك وكفّنتك، وصلّيت عليك، ودفنتك؟" قلت: لكأني بك والله لو فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي **فعرّست فيه** بعض نسائك، فتبسّم رسول الله ﷺ، ثم بُدئ في وجعه الذي مات فيه. رواه الدارمي.

٥٩٧٢- (١٧) وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن رجلًا من قريش دخل على أبيه علي بن الحسين، فقال ألا أحدّثك عن رسول الله ﷺ؟ قال: بلى، حدثنا عن أبي القاسم ﷺ قال: لما مرض رسول الله ﷺ أتاه جبريل فقال: "يا محمد! إن الله أرسلني إليك تكريمًا لك، وتشريفًا لك، خاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك، يقول: كيف تجدك؟ قال: أجدني يا جبريل! مغمومًا، وأجدني يا جبريل! مكروبًا". ثم جاءه اليوم الثاني، فقال له ذلك، فردّ عليه النبي ﷺ كما ردّ أول يوم، ثم جاءه اليوم الثالث، فقال له كما قال أول يوم، وردّ عليه كما ردّ عليه، وجاء معه ملك يقال له: إسماعيل على مائة ألف ملك، كل ملك على مائة ألف ملك، فاستأذن عليه، فسأله عنه، ثم قال جبريل: هذا ملك الموت يستأذن عليك، ما استأذن على آدمي قبلك، ولا يستأذن على آدميّ بعدك. فقال: ائذن له، فأذن له، فسلّم عليه، ثم قال: يا محمد! إن الله أرسلني إليك، فإن أمرتني أن أقبض روحك قبضتُ، وإن أمرتني أن أتركه تركته، فقال: وتفعل يا ملك الموت؟ قال: نعم، **بذلك أمرتُ**، وأمرتُ أن أطيعك، قال: فنظر النبي ﷺ إلى جبريل عليه السلام، فقال جبريل: يا محمد! إن الله قد اشتاق إلى لقائك، فقال النبي ﷺ لملك الموت: "امض لما أمرت به" فقبض روحه، فلما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية سمعوا صوتًا من ناحية البيت: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته،

فعرست فيه: أعرس بأهله إذا بنى بها، ولا يقل: عرس، والعامة يقوله. **بذلك أمرت**: أي بقبض روحك أمرت.

إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفًا من كل هالك، ودركًا من كل فائت، **فبالله فاتّقوا**، وإياه فارجوا، فإنما المصاب من حرم الثواب. فقال علي: أتدرون من هذا؟ **هو الخضر** عليه السلام. رواه البيهقي في "دلائل النبوة".

إن في الله عزاء: أي تعزية، فأقام الاسم مقام المصدر. فبالله: أي إذا كان الله معزيًا، وخلفًا ودركًا فبالله.
فاتقوا: أي فخصّوه بالتقوى. هو الخضر عليه السلام: دل الحديث على أنه حيّ.

* * * *

(١٠) باب

الفصل الأول

٥٩٧٣- (١) عن عائشة، قالت: ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا، ولا شاةً ولا بعيراً، **ولا أوصى بشيء**. رواه مسلم.

٥٩٧٤- (٢) وعن عمرو بن الحارث أخي جويرية، قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته دينارًا ولا درهمًا، ولا عبدًا ولا أمة، ولا شيئًا إلا بغلته البيضاء، وسلاحه، **وأرضًا جعلها صدقة**. رواه البخاري.

٥٩٧٥- (٣) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يقتسم ورثتي دينارًا، ما تركتُ **بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي** فهو صدقة". متفق عليه.

٥٩٧٦- (٤) وعن أبي بكر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا نورث، ما تركناه صدقة"**. متفق عليه.

ولا أوصى بشيء: أي لم يوص بثلث ماله، ولا غيره؛ إذ لم تكن مال، قيل: لم يوص أيضًا إلى علي كما يزعمه الشيعة؛ إذ قد نقل أن عائشة قيل لها: كان علي وصيًا، فقال: متى أوصى له، وأنا مستندته، وقد وردت الأحاديث الصحيحة في أنه ﷺ أوصى بكتاب الله، وأهل البيت، وإخراج اليهود من جزيرة العرب، وإجازة الوفد، فليس المراد بقولها: "ولا أوصى" نفي الوصية مطلقًا. وأرضاً جعلها صدقة: هي أرض فدك سَبَلها رسول الله ﷺ في حياته، وجعلها صدقة للمسلمين. بعد نفقة نسائي: قال سفيان بن عيينة: أزواج النبي ﷺ في حكم المعتدات؛ إذ لا يجوز لهن أن ينكحن، فلذلك خرجت نفقتهن.

ومؤونة عاملي: أراد به خليفته كان النبي ﷺ يأخذ نفقة أهله من الصفايا التي كانت له من أموال بني النضير وفدك، ويصرف الباقي في مصالح المسلمين، وهكذا كان يفعل أبو بكر وعمر، فلما تولى عثمان واستغنى عنها بماله أقطعها مروان وغيره من أقاربه، فلم يزل في أيديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز. لا نورث: يعني معاشر الأنبياء أي لا يورث منا، فحذف الجار، فاستتر الضمير. ما تركناه صدقة: جواب سؤال أي فماذا يفعل بتركتكم، ويروى صدقة بالنصب أي ما تركناه مبذول صدقة، فحذف الخبر، وبقي الحال كالعوض منه، =

٥٩٧٧- (٥) وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ، أنه قال: "إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيّها قبلها فجعله لها فرطًا وسلفًا بين يديها، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر، فأقرّ عينيه بهلكتها حين كذّبوه وعصوا أمره". رواه مسلم.

٥٩٧٨- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفس محمد بيده ليأتينَّ على أحدكم يوم ولا يراني، ثم لأن يراني أحبّ إليه من أهله وماله معهم". رواه مسلم.

وهذا الباب خال عن الفصل الثاني الثالث.

= ونظيره: ﴿ونحن عصبة﴾ بالنصب، قيل: الحكمة في عدم الإرث بالنسبة إلى الأنبياء أن لا يتمنى بعض الورثة موت النبي ﷺ فهلك، وأن لا يظن أنهم راغبون في الدنيا.

* * * *

[٣٠] كتاب المناقب

(١) باب مناقب قريش وذكر القبائل

الفصل الأول

٥٩٧٩- (١) عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: "الناس **تبع لقريش في هذا الشأن**، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم". متفق عليه.

٥٩٨٠- (٢) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "الناس تبع لقريش في الخير والشر". رواه مسلم.

٥٩٨١- (٣) وعن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: "**لا يزال هذا الأمر** في قريش ما بقي منهم اثنان". متفق عليه.

٥٩٨٢- (٤) وعن معاوية، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبّه الله على وجهه، **ما أقاموا الدّين**". رواه البخاري.

٥٩٨٣- (٥) وعن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يزال الإسلام عزيزًا ....

تبع لقريش: التبع يكون واحداً وجمعاً أيضًا. في هذا الشأن: ومعناه تفضيل قريش على القبائل في الإمامة والإمارة، وكانت العرب يعظم قريشًا في الجاهلية؛ إذ كانوا سدنة البيت، وكانت لهم السقاية والرفادة، وقيل: هذا الشأن هو الدين، فمسلمو قريش قدوة غيرهم في الإيمان؛ لأنهم المتقدمون السابقون الأولون، وكافرهم قدوة الكفار؛ لأنهم أول من ردّ الدعوة، وكفر بالنبي ﷺ، وحينئذ فلا يكون قوله: "وكافرهم" إلخ في معرض المدح، ويدل على هذا المعنى الحديث الذي يليه.

لا يزال هذا الأمر إلخ: دل هذا الحديث ونظائره على أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم، وعلى هذا انعقد إجماع الصحابة، ومن بعدهم، ومن خالف ذلك فهو محجوج بهذا الإجماع.

ما أقاموا الدين: أي هذا الأمر حق لهم مدة إقامتهم للدين.

إلى اثني عشر خليفة، كلّهم من قريش". وفي رواية: "لا يزال أمر الناس ماضيًا ما وَلِيهم اثنا عشر رجلًا كلّهم من قريش". وفي رواية: "لا يزال الدِّين قائمًا حتى تقوم الساعة، أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش". متفق عليه.

٥٩٨٤- (٦) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "**غفار غفر الله لها**، وأسلم سالمها الله، **وعصيّة عصت الله** ورسوله". متفق عليه.

٥٩٨٥- (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع **موالي**، **ليس لهم مولى** دون الله ورسوله". متفق عليه.

إلى اثني عشر خليفة إلخ: إلى هذه يدخل ما بعدها في الحكم كما في قولك: حفظت القرآن إلى آخره، قيل: المراد المقسطون المستحقون لاسم الخلافة مطلقًا، وإن حمل على الولاء، فالمراد المسمون بها ولو على سبيل المجاز، فإن قيل: قد ورد: "الخلافة ثلاثون سنة"، ثم يصير ملكًا عضوضًا، قلنا: المراد هناك خلافة النبوة كما ورد في بعض الروايات، وههنا الخلافة مطلقًا. **غفار غفر الله لها**: قيل: كانت غفار متهمة بالسرقة من الحجّاج فاستغفر لهم، وقيل: دعاء للقبيلتين لإسلامهم بغير حرب. **وعصيّة**: هم الذين قتلوا القراء ببئر معونة، وقنت النبي ﷺ يدعو عليهم. **عصت الله**: هذا خبر، والأولان يحتملان الخبر والدعاء. **موالي**: أي هم أنصاري وأوليائي، وأنا ناصرهم ووليّهم. **ليس لهم مولى إلخ**: تأكيد لما تقدم على طريقة الطرد والعكس، أي ليس لهم ناصر وولي دون الله ورسوله، وذكر الله تعظيم لرسوله.

إلى اثني عشر خليفة إلخ: عيّن الشيخ ابن حجر اثنا عشر خليفة في "فتح الباري": أن الناس اجتمعوا على أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي إلى أن وقع أمر الحكمين في صنفين، فسمي معاوية يومئذ بالخلافة، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن، ثم اجتمعوا على ولده يزيد، ولم ينتظم للحسن أمر بل قتل قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة: الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عنه هشام. [٢٦٥/١٣، ٢٦٥] ونقل خلاصة كلام الحافظ ابن حجر فضيلة الأستاذ الشيخ تقي العثماني في كتابه "تكملة فتح الملهم" [١٦١/٣، ١٦٢] .

٥٩٨٦- (٨) وعن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أسلم وغفار ومزينة وجهينة، خير **من بني تميم** ومن بني عامر **والحليفين** بني أسد وغطفان". متفق عليه.

٥٩٨٧- (٩) وعن أبي هريرة، قال: ما زلت أحبّ بني تميم **منذ ثلاث**، سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيهم، **سمعته** يقول: "هم أشدّ أمتي على الدجال" قال: وجاءت صدقاتهم، فقال رسول الله ﷺ: "هذه صدقات قومنا" وكانت سبيّة منهم عند عائشة، فقال: "أعتقيها؛ فإنها **من ولد إسماعيل**". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٩٨٨- (١٠) عن سعد، عن النبي ﷺ قال: "من يرد هوان قريش أهانه الله". رواه الترمذي.

٥٩٨٩- (١١) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم **أذقت أول قريش نكالًا**، فأذق آخرهم نوالًا". رواه الترمذي.

٥٩٩٠- (١٢) وعن أبي عامر الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "**نعم الحي الأسد والأشعرون** لا يفرّون في القتال، ولا يغلّون، هم مني وأنا منهم". رواه الترمذي،

من بني تميم: فضل هؤلاء على غيرهم؛ لسبق إسلامهم وحسن آثارهم. **والحليفين إلخ**: تحالفوا على التناصر.
منذ ثلاث: أي ثلاث خصال، أو ثلاث كلمات يقولها فيهم. **سمعته**: بيان لما تقدم. **من ولد إسماعيل**: قيل: الولد -بضم الواو وسكون اللام- جمع الولد كالأسْد والأسَد. **أذقت أول قريش**: يوم بدر والأحزاب.
نكالًا: النكال: العقوبة والعبرة. **والأشعرون**: بإسقاط الياء كذا في "جامع الترمذي" وجامع الأصول"، وفي "المصابيح" بإثبات الياء، قال الجوهري: يقول العرب: جاءني الأشعرون بحذف الياء.

نعم الحي الأسد: الأسد بسكون السين أبو حي من اليمن من سبأ بن حمير، ويقال لهم: الأزد، وهو بالسين أفصح، وهما أزدان: أزد شنوءة وأزد عمان. [الميسر ١٣٠٨/٤]

وقال: هذا حديث غريب.

٥٩٩١- (١٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "**الأزد أزد الله** في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل: يا ليت أبي كان أزديًا، ويا ليت أمي كانت أزدية". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٩٩٢- (١٤) وعن عمران بن حصين، قال: مات النبي ﷺ وهو يكره ثلاثة أحياء: ثقيف، وبني حنيفة، وبني أميّة. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٩٩٣- (١٥) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "في ثقيف كذّاب **ومبير**"، قال عبد الله بن عصمة يقال: الكذاب هو **المختار بن أبي عبيد**، والمبير هو الحجّاج بن يوسف، وقال هشام بن حسان: أحصوا **ما قتل الحجّاج صبرًا** فبلغ مائة ألف وعشرين ألفًا. رواه الترمذي.

٥٩٩٤- (١٦) وروى مسلم في "الصحيح" حين قتل الحجّاج عبد الله بن الزبير قالت أسماء: إن رسول الله ﷺ حدثنا "أن في ثقيف كذابًا ومبيرًا" فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه، وسيجيء تمام الحديث في الفصل الثالث.

الأزد أزد الله: الأزد أزدان: أزد شنوءة، وأزد عمان، أراد أزد شنوءة، وهم حي من اليمن، قيل: إضافتهم إلى الله؛ إما لاشتهارهم بهذا الاسم كقوله ﷺ: "لا يفرون في القتال" كما مر، وإما للتشريف والاختصاص كما دل عليه آخر الحديث، والأسد لغة في الأزد، فقيل: المراد أنهم كالأسد في الشجاعة، فأضيفوا إلى الله إلا أنه قلب السين زاياً. **ومبير**: المبير: المهلك من البوار. **المختار بن أبي عبيد**: الثقفي قام وقعة الحسين، ودعا الناس إلى طلب ثأره، وكان غرضه صرف وجوه الناس إليه وطلب الدنيا. **ما قتل الحجاج صبرًا**: الصبر: الحبس، يقال: قتل فلان صبرًا أي قتل مأسوراً، ولم يقتل في معركة ولا خلسة.

٥٩٩٥- (١٧) وعن جابر، قال: قالوا: يا رسول الله! أحرقتنا نبال ثقيف، فادع الله عليهم. قال: "اللهم اهد ثقيفًا". رواه الترمذي.

٥٩٩٦- (١٨) وعن عبد الرزاق، عن أبيه، عن ميناء، عن أبي هريرة، قال: كنا عند النبي ﷺ، فجاءه رجل أحسبه من قيس، فقال: يا رسول الله! العن حميرًا فأعرض عنه، ثم جاءه من الشق الآخر، فأعرض عنه، ثم جاءه من الشق الآخر، فأعرض عنه، فقال النبي ﷺ: "رحم الله حميرًا، أفواههم سلام، وأيديهم طعام، وهم أهل أمن وإيمان". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق، ويروى عن ميناء هذا أحاديث مناكير.

٥٩٩٧- (١٩) وعنه، قال: قال لي النبي ﷺ: "ممن أنت؟ قلت: من دوس. قال: "ما كنت أرى أن في دوس أحدًا فيه خير". رواه الترمذي.

٥٩٩٨- (٢٠) وعن سلمان، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "لا تبغضني فتفارق دينك" قلت: يا رسول الله! كيف أبغضك وبك هدانا الله؟ قال: "تبغض العرب فتبغضني". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٥٩٩٩- (٢١) وعن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله ﷺ: "من غشّ العرب لم يدخل في شفاعتي، ولم تنله مودّتي". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حصين بن عمر، وليس هو عند أهل الحديث بذاك القوي.

٦٠٠٠- (٢٢) وعن أم الحرير، مولاة طلحة بن مالك، قالت: سمعتُ مولاي يقول: قال رسول الله ﷺ: "من اقتراب الساعة هلاكُ العرب". رواه الترمذي.

....

٦٠٠١- (٢٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الملك في قريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة، والأمانة في الأزد" يعني اليمن. وفي رواية موقوفًا. رواه الترمذي، وقال: هذا أصح.

الفصل الثالث

٦٠٠٢- (٢٤) عن عبد الله بن مطيع، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة: "**لا يقتل قرشي صبرًا** بعد هذا اليوم، إلى يوم القيامة". رواه مسلم.

٦٠٠٣- (٢٥) وعن أبي نوفل معاوية بن مسلم، قال: رأيت عبد الله بن الزبير **على عقبة المدينة،** قال: فجعلت قريش تمرّ عليه والناس، حتى مرّ عليه عبد الله بن عمر، فوقف عليه، فقال: السلام عليك أبا خبيب! السلام عليك أبا خبيب! السلام عليك أبا خبيب! أما والله لقد كنتُ **أنهاك عن هذا،** أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله إن كنتَ ما علمتُ صوامًا قوّامًا وصولًا للرحم، أما والله لأمّة أنت شرها لأمّة سوء - **وفي رواية: لأمّة خير - ثم نفذ عبد الله** بن عمر، فبلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله، فأرسل إليه، فأنزل عن جذعه، فألقي في قبور اليهود، ثم أرسل إلى أمّه أسماء بنت أبي بكر، فأبت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك. قال: فأبت وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إليّ من يسحبني بقروني. قال: فقال:..........

لا يقتل قرشي صبرًا: المراد النهي عن قتل القرشي صبرًا. **على عقبة المدينة:** أي على عقبة في مكة على طريق المدينة، وكان ابن الزبير مصلوبًا. **أنهاك عن هذا:** أي عما يؤدي إلى الصلب والقتل. **وفي رواية: لأمّة خير:** قال النووي: رواية مشيختنا: لأمة خير، وهكذا رواه القاضي عياض عن جمهور رواة "صحيح مسلم"، ونقل القاضي عن رواية السمرقندي لأمّة سوء، قال: وهو خطأ وتصحيف. **ثم نفذ عبد الله:** أي ذهب ومضى.

أروني سبتيّ، فأخذ نعليه، ثم انطلق **يتوذّف** حتى دخل عليها، فقال: كيف رأيتني صنعتُ بعدوّ الله؟ قالت: رأيتك أفسدتَ عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك، بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين؟ أنا والله **ذات النطاقين،** أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه، أما إن رسول الله ﷺ حدثنا: "إن في ثقيف كذابًا ومبيرًا"، فأما الكذّاب فرأيناه، **وأما المبير فلا إخالك** إلا إياه. قال: فقام عنها فلم يُراجعها. رواه مسلم.

٦٠٠٤- (٢٦) وعن نافع، أن ابن عمر أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير، فقالا: إن الناس صنعوا ما ترى، وأنت ابن عمر، وصاحب رسول الله ﷺ فما يمنعك أن تخرج؟ فقال: يمنعني أن الله حرّم عليّ دم أخي المسلم. قالا: ألم يقل الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة: ١٩٣)، فقال ابن عمر: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله. رواه البخاري.

٦٠٠٥- (٢٧) وعن أبي هريرة، قال: جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله ﷺ فقال: إن دوسًا قد هلكت، عصت وأبت، فادع الله عليهم، فظن الناس أنه يدعو عليهم، فقال: "اللهم اهد دوسًا وأت بهم". متفق عليه.

أروني سبتيّ: السبتية - بكسر السين المهملة وسكون الباء وتشديد الياء - النعل من الجلد المدبوغ. **يتوذّف:** أي يقارب الخطو، ويحرّك منكبيه، وقيل: يتبختر. **ذات النطاقين إلخ:** سماها بذلك رسول الله ﷺ لما شقت نطاقها شقّين، فشدّت بأحدهما سفرة رسول الله ﷺ يوم مهاجرته، وبالآخر وسطها، النطاق شقة تشد بها المرأة وسطها عند معاناة الاشتغال، أراد الحجاج أنها خرّاجة ولّاجة خادمة تلبس ما تلبسه الخادمات.

وأما المبير فلا إخالك إلخ: الظاهر فلا إخاله إلا إياك، فقدمت المفعول الثاني للاهتمام.

٦٠٠٦- (٢٨) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أحبّوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

....

* * * *

(٢) باب مناقب الصحابة

الفصل الأول

٦٠٠٧- (١) عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبي ﷺ: "**لا تسبّوا أصحابي**، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مدّ أحدهم **ولا نصيفه**". متفق عليه.

٦٠٠٨- (٢) وعن أبي بردة، عن أبيه، قال: رفع - يعني النبي ﷺ - رأسه إلى السماء، وكان كثيرًا **مما يرفع** رأسه إلى السماء. فقال: "النجوم **أمنة** للسماء، فإذا ذهبت النجوم **أتى السماء ما توعد**، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبتُ أنا **أتى أصحابي ما يوعدون**، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي **أتى أمتي ما يوعدون**". رواه مسلم.

٦٠٠٩- (٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي على الناس زمان فيغزو **فئام** من الناس، فيقولون: هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ. فيقولون: نعم. فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ **فيقولون: نعم، فيفتح لهم**، ثم يأتي

لا تسبّوا أصحابي: قال النووي: سب الصحابة حرام، ومن أكبر الفواحش، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر، وقال بعض المالكية: يقتل، وقال القاضي عياض: سب أحدهم من الكبائر. ولا نصيفه: أي نصفه، وقيل: النصيف مكيال دون المد يعني أن كثيركم لا يساوي قليلهم لمزيد الإخلاص، ومصادمة الإنفاق لإعلاء كلمة الله.
مما يرفع: يجوز أن يكون من زائدة، وقيل: هي بيان لكثير أي كان كثيرًا رفعه. أمنة: الأمنة: الأمن.
أتى السماء ما توعد: من الانشقاق، والذهاب يوم القيامة. أتى أصحابي ما يوعدون: من العلل والمخالفات.
أتى أمتي ما يوعدون: من الشرور وذهاب الخير. فئام: الفئام - بكسر الفاء وبعدها الهمزة - بمعنى الجماعة، وقد يروى بالياء المخففة، ويروى بفتح الفاء، والمشهور الأول. فيقولون: نعم، فيفتح لهم إلخ: في الحديث معجزة لرسول الله ﷺ، وفضل لأصحابه وتابعيهم، ومن تبع التابعين.

على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم". متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: قال: "يأتي على الناس زمان يُبعث منهم **البعث** فيقولون: انظروا، هل تجدون فيكم أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيوجد الرجل، فيفتح لهم [به]، ثم يبعث البعث الثاني فيقولون: هل فيهم من رأى أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيفتح لهم [به]، ثم يبعث البعث الثالث فيقال: انظروا، هل ترون فيهم من رأى أصحاب النبي ﷺ؟ **ثم يكون البعث الرابع** فيقال: انظروا هل ترون فيهم أحدًا رأى من رأى أحدًا رأى أصحاب النبي ﷺ؟ فيوجد الرجل، فيفتح لهم [به]".

٦٠١٠- (٤) وعن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: "**خير أمتي قرني**، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم إن بعدهم قومًا يشهدون **ولا يستشهدون**، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن". وفي رواية: "ويحلفون ولا يُستحلفون". متفق عليه.

٦٠١١- (٥) وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة: "ثم يخلف **قوم يحبّون السّمانة**".

البعث: الجيش. ثم يكون البعث الرابع: مصدر أي بعث البعث الرابع. خير أمتي قرني: أي الصحابة والتابعون وتبعهم، هؤلاء القرون الثلاثة المترتبة في الفضيلة، والقرن أهل زمان واحد، فقيل: ثمانون سنة، وقيل: مائة، وقيل: أربعون، وقيل: ثلاثون. ولا يستشهدون: ذم على الشهادة قبل الاستشهاد، وقد ورد خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل أن يسأل، فقيل: وجه الجمع أن الأول فيمن يعلم كونه شاهداً، والثاني فيمن لا يعلم شهادته، فيخبر أنه شاهد حتى يستشهد عند القاضي، وقيل: الأول في حقوق الناس، والثاني في حقوق الله، ويلحق بالأول من كان عنده شهادة في حدود رأى المصلحة في الستر. قوم يحبّون السمانة: أي التوسع في المآكل والمشارب، والغفلة عن أمور الدين، وقيل: إظهار ما ليس فيهم من الكمال.

الفصل الثاني

٦٠١٢- (٦) عن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "أكرموا أصحابي، فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى إن الرجل ليحلف ولا يستحلف، ويشهد ولا يُستشهد، ألا من سرّه بحبوحة الجنة **فليلزم الجماعة**، فإن الشيطان مع الفذّ وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلونّ رجل بامرأة فإنّ الشيطان ثالثهم، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن". **رواه**.

٦٠١٣- (٧) وعن جابر، عن النبي ﷺ، قال: "لا تمس النار مسلمًا رآني، أو رأى من رآني". رواه الترمذي.

٦٠١٤- (٨) وعن عبد الله بن مغفّل، قال: قال رسول الله ﷺ: "**الله الله** في أصحابي، اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تتّخذوهم غرضًا من بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبّهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن أذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦٠١٥- (٩) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام، لا يصلح الطعام إلا بالملح". قال الحسن: فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح؟. رواه في "شرح السنة".

٦٠١٦- (١٠) وعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

فليلزم الجماعة: المراد الجمهور، والسواد الأعظم من الصحابة والتابعين والسلف الصالحين. رواه: رواه النسائي، وإسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح إلا إبراهيم بن الحسن الخثعمي، فإنه لم يخرج له الشيخان، وهو ثقة ثبت. الله الله: أي اتقوا الله، ثم اتقوا الله في حق أصحابي، وأذكركم ثم أذكركم الله في شأنهم.

"ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بُعث قائدًا ونورًا لهم يوم القيامة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

وذكر حديث ابن مسعود "لا يبلّغني أحد" في "باب حفظ اللسان".

الفصل الثالث

٦٠١٧- (١١) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأيتم الذين يسبّون أصحابي فقولوا: **لعنة الله على شرّكم**". رواه الترمذي.

٦٠١٨- (١٢) وعن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "سألت ربي **عن اختلاف أصحابي** من بعدي، فأوحى إليّ: يا محمد! إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء، بعضها أقوى من بعض، ولكل نور، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى" قال: وقال رسول الله ﷺ: "أصحابي كالنجوم، فبأيّهم اقتديتم اهتديتم". رواه رزين.

لعنة الله على شرّكم: من قبيل كلام المنصف، ومنه قول حسان لمن هجا رسول الله ﷺ، شعر:

أتهجوه ولست له بكفؤ   فشركما لخيركما الفداء

عن اختلاف أصحابي: في فروع الشرائع لا في أصولها.

* * * *

(٣) باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه

الفصل الأول

٦٠١٩- (١) عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: "إن **من أمنّ الناس** عليّ في صحبته **وماله أبو بكر**- وعند البخاري أبا بكر- ولو كنت متّخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، **ولكن أخوة الإسلام** ومودّته، لا تبقينّ في المسجد **خوخة إلا خوخة أبي بكر**". وفي رواية: "لو كنت متّخذًا **خليلًا غير ربي** لاتخذت أبا بكر خليلًا". متفق عليه.

٦٠٢٠- (٢) وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: "لو كنت متّخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلًا". رواه مسلم.

٦٠٢١- (٣) وعن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك، حتى أكتب كتابًا، فإني **أخاف أن يتمنّى متمنّ** ويقول قائل:

من أمنّ الناس: أي أبذلهم وأسمحهم من منّ عليه منًّا لا من منّ عليه منّة؛ إذ ليس لأحد أن يمتن على رسول الله منة. وماله أبو بكر: في "صحيح مسلم": أبو بكر، فقيل: كلمة "من" زائدة، وقيل: اسم "إن" ضمير الشأن، وقيل: "إن" بمعنى نعم. ولكن أخوّة الإسلام: أي ولكن بيننا أخوّة الإسلام. خوخة: الخوخة: كوّة في الجدار يؤدي الضوء إلى البيت، وقيل: باب صغير ينصب بين بيتين ليدخل من أحدهما في الآخر، وهذا الكلام كان في مرضه الذي توفي فيه. خليلًا غير ربي: فلا يجوز لي أن آخذ غير الله خليلاً. أخاف أن يتمنّى متمنّ: فيه إشارة إلى خلافته كما لا يخفى.

إلا خوخة أبي بكر: فأمر بسد جملتها سوى خوخته تكريمًا له بذلك أولاً، ثم تنبيهًا للناس في ضمن ذلك على أمر الخلافة، حيث جعله مستحقًا لذلك دون الناس، وإن أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة. [الميسر ٤/١٣١٣]

أنا، ولا، [و] يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر". رواه مسلم، وفي "كتاب الحميدي": "أنا أولى" بدل: "أنا ولا".

٦٠٢٢- (٤) وعن جبير بن مطعم، قال: أتت النبيّ ﷺ امرأة فكلّمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه قالت: يا رسول الله! أرأيت إن جئت و لم أجدك؟ كأنها تريد الموت. قال: "فإن لم تجديني **فأتي أبا بكر**". متفق عليه.

٦٠٢٣- (٥) وعن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ بعثه على جيش **ذات السلاسل**، قال: فأتيته، فقلت: أي الناس أحبّ إليك؟ قال: "عائشة". قلت: من الرجال؟ قال: "أبوها". قلت: ثم من؟ قال: "عمر". فعدّ رجالًا، فسكتّ مخافة أن يجعلني في آخرهم. متفق عليه.

٦٠٢٤- (٦) وعن محمد بن الحنفية، قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد النبي ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: عمر. وخشيت أن يقول: عثمان. قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. رواه البخاري.

٦٠٢٥- (٧) وعن ابن عمر، قال: كنّا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدًا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ **لا نفاضل بينهم**. رواه البخاري.

أنا، ولا: أي أنا استحـق الخلافة ولا يستحقها غـيري. **فأتي أبا بكر**: إخبار عن الغيب لا نصّ على خلافته. **ذات السلاسل**: رمل ينعقد بعضه ببعض سمي الجيش بذلك؛ لأنهم كانوا مبعوثين إلى أرض كان فيها رمل كذلك. **لا نفاضل بينهم**: قيل: أراد الشيوخ ذوي السنين الذين إذا حزب النبي ﷺ أمر شاورهم، وعلي كان في زمان النبي ﷺ شابًا ولا يريد ابن عمر الإزراء بعلي؛ لأن فضيلته لا ينكرها أحد.

ذات السلاسل: سميت بذلك؛ لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، وقيل: لأن بها ماء يقال له: السلسل، وهي وراء وادي القرى على عشرة أيام من المدينة، وكانت غزوتها في جمادى الآخرة سنة ثمان، وقيل: سنة سبع. [التوشيح شرح الجامع الصحيح ٦/٢٦٩٠]

وفي رواية لأبي داود: قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حيّ: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ﷺ.

الفصل الثاني

٦٠٢٦- (٨) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه، ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدًا يكافيه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط **ما نفعني** مال أبي بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ألا وإن صاحبكم خليل الله". رواه الترمذي.

٦٠٢٧- (٩) وعن عمر ﷺ، قال: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ. رواه الترمذي.

٦٠٢٨- (١٠) وعن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: "**أنت صاحبي في الغار**، وصاحبي على الحوض". رواه الترمذي.

٦٠٢٩- (١١) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمّهم غيره". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦٠٣٠- (١٢) وعن عمر، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك عندي مالًا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقتُه يومًا. قال: فجئت بنصف مالي. فقال رسول الله ﷺ: "ما أبقيت لأهلك؟" فقلت: مثله. وأتى أبو بكر بكلّ ما عنده. فقال: "يا أبا بكر! ما أبقيت لأهلك؟". فقال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسبقه إلى شيء أبدًا. رواه الترمذي، وأبو داود.

ما نفعني: أي مثل ما نفعني. **أنت صاحبي في الغار**: من أنكر صحبة أبي بكر كفر؛ لقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ﴾ (التوبة: ٤٠).

٦٠٣١- (١٣) وعن عائشة، أن أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ فقال: "أنت **عتيق الله** من النار". فيومئذ سمّي عتيقًا. رواه الترمذي.

٦٠٣٢- (١٤) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتي أهل البقيع **فيحشرون** معي، ثم أنتظر أهل مكة **حتى أحشر بين الحرمين**". رواه الترمذي.

٦٠٣٣- (١٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أتاني جبريل فأخذ بيدي، فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمتي" فقال أبو بكر: يا رسول الله! وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه. فقال رسول الله ﷺ: "أما إنك يا أبا بكر! أول من يدخل الجنة من أمتي". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٦٠٣٤- (١٦) عن عمر، ذكر عنده أبو بكر فبكى وقال: وددت أن عملي كله مثل عمله يومًا واحدًا من أيامه، وليلة واحدة من لياليه، أما ليلته فليلة سار مع رسول الله ﷺ إلى الغار فلما انتهيا إليه قال: والله، لا تدخله حتى أدخل قبلك، فإن كان فيه شيء أصابني دونك، فدخل فكسحه، ووجد في جانبه ثقبًا، فشقّ إزاره وسدّها به، وبقي منها اثنان فألقمهما رجليه، ثم قال لرسول الله ﷺ: ادخل، فدخل رسول الله ﷺ، ووضع رأسه في حجره ونام، فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ

عتيق الله: العتيق بمعنى المعتق، وبمعنى الكريم، وبمعنى القديم أيضًا. **فيحشرون**: يجمعون.

حتى أحشر بين الحرمين: أي أجمع معهم بين حرم مكة وحرم المدينة.

فقال: "ما لك يا أبا بكر؟" قال: لدغتُ، فداك أبي وأمي، **فتفل** رسول الله ﷺ فذهب ما يجده، ثم انتقض عليه، وكان سبب موته. وأما يومه، فلما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب وقالوا: لا نؤدي زكاة فقال: لو منعوني **عقالاً** لجاهدتهم عليه. فقلت: يا خليفة رسول الله ﷺ! تألّف الناس **وارفق بهم**. فقال لي: أجبّار في الجاهلية وخوّار في الإسلام؟ إنه قد انقطع الوحي وتمّ الدين أينقص وأنا حي؟. رواه رزين.

فتفل: تفل يتفل ويتفل. **عقالًا**: أي ما يساوي عقالًا، وفي أكثر الروايات عناقًا، وفي بعضها: جديًا.
وارفق بهم: كان عمر مشهوراً بالتصلب في الأمور، وأبو بكر بالرفق فيها، وانعكس الأمر ههنا.

* * * *

(٤) باب مناقب عمر رضي الله عنه

الفصل الأول

٦٠٣٥- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لقد كان فيما قبلكم من الأمم **محدّثون** فإن يك في أمتي أحد فإنّه عمر". متفق عليه.

٦٠٣٦- (٢) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلّمنه **ويستكثرنه**، عالية أصواتهنّ، فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب، فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك، فقال: أضحك الله سنك يا رسول الله! فقال النبي ﷺ: "عجبتُ من هؤلاء اللاتي كنّ عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب"، قال عمر: يا عدوّات أنفسهنّ! **أقبنني** ولا تمبن رسول الله ﷺ ؟ فقلن: نعم، أنت **أفظّ وأغلظ**، فقال رسول الله ﷺ: "**إيه** يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًّا قط إلا سلك فجًّا غير فجك". متفق عليه. وقال الحميدي: زاد **البرقاني** بعد قوله: يا رسول الله: "ما أضحكك".

محدّثون: المحدّث: الصادق الظن كأنه حدث بالأمر، وحقيقته الملهم من الملأ الأعلى، وفي هذا الشرط مبالغة كما في قولك: "إن كان لي صديق فهو فلان"، وقيل: المعنى كان في الأمم السابقة ملهمون وصلوا إلى درجة الأنبياء، فإن يك في أمتي مثل ذلك فهو عمر، ويؤيده ما يأتي من قوله ﷺ: "لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب". **ويستكثرنه**: أي يطلبن منه النفقات الكثيرة.

أقبنني إلخ: أي أتوقرنني، ولا توقرن رسول الله ﷺ. **أفظّ وأغلظ**: أي فيك زيادة فظاظة وغلظة بالقياس إلى غيرك لا بالقياس إلى رسول الله ﷺ، فإنه كان رقيقًا حليماً جداً. **إيه**: أي حدّث حديثًا، ولا تلتفت إلى جواهن الفاسد. **البرقاني**: منسوب إلى برقان قرية من قرى خوارزم بفتح الباء، وقيل: بكسرها.

إيه: وقيل: هو اسم فعل يطلب به الزيادة أي استزد على ما أنت عليه من التصلب. [المرقاة ١٨٢/١١]

٦٠٣٧- (٣) وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "دخلت الجنة فإذا أنا **بالرُميصاء** امرأة أبي طلحة، وسمعتُ **خشفة**، فقلت: من هذا؟ **فقال: هذا بلال**، ورأيت قصرًا بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرتُ غيرتك" فقال [عمر]: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله! أعليك أغار؟. متفق عليه.

٦٠٣٨- (٤) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "بينا أنا نائمٌ رأيت الناس يُعرضون عليّ، وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثديَ، ومنها ما دون ذلك، وعرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجرّه" قالوا: فما أوّلت ذلك يا رسول الله؟ قال: "الدين". متفق عليه.

٦٠٣٩- (٥) وعن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت حتى إني لأرى الرّيّ يخرج [في] أظفاري، ثم أعطيتُ فضلي عمر بن الخطاب" قالوا: فما أوّلته يا رسول الله؟ قال: "العلم". متفق عليه.

٦٠٤٠- (٦) وعن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قُحافة فنزع منها **ذنوبًا** أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت **غربًا** فأخذها ابن الخطاب، فلم أر **عبقريًا** من الناس ينزع نزع عمر.........

بالرميصاء: بالصاد المهملة اسم أم أنس ولقبها. **خشفة**: الخشفة: الحس والحركة. **فقال: هذا بلال**: أي قال قائل. **ذنوبًا**: الذنوب: الدلو الملي، ولا يقال لها: ذنوب إذا كانت فارغة. **غربًا**: الغرب: الدلو العظيمة.

عبقريًا: العبقر: موضع يزعم العرب أنه من مواضع الجن، فإذا تعجبوا من شيء نسبوه إليه، يقال: ثياب عبقرية، ويقال: هذا عبقري قوم للرجل القوي.

حتى ضرب الناس **بعطن**".

٦٠٤١- (٧) وفي رواية ابن عمر، قال: "ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر، فاستحالت في يده غربًا، فلم أر عبقريًّا **يفري فريّه**، حتى روي الناس وضربوا بعطن". متفق عليه.

الفصل الثاني

٦٠٤٢- (٨) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله **جعل الحق على لسان عمر** وقلبه". رواه الترمذي.

٦٠٤٣- (٩) وفي رواية أبي داود، عن أبي ذر، قال: [سمعت رسول الله ﷺ يقول]: "[إن] الله وضع الحقّ على لسان عمر يقول به".

٦٠٤٤- (١٠) وعن علي ﷺ قال: **ما كنا نُبعد** أن السكينة تنطق على لسان عمر. رواه البيهقي في "دلائل النبوة".

٦٠٤٥- (١١) وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: "اللهم أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام، **أو بعمر بن الخطاب**"..........

بعطن: العطن واحد الأعطان، وهي مبارك الإبل عند الماء. **يفري فريّه**: أي يعمل عمله ويقطع قطعه، يروى: فريه بإسكان الراء وتخفيف الياء، وفريه بكسر الراء وتشديد الياء، وأنكر الخليل التشديد، وأصل الفري القطع، والمراد إجادة العمل. **جعل الحق على لسان عمر**: أي أجرى الحق على لسانه وقلبه، وفي لفظ "جعل" إشارة إلى أن ذلك أمر خلقي جبلي. **ما كنا نبعد**: أي: لا نبعد أنه ينطق بما يستحق أن يسكن إليه النفوس، وتطمئن به القلوب، وأنه أمر غيبي ألقي إليه، وقيل: المراد الملك الذي يلقي إليه ما يجب أن يسكن إليه.

أو بعمر بن الخطاب: قال أبو جهل: من قتل محمدًا فله عليّ مائة ناقة وألف أوقية من فضة، فقال عمر: الضمان صحيح؟ قال: نعم عاجلاً غير آجل، فخرج عمر فلقيه رجل، وقال: أين تريد؟، قال: أريد محمداً لأقتله، فقال: كيف تأمن من بني هاشم؟، فقال عمر: أظنك قد صبوت، فقال الرجل: أخبرك بأعجب من هذا أن أختك =

فأصبح عمر، فغدا على النبي ﷺ فأسلم، ثم صلّى في المسجد ظاهرًا. رواه أحمد، والترمذي.

٦٠٤٦- (١٢) وعن جابر، قال: قال عمر لأبي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ! فقال أبو بكر: أما إنك إن قلت ذلك، فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦٠٤٧- (١٣) وعن عقبة بن عامر، قال: قال النبي ﷺ: "لو كان بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطاب". رواه الترمذي، وقال: [هذا] حديث غريب.

٦٠٤٨- (١٤) وعن بريدة، قال: خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء. فقالت: يا رسول الله! **إني كنت نذرت** إن ردّك الله **صالحًا** أن أضرب بين يديك بالدفّ وأتغنّى فقال لها رسول الله ﷺ: "إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا" فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل عليٌّ

= وختنك قد صَبَوا مع محمد، فتوجه عمر إلى أخته، فوجدها تقرأ سورة طه، فوقف يسمع، ثم دقّ الباب فأخفوها، فقال عمر: ما هذه الهينمة، فأظهرت الإسلام، فبقي عمر حزينًا، فباتوا كذلك إلى أن قامت الأخت وزوجها يقرآن طه، فلما سمع عمر قال: ناولني الكتاب حتى أنظر فيه، فلما قرأه إلى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (طـه:٨) قال: إن هذا [أهل] أن لا يعبد سواه، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وبات ساهراً يقول: واشوقاه إلى محمد حتى أصبح، فدخل عليه خباب بن الأرت، فقال: إن رسول الله ﷺ دعا الله أن يعز الإسلام بك، أو بأبي جهل بن هشام، فخرج مقلدًا سيفه، فلما وصل إلى منزل فيه رسول الله ﷺ خرج إليه رسول الله ﷺ، وقال: يا عمر أسلم، أو لينزلن الله بك ما أنزل على وليد بن المغيرة، فارتعد فرائص عمر، ووقع السيف من يده وأسلم، وقال: اللات والعزى يعبد على رؤوس الجبال وبطون الأودية، والله يعبد سرًّا، والله لا نعبد الله سرًّا بعد يومنا هذا.

فأصبح عمر، فغدا: أي أقبل عليه غادياً. إني كنت نذرتُ: دل نذرها على أنها عدت انصرافه نعمة من نعم الله العظيمة عليها، فانقلب الأمر فيه من اللهو إلى الحق، ومن المكروه إلى المستحب، وهو ما يقع به الوفاء بالنذر، والزائد على ذلك باق على حاله. صالحًا: أي منصوراً.

وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدفّ تحت إستها ثم قعدت عليها، فقال رسول الله ﷺ: "إن الشيطان ليخاف منك يا عمر! إني كنت جالسًا وهي تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر! ألقت الدفّ". ثم قعدت عليها. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

٦٠٤٩- (١٥) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ جالسًا، فسمعنا **لغطًا** وصوت صبيان. فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشيّة تزفن والصبيان حولها، فقال: "يا عائشة! تعالي فانظري" فجئت فوضعت لحييّ على منكب رسول الله ﷺ، فجعلت أنظر إليها **ما بين المنكب** إلى رأسه. فقال لي: "أما شبعت؟ أما شبعت؟" فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر فارفضّ الناس عنها. فقال رسول الله ﷺ: "إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فرّوا من عمر". قالت: فرجعتُ. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

الفصل الثالث

٦٠٥٠- (١٦)، ٦٠٥١- (١٧) عن أنس، وابن عمر، أن عمر قال: **وافقتُ ربّي** في ثلاث: قلت: يا رسول الله! لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلّى؟ فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥). وقلت: يا رسول الله! يدخل على نسائك البر والفاجر، فلو أمرتهن يحتجبن؟ فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة،

لغطًا: اللغط: الصوت الشديد الذي لا يفهم، و"الزفن" الرقص. **ما بين المنكب**: أي فيما بين المنكب.
وافقت ربي: راعى الأدب حيث لم يقل: وافقني ربي.

فقلت: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ﴾ (التحريم: ٥). فنزلت كذلك.

٦٠٥٢- (١٨) وفي رواية لا بن عمر قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر. متفق عليه.

٦٠٥٣- (١٩) وعن ابن مسعود، قال: فضّل الناس عمر بن الخطاب بأربع: بذكر الأسارى يوم بدر، أمر بقتلهم، فأنزل الله تعالى: ﴿**لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ** لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال:٦٨)، وبذكره الحجاب، أمر نساء النبي ﷺ أن يحتجبن، فقالت له زينب: وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الأحزاب: ٥٣)، وبدعوة النبي ﷺ: "اللهم أيّد الإسلام بعمر" **وبرأيه** في أبي بكر رضي الله عنه كان أول ناس بايعه. رواه أحمد.

٦٠٥٤- (٢٠) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "**ذاك الرجل** أرفع أمتي درجة في الجنة". قال أبو سعيد: والله ما كنّا نرى ذلك الرجل **إلا عمر بن الخطاب** حتى مضى لسبيله. رواه ابن ماجه.

٦٠٥٥- (٢١) **وعن أسلم**، قال: سألني ابن عمر بعض شأنه - يعني عمر- فأخبرته، فقال: ما رأيت أحدًا قط **بعد رسول الله** ﷺ من حين قُبض كان أجدّ وأجود

لولا كتاب من الله سبق: وهو أنه لا يؤاخذ المخطئ في اجتهاده. **وبرأيه**: أي اجتهاده في خلافة أبي بكر.

ذاك الرجل: أبهم ﷺ، فقال: ذاك الرجل من غير تعيين، والمقصود أن يجتهد كل أحد لينال تلك الدرجة كما قصد بإخفاء ليلة القدر تعظيم كل ليلة. **إلا عمر بن الخطاب**: وذلك لأنه اجتمع فيه خلال الخير والسعادة كلها.

عن أسلم: أسلم مولى عمر بن الخطاب اشتراه سنة إحدى عشرة لما بعثه أبو بكر ليقيم الحج للناس كان حبشيًّا، وقيل: من سبي اليمن. **بعد رسول الله إلخ**: أي بعد وفاته كما يدل "من حين قبض"، وقيل: بعده في هذه الخصال المرضية.

حتى انتهى من عمر. رواه البخاري.

٦٠٥٦- (٢٢) وعن المسور بن مخرمة، قال: لما طعن عمر جعل يألم، فقال له ابن عباس وكأنّه **يجزّعه**: يا أمير المؤمنين! **ولا كلّ ذلك**؟! لقد صحبتَ رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقك وهو عنك راض، ثم صحبتَ أبا بكر فأحسنت صحبته، ثم فارقك وهو عنك راض، ثم صحبتَ المسلمين فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنّهم وهم عنك راضون. قال: أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه، فإنما ذلك منّ من الله مَنّ به عليّ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه، فإنما ذلك منّ من الله منّ به عليّ، وأما ما ترى من جزعي، **فهو من أجلك** ومن أجل أصحابك، والله لو أنّ لي **طِلاع الأرض** ذهبًا لافتديتُ به من عذاب الله قبل أن أراه. رواه البخاري.

يجزّعه: أي ينسبه إلى الجذع ويسلبه عنه. **ولا كلّ ذلك**: أي لا تبالغ فيما أنت فيه من الجزع.

فهو من أجلك إلخ: أي أخاف عليكم من وقوع الفتن بينكم، ولأن الله تعالى مستغن عن العالمين، فأخاف من عذابه الشديد. **طلاع الأرض**: أي ما يملأ الأرض حتى يطلع ويسيل.

* * * *

(٥) باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

الفصل الأول

٦٠٥٧- (١) عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: "بينما رجل يسوق بقرة إذ أعيى، فركبها، فقالت: إنا لم نُخلق لهذا، إنما خلقنا لحراثة الأرض. فقال الناس: سبحان الله! بقرة تكلّم!". فقال رسول الله ﷺ: "**فإني أومن به أنا وأبو بكر وعمر**". وما هما ثمّ. وقال: "بينما رجل في غنم له، إذ عدا الذئب على شاة منها، فأخذها، فأدركها صاحبها، فاستنقذها، فقال له الذئب: فمن لها **يوم السَّبُع**، يوم لا راعي لها غيري؟ فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم!". فقال: "أومن به أنا وأبو بكر وعمر" وما هما ثمّ. متفق عليه.

٦٠٥٨- (٢) وعن ابن عباس، قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر وقد وضع على سريره، إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: يرحمك الله، إني لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيرًا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: "**كنت وأبو بكر وعمر**، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر، ودخلت وأبو بكر وعمر، وخرجت وأبو بكر وعمر". فالتفتّ فإذا علي بن أبي

فإني أومن به: أي إذا كنتم تستغربونه وتتعجبونه منه، فإني لا أستغربه، وأومن به. وأبو بكر وعمر: خصّهما بالتصديق الناشي من عين لليقين الذي كوشف صاحبه بالحقيقة. يوم السبع: السبع - بسكون الباء -: الموضع الذي يكون فيه المحشر يوم القيامة، والسبع أيضًا الذعر، سبعت فلانًا أي ذعرته أي من لها يوم الفزع، وقيل: أراد يوم وقوع الفتن حين يترك الناس المواشي، ولا راعي لها، فيكون السبع كالراعي لإنفراده، وعلى هذا يكون الباء بالضم، إلا أنه سكن على لغة تميم، وقيل: يوم السبع عيد لهم في الجاهلية، وقد يروى بضم الباء أيضًا.

كنت وأبو بكر وعمر: دل على جواز العطف بلا تأكيد، وفصل، ونظيره قول عمر: "كنت وجار لي من الأنصار"، وكذا قوله تعالى: ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ (الأنعام: ١٤٨)، فإن كلمة "لا" بعد العاطف، ومع ذلك هي زائدة.

طالب رضي الله عنه. متفق عليه.

الفصل الثاني

٦٠٥٩- (٣) عن أبي سعيد الخدري، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أهل الجنة ليتراءون أهل عليين، كما ترون الكوكب الدرّيّ في أفق السماء، **وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما**". رواه في "شرح السنة"، وروى نحوه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

٦٠٦٠- (٤) وعن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبو بكر وعمر **سيدا كهول أهل الجنة** من الأوّلين والآخرين إلا النبيين والمرسلين". رواه الترمذي.

٦٠٦١- (٥) ورواه ابن ماجه عن علي رضي الله عنه.

٦٠٦٢- (٦) وعن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لا أدري ما بقائي فيكم؟ فاقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر". رواه الترمذي.

٦٠٦٣- (٧) وعن أنس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد لم يرفع أحد رأسه غير أبي بكر وعمر، كانا يتبسمان إليه ويتبسم إليهما. رواه الترمذي. وقال: هذا حديث غريب.

٦٠٦٤- (٨) وعن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ودخل المسجد وأبو بكر وعمر، أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وهو آخذ بأيديهما. فقال: "هكذا نبعث يوم القيامة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

وإن أبا بكر وعمر منهم: في نسخ "المصابيح": لمنهم، وهو سهو من الناسخ. **وأنعما**: أي زادا في الدرجة، وفضُلا على كونهما أهل عليين على تلك الدرجة، وقيل: المعنى دخلا في النعيم. **سيدا كهول أهل الجنة**: اعتبر ما كانا عليه في الدنيا، وإلا فليس في الجنة كهل.

٦٠٦٥- (٩) وعن عبد الله بن حنطب، أن النبي ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال: "**هذان السمع والبصر**". رواه الترمذي مرسلًا.

٦٠٦٦- (١٠) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من نبي إلا وله **وزيران** من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر". رواه الترمذي.

٦٠٦٧- (١١) وعن أبي بكرة، أن رجلًا قال لرسول الله ﷺ: رأيت كأنّ ميزانًا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر، فرجحت أنت، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان، فرجح عمر، ثم رفع الميزان". **فاستاء** لها رسول الله ﷺ، يعني فساءه ذلك. فقال: "**خلافة نبوّة**، ثم يؤتي الله الملك من يشاء". رواه الترمذي، وأبو داود.

الفصل الثالث

٦٠٦٨- (١٢) عن ابن مسعود، أن النبي ﷺ قال: "يطّلع عليكم رجل من أهل الجنة". فاطلع أبو بكر، ثم قال: "يطّلع عليكم رجل من أهل الجنة". فاطلع عمر. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

هذان السمع والبصر: أي هما في المسلمين كالسمع والبصر في الأعضاء، أو هما في العزة عندي بمنزلتهما، أو سماهما السمع والبصر لشدة حرصهما على استماع الحق، ومشاهدة آيات الآفاق والأنفس.

وزيران: الوزير: من يتحمل الوزر عن الأمير، وهو الثقل. فاستاء: يقال: ساء فاستاء أي حزن لها، أي للرؤيا؛ لأنها دلت على انحطاط أمر الدين بحيث لا يكون هناك مناسبة وقرب حتى يوزن، فيعرف التفاوت، ويروى: استأو لها على وزن استباع أي طلب تأويلها بالتأمل والنظر من الأول. خلافة نبوة: أما زمان علي فكان مشوبًا بالملك؛ إذ لم يخلص له الأمر.

٦٠٦٩- (١٣) وعن عائشة، قالت: بينا رأس رسول الله ﷺ في حِجري في ليلة ضاحية إذ قلتُ: يا رسول الله! هل يكون لأحد من الحسنات عدد نجوم السماء؟ قال: "نعم، عمر". قلت: فأين حسنات أبي بكر؟ قال: "إنما جميع حسنات عمر كحسنة واحدة من حسنات أبي بكر". رواه رزين.

---

* * * *

(٦) باب مناقب عثمان رضي الله عنه

الفصل الأول

٦٠٧٠- (١) عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيته، كاشفًا عن فخذيه - **أو ساقيه** - فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدّث، ثم استأذن عمر، فأذن له **وهو كذلك**، فتحدّث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوّى ثيابه، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر **فلم تهتشّ** له و لم تُباله، ثم دخل عمر فلم تهتشّ له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسوّيت ثيابك، فقال: "ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة؟".

وفي رواية: قال: "إن عثمان رجل حيي، وإني خشيتُ إن أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ إليّ في حاجته". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٦٠٧١- (٢) عن طلحة بن عبيد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: "لكل نبي رفيق، ورفيقي- يعني في الجنة- عثمان". رواه الترمذي.

٦٠٧٢- (٣) ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة. وقال الترمذي، هذا حديث غريب، وليس إسناده بالقويّ، وهو منقطع.

٦٠٧٣- (٤) وعن عبد الرحمن بن خبّاب، قال: شهدتُ النبي ﷺ وهو يحثّ

أو ساقيه: استدل المالكية وغيرهم ممن لا يرى الفخذ عورة بهذا الحديث؛ لأن شك الراوي دل على المساواة. **وهو كذلك**: دل على زيادة الاستيناس بهما، والألفة المقتضية لترك الكلفة. **فلم تهتشّ**: الهشاشة: البشاشة، وطلاقة الوجه أي لم تحزّم.

على جيش العسرة، فقام عثمان، فقال: يا رسول الله! عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش، فقام عثمان، فقال عليّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حضّ، فقام عثمان، فقال: عليّ ثلاثمائة بعير **بأحلاسها وأقتابها** في سبيل الله، فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: "ما على عثمان ما عمل **بعد هذه**، ما على عثمان ما عمل بعد هذه". رواه الترمذي.

٦٠٧٤- (٥) وعن عبد الرحمن بن سمرة، قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار في كمّه حين جهّز جيش العسرة، فنثرها في حجره، فرأيت النبي ﷺ يقلبها في حجره ويقول: "ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم" مرتين. رواه أحمد.

٦٠٧٥- (٦) وعن أنس، قال: لما أمر رسول الله ﷺ **بيعة الرضوان** كان عثمان رضي الله عنه رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى مكة، فبايع الناس، فقال رسول الله ﷺ: "إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله" فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يدُ رسول الله ﷺ لعثمان خيرًا من أيديهم لأنفسهم. رواه الترمذي.

٦٠٧٦- (٧) وعن **ثُمامة بن حَزْن القشيري**، قال: **شهدتُ الدار** حين أشرف

بعد هذه: أي هذه مكفرة لما يعملها من الذنوب. **بيعة الرضوان:** تحت الشجرة. **شهدت:** حضرت. **الدار:** أي دار عثمان حين حاصروه.

بأحلاسها وأقتابها: الحلس: كساء رقيق يجعل تحت البرد، والقتب: بالتحريك رحل صغير على قدر سنام البعير، والقتب: بالكسر جميع أداة السانية من علاقها وحبالها، يريد بجميع أسبابها وأدواتها، وقول الراوي: "جيش العسرة" يريد غزوة تبوك، وسمّيت جيش العسرة؛ لأنها كانت في زمان شدّة الحرّ وجدب البلاد، وكان المناهضة إلى عدوّ جمّ العدد شديد البأس. [الميسر ١٣٢٢/٤]

ثمامة بن حزن القشيري: يعد في الطبقة الثانية من التابعين، رأى عمر وابنه عبد الله وأبا الدرداء، وسمع عائشة، وروى عنه الأسود بن شيبان البصري. [المرقاة ٢٢٤/١١]

عليهم عثمان فقال: **أنشدكم الله والإسلام** هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يُستعذب غير بئر رومة؟ فقال: "من يشتري بئر **رومة** يجعل دلوه مع دلاء المسلمين **بخير له** منها في الجنة؟". فاشتريتها من صلب مالي، وأنتم اليوم تمنعونني أن أشرب منها حتى أشرب **من ماء البحر**؟! فقالوا: **اللهمّ نعم**. فقال: أنشدكم الله والإسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله ﷺ: "من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة؟". فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعونني أن أصلّي فيها ركعتين؟! فقالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله والإسلام، هل تعلمون أني جهّزتُ جيش العسرة من مالي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله والإسلام، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارتُه بالحضيض، فركضه برجله قال: "اسكن ثبير! فإنما عليك نبيّ وصدّيق وشهيدان"، قالوا: اللهم نعم. قال: **الله أكبر!** اشهدوا وربّ الكعبة أني شهيد، ثلاثًا. رواه الترمذي، والنسائي، والدارقطني.

٦٠٧٧- (٨) وعن **مرّة بن كعب**، قال: سمعت من رسول الله ﷺ وذكر الفتن فقرّبها، فمرّ رجل مقنّع في ثوب فقال: "هذا يومئذ على الهدى" فقمت إليه فإذا هو

أنشدكم الله والإسلام: أي أسألكم بالله والإسلام. **رومة**: بضم الراء اسم بئر المدينة اشتراها عثمان وسبّلها. **بخير له**: الباء للبدلية. **من ماء البحر**: أي ماء كماء البحر في الملوحة. **اللهم نعم**: في ذكر اللهم قبل "لا" أو "نعم" مبالغة. **الله أكبر!**: تعجب من إقرارهم، بكونه على الحق، وإصرارهم على باطلهم.

مرّة بن كعب: قال المؤلف في فصل الصحابة: عداده في أهل الشام، روى عنه نفر من التابعين، مات بالأردن سنة خمس وخمسين. [المرقاة ١١/٢٢٧]

عثمان بن عفّان. قال: فأقبلت عليه بوجهه فقلت: هذا؟ قال: "نعم". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٦٠٧٨- (٩) وعن عائشة، أن النبي ﷺ قال: "يا عثمان! إنه لعلّ الله **يقمّصك قميصًا، فإن أرادوك** على خدمه فلا تخلعه لهم". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال: الترمذي: في الحديث قصة طويلة.

٦٠٧٩- (١٠) وعن ابن عمر، قال: ذكر رسولُ الله ﷺ فتنة فقال: "يقتل هذا فيها مظلومًا" لعثمان. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن، غريب إسنادًا.

٦٠٨٠- (١١) وعن أبي سهلة، قال: قال لي عثمان يوم الدار: إن رسول الله ﷺ **قد عهد إليّ** عهدًا وأنا صابر عليه. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

الفصل الثالث

٦٠٨١- (١٢) عن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: جاء رجل من أهل مصر يريد حجّ البيت فرأى قومًا جلوسًا، فقال: من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قريش قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا ابن عمر؟ إني سائلك عن شيء فحدّثني: هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد؟ قال: نعم. قال: هل تعلم أنه تغيّب عن بدر ولم يشهدها؟ قال: نعم. قال: هل تعلم أنه تغيّب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: **الله أكبر**. قال ابن عمر: تعال أبيّن لك أما فراره

يقمّصك قميصًا: أي قميص الخلافة. **فإن أرادوك**: أي حملوك. **قد عهد إليّ**: أي أوصاني أن لا أخلع.

الله أكبر: أراد إلزام ابن عمر وإظهار النقص في عثمان، فلما سلّم ابن عمر ما ذكره تعجب من تأتي مقصوده، وأظهر الفرح بذلك.

يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: "إن لك أجر رجل ممّن شهد بدرًا وسهمه". وأما تغيّبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعزّ ببطن مكة من عثمان لبعثه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: "هذه يد عثمان" فضرب بها على يده، وقال: "هذه لعثمان". ثم قال ابن عمر: **اذهب بها الآن معك**. رواه البخاري.

٦٠٨٢- (١٣) وعن أبي سهلة مولى عثمان ﷺ قال: جعل النبي ﷺ يُسرّ إلى عثمان، ولون عثمان يتغيّر، فلما كان يوم الدار قلنا: ألا تقاتل؟ قال: لا، إن رسول الله ﷺ **عهد إليّ أمرًا**، فأنا صابر نفسي عليه.

٦٠٨٣- (١٤) وعن **أبي حبيبة**، أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام، فأذن له. فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنكم ستلقون بعدي **فتنةً واختلافًا** - أو قال: اختلافًا وفتنةً- فقال له قائل من الناس: **فمن لنا** يا رسول الله؟ أو ما تأمرنا به؟ قال: "عليكم بالأمير وأصحابه" وهو يشير إلى عثمان بذلك. رواهما البيهقي في "دلائل النبوة".

اذهب بها الآن: قيل: اذهب بما جئت به، وتمسكت به بعد ما بيّنت لك الحق الصريح، أو اذهب بما بيّنت لك من مقالتي. **عهد إليّ أمرًا**: أي أوصاني أن أصبر، ولا أقاتل، وليس المراد الوصية بعدم الخلع كما مرّ، فإن ذلك يناسب القتال للدفع. **فتنة واختلافًا**: أي بين الأمير، ومن خرج عليه. **فمن لنا إلخ**: أي فمن نتبعه؟، ويكون اتباعه لنا لا علينا.

أبي حبيبة: اسمه عمرو بن نصر الحازمي الهمداني، روى عن علي بن أبي طالب، ذكره المؤلف في التابعين. [المرقاة ٢٣٣/١١]

(٧) باب مناقب هؤلاء الثلاثة ﷺ

الفصل الأول

٦٠٨٤- (١) عن أنس، أن النبي ﷺ صعد أحدًا، وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله، فقال: "اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصدّيق وشهيدان". رواه البخاري.

٦٠٧٥- (٢) وعن أبي موسى الأشعري، قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: "افتح له وبشّره بالجنة" ففتحت له، فإذا أبو بكر، فبشّرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: "افتح له وبشّره بالجنة" ففتحت له، فإذا عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله، ثم استفتح رجل، فقال لي: "افتح له وبشره بالجنة **على بلوى** تصيبه" فإذا عثمان، فأخبرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله، ثم قال: الله المستعان. متفق عليه.

الفصل الثاني

٦٠٨٦- (٣) عن ابن عمر، قال: **كنا نقول** ورسول الله ﷺ حيّ: أبو بكر وعمر وعثمان، ﷺ. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٦٠٨٧- (٤) عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: "أري الليلة رجل صالح كأن أبا بكر نيط برسول الله ﷺ، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر". قال جابر:

على بلوى إلخ: قيل: أي الإنذار ببلوى تصيبه، ولذلك قال: الله المستعان. **كنا نقول**: أي كنا نذكر هؤلاء الثلاثة بأن الله تعالى رضي عنهم.

فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله، وأما نوط بعضهم ببعض فهم ولاة الأمر الذي بعث الله به نبيه ﷺ. رواه أبو داود.

* * * *

(٨) باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الفصل الأول

٦٠٨٨- (١) عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: "**أنت منّي** بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيّ بعدي". متفق عليه.

٦٠٨٩- (٢) وعن **زِرّ بن حُبيْش**، قال: قال علي رضي الله عنه: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، **إنه لعهد** النبي الأميّ ﷺ إليّ: أن لا يحبّني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق. رواه مسلم.

٦٠٩٠- (٣) وعن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: "لأعطينّ هذه الراية غدًا رجلًا يفتح الله على يديه، يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله". فلما أصبح الناس غَدَوا على رسول الله ﷺ **كلّهم يرجون أن يُعطاها** فقال: "أين علي بن أبي طالب؟". فقالوا: هو يا رسول الله! يشتكي عينيه. قال: "فأرسلوا إليه". فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال عليّ: يا رسول الله! **أقاتلهم** حتى يكونوا مثلنا؟.........................

أنت مني إلخ: قال له ذلك حين استخلف عليًّا على النساء والصبيان في المدينة في غزوة تبوك، دل الحديث على أن عيسى عليه السلام إذا نزل دعا إلى شريعة نبينا ﷺ. إنه لعهد: أي أكد ذلك وبالغ حتى كأنه عهد.

كلهم يرجون أن يُعطاها: جمع نظراً إلى المعنى، وأفرد نظراً إلى اللفظ، وفيه لطيفة، فإن الرجاء شامل دون الإعطاء.

أقاتلهم إلخ: كان النبي ﷺ استحسن قوله: "أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا"، واستحمده على ما قصده بالمقاتلة من إدخالهم في الإسلام لإعلاء كلمة الله ولذلك حثه، وقال: "لأن يهدي الله بك" إلخ.

زر بن حبيش: قال المؤلف: أسدي كوفي عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين، وهو من أكابر القراء المشهورين من أصحاب عبد الله بن مسعود، وسمع عمر، روى عنه خلق كثير من التابعين وغيرهم. [المرقاة ٢٤١/١١]

قال: "انفُذ **على رِسْلِك** حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه، فوالله لأن يهدي بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك **حمر النعم**". متفق عليه.

وذكر حديث البراء، قال لعليّ: "أنت مني وأنا منك" في "باب بلوغ الصغير".

الفصل الثاني

٦٠٩١- (٤) عن عمران بن حصين، أن النبي ﷺ قال: "إن عليًّا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن". رواه الترمذي.

٦٠٩٢- (٥) وعن زيد بن أرقم، أن النبي ﷺ قال: "**من كنتُ مولاه** فعليّ مولاه". رواه أحمد، والترمذي.

٦٠٩٣- (٦) وعن حُبْشيّ بن جُنادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "عليّ منّي وأنا من علي، ولا يؤدّي عني إلا أنا أو عليّ". رواه الترمذي. ورواه أحمد عن أبي جنادة.

على رسلك: أي على رفق وسكون. **حمر النعم:** مثل في النفاسة؛ إذ لا مال عندهم أنفس من حمر النعم، وقيل: أراد أن يكون له، وتصدق بها، قال في "شرح مسلم": تشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب إلى الإفهام، وإلا فقدر يسير من الآخرة خير من الدنيا بأسرها وأمثالها معها.

من كنت مولاه إلخ: قيل: معناه من كنت أتولاه فعلي يتولاه، من الولي ضد العدو أي من كنت أحبه فعلي يحبه، وقيل: معناه من يتولاني فعلي يتولاه كذا ذكره شارح من علمائنا. [المرقاة ٢٤٧/١١] وسبب ورود هذا الحديث كما ذكر التوربشتي في "الميسر" [١٣٢٥/٤، ١٣٢٦] أن أسامة بن زيد قال لعلي ﷺ: لست مولاي، إنما مولاي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، ونقل عن الشافعي رحمه الله: أنه قال: أراد بذلك ولاء الإسلام.

٦٠٩٤- (٧) وعن ابن عمر، قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: آخيت بين أصحابك، ولم تؤاخ بيني وبين أحد. فقال رسول الله ﷺ: "أنت أخي في الدنيا والآخرة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٦٠٩٥- (٨) وعن أنس، قال: كان عند النبي ﷺ **طير**، فقال: "اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير" فجاءه علي، فأكل معه. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦٠٩٦- (٩) وعن علي ﷺ، قال: كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني وإذا سكتّ ابتدأني. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٦٠٩٧- (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا دار الحكمة، وعليّ بابها". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، وقال: روى بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكروا فيه عن الصنابحيّ، ولا نعرف هذا الحديث عن أحد من الثقات غير شريك.

٦٠٩٨- (١١) وعن جابر، قال: دعا رسول الله ﷺ عليًّا يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه، فقال رسول الله ﷺ: "ما انتجيتُه، ولكن الله انتجاه". رواه الترمذي.

٦٠٩٩- (١٢) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: "يا عليّ! لا يحلّ لأحد يُجنب في هذا المسجد غيري وغيرك". قال علي بن المنذر: فقلت لضرار بن صرد: ما معنى هذا الحديث؟ قال: لا يحلّ لأحد يستطرقه جنبًا غيري وغيرك.

طير: يطلق الطير على الواحد والجمع.

رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٦١٠٠- (١٣) وعن أم عطية، قالت: بعث رسول الله ﷺ جيشًا فيهم عليّ، قالت: فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول: "اللهم لا تمتني حتى تريني عليًّا". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٦١٠١- (١٤) عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا يحب عليًّا منافق، ولا يبغضه مؤمن". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن، غريب إسنادًا.

٦١٠٢- (١٥) وعنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: "من سبّ عليًّا فقد سبّني". رواه أحمد.

٦١٠٣- (١٦) وعن علي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "فيك مَثَل من عيسى، أبغضته اليهود حتى بَهَتوا أُمَّه، وأحبَّته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له". ثم قال: يهلك فيّ رجلان: محبّ مفرط **يقرّظني** بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني. رواه أحمد.

٦١٠٤- (١٧) وعن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم، أن رسول الله ﷺ لما نزل **بغدير خُمّ** أخذ بيد عليّ فقال: "ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟". قالوا: بلى. قال: "ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟" قالوا: بلى. قال: "اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه". فلقيه

يقرّظني: التقريظ: مدح الحي ووصفه. بغدير خُم: بضم الخاء وتشديد الميم اسم لغيظة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف الغدير إلى الغيظة.

عمر بعد ذلك فقال له: هنيئًا يا ابن أبي طالب! أصبحتَ وأمسيتَ مولى كلّ مؤمن ومؤمنة. رواه أحمد.

٦١٠٥- (١٨) وعن بريدة، قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله ﷺ: "إنها صغيرة" ثم خطبها عليّ فزوّجها منه. رواه النسائي.

٦١٠٦- (١٩) وعن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ **أمر بسدّ الأبواب** إلا باب عليّ. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦١٠٧- (٢٠) وعن عليّ، قال: كانت لي منزلة من رسول الله ﷺ لم تكن لأحد من الخلائق، آتيه بأعلى سحر فأقول: السلام عليك يا نبيّ الله! فإن تنحنح انصرفت إلى أهلي، وإلا دخلتُ عليه. رواه النسائي.

٦١٠٨- (٢١) وعنه، قال: كنتُ شاكيًا، فمرّ بي رسول الله ﷺ وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخرًا **فارفغني**، وإن كان بلاء فصبِّرْني. فقال رسول الله ﷺ: "كيف قلت؟" فأعاد عليه ما قال، فضربه برجله، وقال: "اللهم عافه - أو اشفه -" شك الراوي قال: فما اشتكيت وجعي بعد. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

أمر بسدّ الأبواب: المفتوحة في المسجد، ولهذا قال: لا يحل لأحد يجنب. فارفغني: بالغين المعجمة أي وسّع على عيشي، يقال: عيش رافغ.

* * * *

(٩) باب مناقب العشرة رضي الله عنهم

الفصل الأول

٦١٠٩- (١) عن عمر رضي الله عنه، قال: ما أحد أحقّ **بهذا الأمر** من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فسمّى عليًا، وعثمان، والزبير، وطلحة وسعدًا، وعبد الرحمن. رواه البخاري.

٦١١٠- (٢) وعن قيس بن أبي حازم، قال: رأيت يد طلحة شلّاء وقى بها النبي ﷺ يوم أحد. رواه البخاري.

٦١١١- (٣) وعن جابر، قال: قال النبي ﷺ: "من يأتيني بخبر القوم؟" يوم الأحزاب قال الزبير: أنا، فقال النبي ﷺ: "إن لكل نبي **حواريًا، وحواريّ** الزبير". متفق عليه.

٦١١٢- (٤) وعن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: "من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟" فانطلقتُ، فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه، فقال: "**فداك أبي وأمّي**". متفق عليه.

٦١١٣- (٥) وعن عليّ، قال: ما سمعتُ النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، فإني سمعته يقول يوم أحد: "يا سعد! ارم فداك أبي وأمي". متفق عليه.

٦١١٤- (٦) وعن **سعد بن أبي وقاص**،..........................

بهذا الأمر: أي أمر الخلافة، قال ذاك عند وفاته، وجعل الأمر شورى بين الستة. **حواريًا**: الحواري: الناصر، والحواريون أنصار عيسى، سموا بذلك؛ لأنهم كانوا يحوّرون الثياب بغسلها. **وحواريّ**: ضبطه بعضهم بفتح الياء المشددة، وأكثرهم بكسر الياء المشددة. **فداك أبي وأمي**: في هذه التفدية تعظيم لقدره، واعتداد بعمله.

سعد بن أبي وقاص: أبو إسحاق سعد بن مالك، وكنية مالك أبو وقاص القرشي الزهري.

قال: إني **لأوّل العرب** رمى بسهم في سبيل الله. متفق عليه.

٦١١٥- (٧) وعن عائشة، قالت: سَهِر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة، فقال: "ليت رجلًا صالحًا يحرسني" إذ سمعنا صوتَ سلاح فقال: "من هذا؟" قال: أنا سعد، قال: "ما جاء بك؟" قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئتُ أحرسه، فدعا له رسول الله ﷺ، ثم نام. متفق عليه.

٦١١٦- (٨) وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح". متفق عليه.

٦١١٧- (٩) وعن ابن أبي مليكة، قال: سمعت عائشة وسُئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفًا لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر. فقيل: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. قيل: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح. رواه مسلم.

٦١١٨- (١٠) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: "**اهدأ** فما عليك إلا نبيّ أو صدّيق أو شهيد". وزاد بعضهم: **وسعد بن أبي وقاص،** ولم يذكر عليًّا. رواه مسلم.

لأول العرب: "رمى" صفة أول أي لأول عربي رمى، واللام في "العرب" للجنس المحمول على العهد الذهني. **اهدأ**: أي اسكن ولا ترجف. **وسعد بن أبي وقاص**: سعد بن أبي وقاص مات في قصره بالعقيق قريبًا من المدينة، فحمل على أعناق الرجال إلى المدينة، وهو آخر العشرة موتًا مات سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين، وله بضع وسبعون سنة، وقيل: اثنتان وثمانون.

الفصل الثاني

٦١١٩- (١١) عن **عبد الرحمن بن عوف**، أن النبي ﷺ قال: "أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة". رواه الترمذي.

٦١٢٠- (١٢) ورواه ابن ماجه عن سعيد بن زيد.

٦١٢١- (١٣) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، **وأفرضهم** زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وروي عن معمر عن قتادة مرسلًا، وفيه: "وأقضاهم علي".

٦١٢٢- (١٤) وعن الزبير، قال: كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان، **فنهض** إلى الصخرة فلم يستطع، فقعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: "**أوجب طلحة**". رواه الترمذي.

وأفرضهم: أي أعلمهم بالفرائض. فنهض إلخ: أي نهض منتهيًا إلى الصخرة ليستوي عليها، فلم يستطع لثقل درعيه. أوجب طلحة: أي أوجب لنفسه الجنة بعمله هذا، أو بما عمل يوم الأحد حيث جعل نفسه وراء رسول الله ﷺ حتى شلت يده، وجرح ببضع وثمانين جراحة.

عبد الرحمن بن عوف: قال المؤلف: يكنى أبا محمد الزهري القرشي أسلم قديمًا على يد أبي بكر الصديق، -

٦١٢٣- (١٥) وعن جابر، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة بن عبيد الله قال: "من أحبّ أن ينظر إلى رجل يمشي على وجه الأرض وقد **قضى نحبه** فلينظر إلى هذا". وفي رواية: "من سرّه أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله". رواه الترمذي.

٦١٢٤- (١٦) وعن علي رضي الله عنه، قال: سمعت أذني من في رسول الله ﷺ يقول: "طلحة والزبير جاراي في الجنة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦١٢٥- (١٧) وعن سعد بن أبي وقاص، أن رسول الله ﷺ قال يومئذ، يعني يوم أحد: "اللهم اشدد رميته وأجب دعوته". رواه في "شرح السنة".

٦١٢٦- (١٨) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم استجب لسعد إذا دعاك". رواه الترمذي.

٦١٢٧- (١٩) وعن علي رضي الله عنه، قال: ما جمع رسول الله ﷺ أباه وأمه إلا لسعد، قال له يوم أحد: "ارم فداك أبي وأمّي"، وقال له: "ارم أيها الغلام **الحزوّر**". رواه الترمذي.

٦١٢٨- (٢٠) وعن جابر، قال: أقبل سعد فقال النبي ﷺ: "**هذا خالي فليرني امرؤ** خاله". رواه الترمذي. وقال: كان سعد من بني زهرة، وكانت أم النبي ﷺ من بني

قضى نحبه: النحب: النذر والوقت، والمراد الموت أي مات في سبيل الله. الحزوّر: الذي قارب البلوغ، والجمع الحزاورة. هذا خالي: كقوله: "أولئك أبائي فجئني بمثلهم". فليرني امرؤ: هكذا في "الترمذي" و"جامع الأصول" أي ليكرمن امرؤ خاله اقتداءً بي في إكرامي بخالي.

= وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ... ولد بعد الفيل بعشر سنين، ومات سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع، وله اثنتان وسبعون سنة، روى عنه ابن عباس وغيره. [المرقاة ١١/٢٧١، ٢٧٢]

زهرة، فلذلك قال النبي ﷺ: "هذا خالي". وفي "المصابيح": "فليكرمنّ" بدل "فليرني".

الفصل الثالث

٦١٢٩- (٢١) عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله، ورأيتنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام **إلا الحُبلة** وورق السّمر، وإن كان أحدنا ليضع **كما تضع الشاة** ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد **تعزّرني** على الإسلام، لقد خبتُ إذًا وضلّ عملي، وكانوا وشوا به إلى عمر، وقالوا: لا يحسن يصلي. متفق عليه.

٦١٣٠- (٢٢) وعن سعد، قال: رأيتني **وأنا ثالث الإسلام**، وما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمتُ فيه، ولقد **مكثتُ سبعة أيام** وإني لثالث الإسلام. رواه البخاري.

٦١٣١- (٢٣) وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ كان يقول لنسائه: "إنّ أمركنّ مما يهمّني من بعدي، ولن يصبر عليكنّ إلا الصابرون الصدّيقون" قالت عائشة: يعني المتصدّقين، ثم قالت عائشة لأبي سلمة بن عبد الرحمن: سقى الله أباك من سلسبيل الجنة، وكان ابن عوف قد تصدق على أمّهات المؤمنين بحديقةٍ بيعت بأربعين ألفًا. رواه الترمذي.

٦١٣٢- (٢٤) وعن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأزواجه:

إلا الحُبلة: الحبلة: ثمرة العضاه. **كما تضع الشاة**: أي تخرج منه مثل البعر. **تعزّرني**: أي توقفني عليه، وقيل: توبخني، والتعزير: النصرة والإعانة، وتعزير الجاني منعه عن المعاودة. **وأنا ثالث الإسلام**: أسلم على يد أبي بكر، وهو ابن سبع عشرة سنة. **مكثت سبعة أيام**: على ما كنت عليه من الإسلام، ثم أسلم بعد ذلك من أسلم، والمعنى مكثت سبعة أيام على هذه الصفة، وهي أني ثالث أهل الإسلام.

"إن الذي **يحثو عليكن** بعدي هو الصادق البارّ، **اللّهم اسق** عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة". رواه أحمد.

٦١٣٣- (٢٥) وعن حذيفة، قال: جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! ابعث إلينا رجلًا أمينًا. فقال: "لأبعثنّ إليكم رجلًا أمينًا حق أمين" **فاستشرف لها الناس**، قال: فبعث أبا عبيدة بن الجرّاح. متفق عليه.

٦١٣٤- (٢٦) وعن عليّ، قال: قيل لرسول الله ﷺ: **من نؤمّر** بعدك؟ قال: إن تؤمّروا أبا بكر تجدوه أمينًا زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة. وإن تؤمّروا عمر تجدوه قويًّا أمينًا لا يخاف في الله لومة لائم، وإن تؤمّروا عليًّا - ولا أراكم فاعلين - تجدوه هاديًا مهديًّا، يأخذ بكم الطريق المستقيم". رواه أحمد.

٦١٣٥- (٢٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "رحم الله أبا بكر، زوّجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وصحبني في الغار، وأعتق بلالًا من ماله. رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مُرًّا، **تركه الحقّ** وما له من صديق. رحم الله عثمان تستحييه الملائكة، رحم الله عليًّا، اللهم أدِر الحقّ معه حيث دار". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

يحثو عليكنّ: أي يجود وينثر عليكن ما تنفقن. **اللهم اسق إلخ**: قيل: الدعاء من كلام النبي ﷺ؛ لأنه عرف أنه يحثو عليهن، وفيه معجزة لرسول الله ﷺ.

فاستشرف لها الناس: أي استشرفوا للإمارة وطمعوا فيها. **من نؤمّر إلخ**: أي من نجعله أميراً علينا بعدك؟ فأجاب أن ذلك مفوّض إليكم. **تركه الحق**: أي صيره الحق بهذه الصفة، وهي أنه لا صديق له، فالواو داخلة على المفعول الثاني، وقيل: معناه خلاه، والحال كذلك، فالواو للحال.

* * * *

(١٠) باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ

الفصل الأول

٦١٣٦- (١) عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ (آل عمران: ٦١) دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي". رواه مسلم.

٦١٣٧- (٢) وعن عائشة، قالت: خرج النبي ﷺ غداةً وعليه **مِرط** مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: ٣٣). رواه مسلم.

٦١٣٨- (٣) وعن البراء، قال: لما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: "**إن له مرضعًا** في الجنة". رواه البخاري.

٦١٣٩- (٤) وعن عائشة، قالت: كنا - **أزواج النبي** ﷺ - عنده، فأقبلت فاطمة **ما تخفى** مِشيتها من مشية رسول الله ﷺ، فلما رآها قال: "مرحبًا بابنتي" ثم أجلسها، ثم سارّها، فبكت بكاء شديدًا، فلما رأى حزنها سارّها الثانية، فإذا هي تضحك، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها عما سارك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرّه، فلما توفي قلت: عزمتُ عليك بما لي عليك من الحقّ.........

مِرط: المرط: كساء من خز أو صوف، والمرحّل: هو الذي نقش فيه تصاوير الرحال. إن له مرضعًا: يروى مرضَعًا أي رضاعًا، ومرضِعًا أي من يتم رضاعه. أزواج النبي إلخ: نصب على الاختصاص. ما تخفى: أي ما تمتاز.

لمّا أخبرتني. قالت: أما الآن فنعم، أما حين سارّ بي في الأمر الأول فإنه أخبرني: "إن جبريل كان يعرضني القرآن كل سنة مرّة، وإنه عارضني به العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإني نعم السلف أنا لك" فبكيتُ، فلما رأى جزعي سارّني الثانية قال: "يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين؟". وفي رواية: فسارّني فأخبرني أنه يُقبض في وجعه، فبكيتُ، ثم سارّني فأخبرني أني أوّل أهل بيته أتبعه، فضحكتُ. متفق عليه.

٦١٤٠- (٥) وعن المسور بن مخرمة، أن رسول الله ﷺ قال: "فاطمة **بضعة** مني، **فمن أغضبها** أغضبني". وفي رواية: "**يريبني** ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها". متفق عليه.

٦١٤١- (٦) وعن زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يدعى: خمًّا، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثم قال: "أما بعد، ألا أيّها الناس! إنما أنا بشر، يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم **الثقلين**: أوّلهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به" فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: "**وأهل بيتي**، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي". وفي رواية: "كتاب الله هو حبل الله، من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة". رواه مسلم.

لما أخبرتني: "لما" بمعنى إلا أي ما أطلب منك إلا إخبارك. **بضعة**: قطعة اللحم وقد يكسر الباء.

فمن أغضبها إلخ: أول الحديث أن النبي ﷺ قال على المنبر: "إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا علي بن أبي طالب، ولا آذن، ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلّق ابنتي، وينكح ابنتهم، فاطمة بضعة مني". **يريبني**: يقلقني. **الثقلين**: الثقل: المتاع المحمول على الدابة، والإنس والجن سمّيا ثقلين؛ لأنهما ثقّلا الأرض، وسمي الكتاب وأهل البيت بالثقلين؛ لأن اتباعهما ثقيل. **وأهل بيتي إلخ**: أي والثاني.

٦١٤٢- (٧) وعن ابن عمر، أنه كان إذا سلّم على ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين!. رواه البخاري.

٦١٤٣- (٨) وعن البراء، قال: رأيت النبي ﷺ والحسن بن علي على عاتقه يقول: "اللهم إني أحبّه فأحبّه". متفق عليه.

٦١٤٤- (٩) وعن أبي هريرة، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في طائفة من النهار حتى أتى خباء فاطمة فقال: "**أثمّ لكع**؟ أثم لكع؟" يعني حسنًا، فلم يلبث أن جاء يسعى، حتى اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم إني أحبّه فأحبّه، وأحبّ من يحبّه". متفق عليه.

٦١٤٥- (١٠) وعن أبي بكرة، قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن ابن علي إلى جنبه وهو يُقبل على الناس مرّة وعليه أخرى، ويقول: "إن ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يصلح به بين **فئتين عظيمتين** من المسلمين". رواه البخاري.

٦١٤٦- (١١) وعن عبد الرحمن بن أبي نُعم، قال: سمعت عبد الله بن عمر وسأله رجل عن المُحرم، قال شعبة: أحسبه، يُقتل الذباب؟ قال: أهل العراق يسألوني عن الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ! وقال رسول الله ﷺ: "**هما ريحاني** من الدنيا". رواه البخاري.

فئتين عظيمتين: هما فئة الحسن، وفئة معاوية، وقد بايع الحسن أربعون ألفًا على الموت، فلم يرغب في الملك، وتركه شفقة على أمة جده، وقد صعب ذلك على بعض أتباعه، فقال له: السلام عليك يا عار المؤمنين! فأجاب الحسن بقوله: "العار خير من النار". **هما ريحانيّ**: أي رزقي، أو الريحان الذي يشم.

أثمّ لكع: قال شارح: اللكع: الصبي الصغير معدول من اللكع بكسر الكاف. [المرقاة ٢٩٧/١١]

٦١٤٧- (١٢) وعن أنس، قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي، وقال في الحسن أيضًا: كان أشبههم برسول الله ﷺ. رواه البخاري.

٦١٤٨- (١٣) وعن ابن عباس، قال: ضمّني النبي ﷺ إلى صدره، فقال "اللهم علّمه الحكمة".

وفي رواية: "علّمه الكتاب". رواه البخاري.

٦١٤٩- (١٤) وعنه، قال: إن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وَضوءًا، فلما خرج قال: "من وضع هذا؟" فأخبر فقال: "اللهم فقّهه في الدين". متفق عليه.

٦١٥٠- (١٥) وعن أسامة بن زيد، عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن، فيقول: "اللهم أحبّهما فإني أحبّهما".

وفي رواية: قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن بن علي على فخذه الأخرى، ثم يضمّهما، ثم يقول: "اللهم ارحمهما فإني أرحَمُهما". رواه البخاري.

٦١٥١- (١٦) وعن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ بعث بعثًا وأمّر عليهم أسامة بن زيد، **فطعن بعض الناس** في إمارته، فقال رسول الله ﷺ: "إن كنتم تطعنون في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقًا للإمارة، وإن كان لمن أحبّ الناس إليّ، وإنّ هذا لمن أحبّ الناس إليّ بعده". متفق عليه.

وفي رواية لمسلم نحوه، وفي آخره: "أوصيكم به، فإنه من صالحيكم".

فطعن بعض الناس إلخ: قيل: إنما طعنوا؛ لأنهما من الموالي، والعرب يستنكف عن ذلك في جاهليتهم، والنبي ﷺ نظر إلى الفضيلة والكمال، واستحقاق الإمارة، وقطع آلات الجاهلية.

٦١٥٢- (١٧) وعنه، قال: إن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٥). متفق عليه.

وذكر حديث البراء قال لعلي: "أنت مني" في "باب بلوغ الصغير وحضانته".

الفصل الثاني

٦١٥٣- (١٨) عن جابر، قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: "يا أيها الناس! إني تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله، **وعترتي** أهل بيتي". رواه الترمذي.

٦١٥٤- (١٩) وعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما". رواه الترمذي.

٦١٥٥- (٢٠) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: "**أنا حرب** لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم". رواه الترمذي.

٦١٥٦- (٢١) وعن جُميع بن عمير، قال: دخلت مع عمتي على عائشة، فسئلت أيّ الناس كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها [إن كان ما علمت صوامًا قوامًا]. رواه الترمذي.

٦١٥٧- (٢٢) وعن **عبد المطلب بن ربيعة**، أن العباس دخل على رسول الله ﷺ

وعترتي: عترة الرجل: أهل بيته، ورهطه الأدْنون. **أنا حرب** إلخ: أي محارب ومسالم، فبالغ على طريقة رجل عدل.

عبد المطلب بن ربيعة: أي ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، سكن المدينة ثم تحول عنها إلى دمشق، =

مغضبًا وأنا عنده، فقال: "ما أغضبك؟" قال: يا رسول الله! ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا **بوجوه مُبْشرة**. وإذا لقونا لقونا بغير ذلك؟ فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرّ وجهه، ثم قال: "والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبّكم لله ولرسوله" ثم قال: "أيها الناس! من آذى عمّي فقد آذاني، فإنما عمّ الرجل صنو أبيه". رواه الترمذي. وفي "المصابيح": عن المطلب.

٦١٥٨- (٢٣) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "العباس مني وأنا منه". رواه الترمذي.

٦١٥٩- (٢٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ للعباس: "إذا كان غداة الاثنين فأتني أنت وولدك حتى أدعو لهم بدعوة ينفعك الله بها وولدك" فغدا وغدونا معه، **وألبسنا كساءه**، ثم قال: "اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبًا، اللهم احفظه في ولده". رواه الترمذي. وزاد رزين: "واجعل الخلافة باقيةً في عقبه"، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

٦١٦٠- (٢٥) وعنه، أنه رأى جبريل مرّتين، ودعا له رسول الله ﷺ مرّتين. رواه الترمذي.

٦١٦١- (٢٦) وعنه، أنه قال: دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الله الحكمة مرتين.

بوجوه مبشرة: بضم الميم وسكون الباء وفتح الشين أي عليها البشر، يقال: "فلان مؤدم مبشر" إذا كان له أدمة وبشرة محمودتان، وفي "جامع الأصول": مسفرة. **وألبسنا كساءه**: إلباس كسائه إياهم إشارة إلى أنهم خاصته، وأنه يسأل الله مغفرة يشملهم شمول الكساء.

= ومات بها سنة اثنتين وستين، روى عنه عبد الله بن الحارث، ذكره المؤلف في فصل الصحابة. [المرقاة ١١/٣١٠]

رواه الترمذي.

٦١٦٢- (٢٧) وعن أبي هريرة، قال: كان جعفر يحبّ المساكين ويجلس إليهم، ويحدّثهم ويحدّثونه، وكان رسول الله ﷺ يكنّيه بأبي المساكين. رواه الترمذي.

٦١٦٣- (٢٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **رأيت جعفرًا** يطير في الجنة مع الملائكة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦١٦٤- (٢٩) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة". رواه الترمذي.

٦١٦٥- (٣٠) وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "إن الحسن والحسين هما ريحانيّ من الدنيا". رواه الترمذي، وقد سبق في الفصل الأول.

٦١٦٦- (٣١) وعن أسامة بن زيد، قال: طرقت النبيّ ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلمّا فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه، فإذا الحسن والحسين على وَرِكيه. فقال: "هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبّهما فأحبّهما وأحبّ من يحبّهما". رواه الترمذي.

٦١٦٧- (٣٢) وعن سلمى، قالت: دخلتُ على أم سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ - تعني في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: "شهدتُ قتل الحسين آنفًا". رواه الترمذي، وقال:

رأيت جعفراً إلخ: كان أمير الجيش بمؤتة من أرض الشام بعد أن قتل زيد بن حارثة، وبيده اللواء، فقاتل حتى قطع يداه ورجلاه في سبيل الله، فرآه رسول الله ﷺ فيما كوشف به أن له جناحين.

هذا حديث غريب.

٦١٦٨- (٣٣) وعن أنس، قال: سئل رسول الله ﷺ: أيّ أهل بيتك أحبّ إليك؟ قال: "الحسن والحسين"، وكان يقول لفاطمة: "ادعي لي ابْنَيّ" فيشمّهما ويضمّهما إليه. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦١٦٩- (٣٤) وعن بريدة، قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثُران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: "صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن: ١٥) نظرتُ إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثُران فلم أصبر حتى قطعتُ حديثي ورفعتُهما". رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي.

٦١٧٠- (٣٥) وعن يعلى بن مرّة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**حسين منّي** وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسينًا، **حسين سبط** من الأسباط". رواه الترمذي.

٦١٧١- (٣٦) وعن علي ﷺ، قال: الحسن أشبه رسول الله ﷺ **ما بين الصدر** إلى الرأس، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك. رواه الترمذي.

٦١٧٢- (٣٧) وعن حذيفة، قال: قلت لأمّي: دعيني **آتي النبي** ﷺ فأصلي معه المغرب، وأسأله أن يستغفر لي ولك، فأتيت النبي ﷺ، فصلّيتُ معه المغرب، فصلّى حتى صلّى العشاء، ثم انفتل فتبعتُه، فسمع صوتي، فقال: "من هذا؟ حذيفة؟" قلت:

حسين منّي: كأنه ﷺ علم بنور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم، فخصّه بالذكر.

حسين سبط: إشارة إلى أنه ينشعب، ويكون من نسله خلق كثير. **ما بين الصدر**: بدل من الفاعل أو المفعول بدل البعض من الكل، وكذا الحال في قوله: "ما كان أسفل". **آتي النبي إلخ**: "آتي" استيناف.

نعم. قال: "ما حاجتك؟ غفر الله لك ولأمك، إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربّه أن يسلّم عليّ ويبشرني بأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦١٧٣- (٣٨) وعن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ حاملًا الحسن بن علي على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبتَ يا غلام! فقال النبي ﷺ: "ونعم الراكب هو". رواه الترمذي.

٦١٧٤- (٣٩) وعن عمر ﷺ، **أنه فرض لأسامة** في ثلاثة آلاف وخمسمائة، وفرض لعبد الله بن عمر في ثلاثة آلاف، فقال عبد الله بن عمر لأبيه: لم فضّلت أسامة عليّ؟ فوالله ما سبقني **إلى مشهد**. قال: لأن زيدًا كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسامة أحبّ إلى رسول الله ﷺ منك، فآثرتُ حبّ رسول الله ﷺ على حبّي. رواه الترمذي.

٦١٧٥- (٤٠) وعن **جبلة بن حارثة**، قال: قدمت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! ابعث معي أخي زيدًا قال: "هو ذا، فإن انطلق معك لم أمنعه" قال زيد: يا رسول الله! والله لا أختار عليك أحدًا. قال: فرأيت رأي أخي أفضل من رأيي. رواه الترمذي.

٦١٧٦- (٤١) وعن أسامة بن زيد، قال: لما ثقل رسول الله ﷺ ....

أنه فرض لأسامة: أي قدّر ذلك المقدار من بيت المال رزقًا له. **إلى مشهد**: أي محضر الكفار ومعركة القتال.

جبلة بن حارثة: قال المؤلف في فصل الصحابة: هو أكبر من أخيه زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، روى عنه أبو إسحاق السبيعي وغيره. [المرقاة ١١/٣٢٠]

هبطتُ وهبط الناس المدينة، فدخلتُ على رسول الله ﷺ **وقد أصمت** فلم يتكلم، فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه عليّ ويرفعهما، فأعرف أنه يدعو لي. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦١٧٧- (٤٢) وعن عائشة، قالت: أراد النبي ﷺ أن ينحّي مخاط أسامة. قالت عائشة: دعني حتى أكون أنا الذي أفعل. قال: يا عائشة! أحبّيه فإني أحبه". رواه الترمذي.

٦١٧٨- (٤٣) وعن أسامة، قال: كنت جالسًا، إذ جاء علي والعباس يستأذنان، فقالا لأسامة: استأذن لنا على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! علي والعباس يستأذنان، فقال: "أتدري ما جاء بهما؟" قلت: لا، قال: "لكني أدري، ائذن لهما" فدخلا، فقالا: يا رسول الله! جئناك نسألك أيّ أهلك أحبّ إليك؟ قال: "فاطمة بنت محمد" قالا: ما جئناك نسألك **عن أهلك** قال: "أحبّ أهلي إليّ **من قد أنعم الله** عليه وأنعمت عليه: أسامة بن زيد" قالا: ثم من؟ قال: "ثم علي بن أبي طالب" فقال العباس: يا رسول الله! جعلت عمّك آخرهم؟ قال: "إن عليًّا سبقك بالهجرة". رواه الترمذي.

وذُكر أن **عمّ الرجل صنو أبيه** في "كتاب الزكاة".

الفصل الثالث

٦١٧٩- (٤٤) عن **عقبة بن الحارث**، قال: صلى أبو بكر العصر ثم خرج

هبطتُ إلخ: المدينة في غائط من الأرض ونواحيها من جميع الجوانب مستعلية عليها. **وقد أصمت**: أي اعتقل لسانه.
عن أهلك: من النساء هكذا في نسخ "المصابيح"، وليست هذه الزيادة في "جامع الترمذي" و"جامع الأصول".
من قد أنعم الله إلخ: ورد هذا في حق زيد، وابنه تابع له. **عمّ الرجل صنو أبيه**: قاله لعمر في قصة زكاة العباس.

عقبة بن الحارث: قرشي أسلم يوم الفتح عداده في أهل مكة، روى عنه عبد الله بن أبي مليكة وغيره. [المرقاة١١/٣٢٢]

يمشي ومعه عليّ، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه وقال: **بأبي شبيه** بالنبي ﷺ ليس شبيهًا بعليّ، وعليّ يضحك. رواه البخاري.

٦١٨٠- (٤٥) وعن أنس، قال: أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين، **فجُعل في** طست، فجعل ينكت وقال في حُسنه شيئًا، قال أنس: فقلتُ: والله إنه كان أشبههم برسول الله ﷺ، وكان مخضوبًا **بالوسمة**. رواه البخاري.

وفي رواية الترمذي: قال: كنت عند ابن زياد فجيء برأس الحسين، فجعل يضرب بقضيب في أنفه ويقول: ما رأيتُ مثل هذا حسنًا. فقلت: أما إنه كان من أشبههم برسول الله ﷺ. وقال: هذا حديث صحيح حسن غريب.

٦١٨١- (٤٦) وعن **أمّ الفضل بنت الحارث**، أنها دخلت على رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله! إني رأيت حُلمًا منكرًا الليلة قال: "وما هو؟" قالت: إنه شديد، قال: "وما هو؟" قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قُطعت ووُضعت في حجري. فقال رسول الله ﷺ: "رأيت خيرًا، تلد فاطمة إن شاء الله غلامًا يكون في حِجرك". فولدت فاطمةُ الحسين، فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ. فدخلتُ يومًا على رسول الله ﷺ، فوضعته في حجره، ثم كانت مني التفاتة، فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان الدموع، قالت: فقلت: يا نبي الله! بأبي أنت وأمي، ما لك؟ قـــال:

بأبي شبيه: قيل: تقديره مفدى بأبي شبيه، فيكون خبراً مقدماً، أو أفدي بأبي هو شبيه. بالوسمة: نبت يخضب به، وتسكين السين لغة فيه.

أم الفضل بنت الحارث: اسمها لبابة العامرية امرأة العباس بن عبد المطلب، وأم أكثر بنيه، وهي أخت ميمونة أم المؤمنين، ويقال: إنها [أول] امرأة أسلمت بعد خديجة، روت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة. [المرقاة ٣٢٤/١١]

"أتاني جبريل عليه السلام، فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا"، فقلت: هذا؟ قال: "نعم، وأتاني بتربة من تربته حمراء".

٦١٨٢- (٤٧) وعن ابن عباس، قال: رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم ذات يوم بنصف النهار، أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي، ما هذا؟ قال: "هذا دم الحسين وأصحابه، **ولم أزل ألتقطه** منذ اليوم" فأحصي ذلك الوقت فأجد قتل ذلك الوقت. رواهما البيهقي في "دلائل النبوة" وأحمد الأخير.

٦١٨٣- (٤٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أحبّوا الله لما يغذوكم من نعمه فأحبوني لحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي". رواه الترمذي.

٦١٨٤- (٤٩) وعن أبي ذر، أنه قال وهو آخذ بباب الكعبة: **سمعت النبيّ** ﷺ يقول: "ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك". رواه أحمد.

ولم أزل ألتقطه إلخ: من كلام النبي ﷺ، وقوله: "فأحصي" من كلام ابن عباس. **سمعت النبيّ**: وفي رواية: قال: من عرفني فأنا من عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبي ﷺ إلخ كان مشهوراً بصدق اللهجة، قال ﷺ: "ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر".

* * * *

(١١) باب مناقب أزواج النبي ﷺ

الفصل الأول

٦١٨٥- (١) عن علي ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "خير نسائها مريم بنت عمران، **وخير نسائها خديجة** بنت خويلد". متفق عليه.

وفي رواية: قال أبو كريب: وأشار وكيع إلى السماء والأرض.

٦١٨٦- (٢) وعن أبي هريرة، قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: "يا رسول الله! هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام وطعام، فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة **من قصب**، لا صخب فيه ولا نصب". متفق عليه.

٦١٨٧- (٣) وعن عائشة، قالت: مـــا غرتُ على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرتُ **على خديجة** وما رأيتها، ولكن كان يُكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم تكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: "**إنها كانت، وكانت**، وكان لي منها ولد". متفق عليه.

٦١٨٨- (٤) وعن أبي سلمة، أن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "يا عائش! هذا جبريل يقرئك السلام". قالت: وعليه السلام ورحمة الله. قالت: **وهو يرى**

وخير نسائها خديجة: قيل: الضمير الأول راجع إلى الأمة التي كانت فيها مريم، والضمير الثاني لهذه الأمة، وإشارة وكيع منبئة عن كونهما خيراً ممن هو فوق الأرض، وتحت أديم السماء لا تفسير للضمير.

وفي رواية إلخ: دل على أن الضمير راجع إلى السماء والأرض بتأويل الدنيا، أو بتأويل طبقات السماء، وأطراف الأرض، فمريم خير من صعد بروحهن إلى السماء، وخديجة خير من على وجه الأرض من النساء، والحديث ورد في حياتها. من قصب: المراد بالقصب: اللؤلؤ المجوف، و"الصخب" اختلاط الأصوات، و"النصب" التعب.

على خديجة: "ما" إما موصولة أي مثل غيرتي التي غرتها، أو مصدرية أي مثل غيرتي. إنها كانت، وكانت إلخ: أي كانت كذا وكذا أي صوامة قوامة محسنة مشفقة إلى غير ذلك. وهو يرى: أي رسول الله ﷺ.

ما لا أرى. متفق عليه.

٦١٨٩- (٥) وعن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "أريتك في المنام ثلاث ليال، يجيء بك الملك **في سرَقة** من حرير، فقال لي: هذه امرأتك، فكشفت عن وجهك الثوب، فإذا أنت هي، **فقلت: إن يكن هذا** من عند الله يُمْضه". متفق عليه.

٦١٩٠- (٦) وعنها، قالت: إن الناس كانوا **يتحرّون** بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ. وقالت: إن نساء رسول الله ﷺ كنّ حزبين: فحزب فيه عائشة وحفصة وصفيّة وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ، فكلم حزب أم سلمة فقلن لها: كلّمي رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ فليُهده إليه حيث كان، فكلمته، فقال لها: "لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة". قالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله! ثم إنهنّ دعون فاطمة فأرسلن إلى رسول الله ﷺ فكلمته، فقال: "يا بنيّة! ألا تحبين ما أحبّ؟". قالت: بلى. قال: "فأحبّي هذه". متفق عليه.

وذكر حديث أنس "فضل عائشة على النساء" في "باب بدء الخلق" برواية أبي موسى.

الفصل الثاني

٦١٩١- (٧) عن أنس، أن النبي ﷺ قال: "**حسبك** من نساء العالمين مريم بنت

في سرقة: أي قطعة من جيد الحرير معرب سرة. **فقلت: إن يكن هذا** إلخ: مثل هذا الشرط لتقرير الوقوع وتحققه، ونظيره قول السلطان لمن تحت يده: "إن أكن سلطانًا انتقمت منك".

يتحرّون: التحري: القصد والاجتهاد في طلب الصواب، وفي بعض نسخ "المصابيح": يتحيّنون، وما وجدناه في الأصول. **حسبك**: مبتدأ، والجار أعني "من نساء" يتعلق به، و"مريم" خبره، والخطاب إما عام، وإما لأنس أي كافيك معرفتك فضلهنّ من معرفة سائر النساء.

عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون". رواه الترمذي.

٦١٩٢- (٨) وعن عائشة، أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى رسول الله ﷺ، فقال: "هذه زوجتك في الدنيا والآخرة". رواه الترمذي.

٦١٩٣- (٩) وعن أنس، قال: بلغ صفيّة أن حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: "ما يبكيك؟". فقالت: قالت لي حفصة: إني ابنة يهودي، فقال النبي ﷺ: "**إنك لابنة نبي، وإن عمّك** لنبي، وإنك لتحت نبيّ، ففيم تفخر عليك؟". ثم قال: "اتقي الله يا حفصة!". رواه الترمذي، والنسائي.

٦١٩٤- (١٠) **وعن أم سلمة**، أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة عام الفتح فناجاها، فبكت، ثم حدّثها فضحكت، فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها عن بكائها وضحكها. قالت: أخبرني رسول الله ﷺ أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران، فضحكتُ. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٦١٩٥- (١١) عن أبي موسى، قال: ما أشكل علينا **أصحاب رسول الله** ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا. رواه الترمذي. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

إنك لابنة نبي: كانت من نسل هارون. **وإن عمك**: موسى. **وعن أم سلمة إلخ**: هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب، إنما يناسب مناقب أهل البيت، قال الشارح: لكنه ذكر ههنا مستطرداً للحديث الأول من هذا الفصل حيث ذكرت فيه فاطمة مع ذكر خديجة ومريم. **أصحاب رسول الله**: نصب على الاختصاص.

٦١٩٦- (١٢) وعن **موسى بن طلحة**، قال: ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة.

رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

موسى بن طلحة: قال المؤلف: يكنى أبا عيسى التيمي القرشي، سمع جماعة من الصحابة، مات سنة أربع ومائة. [المرقاة ١١/٣٣٨]

* * * *

(١٢) باب جامع المناقب

الفصل الأول

٦١٩٧- (١) عن عبد الله بن عمر، قال: رأيت في المنام كأن في يديّ سَرَقةً من حرير، **لا أهوي** بها إلى مكان في الجنة إلا طارت بي إليه، فقصصتها على حفصة، فقصَّتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: "إن أخاك رجل صالح - أو إن عبد الله رجل صالح -". متفق عليه.

٦١٩٨- (٢) وعن حذيفة، قال: إن أشبه الناس **دلًّا** وسمتًا وهديًا برسول الله ﷺ لابن أم عبد من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه، لا ندري ما يصنع في أهله إذا خلا. رواه البخاري.

٦١٩٩- (٣) وعن أبي موسى الأشعري، قال: قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثنا **حينًا ما نرى** إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي ﷺ، لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي ﷺ. متفق عليه.

٦٢٠٠- (٤) وعن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: "استقرؤوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل". متفق عليه.

٦٢٠١- (٥) وعن علقمة، قال: قدمتُ الشام، فصليتُ ركعتين، ثم قلت: اللهم

لا أهوي: أي لا أريد بها الميل إلى مكان. **دلًّا**: الدِلّ: الوقار والسكينة، وما يدل على كمال صاحبه من ظواهر أحواله، وحسن مقاله، و"السمت" القصد في الأمور، و"الهدي" حسن السيرة، وسلوك الطريقة المرضية، و"ابن أم عبد" عبد الله بن مسعود. **حينًا ما نرى**: أي ما نظن، وهو حال من فاعل "مكثنا".

يسِّر لي جليسًا صالحًا، فأتيت قومًا، فجلست إليهم، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي، قلت: من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء، قلت: إني دعوت الله أن ييسّر لي جليسًا صالحًا، فيسّرك لي، فقال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أو ليس عندكم ابن أمّ عبد **صاحب النعلين** والوسادة **والمطهرة**، وفيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه؟ يعني عمّارًا، أو ليس فيكم **صاحب السّر** الذي لا يعلمه غيره؟ يعني حذيفة. رواه البخاري.

٦٢٠٢- (٦) وعن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: "أُريتُ الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة، وسمعت **خشخشةً** [أمامي] فإذا بلال". رواه مسلم.

٦٢٠٣- (٧) وعن سعد، قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترؤون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل، وبلال ورجلان **لستُ أسميهما**، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدّث نفسه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ **يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ (الأنعام: ٥٢). رواه مسلم.

٦٢٠٤- (٨) وعن أبي موسى، أن النبي ﷺ قال له: "يا أبا موسى! لقد أعطيتَ

صاحب النعلين إلخ: أي كان يخدمه ﷺ في حالاته، فيأخذ نعليه في المجالس، ويسوي وسادته، ومضجعه في الخلوات، ويهيئ طهوره، ويحمل مطهرته. والمطهرة: فتح الميم في المطهرة أعلى. صاحب السّر إلخ: قيل: من تلك الأسرار أسماء المنافقين وأنسابهم. خشخشة: الخشخشة: صوت يحدث من حركة الأشياء اليابسة، واصطكاكها كالسلاح والنعل والثوب. لستُ أسميهما: أي لا أتذكرهما. يريدون وجهه: ورد في تفسير الآية أن المشركين قالوا: لو طردتَّ هؤلاء فجالسناك وحادثناك، فقال ﷺ: ما أنا بطارد المؤمنين، قالوا: فأقمهم عنا إذا جئنا، قال: نعم طمعاً في إيمانهم.

مزمارًا من مزامير آل داود". متفق عليه.

٦٢٠٥- (٩) وعن أنس، قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ **أربعة: أبي بن كعب**، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قيل لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي. متفق عليه.

٦٢٠٦- (١٠) وعن خبّاب بن الأرت، قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله تعالى، فوقع أجرُنا على الله، فمنّا من مضى لم يأكل من أجره شيئًا، منهم: مصعب بن عمير، قتل يوم أحد، فلم يوجد له ما يكفّن فيه إلا نمرة، فكنّا إذا غطّينا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطّينا رجليه خرج رأسه، فقال النبي ﷺ: "غطّوا بها رأسه، واجعلوا على رجليه من الإذخر". ومنّا من أَيْنَعَتْ له ثمرته فهو **يَهْدِبُها**. متفق عليه.

٦٢٠٧- (١١) وعن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "**اهتزّ العرش** لموت سعد بن معاذ".

وفي رواية: "اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ". متفق عليه.

٦٢٠٨- (١٢) وعن البراء، قال: أهديتْ لرسول الله ﷺ حلّة حرير، فجعل أصحابه يمسّونها ويتعجّبون من لينها، فقال "أتعجبون من لين هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وألين". متفق عليه.

مزماراً إلخ: المزمار ههنا مستعار للصوت الحسن، ولفظ "آل" مقحم؛ لأن المشهور بحسن الصوت داود لا آله. أربعة: أبي بن كعب إلخ: قيل: أراد من رهط أنس، وهم الخزرجيون، وإلا فجامع القرآن كانوا كثيرين، وروي أنه قتل في حرب اليمامة سبعون من جامع القرآن. **يهدبها**: هدب الثمرة: اجتناؤها. **اهتزّ العرش**: قيل: محمول على ظاهره، ويكون اهتزازه إعلامًا للملائكة بوقوع أمر عظيم، وقيل: المراد تعظيم موته، فإن العرب يقول: "أظلمت الدنيا لموت فلان، وقامت القيامة بموت فلان".

٦٢٠٩- (١٣) وعن أم سليم، أنها قالت: يا رسول الله! أنس خادمك، ادع الله له قال: "اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته" قال أنس: فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي **ليتعادّون** على نحو المائة اليوم. متفق عليه.

٦٢١٠- (١٤) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: **ما سمعتُ** النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على وجه الأرض "إنه من أهل الجنة" إلا لعبد الله بن سلام. متفق عليه.

٦٢١١- (١٥) وعن قيس بن عُباد، قال: كنت جالسًا في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فصلّى ركعتين **تجوّز فيهما**، ثم خرج وتبعتُه، فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة. قال: **والله ما ينبغي** لأحد أن يقول ما لا يعلم، فسأحدثك لم ذاك؟ رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ، فقصصتها عليه، ورأيت كأني في روضة - ذكر من سعتها وخضرتها - وسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء. في أعلاه عروة، فقيل لي: ارقَه. فقلت: لا أستطيع، فأتاني **مِنصف** فرفع ثيابي من خلفي، فرقيتُ حتى كنت في أعلاه، فأخذتُ بالعروة، فقيل: استمسك، فاستيقظتُ وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبي ﷺ، فقال: "تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود [عمود] الإسلام، وتلك العروة العروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت،

ليتعادّون إلخ: أي ليزيد عددهم على نحو المائة، يقال: إنهم ليتعادّون على عشرة آلاف أي يزيدون عليها في العدد. **ما سمعت:** هذا نفي لسماعه، فلا ينافي ما تقدم من قصة العشرة. **تجوّز فيهما:** أي خففهما. **والله ما ينبغي إلخ:** فيه إنكار لما قيل فيه؛ إما لأنه لم يسمع ما سمع سعد في حقه، وإما لأنه كره الثناء عليه بذلك، قيل: فعلى الأول يكون قوله: "ذاك" إشارة إلى السبب الحامل على ما قيل، وعلى الثاني يكون إشارة إلى سبب إنكاره أي هذه الرؤيا لا تدل على دخول الجنة قطعاً. **منصف:** المنصف - بكسر الميم وفتح الصاد -: الخادم.

وذلك الرجل عبد الله بن سلام". متفق عليه.

٦٢١٢- (١٦) وعن أنس، قال: كان **ثابت بن قيس بن شماس** خطيب الأنصار، فلما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (الحجرات: ٢) إلى آخر الآية جلس ثابت في بيته، واحتبس عن النبي ﷺ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال: "ما شأن ثابت؟ أيشتكي؟" فأتاه سعد، فذكر له قول رسول الله ﷺ، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: "بل هو من أهل الجنة". رواه مسلم.

٦٢١٣- (١٧) وعن أبي هريرة، قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ نزلت سورة الجمعة، فلما نزلت ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٣) قالوا: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: وفينا سلمان الفارسي، قال: فوضع النبي ﷺ يده على سلمان ثم قال: "**لو كان الإيمان** عند الثريا لناله رجال من هؤلاء". متفق عليه.

٦٢١٤- (١٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم حبب عُبيدك هذا" - يعني أبا هريرة - "وأمّه إلى عبادك المؤمنين، وحبّب إليهم المؤمنين". رواه مسلم.

٦٢١٥- (١٩) وعن **عائذ بن عمرو**، أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب

لو كان الإيمان: كلمة "لو" ههنا تفيد المبالغة.

ثابت بن قيس بن شمّاس: قال المؤلف: خزرجي شهد له النبي ﷺ، وكان خطيب رسول الله ﷺ وخطيب الأنصار، واستشهد يوم اليمامة مع مسيلمة الكذاب سنة اثنتي عشرة، وروى عنه أنس بن مالك وغيره. [المرقاة ٣٥٣/١١]

عائذ بن عمرو: قال المؤلف: هو مدني من أصحاب الشجرة، سكن البصرة، وحديثه في البصريين، روى عنه =

وبلال في نفر، فقالوا: ما أخذتْ سيوف الله من عنق عدوّ الله مأخذها. فقال أبو بكر: أتقولون هذا لِشيخ قريش وسيّدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: يا أبا بكر لعلّك أغضبتَهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبتَ ربّك" فأتاهم، فقال: يا إِخوتاه! أغضبتكم. قالوا: **لا، يغفر الله لك يا أُخيَّ**!. رواه مسلم.

٦٢١٦- (٢٠) وعن أنس، عن النبي ﷺ قال: "آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار". متفق عليه.

٦٢١٧- (٢١) وعن البراء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله". متفق عليه.

٦٢١٨- (٢٢) وعن أنس، قال: إن ناسًا من الأنصار قالوا حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء، فطفق يعطي رجالًا من قريش المائة من الإبل، فقالوا: يغفرُ الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشًا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، فحدّث لرسول الله ﷺ بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبّة من أدم و لم يدع معهم أحدًا غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ، فقال: "ما حديث بلغني عنكم؟". فقال فقهاؤهم: أما ذووا رأينا يا رسول الله! فلم يقولوا شيئًا، وأما أناس منا حديثة أسنانهم قالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشًا ويدع الأنصار،

لا، يغفر الله لك: كلمة "لا" هذه يجب الوقف عليها، ولو زيد الواو، وقيل: لا ويغفر الله لكان أحسن.

يا أُخيّ: الظاهر يا أخانا، ولعله حكى قول كل واحد، وقد روي بضم الهمزة.

= جماعة. [المرقاة ١١/٣٥٥]

وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال رسول الله ﷺ: "إني أعطي رجالًا حديثي عهد بكفر أتألّفهم، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله ﷺ؟" قالوا: بلى يا رسول الله! قد رضينا. متفق عليه.

٦٢١٩- (٢٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لولا الهجرة** لكنت امرءًا من الأنصار، ولو سلك الناسُ واديًا وسلكت الأنصار واديًا **أو شِعبًا** لسلكتُ وادي الأنصار وشِعَبها، **الأنصار شِعار**، والناس دِثار، إنكم سترون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض". رواه البخاري.

٦٢٢٠- (٢٤) وعنه، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح فقال: "**من دخل دار أبي سفيان** فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن". فقالت الأنصار: أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ورغبة في قريته، ونزل الوحي على رسول الله ﷺ [قال]: "قلتم: أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ورغبة في قريته، كلّا إني عبد الله ورسوله، هاجرتُ إلى الله وإليكم، **المحيا محياكم**، والممات مماتكم" قالوا: والله ما قلنا **إلا ضنًّا بالله** ورسوله. قال: "فإن الله ورسوله يصدّقانكم ويعْذرانِكم". رواه مسلم.

٦٢٢١- (٢٥) وعن أنس، أن النبي ﷺ رأى صبيانًا ونساءً مقبلين من عُرس، فقام النبي ﷺ فقال: "اللهم أنتم من أحبّ الناس إليّ، اللهم أنتم من أحبّ الناس إليّ"

لولا الهجرة إلخ: أي إنما أمتاز عنهم بالهجرة، ولولاها لكنت واحدًا منهم، وفيه تواضع عظيم، ورفع لمنزلتهم. أو شعباً: الشعب - بالكسر- الطريق في الجبل. الأنصار شعار: الشعار: ما يلي الجسد من الثياب، والدثار: ما عداه. من دخل دار أبي سفيان إلخ: لما آمن أبو سفيان، قال العباس: إنه رجل يحب الفخر فاجعل له شيئًا، فقال: "من دخل إلخ". المحيا محياكم إلخ: أي لا أفارقكم في الحياة والممات. إلا ضنًّا بالله: عنوا أن الآدمي مجبول على حب الأقارب والأوطان، فخشينا أن تميل عنّا إليهم فحركناك.

يعني الأنصار. متفق عليه.

٦٢٢٢- (٢٦) وعنه، قال: مرّ أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقالا: ما يبكيكم؟ فقالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منّا، فدخل أحدهما على النبي ﷺ، فأخبره بذلك، فخرج النبي ﷺ وقد عصّب على رأسه حاشية بُرد، فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم، فحمد الله تعالى وأثنى عليه. ثم قال: "أوصيكم بالأنصار، **فإنهم كرشيَّ** وعَيبتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم". رواه البخاري.

٦٢٢٣- (٢٧) وعن ابن عباس، قال: خرج النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد، فإن الناس يكثرون **ويقلّ الأنصار**، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام، فمن ولي منكم شيئًا يضرّ فيه قومًا وينفع فيه آخرين، فليقبل من مُحسنهم وليتجاوز عن مُسيئهم". رواه البخاري.

٦٢٢٤- (٢٨) وعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار". رواه مسلم.

٦٢٢٥- (٢٩) وعن أبي أسيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "خير دور الأنصار بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة، وفي كل دور الأنصار خير". متفق عليه.

فإنهم كرشي إلخ: الكرش من المجترّ بمنزلة المعدة للإنسان، ويستعمله العرب بمعنى البطن، و"العيبة" مستودع مكنون الثياب أي هم خاصتي، وموضع سرّي أراد اختصاصهم به في الأمور الباطنة والظاهرة.

ويقلّ الأنصار: أي أهل الإسلام يكثرون، والأنصار وهم الذين آووا ونصروا يقلّون؛ لأنهم لا بدل لهم.

٦٢٢٦- (٣٠) وعن علي ﷺ، **قال: بعثني** رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد - وفي رواية: وأبا مرثد بدل المقداد - فقال: "انطلقوا حتى تأتوا روضة **خاخ**، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا تتعادى بنا خيلُنا حتى أتينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب. قالت: ما معي من كتاب. فقلنا: لَتُخرجنّ الكتاب أو لتلقينّ الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به النبي ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة، يُخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: "يا حاطب! ما هذا؟". فقال: يا رسول الله! لا تعجل عليّ، إني كنت امرءًا ملصقًا في قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون بها أموالهم وأهليهم بمكة، فأحببتُ إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتّخذ فيهم يدًا يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفرًا، ولا ارتدادًا عن ديني، ولا رضىً بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: "إنه قد صدقكم". فقال عمر: دعني يا رسول الله! أضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله ﷺ: "إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة". وفي رواية: "فقد غفرت لكم" فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (الممتحنة: ١). متفق عليه.

٦٢٢٧- (٣١) وعن رفاعة بن رافع، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: "ما تعدون أهل بدر فيكم؟".

قال: بعثني إلخ: قيل: بعث الأربعة إلا أن المذكور في بعض الروايات المقداد، وفي بعضها: أبو مرثد.

خاخ: بخائين معجمتين، وهو موضع بقرب المدينة من جهة مكة.

قال: "من أفضل المسلمين"، أو كلمة نحوها قال: "**وكذلك من شهد بدرًا** من الملائكة". رواه البخاري.

٦٢٢٨- (٣٢) وعن حفصة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "إني لأرجو أن لا يدخل النارَ إن شاء الله أحد شهد بدرًا والحديبية". قلت: يا رسول الله! أليس قد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (مريم: ٧١)، قال: "فلم تسمعيه يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (مريم: ٧٢)".
وفي رواية: "لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة - أحدٌ - الذين بايعوا تحتها". رواه مسلم.

٦٢٢٩- (٣٣) وعن جابر، قال: كنّا يوم الحديبية ألفًا وأربعمائة. قال لنا النبي ﷺ: "أنتم اليوم خير أهل الأرض". متفق عليه.

٦٢٣٠- (٣٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من يصعد الثنية **ثنية المرار**، فإنه يُحَطّ عنه ما حُطّ عن بني إسرائيل". وكان أوّل من صعدها خيلُنا خيل بني الخزرج، ثم تتامّ الناس، فقال رسول الله ﷺ: "كلكم مغفور له، إلا صاحب الجمل الأحمر". فأتيناه، فقلنا: تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ، قال: لأن أجد ضالتي أحبّ إليّ من أن يستغفر لي صاحبكم. رواه مسلم.

وذكر حديث أنس قال لأبي بن كعب: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك" في "باب" بعد فضائل القرآن.

وكذلك من شهد بدراً: أي وكذلك تعدون من أفضل الملائكة. ثنية المرار: المُرار: بالضم هو المشهور، وقد يفتح، وهو موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية، وصلوا إليها ليلاً عام الحديبية، فرغّبهم في صعودها.

الفصل الثاني

٦٢٣١- (٣٥) عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: "اقتدوا بالّذين من بعدي من أصحابي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمّار، **وتمسّكوا بعهد ابن** أمّ عبد". وفي رواية حذيفة: "ما حدّثكم ابن مسعود فصدّقوه" بدل: "وتمسكوا بعهد ابن أم عبد". رواه الترمذي.

٦٢٣٢- (٣٦) وعن علي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لو كنت مؤمّرًا** من غير مشورة، لأمرت عليهم ابن أم عبد". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٦٢٣٣- (٣٧) وعن خيثمة بن أبي سبرة، قال: أتيت المدينة فسألت الله أن يُيسّر لي جليسًا صالحًا، فيسّر لي أبا هريرة، فجلستُ إليه، فقلت: إني سألت الله أن ييسّر لي جليسًا صالحًا، فوُفِّقتَ لي. فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، جئتُ ألتمس الخير وأطلبه. فقال: أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة؟ وابن مسعود صاحب طهور رسول الله ﷺ ونعليه؟ وحذيفةُ صاحب سرّ رسول الله ﷺ؟ وعمّار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ؟ وسلمان صاحب الكتابين؟ يعني الإنجيل والقرآن. رواه الترمذي.

٦٢٣٤- (٣٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أُسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل

وتمسّكوا بعهد ابن إلخ: أراد بعهده: ما يوصيهم به. لو كنت مؤمّراً: قيل: يعني تأميره على جيش بعينه لا الخلافة؛ لأنه لم يكن قريشيًّا، والخلافة في قريش.

معاذ بن عمرو بن الجموح". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٦٢٣٥- (٣٩) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمار، وسلمان". رواه الترمذي.

٦٢٣٦- (٤٠) وعن علي ﵁، قال: استأذن عمّار على النبي ﷺ فقال: "ائذنوا له، مرحبًا بالطيّب المطيّب". رواه الترمذي.

٦٢٣٧- (٤١) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "ما خُيّر عمّار بين أمرين إلا اختار أرشدَهما". رواه الترمذي.

٦٢٣٨- (٤٢) وعن أنس، قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: **ما أخفَّ جنازته!** وذلك لحُكمه في بني قريظة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: "إن الملائكة كانت تحمله". رواه الترمذي.

٦٢٣٩- (٤٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما أظلت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء أصدق من أبي ذر". رواه الترمذي.

٦٢٤٠- (٤٤) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء **من ذي لهجة** أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى ابن مريم". يعني في الزهد. [فقال عمر بن الخطاب كالحاسد: يا رسول الله! أفتعرف ذلك له؟ قال: "نعم فاعرفوه له". رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب].

٦٢٤١- (٤٥) وعن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال: التمسوا العلم عند

ما أخف جنازته إلخ: أرادوا ازدراءه، فأجاب بأن تلك الخفة كرامة لا حقارة. من ذي لهجة: قيل: كلمة "من" زائدة، لهجة اللسان: ما ينطق به.

أربعة: عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان، وعند ابن مسعود، وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديًا فأسلم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنه عاشر عشرة في الجنة". رواه الترمذي.

٦٢٤٢- (٤٦) وعن حذيفة، قال: قالوا: يا رسول الله! **لو استخلفتَ**؟ قال: "إن استخلفتُ عليكم فعصيتموه عُذّبتم، ولكن ما حدّثكم حذيفة فصدقوه، وما أقرأكم عبد الله فاقرؤوه". رواه الترمذي.

٦٢٤٣- (٤٧) وعنه، قال: ما أحد من الناس تُدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه، إلا محمد بن مسلمة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تضرّك الفتنة". **رواه** [أبو داود].

٦٢٤٤- (٤٨) وعن عائشة، أن النبي ﷺ رأى في بيت الزبير مصباحًا فقال: "يا عائشة! ما أرى أسماء إلا قد نُفست، ولا تُسمّوه حتى أسميه" فسماه عبد الله وحنّكه بتمرة بيده. رواه الترمذي.

٦٢٤٥- (٤٩) وعن عبد الرحمن بن أبي عميرة، عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: "اللهم اجعله هاديًا مهديًّا، واهد به". رواه الترمذي.

٦٢٤٦- (٥٠) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "**أسلم الناس**، وآمن عمرو بن العاص". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، وليس إسناده بالقوي.

٦٢٤٧- (٥١) وعن جابر، قال: لقيني رسول الله ﷺ، فقال: "يا جابر! مالي أراك منكسرًا؟" قلت: استُشهد أبي وترك عيالًا ودينًا، قال: "أفلا أبشرك بما لقي الله

لو استخلفتَ: "لو" للتمني. رواه: رواه أبو داود، وسكت عنه، وأقرّه عبد العظيم. أسلم الناس إلخ: أراد أهل مكة، فإنهم أسلموا يوم الفتح رهبة، وهاجر عمرو قبله، وآمن راغباً طائعاً.

به أباك؟" قلت: بلى يا رسول الله! قال: "ما كلّم الله أحدًا قط إلا من وراء حجاب، **وأحيا أباك** فكلّمه كِفاحًا. قال: يا عبدي! تمنّ عليّ أُعطك. قال: يا رب! تحييني فأقتل فيك ثانية. قال الرب تبارك وتعالى: إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون" فنزلت: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً...﴾ (آل عمران: ١٦٩) الآية. رواه الترمذي.

٦٢٤٨- (٥٢) وعنه، قال: استغفر لي رسول الله ﷺ خمسًا وعشرين مرّة. رواه الترمذي.

٦٢٤٩- (٥٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "كم من أشعث أغبر **ذي طِمْرين لا يؤبه له**، لو أقسم على الله لأبرّه، منهم البراء بن مالك". رواه الترمذي، والبيهقي في "دلائل النبوّة".

٦٢٥٠- (٥٤) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا إن عيبتي التي آوي إليها أهل بيتي، وإن كرشي الأنصار، فاعفوا عن مسيئهم، واقبلوا من محسنهم". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن.

٦٢٥١- (٥٥) وعن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: "لا يبغض الأنصار أحد يؤمن بالله واليوم الآخر". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٦٢٥٢- (٥٦) وعن أنس، عن أبي طلحة، قال: قال [لي] رسول الله ﷺ: "**أقرئ قومك** السلام،..

وأحيا أباك: أراد بإحيائه: زيادة قوة روحه يشاهد الحق بتلك القوة. ذي طمرين: الطمر: الثوب الخلق.

لا يؤبه له: أي لا يبالي له، ولا يلتفت إليه. أقرئ قومك إلخ: بفتح الهمزة، وفي نسخ "المصابيح": بكسرها، يقال: اقرأ فلانًا السلام، وأقرئ عليه السلام كأنه يحمله على قراءة السلام.

فإنهم ما علمت أعفةٌ صُبُرٌ". رواه الترمذي.

٦٢٥٣- (٥٧) وعن جابر، أن عبدًا لحاطب جاء إلى النبي ﷺ يشكو حاطبًا إليه. فقال: يا رسول الله! ليدخلنّ حاطب النار، فقال رسول الله ﷺ: "كذبت، لا يدخلها فإنه قد شهد بدرًا، والحديبية". رواه مسلم.

٦٢٥٤- (٥٨) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٨) قالوا: يا رسول الله! من هؤلاء الذين ذكر الله، إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال: "هذا وقومه، ولو كان الدِّين عند الثريّا، لتناوله رجال من الفُرْس". رواه الترمذي.

٦٢٥٥- (٥٩) وعنه، قال: ذُكرت الأعاجم عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "لأناهم - أو ببعضهم - أوثق مني بكم - أو ببعضكم -". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٦٢٥٦- (٦٠) عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن لكل نبي سبعة **نجباء رقباء**، وأعطيت أنا أربعة عشر. قلنا: **من هم؟ قال: "أنا** وأبنائي، وجعفر، وحمزة، وأبو بكر، وعمر، ومصعب بن عمير، وبلال، وسلمان، وعمّار، وعبد الله بن مسعود، وأبو ذر، والمقداد". رواه الترمذي.

٦٢٥٧- (٦١) وعن خالد بن الوليد، قال: كان بيني وبين عمار بن ياسر

فإنهم ما علمت: قيل: "ما" في "ما علمت" موصولة أي الذي علمته منهم أنهم متعففون، والأظهر أنها مصدرية.
أعفّة: جمع عفيف أي يتعففون عن السؤال. **نجباء رقباء:** النجيب: الكريم، والرقيب: الحافظ.
من هم؟ قال: أنا: فاعل "قال" ضمير النبي ﷺ، وأنا ضمير علي رضي الله عنه.

كلام، فأغلظتُ له في القول، فانطلق عمّار يشكوني إلى رسول الله ﷺ، فجاء خالد وهو يشكوه إلى النبي ﷺ. قال: فجعل يُغلظ له ولا يزيده إلا غلظة، والنبي ﷺ ساكت لا يتكلّم، فبكى عمّار، وقال: يا رسول الله! ألا تراه؟ فرفع النبي ﷺ رأسه، وقال: من عادى عمّارًا عاداه الله، ومن أبغض عمارًا أبغضه الله". قال خالد: فخرجت فما كان شيءأحبّ إليّ من رضى عمّار فلقيته بما رضي فرضي.

٦٢٥٨- (٦٢) وعن أبي عبيدة، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "خالد سيف من سيوف الله عزّ وجلّ، **ونعم فتى العشيرة**". رواهما أحمد.

٦٢٥٩- (٦٣) وعن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تبارك وتعالى أمرني بحبّ أربعة، وأخبرني أنه يحبّهم". قيل: يا رسول الله! سمّهم لنا. قال: "عليّ منهم" يقول ذلك ثلاثًا، "وأبو ذر، والمقداد، وسلمان، أمرني بحبّهم وأخبرني أنه يحبّهم". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٦٢٦٠- (٦٤) وعن جابر، قال: كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا، يعني بلالًا. رواه البخاري.

٦٢٦١- (٦٥) وعن قيس بن أبي حازم، أن بلالًا قال لأبي بكر: إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فأمسكني، وإن كنت إنما اشتريتني لله فدعني وعملَ اللهِ. رواه البخاري.

٦٢٦٢- (٦٦) وعن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: إني مجهود. فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك. وقلن كلهنّ مثل ذلك. فقال رسول الله ﷺ:

ونعم فتى العشيرة: أي هو.

"من يضيّفه؟ ويرحمه الله" فقام رجل من الأنصار يقال له: أبو طلحة، فقال: أنا يا رسول الله! فانطلق به إلى رَحله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني، قال: فعلّليهم بشيء ونوّميهم، فإذا دخل ضيفنا فأريه أنَّا نأكل، فإذا أهوى بيده ليأكل، فقومي إلى السراج كي تصلحيه فأطفئيه، ففعلت، فقعدوا، وأكل الضيف، وباتا طاويين، فلما أصبح **غدا على رسول الله** ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: "لقد عجب الله - أو ضحك الله - [من] فلان وفلانة".

وفي رواية مثله، ولم يسمّ أبا طلحة. وفي آخرها فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩). متفق عليه.

٦٢٦٣- (٦٧) وعنه، قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلًا، فجعل الناس يمرون، فيقول رسول الله ﷺ: "من هذا يا أبا هريرة؟" فأقول: فلان. فيقول: "نعم عبد الله هذا!" ويقول: "من هذا؟" فأقول: فلان. فيقول: "بئس عبد الله هذا!" حتى مر خالد ابن الوليد فقال: "من هذا؟" فقلت: خالد بن الوليد. فقال: "نعم عبد الله خالد بن الوليد! سيف من سيوف الله". رواه الترمذي.

٦٢٦٤- (٦٨) وعن زيد بن أرقم، قال: قالت الأنصار: يا نبي الله! لكل نبي أتباع **وإنا قد اتّبعناك**، فادع الله **أن يجعل أتباعنا** منّا، فدعا به". رواه البخاري.

٦٢٦٥- (٦٩) وعن قتادة، قال: ما نعلم حيًّا من أحياء العرب أكثر **شهيدًا أعزّ** يوم القيامة من الأنصار. قال: وقال أنس: قُتل منهم يوم أحد سبعون، ويوم بئر

غدا على رسول الله إلخ: أي أقبل على رسول الله ﷺ غادياً. وإنا قد اتبعناك: أي نحن أتباعك. أن يجعل أتباعنا إلخ: أي يجعلهم مقتدين بآثارنا متصلين بنا، وعلى سيرتنا وطريقتنا وتابعين لنا بإحسان. شهيدًا أعزّ: أي أعز شهيداً.

معونة سبعون، ويوم اليمامة على عهد أبي بكر سبعون. رواه البخاري.

٦٢٦٦- (٧٠) وعن **قيس بن أبي حازم**، قال: كان عطاء البدريين خمسة آلاف. وقال عمر: لأفضلنّهم على من بعدهم. رواه البخاري.

قيس بن أبي حازم: قال المؤلف: هو أحمسي، بجلي أدرك زمن الجاهلية وأسلم، وجاء إلى النبي ﷺ ليبايعه فوجده توفي، يعد في تابعي الكوفة، روى عن العشرة إلا عن عبد الرحمن بن عوف، وعن جماعة كثيرة ... وروى عنه جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين، شهد النهروان مع علي بن أبي طالب، وطال عمره حتى جاوز المائة، ومات سنة ثمان وتسعين. [المرقاة ١١/٣٨٩]

* * * *

تسمية من سمي من أهل البدر في "الجامع للبخاري"

١- النبي محمد بن عبد الله الهاشمي ﷺ. ٢- عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق القرشي. ٣- عمر بن الخطاب العدوي. ٤- عثمان بن عفان القرشي خلّفه النبي ﷺ على ابنته رقية وضرب له بسهمه. ٥- عليّ بن أبي طالب الهاشمي. ٦- إياس بن البكير. ٧- بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق. ٨- حمزة بن عبد المطلب الهاشمي. ٩- حاطب بن أبي بلتعة حليف لقريش. ١٠- أبو حذيفة [بن عتبة] بن ربيعة القرشي. ١١- **حارثة بن الربيع** الأنصاري، قتل يوم بدر، وهو حارثة بن سراقة، كان في النظّارة. ١٢- خبيب بن عدي الأنصاري. ١٣- **خنيس بن حذافة** السهمي. ١٤- رفاعة بن رافع الأنصاري. ١٥- رفاعة بن عبد المنذر أبو لبابة الأنصاري. ١٦- الزبير بن العوّام القرشي. ١٧- زيد بن سهل أبو طلحة الأنصاري. ١٨- أبو زيد الأنصاري. ١٩- سعد بن مالك الزهري. ٢٠- سعد بن خولة القرشي. ٢١- سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي. ٢٢- سهل بن حنيف الأنصاري. ٢٣- ظهير بن رافع الأنصاري. ٢٤- وأخوه. ٢٥- عبد الله بن مسعود الهذلي. ٢٦- عبد الرحمن بن عوف الزهري. ٢٧- عبيدة بن الحارث القرشي. ٢٨- عبادة بن الصامت الأنصاري. ٢٩- عمرو بن عوف حليف بني عامر بن لؤي. ٣٠- عقبة بن عمرو الأنصاري. ٣١- عامر بن ربيعة العنزي.

حارثة: هو أول قتيل من الأنصار. ابن الربيع: الربيع اسم أمه وسراقة اسم أبيه. خنيس بن حذافة: السهمي القرشي.

٣٢- عاصم بن ثابت الأنصاري. ٣٣- عويم بن مساعدة الأنصاري. ٣٤- عتبان ابن مالك الأنصاري. ٣٥- قدامة بن مظعون. ٣٦- قتادة بن النعمان الأنصاري. ٣٧- معاذ بن عمرو بن الجموح. ٣٨- معوّذ بن عفراء. ٣٩- وأخوه. ٤٠- مالك ابن ربيعة أبو أسيد الأنصاري. ٤١- مسطح بن أثاثة بن عبّاد بن المطلب بن عبد مناف. ٤٢- مرارة بن الربيع الأنصاري. ٤٣- معن بن عديّ الأنصاري. ٤٤- مقداد بن عمرو الكندي حليف بني زهرة. ٤٥- هلال بن أمية الأنصاري، رضي الله عنهم أجمعين.

* * * *

(١٣) باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرني

الفصل الأول

٦٢٦٧- (١) عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله ﷺ قال: "إن رجلًا يأتيكم **من اليمن** يقال له: أويس، لا يدع باليمن غير أمّ له، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهبه إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم **فليستغفر لكم**".

وفي رواية: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن خير التابعين رجل** يقال له: أويس، وله والدة، وكان به بياض، فمروه فليستغفر لكم". رواه مسلم.

٦٢٦٨- (٢) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "أتاكم أهل اليمن، **هم أرق أفئدة**، وألين قلوبًا، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، **والفخر والخيلاء** في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم". متفق عليه.

٦٢٦٩- (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**رأس الكفر نحو المشرق**، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل، **والفدّادين** أهل الوبر، والسكينة في أهل

من اليمن: قيل: مأخوذ من اليمين، فإنه بلاد على يمين الكعبة بخلاف الشام. فليستغفر لكم: هذه منقبة ظاهرة لأويس القرني، وفيه طلب الدعاء عن أهل الصلاح، وإن كان الطالب أفضل. إن خير التابعين رجل: قال أحمد بن حنبل وغيره: أفضل التابعين سعيد بن المسيب، ومرادهم أنه أفضل في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه لا أنه أكثر ثواباً عند الله. هم أرق أفئدة: قيل: الفؤاد: غشاء القلب، وإذا رقّ نفذ القول فيه، ووصل إلى ما ورآءه، والقلب إذا لَانَ نفذ الشيء إلى داخله، وقيل: القلب والفؤاد واحد، فكرر المعنى الواحد مبالغة.

والفخر والخيلاء إلخ: دل على أن مخالطة الحيوانات مما يؤثر في النفس وأخلاقها. رأس الكفر نحو المشرق: أي ظهور الكفر من قبل المشرق، والخيلاء: التكبر عن تخيّل فضيلة، ومنها أخذ لفظ الخيل؛ لما قيل من أنه لا يركب أحد الفرس إلا وجد في نفسه نَخْوة. والفدّادين: الفدّاد: بالتشديد من يعلو صوته في حروثه ومواشيه، يقال: فدّ الرجل إذا اشتد صوته، وقيل: الفدّادون: المكثرون من الإبل، وقيل: الحمّالون والبقّارون والحمّارون، وقيل: =

الغنم". متفق عليه.

٦٢٧٠- (٤) وعن أبي مسعود الأنصاري، عن النبي ﷺ قال: "من ههنا جاءت الفتن - **نحو المشرق** - والجفاء، وغِلَظ القلوب في الفدّادين أهل الوبر **عند أصول** أذناب الإبل والبقر، **في ربيعة ومضر**". متفق عليه.

٦٢٧١- (٥) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "غلظ القلوب والجفاء في المشرق، والإيمان في أهل الحجاز". رواه مسلم.

٦٢٧٢- (٦) وعن ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ: "**اللهم بارك لنا في شامنا**، اللهم بارك لنا في يمننا". قالوا: يا رسول الله! وفي نجدنا؟ قال: "اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا" قالوا: يا رسول الله! وفي نجدنا؟ فأظنّه قال في الثالثة: "هناك الزلازل والفتن، و بها يطلع قرن الشيطان". رواه البخاري.

الفصل الثاني

٦٢٧٣- (٧) عن أنس، عن زيد بن ثابت، أن رسول الله ﷺ نظر قبل اليمن، فقال: "**اللهم أقبل** بقلوبهم، وبارك لنا في صاعنا ومدّنا". رواه الترمذي.

= الفدادين: بالتخفيف جمع فداد مشدداً، وهي البقر التي يحرث بها، وأهلها أصحاب جفاء وغلظة، وحينئذ يكون تقدير الكلام: وأهل الفدادين، والصواب التشديد؛ لأن النبي ﷺ رأى آلة الحراثة، فقال: ما دخل هذا دار قوم إلا أدخل عليهم الذل.

نحو المشرق: أي قال ذلك مشيراً نحو المشرق. عند أصول: ظرف للفدادين أي لهم جليد وصياح عند سوقهم لها. في ربيعة ومضر: هم الأعراب بدل من قوله: "في الفدّادين". بارك لنا في شامنا إلخ: مولده ﷺ مكة، وهو من اليمن، ومسكنه ومدفنه المدينة وهي من الشام، فلذلك أضافهما إلى نفسه ﷺ، وأتى بضمير الجمع تعظيماً، وكرر الدعاء ثلاث مرات. اللهم أقبل إلخ: لما طلب توجه أهل اليمن إلى المدينة طلب البركة في طعام أهل المدينة ليتسع الرزق على القاطن والقادم.

٦٦٧٤- (٨) وعن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: "طوبى للشام" قلنا: **لأي ذلك** يا رسول الله؟ قال: "لأنّ ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها". رواه أحمد، والترمذي.

٦٢٧٥- (٩) وعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "**ستخرج نار** من نحو حضرموت، أو من حضرموت، تحشر الناس" قلنا: يا رسول الله! فما تأمرنا؟ قال: "عليكم بالشام". رواه الترمذي.

٦٢٧٦- (١٠) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنها ستكون **هجرة بعد هجرة**، فخيار الناس **إلى مهاجر إبراهيم**". وفي رواية: "فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، **تلفِظهم أرضوهم**، تقذَرهم نفسُ الله، **تحشرهم النار** مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا". رواه أبو داود.

٦٢٧٧- (١١) وعن ابن حوالة، قال: قال رسول الله ﷺ: "سيصير الأمر أن تكونوا جنودًا مجندة، جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق" فقال ابن حوالة:

لأي ذلك: في بعض نسخ "المصابيح": لأيّ شيء. ستخرج نار: يحتمل أن يراد النار حقيقة، وأن يراد الفتنة.
هجرة بعد هجرة: قيل: الظاهر أن يقال: بعد الهجرة إلا أنه روعي لمناسبة مع الأولى في التنكير أي ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى المدينة، ويمكن أن يراد التكرير، وذلك حين يكثر الفتن في البلاد، ويبقى البلاد الشامية محروسة بعساكر الإسلام، فمن أراد المحافظة على أمر دينه هاجر إليها.
إلى مهاجر إبراهيم: أي يتوجهون إلى مهاجر إبراهيم، وهو الشام. تلفظهم أرضوهم: أي ينتقلون من أرض إلى أرض لاستيلاء الكفر، وقوله: "تقذرهم نفس الله" من باب التمثيل أي كانوا عنده كالشيء المستقذر عند النفوس الذكية أي يكرههم، ويبعدهم عن إكرامه وإنعامه. تحشرهم النار: أي تلازمهم ليلاً ونهاراً، وتجمعهم مع الكفرة الذين هم كالقردة والخنازير.

خِر لي يا رسول الله! إن أدركتُ ذلك. فقال: "عليك بالشام، فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، **فأما إن أبيتم** فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله عزّ وجلّ **توكّل** لي بالشام وأهله". رواه أحمد، وأبو داود.

الفصل الثالث

٦٢٧٨- (١٢) عن **شُريح بن عبيد** قال: ذُكر أهل الشام عند علي رضي الله عنه، وقيل: العنهم يا أمير المؤمنين! قال: لا، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الأبدال يكونون بالشام، وهم أربعون رجلًا، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلًا، يُسقى بهم الغيث ويُنتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب".

٦٢٧٩- (١٣) وعن رجل من الصحابة، أن رسول الله ﷺ قال: "ستفتحُ الشام، فإذا خُيِّرتم المنازل فيها، فعليكم بمدينة يقال لها: دمشق، فإنها **معقل المسلمين من الملاحم** وفسطاطها، منها أرض يقال لها: الغُوطة". رواهما أحمد.

٦٢٨٠- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الخلافة بالمدينة، والملك بالشام".

فأما إن أبيتم: أي إن أبيتم أيها العرب ما أجاره الله، واخترتم بلادكم، ومسقط رأسكم من البوادي، فألزموا يمنكم، واسقوا من غدرها؛ لأنه أوفق لكم من بواديكم. توكّل إلخ: أي توكل لأجلي أي ضمن القيام بأمر الشام، وحفظه لأجلي، وإكرامًا لي في أمتي. معقل المسلمين: أي ملجأ المسلمين يلتجؤون إليها كما يلتجئ الوعل إلى رأس الجبل. من الملاحم: جمع الملحمة، وهي الحرب، وأراد بالفسطاط: البلدة الجامعة للناس، والغوطة اسم البساطين والماء التي عند دمشق، وهي غوطة دمشق.

شريح بن عبيد: حضرمي تابعي، روى عن أبي أمامة وجبير بن نفير، وعنه صفوان بن عمرو ومعاوية بن صالح. [المرقاة ١١/٤٠٩]

٦٢٨١- (١٥) وعن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت عمودًا من نور، خرج من تحت رأسي ساطعًا حتى استقرّ بالشام". رواهما البيهقي في "دلائل النبوة".

٦٢٨٢- (١٦) وعن أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ قال: "إن فُسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة، إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق من خير مدائن الشام". رواه أبو داود.

٦٢٨٣- (١٧) وعن عبد الرحمن بن سليمان، قال: سيأتي ملك من ملوك العجم، فيظهر على المدائن كلّها إلا دمشق. رواه أبو داود.

....

* * * *

(١٤) باب ثواب هذه الأمة

الفصل الأول

٦٢٨٤- (١) عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: "**إنما أجلكم** في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمّالًا فقال: من يعمل إلى نصف النهار على قيراط قيراط، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، ثم قال: من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين؟ ألا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس، ألا لكم الأجر مرّتين، فغضبت اليهود والنصارى، فقالوا: نحن أكثر عملًا، وأقلّ عطاء! قال الله تعالى: فهل ظلمتكم من حقّكم شيئًا؟ قالوا: لا. قال الله تعالى: فإنه فضلي، أعطيه من شئتُ". رواه البخاري.

٦٢٨٥- (٢) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إن من أشدّ أمتي لي حبًّا ناس يكونون بعدي **يودّ أحدهم لو رآني** بأهله وماله". رواه مسلم.

٦٢٨٦- (٣) وعن معاوية، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "لا يزال من أمتي أمّة قائمة بأمر الله لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك". متفق عليه.

إنما أجلكم إلخ: أي مدتكم في العمل قليلة، وأجركم كثير على قياس ما ذكر من المثل.

يودّ أحد هم لو رآني إلخ: أي يفدي أهله وماله لأجل رؤيتي.

وذكر حديث أنس "إن من عباد الله" في "كتاب القصاص".

الفصل الثاني

٦٢٨٧- (٤) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "**مثل أمتي مثل المطر**، لا يُدرى أوّله خير أم آخره". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٦٢٨٨- (٥) عن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أبشروا وأبشروا، إنما مثل أمتي مثل الغيث، لا يُدرى آخره خير أم أوّله؟ أو كحديقة أطعم منها فوج عامًا، ثم أطعم منها فوج عامًا، لعل آخرها فوجًا أن يكون أعرضها عرضًا، وأعمقها عمقًا، وأحسنها حسنًا، كيف تهلك أمة أنا أوّلها والمهدي وسطها، والمسيح آخرها؟ ولكن بين ذلك **فيج** أعوج، ليسوا مني ولا أنا منهم". رواه رزين.

٦٢٨٩- (٦) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: "أيّ الخلق أعجب إليكم إيمانًا؟" قالوا: الملائكة. قال: "وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم؟". قالوا: فالنبيّون، قال: "وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم؟" قالوا: فنحن. قال: "وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم؟" قال: فقال رسول الله ﷺ: "إن أعجب الخلق إليّ إيمانًا لقوم يكونون من بعدي يجدون صُحفًا فيها كتاب يؤمنون بما فيها".

٦٢٩٠- (٧) وعن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي، قال: حدّثني من سمع النبي ﷺ

مثل أمتي مثل المطر إلخ: قد تقدم أن القرن الأول أفضل، ثم الثاني، ثم الثالث، والمراد أن الآخر يشبه الأول في نشر الشريعة، والذب عن الحقيقة مع أنهم لم يشاهدوا المعجزات ولم يدركوا زمانه ﷺ، فبهذا الاعتبار يقارب الآخر الأول بحيث يشتبه على الرائي أيّهما خير. فيج: بمعنى الجماعة كالفوج.

يقول: "إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أوّلهم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقاتلون أهل الفتن". رواهما البيهقي في "دلائل النبوة".

٦٢٩١- (٨) وعن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: "طوبى لمن رآني [وآمن بي]، **وطوبى سبع مرات** لمن لم يرني وآمن بي". رواه أحمد.

٦٢٩٢- (٩) وعن أبي محيريز، قال: قلت لأبي جمعة رجل من الصحابة: حدثنا حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ. قال: نعم أحدّثكم حديثًا جيّدًا، تغدّينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فقال: يا رسول الله! أحد خير منّا؟ أسلمنا، وجاهدنا معك. قال: "نعم، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي و لم يروني". رواه أحمد، والدارمي.
وروى رزين عن أبي عبيدة من قوله: قال: يا رسول الله! أحد خير منا إلى... آخره.

٦٢٩٣- (١٠) وعن **معاوية بن قرّة**، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم. ولا يزال طائفة من أمّتي منصورين لا يضرّهم من خذلهم حتى تقوم الساعة". قال ابن المديني: هم أصحاب الحديث.
رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٦٢٩٤- (١١) وعن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله تجاوز عن أمتي

وطوبى سبع مرات: قول الراوي أي قال سبع مرات، وقيل: من كلام النبي ﷺ، والمراد التكثير.
هذا آخر ما وجدنا من مخطوطة "تلخيص السيد الشريف الجرجاني على مشكاة المصابيح".
المصحّحان ١٥/٠٧/١٤٣٠هـ

معاوية بن قُرّة: قال المؤلف: معاوية بن قرة يكنى أبا إياس البصري، سمع أباه وأنس بن مالك وعبد الله بن مغفل، روى عنه قتادة وشعبة والأعمش عن أبيه، وهو قرة بن إياس المزني سكن البصرة، و لم يرو عنه غير ابنه معاوية، قتله الأزارقة. [المرقاة ١١/٤٢٣]

الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه". رواه ابن ماجه والبيهقي.

٦٢٩٥- (١٢) وعن **بهز بن حكيم**، عن أبيه، عن جدّه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ (آل عمران: ١١٠)، قال: "أنتم **تُتمّون سبعين أمة**، أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى". رواه الترمذي، وابن ماجه، والدارمي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

قال مؤلف الكتاب -شكر الله سعيه وأتم عليه نعمته-: قد وقع الفراغ من جمع الأحاديث النبوية آخر يوم الجمعة من رمضان عند رؤية هلال شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، بحمد الله، وحسن توفيقه، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين.

بهز بن حكيم: أي ابن معاوية بن حيدة القشيري البصري، قد اختلف العلماء فيه، "عن أبيه" أي حكيم بن معاوية، قال البخاري: في صحبته نظر، روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم وقتادة، "عن جده" أي معاوية بن حيدة، لم يذكره المؤلف في أسمائه. [المرقاة ٤٢٤/١١] كنتم خير أمة إلخ: المعنى أنهم كانوا كذلك في علم الله، أو اللوح المحفوظ، أو بين الأمم المتقدمة، والمراد جميع المؤمنين من هذه الأمة على الأظهر ويدل له هذا الحديث، وقيل: خاص بالمهاجرين أو بالأصحاب. [المرقاة]

تتمون سبعين أمة إلخ: قال الطيبي في قوله تعالى أي في تفسير قوله تعالى: فالمراد بسبعين التكثر لا التحديد ليناسب إضافة الخبر إلى المفرد النكرة؛ لأنه لاستغراق الأمم الفائتة للحصر باعتبار أفرادها أي إذا نقصت أمة أمةً من الأمم كنتم خيرها، وتُتمّون علة للخيرية؛ لأن المراد به الختم كما أن نبيكم خاتم الأنبياء أنتم خاتم الأمم. [المرقاة ٤٢٥/١١]

* * * *

فهرس المجلد الرابع

* * * *